

التَّارِيخُ وَالْمُؤَرَّخُونَ فِي مِصْرَ وَالْأَنْدَلُسِ

فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ . الْعَاثِرِ لِلدَّيْ

دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مُقَارَنَةٌ

تَأَلَّفَتْ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الْقَنَّاظِ فَذِي عَبْدِ الصَّغْنِ

قَدِمَ التَّالِيَّ الْإِسْكَانِيَّةَ وَكَتَبَ لَهَا كَثِيرًا
كَلْبَةُ دَارِ الْفَوَازِ . جَامِعَةُ الْقَسْرَةِ

الْمَجْلَدُ الثَّانِي

مَدِينَةُ
مَدِينَةُ
مَدِينَةُ
مَدِينَةُ

التاريخ والمؤرخون

في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجري - العاشر الميلادي

دراسة تحليلية مقارنة

تأليف

الدكتور عبد الفتاح فنجي عبد الفتاح

قسم التاريخ الإقليمي والعقائد الإسلامية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الجزء الثاني

شبكة كتب الشيعة



مستورات
محفوظات
دار الكتب العالمية
بيروت - لبنان

shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

منشورات دار الكتب العلمية بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنسيق الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أي شكل أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban

Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى:

٢٠٠٤ م، ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

عمل الطرّف شارع البشري نهاية مملكات
الإدارة العامة: غرمون الفن: حنّى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ١٣/١٢/١١ (+٩٦١ ٥) ٨٠٤٨١٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ ١١ بيروت لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beirut - Lebanon

Ram Al-Zarf, Bohtory Str., Meikart Bldg. 1st Floor
Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P O Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

Beyrouth - Liban

Ram Al-Zarf, Rue Bohtory, Imm. Meikart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3931-2



9 782745 139313

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
beydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثالث

المؤرخان الأندلسيان: ابن جلجل، والزبيدي

ثانياً: المؤرخ ابن جُلْجُل (ت بعد ٣٧٧هـ)*

١ - مولده ، ونشأته ، وثقافته:

هو أبو داود^(١) سليمان بن حسان^(٢)، والمعروف بـ (ابن جُلْجُل)^(٣). هكذا ذكرت المصادر اسمه واسم والده، وما عُرف واشتهر به. ولا ندرى شيئاً عن بقية نسبه. والظاهر - كما يرى أحد الباحثين - أن اسم (جلجل) هذا خاص بأحد أجداده، وحُرِّف عن أصله (اللاتيني)، وأتى في صورته العربية، إذ إن من المحتمل أن يكون هذا المؤرخ الطبيب من المسلمين، الذين دخل أجدادهم في الإسلام بعد فتح الأندلس، فهو من أصل إسباني؛ ولذلك لم تحتفظ المصادر المترجمة له بسلسلة نسبه، بينما تحرص فيمن هم من أصل عربي على ذكر سلاسل أنسابهم^(٤).

وُلِد ابن جلجل في قرطبة سنة ٣٣٢هـ^(٥)، أو سنة ٣٣٣هـ^(٦)، فسمع الحديث بها وهو ابن عشر سنين من أبي بكر أحمد بن الفضل الدينوري^(٧)، وأبي الحزم وهب

(*) من المصادر التي ترجمت له: طبقات الأمم، لصاعد بن أحمد الأندلسي ص ٨١، والحدوة ٣٤٨/١، والبقية ص ٣٠٠، وتاريخ الحكماء للقفطي ص ١٩٠، وتكملة كتاب الصلة، لابن الأثير (ط. مدريد) ص ٢٩٧ - ٩٨، وطبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة ص ٤٩٣ - ٤٩٥، والذيل والتكملة للمراكشي (بقية السفر الرابع) ص ٦٢ (رقم ١٥٢)، وتاريخ الإسلام ٢١٣/٢٧.

(١) وردت له كنية أخرى (أبو أيوب) في تكملة كتاب الصلة، ط. مدريد ص ٢٩٧، والذيل والتكملة للمراكشي ص ٦٢.

(٢) سقط اسم والده اختصاراً في بعض المصادر، وسُمِّت (سليمان بن جلجل)، الحدوة ٣٤٨/١، والبقية ص ٣٠٠.

(٣) نقول: جُلْجُل السحار، والرعد: ضوَّت في حركة. والجُلْجُل: الخرس الصغير. وجُلْجُل الرجل: حرُّك الجُلْجُل. (المعجم الوسيط ١٣٣/١، مادة: ج.ل.ج.ل.). وفي (النسان مادة: ج.ل.ل.) أورد (الجُلْجُل) بمعنى الأمر العظيم (الجُلْجُل) ح ١ ص ٦٦٤.

(٤) راجع مقدمة محقق (طبقات الأطباء والحكماء) لابن جلجل (صفحة ٦٦). وأضاف أنه رجح أنه إسباني الأصل؛ قياساً على ما يرد في نسب علماء كثيرين، مثل: ابن بشكوال، وابن فيز، وابن مرتبيل، وابن سبده.

(٥) صرح بذلك ابن الأثير قرب نهاية ترجمة (ابن جلجل) في (تكملة كتاب الصلة، ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٦) وفي بداية الترجمة المشار إليها في (المصدر السابق) ذكر ابن الأثير أن ابن جلجل سمع الحديث بقرطبة سنة ٣٤٣هـ، وهو ابن عشر سنين، فيكون ميلاده - بناء على ذلك - سنة ٣٣٣هـ. وعلى كل فالناربخان متقاربان.

(٧) (أصله من الديور. قدم الأندلس سنة ٣٤١هـ. سمع الحديث ببغداد، والبصرة، والشام. وكانت لديه مناهج. توفي بقرطبة سنة ٣٤٩هـ، عن ٨٢ سنة. (تاريخ ابن الفريسي، ط. الخاني) ح ١ ص ٧٥ - ٧٦.

ابن مسرة^(١) بمسجد أبي علاقة^(٢)، وبجامع قرطبة، وبالزهراء، وغيرها مع أخيه^(٣)، الذي كان أسن منه، ويسمى (محمد بن حسان)^(٤).

واصل ابن جلدل طلبه للعلم بعد أن شبَّ عن الطوق وترعرع، فأكمل سماعه الحديث النبوي الشريف على علماء بلده (أحمد بن سعيد الصدقي، ومحمد بن هلال، وإسحاق بن إبراهيم، والأسعد بن عبد الوارث)^(٥).

لما بلغ ابن جلدل الرابعة عشرة من عمره (سنة ٣٤٦هـ، أو ٣٤٧هـ) انجبه - في طلب العلم - متحياً جديداً، فأقبل على تعلم الطب ودراسته وممارسته، حتى غلب عليه، وعُرف به وبلغ منه الغاية. واستطاع بعد عشر سنوات (سنة ٣٥٦هـ، أو ٣٥٧هـ) أن يفنى في مجال الطب، ويكون من المبرزين النابغين فيه، وهو ابن (أربع وعشرين سنة)^(٦).

ومن الملاحظ أن ابن جلدل كان متعدد الثقافات، فلم يكتف بدراسة الحديث والطب فحسب، وإنما واصل - أثناء ذلك، فيما نرجح، وبعده - تحصيل مزيد من العلوم، فأخذ العربية عن (محمد بن يحيى الرباحي)^(٧)، فقرأ عليه كتاب (سيبويه) في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، فكان آخر من قرأه عليه؛ إذ كانت وفاة (الرباحي) في العام نفسه^(٨). وصحب أبا بكر بن القوطية اللغوي والمؤرخ المعروف (ت ٣٦٧هـ)، وأبا أيوب سليمان بن أيوب الفقيه، وغيرها^(٩).

٢ - آثاره العلمية ، ووفاته:

عاصر ابن جلدل - في صدر شبابه - أواخر عصر الخليفة الناصر (ت ٣٥٠هـ)، ووصل إلى مرحلة النضج العلمي في استكمال أدوات علم (الطب) قرابة منتصف فترة حكم المستنصر

(١) من وادي الخجارة. سمع بقرطبة محمد بن وضاح، وعبد الله بن يحيى، وأسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، وغيرهم. حافظ للغة، بصير بالحديث. توفي ببلده سنة ٣٤٦هـ. (السابق: ١٦١/٢ - ١٦٢).

(٢) لم أقف على موقعه بالضبط، ولعله من المساجد الصغيرة بقرطبة.

(٣) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٤) ترجم ابن الأبار لهذا الأخ في (المصدر السابق، ط. الحسيني) ج ١ ص ٣٦٧، وأضاف أنه سمع الحديث، وعُني به مع أخيه (سليمان)، وروى عن أبي زكريا بن الشامة.

(٥) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٦) تكملة كتاب الصلة، لابن الأبار (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٧) هو محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحوي، من أهل قرطبة، وأصله من جيان. سمع فاسم بن أصبغ بقرطبة، ورحل، فسمع بمكة، ومصر. وكان الغالب عليه علم العربية، فأخذ كتاب (سيبويه) رواية عن ابن النحاس، وكان جيد النظر، حاذق الاقتباس. توفي سنة ٣٥٨هـ. (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ص ٣١٠ - ٣١٤، وتاريخ ابن الفرضي (ط. الخائمي) ٧١/٢ - ٧٢.

(٨) تكملة كتاب الصلة (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

(٩) السابق: ص ٢٩٨.

(ت ٣٦٦هـ). وأعتقد أن صيته قد ذاع واشتهر خلال بقية فترة المستنصر^(١)، حتى صار معروفاً لدى رجال القصر والبلاط الأموي بالأندلس، إلا أننا لم نجد ما يفيد وجود صلة مباشرة بينه وبين المستنصر. فلما ولي هشام المؤيد الخلافة (٣٦٦ - ٣٩٩هـ)، كان ابن جلدج قد بلغ من النبوغ درجة كبيرة، صار معها بصيراً بالمعالجات، إماماً في معرفة الأدوية المفردة، حتى غدا الطبيب الخاص لهشام المؤيد^(٢).

واضح - إذن - أن الرجل لما درس الحديث، واللغة، والتاريخ، كان يعد ذلك من قبيل العلوم الشائعة، التي لا مناص للمثقف الأندلسي من تحصيلها، وأن ميله وغرامه كان في (الطب). ومن هنا، فإن مؤلفاته التي عرفنا أسماءها مؤلفات طبية، كما أن الكتاب الذي نحن بصدد دراسته، هو كتاب (تاريخي طبي) في آن، باعتباره يؤرخ فيه للطب وللأطباء.

من أبرز هذه المؤلفات : (٣)

أ - تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب (ديسقوريدوس): وقد ألفه

في ربيع الآخر سنة ٣٧٢هـ^(٤).

ب - طبقات الأطباء والحكماء:

وهو الذي فرغ منه في صدر سنة ٣٧٧هـ^(٥)، وهو موضع دراستنا التالية من زاوية

(التاريخية).

(١) ومن ثم، فمن باب المبالغة أن يقول محقق (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (بو - يز): إن ابن جلدج أسهم في عصرى الناصر، والمستنصر بقسط كبير من علمه ومجهوده. فالراجح - كما سنرى - أنه وضع أكثر من مؤلف له في عهد (المؤيد). وقد رأى صاعد أن ابن جلدج في الطب دون (محمد بن عبدون الجبلي)، الذي عاد من المشرق إلى الأندلس سنة ٣٦٠هـ (راجع طبقات الأمم ص ٨١). إذا، فنبوغه كان في عهد المؤيد. (راجع ترجمة الجبلي) في (طبقات ابن أبي أصيبعة) ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

(٢) طبقات ابن أبي أصيبعة: ص ٤٩٣، وتاريخ الإسلام ٢٧/٢١٣.

(٣) أورد ابن أبي أصيبعة عدة مؤلفات لابن جلدج إضافة لما في المتن كالآتي:

١- مقالة في ذكر الأدوية، التي لم يذكرها ديسقوريدوس في كتابه مما يستعمل في صناعة الطب، ويتفجع به، وما لا يستعمل؛ لكيلا يغفل ذكره. (وعلى ابن جلدج هذا الإغفال بأنه لم يره، ولم يشاهده عياناً، أو لأن ذلك كان غير مستعمل في دهره، وأبناء جنسه).

٢- رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض التطبيقين. (طبقات ابن أبي أصيبعة) ص ٤٩٥. هذا، وقد ذكر محقق (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (يع - كب) خمسة مؤلفات لابن جلدج (الأول هو رقم أ في المتن، وأوضح أن جزءاً صغيراً منه باقياً مخطوطاً، والثاني هو الوارد بالهامش رقم ١، والثالث (مقالة في أدوية الترياق)، وكلاهما مخطوط، والرابع هو رقم ٢ في هامش ١ وهو رسالة مفقودة)، والخامس كتابنا المطبوع الذي سندرسه.

(٤) تاريخ الإسلام ٢٧/٢١٣.

(٥) تكملة الصلة (ط. مدريد) ص ٢٩٨.

وأخيراً، فإن المصادر المترجمة لابن جلدجل سكنت - فيما نعلم - عن ذكر سنة وفاته؛ مما فتح المجال للبحث وللإحتجاج، والتأويل. وقد ذكر أحد الباحثين أنه يرجح وفاته بعد سنة ٣٨٤ هـ؛ لأن ابن الأبار ذكر أن (سعيد بن محمد الطليطلي) روى عن ابن جلدجل، وما دام هذا التلميذ ولد سنة ٣٦٩ هـ في طليطلة، ثم رحل إلى قرطبة؛ لتلقي العلم بعد ذلك، وما دامت السن المعقولة لبدء دراسة الطب على ابن جلدجل هي خمسة عشر عاماً تقريباً، فيكون ابن جلدجل توفي بعد هذه السنة (٣٨٤ هـ) ^(١). واعتقد أن الأوفق والأسلم أن نقول: توفي بعد سنة ٣٧٧ هـ؛ لأنها السنة التي حددت المصادر فيها فراغه من تأليفه كتاب (طبقات الأطباء والحكماء). أما الاحتمال المذكور آنفاً، فغير متيقن منه، فرمما حضر هذا التلميذ قبل ذلك، وهو ابن تسع أو عشر سنين مثلاً، فيكون تخديد وفاته بأنه بعد (٣٨٤ هـ) في غير محله، وغير مؤسس على دليل يقيني أكيد؛ لأنها قد تكون قبل ذلك.

٣ - من سماته الشخصية:

وهذه السمات لا توجد في المصادر التي ترجمت لابن جلدجل، وإنما حاولت استنباطها من خلال قراءة كتابه موضع الدراسة، فمن بين السطور يستطيع المرء تحديد عدد من هذه السمات، على النحو الآتي:

أ - أدبه، وتواضعه: نلمح أدبه العالي من خلال مخاطبة ذلك الشخص المجهول ^(٢)، الذي تطلع إلى كتاب، يتولى أخبار الأطباء، منذ وُضعت صناعة الطب، وتكلم فيها منذ بدء الزمان، وقبل الطوفان وبعده، فخاطبه ابن جلدجل في مقدمة كتابه بقوله: سألت - أيها الشريف الأديب - أن أكتب إليك بما تأذى إلى علمه، مما تصفحت من كتب الماضين، وسر المتقدمين، عن أول من وضع صناعة الطب ... إلخ ^(٣). ثم عاد ابن جلدجل مع نهاية مقدمة كتابه، فأسبغ على سائله آيات الاحترام والتقدير؛ لجلالة مكانته، وإطلاعه، وعلمه، فقال مُبَيَّنًا أنه سيحقق مطلوبه، وينفذ

(١) مقدمة محقق كتاب (طبقات الأطباء والحكماء) صفحة (١٢). والتلميذ المذكور أخذ بقرطبة عن (مسلمة بن أحمد) علم العدد والهندسة، وعن محمد بن عبدون الجبلي، وسليمان بن جلدجل، وعبد الله بن إسحاق، ونظرانهم علم الطب، ثم انصرف إلى طليطلة. ويذكر صاعد أنه قرأ مولفاته، فوجده قرأ الهندسة وفهمها، وضبط كثيراً من المنطق، ثم تشاغل بجمع كتب حاليونس. ولم تكن له دربة بعلاج المرضى، ولا فهم الأمراض. توفي سنة ٤٤٤ هـ عن ٧٥ سنة. (طبقات الأمم ص ٨٣، وطبقات ابن أبي أصيبعة ص ٤٩٥ - ٤٩٦).

(٢) سبأني في آخر مقدمة ابن جلدجل لكتابه (طبقات الأطباء والحكماء) ص ٤: أن هذا الرجل أموي قرشي، نجل الخلفاء، وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى. ورجح محقق (المصدر السابق) هامش ١ ص ١: أنه أحد أشرف عصره، وأحد أبناء حلفاء الأمويين بالأندلس.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء، لابن جلدجل ص ١.

مرغوبه، وخاطبه بقوله: "أيها الشريف الأصل، والطيب النجر"^(١)، الأموي القرشي، نجل الخلفاء، وسلالة الأئمة الداعين إلى الهدى"^(٢). ومدحه ابن جلدل بين بداية المقدمة وختامها، ودعا له بعد أن أرسل بكتابه إليه قائلاً: (فكن به سعيداً، ومن الله مَوْفَقاً رشيداً. فقد نخلك باريك بنخله من العلا، فصلك بها من ذوى الضم الناقصة المظلمة، كما قال المسيح (عليه السلام) في الإنجيل الطاهر: "كل نخلة يُوهبها الشخص من العقل، فهي نازلة من باب النور من العلا"^(٣)).

أما بخصوص تواضعه، فذلك نلمحه من خلال تعبيره عن كتابه رغم امتلاكه أدوات تأليفه من سعة قراءة وإطلاع، فقال: "إذ كان عندي مارجوت أن أحسم به عنك الشبهة، وأبلغك من ذلك الغاية إن شاء الله، ولما رجوت من هذه الرسالة من إحياء ذكر قوم، قد درس ذكرهم، وأمحي أثرهم"^(٤). فهو لا يجزم بتحقيق هدفه من كتابه، بل يرحو أن يكون مَوْفَقاً إلى ذلك، وهو - أيضاً - لا يفخم من شأن مؤلفه، وإنما يتواضع، فيكتفي بوسمه بـ (الرسالة). فلا عجب، ولا كبر رغم أنه أول كتاب يوضع في بابهِ بالأندلس. وفي حاشية كتابه يؤكد على تمتعه بخلق التواضع، عندما قال: إن ما سطره قلمه في هذا الكتاب من وصف الحكماء والأطباء المشهورين، إنما هو مبلغ علمه، وفي حدود طاقته وقدرته "فقد ذكرت - أيها الشريف - ما أحاط به علمي، وبلغه إدراكي"^(٥).

ب - صراحته: كان ابن جلدل أميناً في عباراته، صادقاً في عرض كتابه، فإذا اعتراه نسيان اعترف به دونما مواربة. نلاحظ ذلك عندما صرّح أنه لا يذكر من أبيات (ابن عبد ربه)، التي جاب فيها ابن أخيه (سعيداً) إلا ثلاثة أبيات^(٦).

ومن الأمانة أن أبين أن ابن جلدل كان يبالغ في الصراحة أحياناً، ونحوه دقته في التعبير عن

(١) أي: الطبع، والأصل. (النسائك مادة: ن. ج. ر) ٤٣٥٠/٦، والمعجم الوسيط ٩٣٩/٢.

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٣. والشمي المستغرب أن يشهد ابن جلدل بغير آيات القرآن، باعتباره مسلماً، وهو أول من غيرها، مثل: "وما يكمن من نعمة فمن الله ثم إذا مسكُم الضرّ فإليه تحارون. ثم إذا كشفَ الضرّ عنكم إذا فرّقَ منكم برّهم يشركون". (النحل: ٥٣ - ٥٤). لكن يبدو أن صحة المعنى وموافقه للروح الإسلامي، وتوافقه مع ألفاظ ومصطلحات الفلاسفة (النحلة - النور - النمة العالية - الناقصة - المظلمة)، إلى جانب غلبة تيار النصارى في مجال الطب في ذلك العصر والذي قبله، وشيوع تراجمهم بالكتاب، أدى إلى إثارة ابن جلدل ذلك، فاستشهد بحكمهم ومواعظهم، على سبيل التناسق والتناغم، إضافة إلى استعراضه ثقافته الدينية بالاطلاع على الكتب السابقة.

(٤) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١.

(٥) طبقات الأطباء والحكماء: ١١٦.

(٦) السابق: ١٠٥.

الحدث، فيتورط في ذكر مالا يجوز ذكره، فيصفه بما ينبغي أن يتورع عن وصفه؛ إذ ليس كل ما يعرف يقال. ومثال ذلك: ما أورده عن الطبيب (ابن أم البنين) من أنه كان يُعجب بالغلّمان، وأنه عرضت له قصة ظريفة في بعض غزوات أمير المؤمنين، وذلك أنه كان في مضربه في القائلة، فقام إلى غلام له فعلاه، فهبّت عليه ريح عاصف، اقتلعت المضارب، فانقلع مضربه وسقط، وبقي بارزاً للناس، وهو على الغلام^(١).

ج - **روحه الإيماني:** هناك عدة مواضع في كتاب ابن جلدل، نستشف منها ما يتمتع به من نفس صافية، وقلب طهور. ففي بداية كتابه ذكر البسملة، وحرص على الصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه^(٢). وكان حريصاً على إسناد المشيئة إلى الله (عز وجل)، فيما ينوي القيام به من تحقيق هدفه من هذا الكتاب "وأبلغك من ذلك الغاية، إن شاء الله"^(٣). وكذلك في نصائحه الغالية، التي تقدم بها إلى ذلك الشريف "فاشكر الله على موهبته، ومُحَدِّه على نخلته، واضرّعْ إليه في الاستزادة من فضله؛ فالعون منه وبه، لاشريك له"^(٤). وفي ختام كتابه يقول: (وتوخيتُ الصدق، والله الشاهد على ما أقول وبالله أستعين)^(٥).

د - **الجد والنشاط إزاء الأعمال المهمة:** لقد تحرك ابن جلدل لإنجاز هذا الكتاب؛ لأهميته في باب من جهة، ولأنه مطلب ذلك الشريف المثقف من جهة أخرى. وفي ذلك يقول: "ذَكَرْتُ أَنَّكَ لَمْ تَرَ أَحَدًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا مُرَضًيًا، وَلَا كَلَامًا مُقْتَعًا مُشْبَعًا، فَصَادَفْتُ مَنِي نَشَاطًا إِلَى تَقْيِيدِ مَا سَأَلْتُ وَرَغِبْتُ"^(٦). وقال بعدها بقليل: (فلما وصلتُ إلى علم ذلك، وكان السببُ في تأليفي لهذا الكتاب تحريكاً لي، لم أجد لنفسي عذراً في التخلف عن إسعافك فيما سألتَه ورغبتَه، فقيَّدْتُ ذلك، ووجهْتُ به إليك"^(٧)). فهو يريد أن يبين أنه لما أتم الاستعداد لتأليف هذا الكتاب، واجتمعت رغبة الشريف في إنجاز هذا العمل المهم، لم يجد ابن جلدل لديه ما يعترى العلماء - باعتبارهم بشرًا - من سامة وملل في بعض الأحيان، ووجد نفسه مندفعاً إلى إتمامه، حتى أكمله وقدمه إلى طالبه.

(١) السابق: ص ١٠٣ - ١٠٤، ومن عجب أن يحدث ذلك في الغزو خاصة، وكذلك نعجب ألا يكمل ابن جلدل الحدث، فيشرح لنا موقف الناصر من ذلك الفعل الشائن. وقد ذكر ابن جلدل في ترجمته: أن الناصر كان ينادم هذا الطبيب العريذ، ويستنقله؛ لمُحِبِّه بنفسه، ولطيش فيه، لكنه ربما اضطر إليه لجودة فطنته.

(٢) السابق: ص ١.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١.

(٤) السابق: ص ٣.

(٥) السابق: ص ١١٦.

(٦) السابق: ص ١.

(٧) السابق: ص ٣.

— ولاؤه لحكامه في الأندلس، وإعجابه الشديد بهم: ومن مظاهر ذلك في ثنايا الكتاب ما يلي :

- ١- تحدّثه عن خلفاء بني أمية الأندلسيين بكل التجلة والإعظام والاحترام، فيترضى عنهم، ويتسرحم عليهم^(١). وعلى الجانب الآخر ينظر إلى خلفاء بني العباس - لاستحكام العداء معهم - على أنهم ملوك، لا خلفاء، ويحكمون دولة لا خلافة^(٢).
- ٢- إعجابه بعلم الأندلس ورجالات الطب بها، وتقليله من شأن الشرق وعلمائه، وحكامه، فيرى في الخاتمة: أنه لم يظهر رجل بارع في المشرق من لدن الراضى إلى الطائع لله معروف برئاسته، مشهور بإحسانه، كما أن مُلْك الديلم والأترك - آنذاك - في المشرق لم يسمح بذلك ؛ لأنهم لا يشجعون العلم ولا يروج عندهم. بينما يرى أن الأندلس بها - آنذاك - مشهورون معروفون ظاهرون، كانوا (في دول أئمة العلم طالبين، وعن الحكمة باحثين، ملوك أبناء ملوك"^(٣)).

دراسة كتاب "طبقات الأطباء، والحكماء" * لابن جليجل

نتناول في هذه الدراسة الموضوعات الآتية:

أولاً - عنوان الكتاب، وموضوعه، ومحتواه.

ثانياً - موارده.

ثالثاً - ملاحظات نقدية.

رابعاً - منهج معالجته.

أولاً - حول عنوان الكتاب، وموضوعه، ومحتواه:

أما بالنسبة لعنوان الكتاب، فأعتقد أن ابن جليجل يعنى مفهوماً محدداً لهذا العنوان، فهو يعرفنا بالأطباء (الذين تدربوا على مهنة الطب، ومارسوها)، والحكماء هم الفلاسفة والمناطق، الذين ربما أُلِّموا بكتب الطب، وقرأوها، واستوعبوا ما فيها، لكنهم لم يمارسوا العلاج، ولا

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٩ (قال عن المستنصر: رضي الله عنه)، ص ١٠٨ (قال عن الناصر: رحمه الله، ورضى الله عنه).

(٢) السابق: ص ٦٤ عبّر عن صلة (جبريل بن خنثشوع بالعباسيين) بقوله: (وخدم ملوك بني العباس). وقال في ترجمة (ثابت بن فرقة الحارثي): كان في دولة المعتضد. (السابق: ص ٧٥).

(٣) السابق: ص ١١٦.

* اعتمدت هذه الدراسة على طبعة المعهد العنسي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، التي حققها فؤاد سيد، سنة ١٩٥٥م.

وصفوا الدواء. ولعل هذا ما عثر عنه ابن أبي أصيبعة بأن ابن جلجل كتب كتاباً، يتضمن ذكر شيء من أخبار (الأطباء، والفلاسفة)، ألفه في أيام المؤيد بالله^(١).

وبخصوص موضوع الكتاب، فخير من يصفه هو صاحبه، فقد قال في خاتمته: إنه ذكر الحكماء والأطباء المشهورين غير المشكوك فيهم، من لدن آدم عليه السلام إلى الزمان الذي هو فيه (زمن المؤيد بالله) ممن كان بالأندلس، وذكر - كذلك - من كان منهم بالمشرق والمغرب. ومن كان منهم بالأندلس، اقتصر منهم على الميرزين المتصلين بخدمة الخلفاء، وأضرب صفحاً عما لم يوازهم، ولا حل محلهم.

ويلاحظ أننا لا نناقش ابن جلجل فيما اختطه لنفسه بخصوص أطباء وحكماء الأندلس، فهو أعرف بهم، وكتابه أسبق الكتب الأندلسية في هذا المضمار. أما ما يحتاج منا إلى وقفة، فهو ما ذكره في خاتمة كتابه، مما يتصل بموضوعه، إذ قال: (و لم نذكر من كان بالمشرق مشهوراً، من لدن دولة الرازي إلى أيام الطابع لله؛ إذ لم تكن حوزتنا ولا جهتنا، ولا ظهر رجل بارع في تلك السدول، فيكون معروفاً برئاسته، ومشهوراً بإحسانه، مع تراخي تلك الدول بما دخل فيها من ملك الديلم والأتراك، الذين لا اتفاق (أي: لا رواج) لشيء من العلم عندهم، وإنما يظهر الحكماء بظهور دول الملوك الطالبيين للحكمة^(٢)). والحق أن ابن جلجل متحيز إلى خلفائه الأندلسيين، متعصب لبني وطنه من الأطباء والحكماء، وفي المقابل متحامل على علماء المشرق، ويزعم أنه لم يظهر فيهم بارع في الفترة من (الرازي ت ٣٢٩هـ) إلى الطابع (عزل ٣٨١هـ)، وإن ظهر فإنه لا يذكره؛ لأنه بعيد عن بلده (الأندلس)، فهو - إذن - متناقض مع نفسه؛ لأنه قال قبلها: إنه ذكر من كان منهم بالمشرق والمغرب، وذكرهم فعلاً. ثم إنه - مثلاً - ذكر ثابت بن سنان البارع في الطب - كما وصفه - وكان - كما قال هو - أيام المطيع^(٣) (٣٣٤ - ٣٦٣هـ)، فلم يذكره - إذاً - وهو ينتسب للمشرق، وفي الفترة التي رماها بالركود؟!!

محتوى الكتاب:

١ - المقدمة^(٤):

وقد تعرضنا لأجزاء كثيرة منها عند استخلاص سمات شخصية ابن جلجل في الترجمة له من قبل. وفيها يبين مؤرخنا المتطبب ابن جلجل ظروف تأليفه كتابه هذا، والهدف منه مخاطبة السيد

(١) طبقات الأفاض: ص ٤٩٥.

(٢) طبقات الأفاض والحكماء: ص ١١٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٨٠ (ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصائغ). وكان في عهد (أحمد بن بويه).

(٤) محمد بن ص ١ - ٤.

الشريف، الذى وجهه إلى تأليفه، مبيناً إعداده نفسه بالقراءة والاطلاع والتجميع لمادته قبل الشروع فى كتابته. وفى النهاية يُهديه إليه مع أعلى النصائح، التى يتقدم بها إليه، سائلاً الله العون والتوفيق.

٢ - صلب الكتاب:

وفيه قسم ابن حنبل كتابه إلى (تسع طبقات^(١))، ووضع تحت كل طبقة منها عدداً من الأطباء والحكماء، الذين يندرجون تحتها، وترجم لكل واحد منهم على نحو ما^(٢).

وهذه الطبقات التسع هي:

أ - الطبقة الأولى^(٣) - (ذكر الطبقة العالية الأولى من تكلم فى الحكمة الطبية، والفلسفة العلوية): وفيها ترجم خمسة من الفلاسفة والأطباء الأوائل، ممن لهم اهتمامات بالفلك والنجوم والرياضيات، وغيرها. منهم: واحد سكن مصر قبل طوفان نوح (هرمس)، ثم أربعة بعد الطوفان (هرمس الثانى، والثالث، وإسقليبيوس، وأبولون). الثلاثة الأوائل فى مصر، والرابع بالشام، والخامس ببلاد الروم.

ب - الطبقة الثانية^(٤) - (الطبقة الثانية الحكمية الرومية اليونانية، ممن تكلم فى الطب والفلسفة، وبرع فى ذلك): وتساوئ فيها ستة ممن عاشوا قبل الميلاد، هم (بقراط، ودياسقوريدوس، وأفلاطون، وأرسطاطاليس، وسقراط، وديمقريطس).

ج - الطبقة الثالثة^(٥) - (من حكماء اليونانية الذين كانوا فى دولتهم بعد الفرس من شهر فى الطب، والفلسفة): وهم ثلاثة: (بطلميوس، وقطون الفيلسوف، وإقليدس صاحب الهندسة).

د - الطبقة الرابعة^(٦) - (من حكماء اليونانية ممن تكلم فى الدولة القيصرية بعد بانيان روما): وفيها اقتصر حديثه على (جالينوس الطبيب)، الذى عاش بعد الميلاد، وعاصر أنطونيوس (قيصر الروم)، وبرع فى الطب والفلسفة، وجدد من علم الطبيب (بقراط)، وشرح كتبه، وبَيَّن منزلته فى الطب والتشريح خاصة.

(١) امتد الحديث عن هذه الطبقات التسع (صلب الكتاب) من (ص ١١٥ - ١١٥). مع ملاحظة وجود صفحات كاملة، تمثل حواشى الكتاب.

(٢) استأثر حاليوس وحده بالطبقة الرابعة. وستأى.

(٣) وتشمل الصفحات من (٥ - ٨، ٦ - ١٣، ١٥).

(٤) وتشمل (ص ١٦ - ١٧، ٢١، ٢٣ - ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٣).

(٥) وتشمل (ص ٣٤ - ٣٦، ٣٨ - ٣٩).

(٦) وتشمل (ص ٤١ - ٤٤).

هـ - الطبقة الخامسة^(١) (من الحكماء الإسكندرانيين): وهؤلاء وجدوا بعد ظهور المسيح، وانتشار المسيحية في بلاد الروم، والإسكندرية. وهؤلاء فلاسفة ظهرُوا بالإسكندرية، تعقبُوا الكتب القديمة، واختصروا كتب جالينوس. وعلى رأسهم: (انقيلاوس الإسكندري).

و - الطبقة السادسة^(٢) - (من لم يكن في أصله رومياً، ولا سريانياً، ولا فارسياً): وفيها تناول أطباء، ظهرُوا بعد الإسلام وانتشاره، خاصة في دولة هرقل بالشام. ومن هؤلاء: (الحارث ابن كلدة الثقفي، وابن أبي رمة)، وكانا على عهد الرسول ﷺ. وكذلك (ابن أنجر) معاصر الأمويين. وأخيراً، ماسرجويه (يهودي المذهب)، الذي ترجم لعمر بن عبد العزيز كتاباً في الطب إلى العربية.

ز - الطبقة السابعة^(٣) - (من حكماء الإسلام ممن برع في الطب والفلسفة، منهم: إسلام^(٤)، ومسيحيون): وفيها تناول اثني عشر طبيباً: (بختيشوع البغدادي، وابنه حبريل، ويوحنا بن ماسويه، ويوحنا البطريق، وحنين بن إسحاق، ويعقوب بن إسحاق الكندي، وثابت ابن قرة الحراني، وقسطا بن لوقا، ومحمد بن زكريا الرازي، وثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة، وابن وصيف الصاري. وأخيراً، الطبيب المصري نسطاس النصراني المعاصر لدولة الإخشيد).

ح - الطبقة الثامنة^(٥) - (من حكماء الإسلام ممن سكن المغرب): وفيها عرّف بثلاثة من الأطباء هم: (إسحاق بن عمران، وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي، وأحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار).

ط - الطبقة التاسعة، والأخيرة^(٦) - (الأندلسية الحكمية منهم والطبية): وفيها عرّف نحواً إلى (ثلاثة وعشرين) من أطباء وفلاسفة الأندلس، منذ طهر أطباء بارعون في عهد الأمير (محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٣٨ - ٢٧٣هـ)، وهم: (حمد بن أبى الطبيب، وجواد الطبيب النصراني، وخالد بن يزيد بن رومان النصراني، وابن ملوكة النصراني الذي عاش إلى أول دولة الناصر، وإسحاق والد الوزير يحيى بن إسحاق، والطبيب عمران بن أبي عمر الطبيب الذي خدم الناصر بالطب، ومحمد بن فتح طملون، ويحيى بن إسحاق، وأبو بكر سليمان بن باج، وابن أم البنين، وسعيد بن عبد ربه (ابن أحيى الأديب أحمد بن عبد ربه)، وأبو حفص عمر بن بريق، وأصبع بن يحيى، ومحمد بن تلميع، وأبو الوليد محمد بن حسين الكتاني (أدرك آخر دولة

(١) استأثر جالينوس وحده بالطبقة الرابعة. وستأتي. ص ٥١.

(٢) وتشمل (ص ٥٣ - ٥٤، ٥٧ - ٥٩، ٦١).

(٣) وتشمل (ص ٦٣ - ٧٠، ٧٣ - ٧٨، ٨٠ - ٨٢).

(٤) لعله يقصد: منهم (مسلمون).

(٥) وتشمل (ص ٨٤ - ٩٠). (٦) وتشمل (ص ٩٢ - ١١٥).

الناصر، وصدرأ من عهد المستنصر)، وأحمد بن يونس، وأخوه عمر (ابن يونس بن أحمد الحرائق)، ومحمد بن عبدون الجبلي).

٣ - الخاتمة^(١):

وفيها خاطب السيد الشريف واضعاً بين يديه حصاد قراءاته واطلاعاته، وما حواه كتابه، موضعاً منهجه الذي توخاه في كتابته، وحرصه على (الاختصار) دون (التطويل)، وسبب ذلك. وفي النهاية: ذكر أنه ذكر آخر رسالته (كتاب) سيرته الذاتية (تأديبه، وكيف كان طلبه العلم)، وأنه توخى فيها الصدق^(٢).

ثانياً - الموارد:

كان المؤرخ المتطبب (ابن جليل) يتمتع بمقدرة منهجية طيبة في البحث والدرس والتأليف، وسوف نركز هنا على منهجيته فيما يتعلق بـ (الموارد). وأول ما نلاحظه أن الرجل ذكر أنه قبل تدبيحه رسالته (كتاب) عن (الأطباء، والحكماء) طالع المصادر التي تعينه على تأليفه هذا، وذكر جانباً منها، فقال في مقدمته: " ولم أصل - أيها الشريف - إلى علم ما قيّدته لك في رسالتي هذه، إلا بعد النظر والبحث للكتب القديمة، ككتاب (الألوف) لأبي معشر المنجم، وكتاب هرويش صاحب القصص، وكتاب القراونقه لـ (بروغم) الترجمان، وكأخبار رأيها لحكماء اليونانية، استدلتُ بها على مكان كل حكيم منهم، ودرجته، وفي دولة مَنْ كان من الملوك "^(٣).

(١) استأثر جالينوس وحده بالطبقة الرابعة، وستأتي. وتشغل (ص ١١٦).

(٢) والملاحظ أن الكتاب بصورته الحالية يتخلو من هذه الترجمة الذاتية لابن جليل، التي أشار إليها؛ مما يدل على سقوط هذه الترجمة. ولو قدر الاحتفاظ بها، لخدمتنا خدمة جليلة في معرفة المزيد عن تفاصيل حياته. واعتقد - أيضاً - أن ابن الأبار عندما ترجم لأخي مؤرخنا في (تكلمة الصلة، ط. الحسين) ٣٦٧/١، وقال في نهايتها: (حكى ذلك في كتاب طبقات الأطباء) من تأليفه (أي: تأليف ابن جليل)، كان يقصد أن هذه الترجمة أوردها ابن جليل في سيرته الذاتية آخر كتابه المذكور، وهي الساقطة الآن. وهذا هو ما فهمه محقق (طبقات الأطباء) من أن ترجمة أخيه سقطت من هذه السيرة (مقدمته صفحة ٥٤)؛ لأنه لم يكن طبيباً.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء (ص ١ - ٣). هذا، وقد شرح محقق كتاب (ابن جليل) مشكوراً، ما يتصل بالمصادر المكتوبة التي استفاد منها مؤرخنا. وسوف أوجز ما قال (كما ورد في مقدمته صفحة ٢٠ - ١ - كتاب الألوف، لأبي معشر (جعفر بن محمد بن عمر البلخي)، وهو أحد المحميين العرب (ت ٢٧٢هـ)، وأحد المهتمين بـ (علم النجوم). وهو مخطوط تناول فيه مؤلفه (المباكل القديمة، وبيوت العبادة الوثنية)، إلى جانب الحديث عن (سنى العالم، وحسابات الفلك والبروج، ودلالات ذلك). ٢ - كتاب هرويشيوش: وهو - في الأصل - مؤلف باللاتينية على يد (أوروسوس) المؤرخ الإسبان (الذي عاش في ق ٤، ٥م)، وهو أحد كتابين، أرسلهما ملك القسطنطينية إلى الناصر. وقد تُرجم إلى العربية في عهد المستنصر، على يد قاضي للنصارى، وبعض علماء المسلمين العارفين باللاتينية (قاسم بن أصبغ). فيكون ابن جليل استفاد من الترجمة في كتابه. ومن النسخة المترجمة يوجد مخطوط (كولومبيا) بخط أندلسي جيد. ٣ - كتاب (بروغم الترجمان)، وهو من أهم الكتب التي ألفها (ابرونيوس)، وهو أحد علماء الكنيسة اللاتينية (ت ٤٢٠م)، ونقله عن اليونانية إلى اللاتينية، وكان مرجعاً للأحداث التاريخية القديمة، وتُرجم إلى العربية قبل عصر ابن جليل، وعُرفت الترجمة بالعنوان الذي ذكره مؤرخنا.

من الثابت أن ابن جلجل لم يقتصر في جمع مادة كتابه على تلك الكتب المذكورة في مقدمته، فهناك مواضع أخرى من الواضح أنه استمدّها من مطالعة كتب آخرين، وروايات استمدّها بطريق السماع. ويغلب على الظن أنه ركز في مقدمته على ما ذكر فقط؛ لسببين:

الأول - لو فكر في تسجيل كافة مصادره، لطالت المقدمة، ولخرج عن حد (الاختصار)، الذي جعل هدفاً ومنهجاً في كتابه هذا. ثم إنه كان يذكر مصادر رواياته في أماكنها من التراجم، فما لم يذكر في المقدمة موجود في مكانه المحدد قرين نصوصه ومقتبساته.

والثاني - أن الكتب الواردة في المقدمة اختصت بروايات الكتاب عن الأطباء والحكماء الموجودين قبل الإسلام، وهؤلاء - كما رأينا في أقسام الكتاب - يمثلون جزءاً كبيراً من حجم الكتاب الكلي؛ لذلك اهتم بالنص عليها، كما أن هؤلاء كانوا - فيما أرجح - منار شكوى الرجل الشريف، الذي أوعز إلى ابن جلجل بتأليف كتابه هذا؛ لأن أخبارهم في الزمن السحيق تحتل عادة بالخرافات والأساطير، وتكون مبعث شك في مدى صحتها. ومن هنا، فقد حرص مؤرخنا على توثيق نصوصه عن هؤلاء بالعودة إلى أوثق المصادر، التي يمكن أن يستقى منها المعلومات الصحيحة عنهم في هذا المجال.

ويمكن تقسيم الموارد التي استخدمها ابن جلجل في تأليف كتابه على نحو ما يلي:

أولاً - موارد صريحة لها مؤلفات مكتوبة (كتب ألفها أصحابها: طالعه ابن جلجل، ونقل عنها في كتابه): عددها ثمانية موارد.

١ - جالينوس: له في كتاب (ابن جلجل) سبع روايات^(١).

٢ - بقراط: له في كتاب (ابن جلجل) خمس روايات^(٢).

٣ - أبو معشر المنجم: له في كتاب (ابن جلجل) ثلاث روايات^(٣).

٤ - هرويشيش: له في كتاب (ابن جلجل) ثلاث روايات^(٤).

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١١ (ذكر جالينوس في كتابه الذي ألفه في الحث على الطب)، وذكر جالينوس في مقالته الأولى، وقال جالينوس في كتاب حلية البرء في صدر الكتاب - ثلاث روايات، ص ١٢ (وقال جالينوس)، ص ١٧ (وقال جالينوس في رسالته التي ترجمها، وقال جالينوس - روايتان)، ص ٢١ (قال جالينوس).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١١ (وذكر بقراط في كتاب أيمانه وعهده)، و(ذكر بقراط في هذا الكتاب)، ص ١٢ (وذكر بقراط في هذا الكتاب)، و(ذكر بقراط في كتاب أيمانه)، ص ١٧ (ورأيت حكاية ظريفة لبقراط)، و(عهد في كتاب عهد وأيمانه).

(٣) السابق: ص ٥ (قال أبو معشر البنحي المنجم في كتاب (الألوف)، ص ٥ - ٦ (قال أبو معشر)، ص ٨ - ٩ (ذكر ذلك أبو معشر).

(٤) السابق: ص ١١ (على ما حكاه هرويشيش صاحب القصص)، ص ١٢ (كذا حكى هرويشيش)، ص ٣٦ (كذا قال هرويشيش).

- ٥ - أفلاطون: له في كتاب (ابن جلدل) ثلاث روايات^(١).
- ٦ - نعيم^(٢): له في كتاب (ابن جلدل) روايتان^(٣).
- ٧ - بشير الإشبيلي^(٤)، ويوحنا^(٥): لكل رواية واحدة.

ملاحظة:

هناك موارد مجهولة لها مؤلفات مكتوبة، وردت في موضع واحد من كتاب (ابن جلدل)، عبر عنها مؤرخنا بقوله: (وقد أتى في تواريخ اليونانيين^(٦)).

ثانياً - موارد سماعية:

نقل عنها ابن جلدل - لا من كتاب مدون - شفاهاً، وهي قسمان:

١ - موارد سماعية صريحة: عددها تسعة موارد.

أ - أحمد بن يونس: له في كتابه (ابن جلدل) ثلاث روايات^(٧).

- (١) السابق: ص٥١٢ (وقال أفلاطون في كتابه المعروف بكتاب التواميس)، و(حكي - أيضاً - أفلاطون عنه في هذا الكتاب)، و(ذكر عنه أفلاطون في هذا الكتاب).
- (٢) السابق: (ص٥٧). ويلاحظ أن ابن جلدل ذكره عقلاً من السب، وجعله في صدر إساد، هذا نصه روى نعيم، عن ابن أبي عُبَيْة، عن ابن أنجر، عن زياد، عن لقيط، عن ابن أبي رمة، قال: أتيت السي. . .). وقد صَوَّبَ الخفقي مشكوراً ما في الإسد من تصحيح وتخريف (هامش ص٥٧، وذكر أن نعيماً هو نعيم بن حماد الخزاعي) في هامش ٢ ص٥٨). و صواب أن أبي عُبَيْة هو (ابن عُبَيْة)، وابن أنجر هو (ابن أنجر)، وزياد عن لقيط هو (إباد بن لقيط)، وترجم هم في (هوامش ٣ - ٥) ص٥٨. وهذا عمل عظيم. وقد قمت بمزيد من التحقيق في الأمر، فوجدت أن (ابن عُبَيْة) توفي سنة ١٩٨هـ، وذكر ابن حجر في ترجمة له في (التهاذيب) ج١٠/٥١٠ (عند ذكر تلاميذه): أن أبا نعيم روى عنه. ولا شك أن هذا تخريف عن (نعيم) الذي معنا هنا؛ لأن أبا نعيم (ت ٤٣٠هـ)، فهو لم يلتق بابن عُبَيْة إذاً. واعتقد أن ابن جلدل نقل هذا النص عن (مسند نعيم) المتوفى سنة ٢٢٨هـ، فقد ورد في ترجمته أنه (أول من صف المسند في الحديث). (السابق ١٠/٤١٠).
- (٣) طبقات الأعيان والحكماء ص٥٧ - ٥٨. ويلاحظ أن نص الرواية الثانية (ص٥٨) يقول: وروى نعيم أن أنى ابن كعب انتكح، سمعت إليه رسول الله طيباً يعاجه. ولا شك أن (نعيماً) ثم ينق (الصحابي أئياً)، فلعل ابن جلدل اختصر الإسد.
- (٤) السابق: ص٤١ (وذكر بشير الإشبيلي المطران). ولعله الذي سماه المحقق في (مقدمته صفحة له): إيسيدور الإشبيلي (٥٧٠ - ٦٣٦م/١٥هـ). وقال عنه: له مؤلفات، منها: (الأصول والاستنفاق). ولعل هذا النقل من أحد مؤلفاته المترجمة إلى العربية.
- (٥) (السابق: ص٦٧) (وذكر يوحنا، وهو ابن البطريق، المترجم له). ولعله ورد في كتابه (سر الأسرار)، الذي ترجمه إلى العربية (من أرسطو إلى الإسكندر).
- (٦) السابق: ص٢٧.
- (٧) السابق: ص٨٠ (أخبرني بذلك)، ص٨١ (أخبرني أحمد بن يونس)، ص١١٣ (حدثني نفسه).

ب - أبو الأصبع الرازي: له في كتاب (ابن جليل) روايتان^(١).

ج - (محمد بن عمسر بن عبد العزيز^(٢)، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي^(٣)، وأبو جعفر أحمد بن إبراهيم^(٤)، وسليمان بن أيوب الفقيه^(٥)، والعايدي^(٦)، وأبو محمد بن الأعمى^(٧)، وأبو عبد الملك الثقفي^(٨)). (لكل رواية واحدة).

٢ - موارد سماعية مجهولة: يبلغ عددها عشرة موارد.

(وثبت في الأثر المروى عن السلف^(٩)، وزعم مجوس رومة^(١٠)، ويقال^(١١)، فقالت طائفة^(١٢)، وقالت طائفة أخرى^(١٣)، ورؤى^(١٤)، ووزير^(١٥)، ومن أتق به^(١٦)، والذي حدثني^(١٧)، وثقة^(١٨)).

ثالثاً - النقش، والعملة:

وهو مورد جديد رآه ابن جليل، وذكره في موضع واحد من كتابه، في ترجمة (محمد بن تميم). وقد ذكر ابن جليل أنه أدرك خلافة المستنصر، وولاه ببناء زيادة المسجد الجامع،

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٩٤ - ٩٥ (رأيت هذه الحكاية عند أبي الأصبع الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصر بالله، رحمه الله)، ص ٩٩ (حدثني أبو الأصبع بن حيوى (صواما: حيوى)، كما ذكر المحقق (هامش ٢)، وكما ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخانجي) ١/٣٧٨: (عيسى بن محمد بن إبراهيم بن عيسى بن حيويه الكنان (أبو الأصبع) القرطبي. سمع أباه، وابن أئمن، وقاسم بن أصبغ. شؤور في الأحكام. مات ٣٧٤هـ).

(٢) السابق: ص ٦١ (حدثني أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بهذه الحكاية).

(٣) السابق: ص ٣٩ (هكذا حكى أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي في بعض رسائله - على ما حكيت - نصاً).

(٤) السابق: ص ٨٦ (قال أبو جعفر أحمد بن إبراهيم).

(٥) السابق: ص ١٠٤ (حدثني عنه سليمان بن أيوب الفقيه). وهو أبو أيوب، سليمان بن أيوب بن سليمان. من أهل قرطبة. سمع محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. من أهل العلم والنظر، بصير بالاختلاف، حافظ للمذاهب. تولى سنة ٣٧٧هـ (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ١/٢٢٢.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٥ (وأنشدني العايدى) قال: أنشدني ابن عبد ربه لابن أخيه أبي عثمان. وهو يحيى بن أصبغ بن عائذ (ويعرف أيضاً بالعايدى). من أهل طرطوشة. سمع أحمد بن سعيد بن ميسرة، وابن أئمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ، ومات بالأندلس سنة ٣٧٥هـ. وكان حسن الكتاب، صحيح القلم، روى الحكايات والأخبار. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ٢/١٩١ - ١٩٢، والجزء ٢/٦٠٥ - ٦٠٧).

(٧) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٧. (٨) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١١١.

(٩) السابق: ص ٦. (١٠) السابق: ١١ - ١٢.

(١١) السابق: ص ١٥. (١٢) و(١٣) السابق: ص ٢٧. (١٤) السابق: ص ٥٩.

(١٥) السابق: ٦٩ - ٧٠ (حدثني وزير، عن أمير المؤمنين الحكم المستنصر).

(١٦) السابق: ص ٨٩ (حدثني عنه من أتق به).

(١٧) السابق (قال الذى حدثني في روايتي).

(١٨) السابق: ص ١٠٠ (حدثني عنه ثقة).

وذكر أن اسمه منقوش في الخراب^(١). وأيضاً كان اسمه مرسوماً في المنقال (الدنار): فقد ول النظر بدار السكة؛ والأمانات^(٢).

ملاحظات على موارد (ابن جليل) في كتابه:

١ - بالنسبة للموارد الصريحة التي لها مؤلفات مكتوبة، نقل عنها (ابن جليل) في كتابه، فإن الألفاظ المستخدمة معها هي (قال^(٣))، وذكر^(٤)، ورأيت^(٥)، وحكى^(٦)، وأتى^(٧).

٢ - وقد يُقَدِّم ذلك المورد الصريح ذا المؤلف المكتوب في بداية الرواية ذاكراً اسم الكتاب^(٨)، وقد يؤخر ذكر المورد بعد انتهاء الرواية (مع عدم النص على الكتاب)^(٩). وهناك حالة وحيدة ذكر فيها المورد على هيئة جملة معترضة وسط الرواية^(١٠). وقد يتبع ابن جليل المورد بذكر السند^(١١)، سواء صح أم لم يصح^(١٢).

٣ - بخصوص الموارد السماعية الصريحة، فإن الألفاظ المستخدمة فيها هي (حدثني، وأخبرني، ورأيت، وأنشئت).

٤ - للمورد السماعي الصريح موضعان: (في صدر الرواية^(١٣))، وفي عجزها^(١٤).

٥ - قد يكون المورد السماعي الصريح هو - في الوقت نفسه - الشخص المترجم له، فيستخدم ابن جليل هذه الصيغة: (حدثني بنفسه)^(١٥).

٦ - في الموارد السماعية المخفوة، استخدم ابن جليل الصيغ التالية: (بنت^(١٦))، وزعم^(١٧)، ويقال^(١٨)، فقالت^(١٩)، وروى^(٢٠)، وحدثني^(٢١). وأتت هذه الألفاظ جميعاً في صدر الرواية المقتبسة.

(١) السابق: ص ١٠٨ - ١٠٩ (ولعله لما يشهد صحة ذلك ما ذكره صاعد في (طبقات الأمم) ص ٨٠، ونقله عنه ابن أبي أصيبعة في (طبقات الأطباء) ص ٤٩١ (وسماه باسم مبلّغ بالحاء)، قال: (ولاء المنصور الزيادة في قبلي الجامع بقرضة، فتول ذلك، وكمنت تحت إشرافه وأمانته. ورأيت اسمه مكتوباً بالذهب، وقطع قيسياً على حائط الخراب له، وإن ذلك البيان كمل على يده، عن أمر الخليفة أخكم سنة ٣٥٨هـ).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٩. (٣) و(٤) السابق: ص ١٢.

(٥) السابق: ١٧. (٦) السابق: ١٢.

(٧) السابق: ٢٧. (٨) السابق: ١١ - ١٢.

(٩) السابق: ص ٩. (١٠) السابق: ص ٥٨.

(١١) السابق: ٥٧. (١٢) المصدر السابق: ص ٣٩، ٦١.

(١٣) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٨٦، ١٠٤. (١٤) المصدر السابق: ص ٦١.

(١٥) السابق: ص ١١٣. (١٦) السابق: ٦.

(١٧) السابق: ١١. (١٨) السابق: ١٥.

(١٩) السابق: ٢٧. (٢٠) السابق: ٥٣. (٢١) السابق: ٨٩، ١٠٠.

٧ - وأخيراً، فإنه يلاحظ أن هناك تراجم حلت من ذكر المورد، ولعل ذلك يرجع إلى متابعة ابن جليل بنفسه لأخبار أصحاب هذه التراجم المعاصرين له^(١)، فتم يفتح - والمعلومات المذكورة عنهم موجزة - إلى سؤلهم، أو الرواية عن غيرهم، فجاءت التراجم خالية من الموارد.

ثالثاً - ملاحظة نقدية:

قام محقق (طبقات الأطباء وأحكامهم) لابن جليل بجهود مشكور غير عادية، في تتبع نصوص ابن جليل، والتعليق عليها، وتصويب ما يرى من أخطاء وهفوات وقع فيها، وقد استقصى في ذلك أشد الاستقصاء، فأتى من وراءه، وأرقه إرهاقاً. ولا أريد أن أكرر ما قال، فالكتاب مطبوع وموجود لمن أراد مطالعة نقداً للمحقق لنصوص ابن جليل. وسأكتفي - هنا - بملاحظة يسيرة سريعة لموضوع، استرعى انتباهي، لم يقف عنده المحقق، وذلك كما يلي:

❖ التناقض:

وذلك نلاحظه في أكثر من ترجمة. فمثلاً: في ترجمة (يوحنا بن البطريق) الملقب بـ (الترجمان)، قام ابن جليل بمدحه، والثناء عليه، وقال: (حسن التأدية للمعان، وترجم كثيراً من كتب الأوائل، ومنها: (كتاب أرسطاطاليس إلى الإسكندر). وبلغت به منزلة في الترجمة أن صار أميناً على الترجمة^(٢)). بعد كل هذه القدرات يقول (كان بكى^(٣) اللسان في العربية). ونحن نتساءل: كيف تستعجم العربية على لسانه، وهو الذي وُصف بأنه (الترجم)، ومن أبسط قواعد الترجمة الصحيحة الدقيقة، أن يكون المترجم على إجادة تامة للغة المترجم عنها، والمترجم إليها؟! لا شك أنها نقطة من ابن جليل، والشئ نفسه يمكن أن يطبق على ترجمة (أحمد بن يونس الحراني الطليبي)، الذي ذكر ابن جليل في مقدمة ترجمته أنه قرأ هو وأخوه على (ثابت بن سنان) كتب (جالينوس) عرضاً، إذا بنا نقاحاً مع نهاية الترجمة بقوله عنه: كان بكى اللسان، ردئ الخط، لا يقيم حروف كتابه^(٤).

(١) السابق: تراجم أرقام (٤٨ - ٥٠ - ٥١ - ٥٤ - ٥٧)، وصفحات (١٠٨ - ١١٠ - ١١٢ - ١١٥) على التوالي.

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٧.

(٣) بكى الرجل يَكُو نكاه: قُل كلامه خلقه، فهو بكى. والجمع: بكاء. (فورد في الحديث: إن - معاصر الأئبياء - بكاء). هذا هو المعنى العام عند إطلاقه على العموم دون تقييد. أما إذا قُد قيل (بكى الإنسان في العربية)، كان المعنى: قليل العلم بها، ومن ثم الخطأ بها. ومنه: بكأت البئر: قل ماؤها. وبكأت الغيول الخيلوب: قُل لئنه (راجع اللسان، مادة: ب). (ش. أ.) ج ١/٣٣١ - ٣٣٢، والمعجم الوسيط ١/٦٩.

(٤) طبقات الأئبياء والحكماء: ص ١١٣.

رابعاً، وأخيراً - الملامح المنهجية في كتاب (ابن جلدجل):

سبق أن بينّا منهجية (ابن جلدجل) في تقسيم كتابه إلى: (مقدمة، وموضوع، وخاتمة)، وسيرة ذاتية له باعتباره أحد الأطباء، لكنها مفقودة. وأحب - قبل استعراض عناصر منهجه في كتابه - أن أوضح ما يلي:

أ - الاختصار: وهذا هو ديدن ابن جلدجل في كتابه، والطابع الغالب على تراجمه، وقد صرح به في خاتمة كتابه لما عرضه بين يدي سائله، وكأنه يبين له خلاصة جهده وتقوم عمله، فكان مما قاله فيها: (واقصرنا على ذكر المشهورين الظاهرين الحاديين، وأضربنا عن ذكر من كان في زمانهم، ممن لم يوازهم، ولا حلّ محلهم؛ إذ لم يكونوا من اتساع الذكر، محلّ حولاء. ووصفت صفاتهم وأقدارهم، وما ظهر لهم من النوادر والأخبار، واقصرنا على قليل من كثير؛ لئلا يله قاريه، ويسهل على النفس حفظه. والكلام إذا طال ثقل، وحسبنا أن ثبتنا، وأنبأنا من كل شيء بأحسنه وأخف^(١)).

ب - لم يشرح لنا ابن جلدجل في خاتمته - ربما بدافع الاختصار أيضاً - ما يقصد بكل من الأطباء والحكماء، ولم يظهر الفارق بينهما. ولعله اعتمد على فطنة القارئ في إدراك ذلك من خلال طبقات الكتاب.

ج - انتهج ابن جلدجل في تقسيم كتابه نهجاً جديداً، فلم يرتبه على حروف الهجاء كسابقه، وإنما قسمه إلى طبقات، وجعل الطبقات متسلسلة تسلسلاً تاريخياً ما أمكن، ووضع تحت كل طبقة الأطباء والحكماء المدرجين تحتها. وسيزيد ذلك الترتيب توضيحاً بعد قليل.

١ - عناصر طبقاته وتراجمه، ومدى تحقق التناسق والترابط الداخلي بها:

أ - من الملاحظ أن هناك توافقاً بين عنوان الطبقة، ومحتواها في كتاب ابن جلدجل^(٢)، اللهم إلا ما وقع في عنوان الطبقة السادسة من عدم توافق وتناسق مع محتوياتها؛ لأنه ذكر في العنوان أنه لا يذكر من كان أصله رومياً، ولا سريانياً، ولا فارسياً، ثم إذا به يترجم لـ (ماسرجويه) السرياني^(٣).

ب - لم يكن ابن جلدجل موفقاً في تتابع عناصر بعض التراجم، وفي وجود بعض الاضطراب

(١) السابق: ص ١١٦.

(٢) كما هو الحال - مثلاً - في الطبقة الثانية المسمون بها بـ (الطبقة اخكمية الرومية اليونانية، ممن تكلم في الطب، والفلسفة، وبرع في ذلك، ثم تناول تحتها ما يصدق عليه ذلك (بغراء، ودياسقوريدوس، وأفلاطون، وأرسطاطاليس، وسقراط، وديمتريوس). (طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٦ - ٣٣).

(٣) المصدر السابق: ص ٦١.

داخلها. ويتمثل ذلك في ترجمة (الحارث بن كَلْدَة) الطبيب^(١)، ففيها: ذكر اسمه ونسبه، ثم تعلمه الطب ومكان ذلك، وتعلمه الموسيقى، ثم توجيه الرسول الناس للفداوى، ثم ذكر رأيه في حالة عمر لما طُعن. وفي النهاية ذكر مرض سعد بن أبي وقاص، وأمر الرسول إياه أن يأتي المتطبيب (الحارث بن كَلْدَة). فمن الواضح أن ما يتصل به (سعد) آخر الرواية مقحم فيها، ولا علاقة له بسابقه. وكذلك يلاحظ أن ترجمة (ابن أبي رُمثة) ذكر ابن جُلجل - في بدايتها - أنه كان طبيباً على عهد الرسول، وأورد رواية تفيد وفادته على الرسول، ورؤيته خاتم النبوة بين كتفيه، وتوجيه الرسول أنه رفيق، والطبيب هو الله. بعد ذلك أورد ابن جُلجل رواية ختم بها الترجمة، فيها أن (أبى بن كعب) اشتكى، فبعث إليه الرسول ﷺ طبيباً يعالجه^(٢). هذه الرواية لا علاقة لها بترجمة (ابن أبي رُمثة)، وهي من قبيل الاستطراد المعيب. ولو ذكرت الرواية أن الرسول أرسل في طلب (ابن أبي رُمثة)؛ ليعالج أُنثى، لكانت في موضعها، لكنه لم يحدد، وجعل الطبيب المستدعى عاملاً غير محدد.

ج - تتراوح تراجم الكتاب بين الاختصار الشديد^(٣)، والطول النسي^(٤)، والسطحية في بعض التراجم الواردة في بعض الطبقات^(٥)، إلا أن الطابع العام لتراجمه يتسم بتكامل العناصر، وتناسقها^(٦).

د - محمد لابن جُلجل قدرته على التقليم الموجز المركز لموضوعه، الذي خص به (الأطباء في الأندلس)، عندما أوضح أن الطب في الأندلس كان علماً خاملاً، وكان المعتمد فيه على كتاب مترجم من كتب النصارى، يسمى (المجموع، أو الجامع)، وكان الطب وفقاً على النصارى، ولم يكن لهم بصر دقيق بالطب والفلسفة، والهندسة حتى أيام (عبد الرحمن بن الحكم ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ). ثم أوضح أن البراعة في الطب كانت أيام الأمير (محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ). ويلاحظ أنه بعد ذلك ساق تراجم الأطباء الأندلسيين تباعاً واحداً بعد الآخر. وأعتقد أن ابن جُلجل فاته حسن التقسيم والتنسيق هنا؛ لأنه أوهم أن تراجم الأطباء التالية، إنما تتعلق بتراجم من كانوا برعوا على عهد (الأمير محمد)، وليس هذا صحيحاً؛ لأنه ينسحب على أول ثلاثة أطباء

(١) السابق: ص ٥٤.

(٢) طبقات الأطباء وأحكامهم: ص ٥٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٧.

(٤) السابق: ص ٧٧ - ٧٨، ٩٤ - ٩٥، ١٠٠ - ١٠١.

(٥) السابق: ص ٥٧، ٥٩.

(٦) السابق: ص ٥ - ٦، ٦٥، ٦٨ - ٦٩.

(٧) السابق: ص ٩٢.

ذكرهم (حمد بن أبان، وجواد النصراني، والحراني^(١)). وكان عليه أن يوضح بعد ذلك أن بقية الأطباء المذكورين أتوا، أو لحقوا بالقرن الرابع الهجري (خالد بن يزيد النصراني^(٢))، وحمد بن تميم^(٣) إلى آخر من دخلوا في خدمة الناصر، ثم المستنصر^(٤). كان علي ابن جلجل أن يخصهم بعنوان، يفصل بينهم وبين من كانوا قد برعوا في الطب أيام الأمير محمد).

٢ - التوقيت:

أ - راعي ابن جلجل ذكر الإطار الزمني في عناوين بعض الطبقات، مثل: الطبقة الخامسة (حكماء الإسكندرية لما ظهرت دولة المسيح^(٥)). وكذلك تناول الإطار الزمني في عنوان الطبقة السادسة (انتشار الإسلام في عهد الرسول^(٦)).

ب - كان ابن جلجل يهتم - أحياناً - بتواريخ رحلة بعض الأطباء إلى المشرق؛ طلباً للعلم، ثم يرصد تاريخ عودتهم ثانية إلى الأندلس^(٧).

ج - لم يكن ابن جلجل يهتم بتواريخ ميلاد مترجميه، ولا تواريخ وفاتهم، وكان كل ما يشغله هو إعطاء نبذة مختصرة عن أبرز معالم حياة المترجم له؛ وفي أي عهد من عهود الحكم كان^(٨).

٣ - مدى فهم ابن جلجل أغراض التاريخ، وقوائده:

بالرغم من ضآلة حجم كتاب ابن جلجل، إلا أن المتأمل فيه يستطيع الوقوف على الكثير من العبر والمعاني والأهداف السامية، التي قصد ابن جلجل توصيلها إلى قارئه من خلال تراجمه للأطباء والحكماء. ومن هذه القيم العالية: (معاداة أعداء الأمة، كعداء بقراط اليوناني للملك الفرس أردشير ورفضه علاجه، بينما عالج ملكي اليونان؛ لحسن سيرتهما، ثم رفضه مصاحبتهما؛ لأنه - فيما يبدو - لا يأمن مصاحبة الملوك^(٩))، وامتلاك العالم نفسه وتحكمه في

(١) ترجمة الأول: والثاني منهم (طبقات الأطباء والحكماء: ص ٩٣)، وترجمة الأخير (ص ٩٤ - ٩٥).

(٢) السابق: ص ٩٦.

(٣) السابق: ١٠٨ - ١٠٩.

(٤) راجع التراجم (ص ١٠٩ - ١١٥).

(٥) السابق: ص ٥١.

(٦) السابق: ص ٥٣ - ٦١.

(٧) كما في ترجمة (أحمد بن يونس الحراني، وأخيه عمر)، اللذين ارتحلا سنة ٣٣٠هـ، وقد عادا سنة ٣٥١هـ. (السابق: ١١٢ - ١١٣). وكذلك ترجمة (محمد بن عبدون الجيلي)، الذي ارتحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ؛ وعاد سنة ٣٦٠هـ إلى الأندلس (السابق: ص ١١٥).

(٨) طبقات الأطباء والحكماء: تراجم صفحات: ١٠٣ - ١٠٥، ١٠٧، وغيرها.

(٩) السابق: ص ١٧.

شهواته كتحكم الطبيب بقراط فيها، فهو - رغم حبه النساء - لم ينطع^(١)، وعلاجه المرضى احتساباً (دون أجر)^(٢)، والصبر والدأب في طلب العلم والدرس والتدريس (كما فعل جالينوس^(٣))، وقناعة العالم، وزهده في بريق السلطان وماله، وتمتعه بالروح الناقدة المجردة غير المقلدة (كما كان جالينوس^(٤)). وبذل كل الجهد في معرفة أسرار الطب، وعمل مؤلفات نافعة تخدم الناس (كما كان يوحنا بن ماسويه^(٥))، وتحلى طالب العلم بالجد والنشاط، وحب البحث والتفتيش، والترحال؛ للوصول إلى المراد (كما كان يوحنا بن البطريق^(٦))، وغدر الحكام ولو أعطوك الأمان (كما غدر زيادة الله بن الأغلب بالطبيب إسحاق بن عمران^(٧))، وعلم العالم ومؤلفاته النافعة تخذ ذكره، وإن لم يكن له ولد^(٨)، وعزة العالم، وأخلاقه وقناعاته وزهده، وحيه الجهاد والرباط (كما كان أحمد بن إبراهيم الجزار^(٩)). وأخيراً، اهتمام ابن جلجل في تراجم الأطباء - على قصرها - ببيان علل الأطباء، وأسباب وفاتهم؛ ليكون ذلك أبلغ واعظ في النفوس؛ فإن الأجل إذا انتضى لم تُجَد فيه معالجات الأطباء، فالطبيب يموت من نفس الداء الذي كان - من قبل - يشفيه (فالطبيب سليمان بن باج قطع إحليله - آخر أيامه - لقرحة، عرضت له فيه^(١٠))، والطبيب عمر بن بريق الذي كان يجلس للفتيا الطبية لم يطل عمره^(١١)، والطبيب محمد بن حسين الكتاني مات بعلّة الاستسقاء^(١٢)، وأحمد بن حكيم بن حفصون، وأبو عبد الملك الثقفي ماتا بعلّة الإسهال^(١٣)، وأحمد بن يونس الخرائي مات بالحمى والإسهال^(١٤)، وأخوه الطبيب عمر مات - قبله - بورم في المعدة^(١٥).

(١) طبقات الأطباء والحكماء ص ١٧.

(٢) السابق: ص ١٦.

(٣) السابق: ص ٤٣ - ٤٤.

(٤) السابق: ص ٤٤.

(٥) السابق: ص ٦٥.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٧.

(٧) السابق: ص ٨٤ - ٨٥.

(٨) السابق: ص ٨٧.

(٩) السابق: ص ٨٦.

(١٠) السابق: ص ١٠٣.

(١١) السابق: ص ١٠٧.

(١٢) السابق: ص ١٠٩.

(١٣) السابق: ص ١١٠ (أحمد بن حكيم)، ص ١١١ (أبو عبد الملك).

(١٤) و(١٥) السابق: ص ١١٣.

٤ - الفهم الشامل للتاريخ:

فقد اهتم ابن جلدج - من خلال تراجم الأطباء والحكماء - بعرض الكثير من المظاهر الحضارية، التي صاحبت حياة هؤلاء المترجمين، وعاصرها في أزمانهم ودولهم. ومن ذلك:

أ - الظواهر الاقتصادية:

(تكلفة علاج مرضى العيون، وثروة ابن الجزار (الطبيب المغربي)^(١)، وغنى عمر بن بريق الطبيب الأندلسي (وامتلاكه الفتيان الصقالية)^(٢)، ومعالجة الطبيب أحمد بن يونس الحراني الفقراء بالمجان من دون الأغنياء^(٣)، وعمل سقيفة على باب دار الطبيب ابن الجزار، وجلوس غلام له؛ لبيع المعجنات والأشربة والأدوية للمرضى^(٤)، وغنى وثرء الطبيب خالد بن يزيد الأندلسي (وما يمتلكه من أموال، وعقار^(٥)، وقنة ما منحه الوزير عبد الله بن بدر للطبيب الأندلسي محمد بن فتح في علاج ابنه محمد (منحه خمسين ديناراً، وكساء^(٦)، وبناء الطبيب خالد بن يزيد حمامه بنفسه خارج بيته^(٧)، وإسقاط الطبيب (أحمد بن حكم بن حفصون) من ديوان (المتطببين) بعد موت راعيه (الحاجب جعفر)، وحمول حاله^(٨).

ب - الظواهر الاجتماعية:

وهذه كثيرة جداً في كتاب ابن جلدج، منها: (المكانة الاجتماعية المتميزة للأطباء في المجتمع، وتوليتهم العديد من المناصب، مثل: الوزارة، والقيادة، ورعاية الحرم، والقضاء، وخدمة الخلفاء بالطب، والإشراف على بعض المشروعات^(٩). إيجابية الأطباء، وقيامهم بدورهم في الغزو؛ لمداواة المرضى والجرحى^(١٠)، واحتتيال بعض المحتالين على الأطباء^(١١)، ومواصفات طبيب النساء والحرم^(١٢)، وطبيعة وظيفة الطبيب في قصور الخلفاء (إشراف كامل على الأطعمة،

(١) طبقات الأئمة والحكماء: ص ٨١، ٩٠.

(٢) السابق: ص ١٠٧.

(٣) السابق: ص ١١٣.

(٤) السابق: ص ٨٩.

(٥) السابق: ص ٩٦.

(٦) السابق: ص ٩٩.

(٧) السابق: ص ٩٦.

(٨) السابق: ص ١١٠.

(٩) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٠، ١٠٣، ١٠٨، ١١٠ - ١١١.

(١٠) المصدر السابق: ص ٤١.

(١١) السابق: ص ٤٣.

(١٢) السابق: ص ١١٢.

ومراعاة تنوعها وتباينها صيفاً وشتاء^(١)، وكثرة أعداد المرضى بحيث تغص بهم دهاليز الأطباء^(٢)، والبعض يجلسون على (ثلاثين كرسيًا) على باب الطبيب المعالج^(٣)، وكثرة الأطعمة وتعدد ما يحتاج من الخيرات في مناسبات الأعياد خاصة (كباش، ودجاج، وإوز. . . الخ)^(٤)، ومظاهر الحضارة في الأطعمة والأشربة والملابس، والخدم، وأواني الطعام، مما سمعه المستنصر من الطبيب أحمد بن يونس الحرقاني نقلًا عما رآه بالبصرة، ورغبة المستنصر في نقل ذلك إلى الأندلس^(٥)، وما يتصل بزي النصارى^(٦)، وجو التوشايات والمكائد في بلاط الحكام^(٧)، وما في المجتمع الأندلسي من آفات أخلاقية، نتجت عن الإشراف في المناديات، والخلاعة؛ مما أفضى إلى وجود النواط مثلًا (بحي) رجل بدوى إلى أحد الأطباء يشكو من احتباس البول، واكتشاف الطبيب بحصافته أنه أتى بجمية في دبرها، وقيامه بمعالجته بطرق العلاج البدائية القاسية أيامها^(٨).

الظواهر الثقافية:

(ثقافة الخليفة المستنصر، وسعة اطلاعه وعلمه^(٩)، ووجود طفرة علمية بدأت في مجال الطب في عهد الناصر، حين دخلت الكتب الطبية، وغيرها من كافة العلوم إلى الأندلس، ونشط الأطباء، وازدهر الطب^(١٠)، ووجود التخصص الطبي (فقد اختص سعيد بن عبد ربه في علاج الحميات بالأندلس^(١١)، وشيوع الأدوية من الأعشاب والنباتات بالأندلس^(١٢)، ووجود صلات علمية بين طبيب مصري وآخر أندلسي^(١٣)، وحركة الترجمة ونشاطها^(١٤)، وتطور في علاج المرضى ومراعاة الجانب النفسى لهم^(١٥)، وإنشاء المستشفيات وإشراف الأطباء على إدارتها^(١٦)).

(١) السابق: ص ٦٥.

(٢) السابق: ص ٨٩ (ترجمة الطبيب ابن الجزار القيرواني).

(٣) السابق: ص ٩٧ (ترجمة ابن ملوكة الصراني الطبيب).

(٤) السابق: ص ١١٣.

(٥) السابق: ص ١١١.

(٦) المصدر السابق: ص ٧٠.

(٧) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٦٩.

(٨) السابق: ص ١٠٠ - ١٠١.

(٩) السابق: ص ٦٩ - ٧٠.

(١٠) السابق: ص ٩٧ - ٩٨.

(١١) السابق: ص ١٠٤.

(١٢) السابق: ص ٩٦. وراجع ما يتعلق بالطب والصيدلة بالأندلس (بحث أعضاء على النشاط العلمي في الأندلس، للدكتور محمد آلى الفضل، الذي أنفذه في ندوة (الأندلس: الدرس، والتاريخ (كلية الآداب بالإسكندرية) ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ص ٤٩).

(١٣) السابق: ص ٨٢، ٩٦.

(١٤) السابق: ص ٦٥، ٦٩.

(١٥) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٩.

(١٦) السابق: ص ١١٥.

وإنشاء المستنصر خزانة للطب بما عمالها وأطبائها ومساعدوهم، وكافة مستلزماتها بقصر الخلافة^(١).

٥ - مدى حضور شخصيته:

يعد المؤرخ المتطبيب (ابن جنجل) من العلماء الناضجين، الذين تتضح شخصيتهم في أعمالهم. وكتابه هذا - رغم صغر حجمه - به العديد من مظاهر إيجابيته، وتفاعله مع المادة العلمية المسوقة به. ومن ذلك:

أ - قدرته على التعليل:

وقد أتت تعليقاته مقتضية سريعة من جنس كتابه. فهو يعلل - في الخاتمة^(٢)

- الاختصار الموجود في كتابه بـ (مخافة السأم والملل، وتسهيل حفظه، واستيعابه)، ويعلل اكتفاءه بتراجم بعض الأطباء والحكماء بأنهم الأهم والأشهر، ويعلل حرصه على تسجيل سيرته آخر كتابه بتخليد ذكره.

وكذلك لابن جنجل داخل كتابه تعليقات كثيرة، منها: تعليله أفضلية الطبيب بقراط^(٣)، وجلالة ومكانة الطبيب بختيشوع، ومنزلته في بغداد^(٤)، واعتباره كتاب (حنين بن إسحاق) في المنطق، لم يسبق إليه^(٥)، وحب الخاصة والعامة للطبيب الأندلسي (محمد بن حسين الكناني)^(٦)، وعدم ترجمته لابن سعد الطبيب الأندلسي المعاصر لأحمد بن حنبل^(٧)، وعمى أبي عبد الملك الثقفي ثم موته^(٨)، وموت عمر بن يونس الحيران^(٩).

ب - الانتقاء:

كان ابن جنجل يغربل مادته العلمية، وينتقى منها ويختار ما يذكره وما يستبعده. وقد

(١) السابق: ص ١١٣. فكانه وضع أساس الطب الاجتماعي؛ ذلك إذ كان العلاج والدواء يعرف منها بالجماع للمفقر (نحت تطور الطب في الأندلس) بالجملة العربية، ١٩٩٤م (ص ١٨٦).

(٢) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١١٦.

(٣) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٧.

(٤) السابق: ص ٦٣.

(٥) السابق: ص ٦٩.

(٦) طبقات الأطباء والحكماء: ص ١٠٩ (لأنه كان حلو اللسان، سحيماً بعينه، مواسياً نفسه، لم يكن رجلاً يربع في المال ولا في حقه، وكان لطيفاً في علاج المرضى، ومدواهم).

(٧) السابق: ص ١١٠ (لقصر مدة ظهوره، وقلة فائدته).

(٨) السابق: ص ١١١.

(٩) السابق: ص ١١٣.

صرح - أكثر من مرة في تراجم الفلاسفة الأوائل - باستبعاد بعض أخبارهم الشنيعة (على حد تعبيره^(١))، أو الاكتفاء بعرض قصة موجزة منها^(٢).

ج - التعليق:

لابن جلدجل مواضع عديدة في كتابه، كانت له عليها تعليقات جيدة، منها:

(إيسارده الآراء المختلفة حول إحدى القضايا منسوبة إلى أصحابها، ثم التعليق عليها وبيان منهجه في قبول أو استبعاد ما يراه، وتعليقه على قصة وردت في حق بقراط، وتساميه بنفسه عن الشهوة المحرمة^(٣))، وتعليقه على كتاب (السياسة) لأرسطو، وبيان أهميته، وأوليته في بابه^(٤))، وتعليقه المختصر الذي أوضح فيه براءة جالينوس ومنجزاته^(٥). وكذلك تعليقه على حديث، أورده للرسول ﷺ عن الداء والدواء^(٦)، وتحديد اسم الطبيب الذي أتى؛ لمعالجة عمر لما طعن^(٧)، وتعليقه على نصيح الرسول سعد بن أبي وقاص بالتداوى^(٨)، وكذلك تعليقه البارع على مهارة وفراسة الطبيب الوزير يحيى بن إسحاق الأندلسي، الذي عالج رجلاً شكاً احتباس البول^(٩)، وتعليقه على مداواة وجع في أذن الخليفة الناصر^(١٠).

غير أننا - أحياناً - نجد ابن جلدجل صامتاً، متوقفاً عن التعليق في بعض المواضع، التي كان يحدر أن يعلق فيها (ولعله ليس لديه ما يرجح به رأياً على آخر)، كما في عرضه الاختلافات

(١) السابق: ص ٦، ١٠، ١٥.

(٢) السابق: ص ١٢.

(٣) السابق: ص ١٧ (علق على قول بقراط: أحب الرنا، ولكني أملك نفسي)، فقال: (فهذا يدل على فضل بقراط، وملكوته لنفسه، ورياضته لها بالفضيلة).

(٤) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٢٦.

(٥) السابق: ص ٤٤.

(٦) السابق: ص ٥٠ (علق على قول الرسول: أنزل الدواء من أنزل الداء)، فقال: فأطلق، وأجاز ﷺ.

(٧) السابق (وهذا مأثور عن الحارث بن كلدة).

(٨) السابق: (فأمر رسول الله ﷺ بإتيان الأطباء، ومسألتهما عما بين أيديهم ﷺ).

(٩) جاء هذا الرجل يشكو رماً في إحليله، أسره، ومنعه البول، منذ أيام كثيرة وهو في الموت. فلما رآه الطبيب، قال لرجل يصاحب المريض: أحضر لي حجرأ أملس، ثم أمره أن يضعه في كتفه، ووضع عليه الإحليل، ثم جمع الطبيب يده، وضرب على الإحليل ضربة، غشي على الرجل منها، ثم اندفع الصديد يجري، فلما انتهى فتح الرجل عينيه، ثم بال. قال الطبيب: شفتيت من علقتك أيها العابد، واقعت بمسمة في دبرها، فصادفت شعيرة من علفها، فدخلت في عين الإحليل، فورم منها، وقد خرجت مع الصديد. فأقرّ الرجل بذلك على نفسه. ثم علق ابن جلدجل قائلاً: (وهذا يدل على حنّس صحيح، وفرجة صافية حسنة، شريفة نورية). (السابق: ص ١٠٠ - ١٠١).

(١٠) وقد بحث الطبيب يحيى بن إسحاق عن دواء له، وجدّ في ذلك، وسأل علماء النصارى في ذلك الشأن، حتى دلوه على العلاج، فأتى ثمرته. قال معلقاً: (وإذا نظرت إلى هذا، وجدته من عجيب البحث، وغاية الاستقصاء، والدعوى على التعلم (لا التكلم كما حرفت). (السابق: ص ١٠١).

حول وفاة (أرسطو)، دون ترجيح^(١). وكذلك التنازع في نسبة كتاب مؤلف للناصر بين الطبيب (أصبع ابن يحيى الأندلسي)، وغيره دون ترجيح^(٢) وأحياناً، كان ابن جليل يعلق، لكننا نعتقد أن التوفيق لم يخالفه في هذا التعليق^(٣).

والخلاصة:

أ - أن ابن جليل راد بهذا المؤلف اتجاه التأليف التاريخي ذى المنهج الجديد القائم على توزيع (التراجم على الطبقات)، وأنه استخدم معرفته بالطب في تجميع مادة هذا الكتاب، الذى سار مساراً غير تقليدى في نوعية مترجميه، فلم يترجم للمحدثين وللفقهاء كمن سبقوه أو لحقوه، وإنما أدخل التاريخ مجالاً حصياً جديداً هو (تراجم الأطباء، والحكماء).

ب - أن الرجل نجح - رغم وجازة كتابه - في إعطائنا صورة سريعة لتطور الفلسفة، والطب عبر العصور، وصوّر لنا بقلمه المظاهر الحضارية في المجتمع الإنسانى (وركز على بلده الأندلس بطبيعة الحال، وختم بأطبائه؛ مراعاة للتطور الزمنى).

ج - أن كتاب ابن جليل الذى رأى البعض أنه لم يشف الغلة، وأورد القليل من الكثير، وأنه كان حسن الإيراد^(٤)، هذا الكتاب كان أساساً متيناً بنى عليه من جاء بعده من مؤرخى التراجم والعلوم. وحسبك أن تعلم تُقول ابن الأبار^(٥)، والقفطى^(٦)، وابن أبى أصيبعة^(٧) عنه؛ لتدرك أثره الطيب في حركة (التأريخ العلمى) من بعد. وكذلك يمكن أن تراجع (مخطوط الزهراوى الطبيب الأندلسي^(٨))؛ لتعلم عظمة ابن جليل، وكثرة الاعتماد على مؤلفه في (الأدوية)؛ لتوقن ببراعته طبياً.

(١) طبقات الأطباء والحكماء: ص ٢٧.

(٢) السابق: ص ١٠٨.

(٣) قال الطبيب (ابن أبى رمة) للرسول: إى طبيب، فدعنى أعالجه، فقال: (أنت رفيق، والطبيب الله). فعلق ابن جليل قائلاً: (علم رسول الله ﷺ أنه رفيق البید، ولم يكن فائقاً في العلم. بيان ذلك قوله: والطبيب الله). واعتقد أن مفهوم قول الرسول ﷺ على غير ما فهم ابن جليل، فهو يبين له أن المعالج ما هو إلا سبب يوافق قدر الله إذا قدر الشفاء، أما الطبيب والشافى الحقيقى، فهو الله.

(٤) تاريخ الحكماء للقفطى: ص ١٩٠.

(٥) تكملة كتاب الصلة (ط. الحسينى) ٣٦٨/١ (ذكره ابن جليل).

(٦) تاريخ الحكماء: ص ٦ - ٧، ٩.

(٧) طبقات الأطباء: (ص ٤٨٨، ٤٧٩، ٨٠، ٨٦، ١٢١، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٠، ١٧١، ٢٣٢ - ٢٣٣، ٢٤٦، ٢٦٢ - ٢٦٤، ٣٠٨، ٤٧٨ - ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٦ - ٤٨٨، ٤٩٠).

(٨) التصريف لمن عجز عن التأليف في الطب (رقم ٥٦ طب): ورقة ٤١٢، ٤٣٦، وغيرهما.

ثالثاً - المؤرخ الزُّيَدي (ت ٣٧٩هـ) (*):

١- المولد، والنشأة:

هو أبو بكر محمد بن الحسن^(١) بن عبد الله^(٢) بن مَدْحَج بن محمد بن عبد الله بن بشر^(٣) ابن أبي ضَمْرَةَ بن ربيعة بن مَدْحَج الزُّيَدي^(٤). ولد - في إشبيلية - سنة ست عشرة وثلاثمائة (٣١٦هـ)^(٥)، وبها نشأ. وقد كان والده (رحمه الله) ممن سمع الحديث، وتلقى الفقه، وارتحل في طلب العلم خارج الأندلس. وانتهى به الأمر إلى أن صار مفتي بلده، وصاحب الصلاة والأحكام بها مدة. وله كتاب في فضائل مالك رحمته الله^(٦).

لم يسمع مؤرخنا الزبيدي من والده؛ نظراً لصغر سنه، فقد توفي أبوه وعمره سنتان (سنة ٣١٨هـ)، إلا أنني أعتقد أن مؤرخنا استفاد مما خلفه أبوه من مرويات كتب الرجال في التعديل والتحريج^(٧)، ولا بد أنه طالع مؤلفه عن مالك، وربما وجد بعض مدونات فقهية، كان

(*) نُرجم له في المصادر الآتية: (تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٩٢/٢، والإكمال ٢٢١/٤ - ٢٢٢، والجذوة ٨٥/١ - ٨٨، والمذاريك ٥٨١/٢ - ٥٨٣، والأنساب ١٣٦/٣، والبيعة ص ٦٦، ومعجم الأدباء ١٧٩/١٨ - ١٨٤، وإسناد الرواد ١٠٨/٣ - ١٠٩، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤ - ٣٧٤، والمغرب في حلي المغرب (المقسم الأندلسي) ٢٥٥/١ - ٢٥٦، وتاريخ الإسلام ٦٤٩/٢٦ - ٦٥١، والديباج ٢١٩/٢ - ٢٢٠، ومحطوط (طبقات النحاة واللغويين) لابن فاضل شهة ص ٣٣، وتبصير النشئة ٦٥٣/٢، وبغية الوعاة ٨٤/١، ونفع الطيب ٣٨/٧ - ٤٠.

(١) ورد هكذا معروفاً بـ (ال) في عدد من المصادر، بينما جُردَ منها في مصادر أخرى، منها: (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ٩٢/٢. والمقنن (ط. الخنجر) ص ١٣٣، والديباج ٢١٩/٢. وقد رجحت الأغلب والأشهر. ويلاحظ أن اسم والده حُرِفَ إلى (حسن) في (المقنن) ٣١/٥، وحرف إلى الحسين في (المغرب - قسم الأندلس) ٢٥٥/١.

(٢) حُرِفَ إلى (عبد الله) في (تاريخ الإسلام) ٦٤٩/٢٦.

(٣) وصل بنسبه إلى هنا ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ٣٧٢/٤، وكذلك ابن مروحون في (الديباج) ٣٢٦/١ (و ترجمة والده). ويلاحظ أن اسم (بشر) حرف إلى (بشير) في كل من: (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ١٢٨/١، (والجذوة) ٢٩٦/١ (في ترجمة والده في كلا المصدرين).

(٤) مدحج الزبيدي: كذا ضبطت الأولى بالخروف في (وفيات الأعيان) ٣٧٤/٤، وقال ابن خلكان: هو - في الأصل - اسم أكمة حمراء باليمن، ثم صاروا يسمونها. وأما (الزبيدي)، فضاظت هكذا بالخروف في (الإكمال) ٢٢١، والأنساب ١٣٥/٣، ووفيات الأعيان ٣٧٤/٤ (نسبة إلى زُبَيْد واسمه: ميه بن صعب بن سعد العشرة بن مدحج). وزُبَيْد: قبيلة كبيرة باليمن.

(٥) استنتجت ذلك من قول ابن خلكان، والذهبي عن الزبيدي: (توفي سنة ٣٧٩هـ، عن ٦٣ سنة). (وفيات الأعيان ٣٧٤/٤، وتاريخ الإسلام ٦٥٠/٢٦).

(٦) راجع ترجمته في: (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ١٢٨/١ - ١٢٩، والجذوة ٢٩٦/١ - ٢٩٧ (توفي قريباً من سنة ٣٢٠هـ)، والبيعة ص ٢٦٤ (وذكر تاريخ الوفاة الصحيح آخر الترجمة)، والديباج ٣٢٦/١.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ١٢٩/١، والديباج ٣٢٦/١ (كان على كثرة روايته الحديث، ليس له بصرة، ولا معرفة بطرقه).

يستعين بها والده على القيام بمهام منصبه في (الإفتاء) بإشبيلية. ويضاف - إلى ذلك - أن البيئة الأندلسية محبة للعلم، ولعل هذا الابن الأصغر وجد من إخوته - الذين لا نعرف عنهم إلا قليل^(١) - من يأخذ بيده، ويوجهه إلى طريق العلم. ولعله أدرك ما لابن عمه^(٢) من اهتمام بالاستزادة من العلم، والإقبال على تعلم النحو واللغة، فسلك مسلكه ومسلك أخيه؛ مما كان له أثره في إمامته في (النحو، واللغة، والأدب) على ما سترى بعد قليل.

٢- أساتذته، وثقافته:

يغلب على الظن أن الزبيدي اتجه في بداية الطلب إلى حفظ الفقه، ورواية الحديث، فنفقه عند اللؤلؤي، وابن القوطية^(٣). وسمع من قاسم بن أصبغ، وسعيد بن فحلون، وأحمد بن سعيد^(٤). ثم غلب على الزبيدي حب الأدب، واللغة، والشعر، فغلب عليه علم لسان العرب، فنهض به، وصنّف فيه بعد^(٥). ويمكن أن نبين جوانب ثقافة الزبيدي فيما يلي:

أ- قيّد الزبيدي اللغة والأشعار عن أبي عليّ البغدادي (المعروف بالقالي) المتوفى سنة ٣٥٦هـ، نزيل الأندلس. وقام بعلامته على فضله وإمامته في الأدب، وأثنى الزبيدي على واسع علمه، وجودة حفظه لعل النحويين البصريين^(٦). وكذلك تلقى على شيخه أبي عبد الله النحوي الربّاحي^(٧).

ب- إمامه بالقراءات:

وذلك واضح من تعليقه على قراءة (عبد الله بن أبي إسحاق)^(٨) قوله تعالى: (الزانية والزاني)^(٩)، و(والسارق والسارقة)^(١٠) بالنصب. قال الزبيدي: وهو خلاف ما قرأ به القراء^(١١).

(١) لا نعرف إلا أئمة (عبد الله) المكنى بأبي محمد، الذي كان ذا حظ من اللغة والأدب (الجلوة ١/٢، والبنية ص ٣٤٢).

(٢) هو أبو محمد بن عبد الله بن حمود الزبيدي المغوي. من مشاهير أصحاب (أبي عليّ القالي). رحل إلى المشرق،

ولازم ببعد أبا عليّ الفارسي. كان من كبار النحاة العارفين بالشعر. جمع شرحاً لكتاب سيبويه. لم يرجع إلى

الأندلس، ومات ببعد سنة ٣٧٢هـ. (فتح الطيب ٢/٦٤٧).

(٣) ترتيب المدارك ٥٨٢/٢، والديباج ٢/٢١٩.

(٤) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاغي) ٩٢/٢، وترتيب المدارك ٥٨٢/٢، والديباج ٢/٢١٩.

(٥) ترتيب المدارك ٥٨٢/٢، والديباج ٢/٢١٩.

(٦) الجلوة ٢٥٤/١. ورد في (وفيات الأعيان) ٥١/١: أن الزبيدي روى (الأمامي) للقالي.

(٧) ترجم له الزبيدي في آخر كتابه (طبقات النحويين واللغويين) ص ٣١٠-٣١٤ (وفي هذه الترجمة تبدو الصلات

واضحة بينهما، من خلال شعر متبادل بين الشيخ وتلميذه). وصرح ابن خلكان في ترجمته أنه أحد شيوخ

الزبيدي (وفيات الأعيان ٣٧٢/٤).

(٨) ترجم له الزبيدي في (طبقات النحويين واللغويين) ص ٣١-٣٣ (في الطبقة الثالثة من النحويين البصريين).

(٩) سورة النور: أول الآية الثانية.

(١٠) سورة المائدة: أول الآية (٣٨).

(١١) طبقات النحويين واللغويين ص ٣٣.

ج- معرفته بالأمثال السائرة في الأندلس المرتبطة بالنحويين واللغويين بها:

ففي ترجمته (أبا حَرْشَنَ)، ذكر فصاحته، وقال: وكان الناس إذا استفصحو رجلاً، قالوا: (ما هذا إلا أبو حَرْشَنَ)^(١). وكذلك في حديثه عن (بكر الكناي)، إذ كان غاية في الفصاحة، وكان - علاوة على ذلك - شاعراً مجيداً، حتى ضُرب به المثل، فقيل: (أفصح من بكر الكناي)^(٢). وأيضاً ما يتصل ب (سعيد الرشاش)، وكان من أهل الرواية للشعر، والحفظ للغة، فُضِّبَ به المثل في الفصاحة، فقيل، (أفصح من الرشاش)^(٣).

د- علمه الغزير بالشعر، وحفظه المتين له، ومعرفته بمناسبات قوله، حتى ما قيل منه عند الوفاة:

ففي ترجمته ل (أبي أيوب بن حجاج)، قال: إن له قصائد حسناً، جيدة المعنى، حلوة الألفاظ، مثل: قصيدته الكافية، التي يقول في أولها:

كُنْتُ حَرّاً فَصِرْتُ عَبْدًا وَمِلْكاً لظُلُومٍ، لَا أُرْتَحَى مِنْهُ فَكَا
وقصيدته التي أولها:

أَقْلَى مِنَ اللَّسُومِ، أَوْ أَكْثَرَى سِوَاءَ عَلَى قَلْبِ مُسْتَهْتَرٍ^(٤)

ومما قاله أبو بكر محمد بن أصبغ، وكان من أهل العلم باللغة والشعر، عند موته:

أَنْ دُعِيتُ لَوْرِدٍ مَا لَهُ صَدْرُ وَجَاءَ مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ وَانْتَظَرُ
وَأَقْبَلَ الْمَوْتَ نَحْوِي فِي عَسَاكِرِهِ فَالْنَفْسُ سَائِلَةٌ، وَالْجِسْمُ يَنْفَطِرُ
لَوْ كَانَ يُغْنِي فِرَارٌ مِنْهُ أَوْ وَزَّرَ لَكَانَ عِنْدِي مَقَرٌّ مِنْهُ، أَوْ وَزَّرَ
لَكِنَّهُ أَجَلٌ قَدْ خَطَّه قَلَمُ فِي اللَّسُوحِ يَخْفِرُهُ الْمِيقَاتُ وَالْقَدَرُ
يَارِبُ، إِنَّكَ ذُو عَفْوٍ وَذُو كَرَمٍ فَارْحَمْ مُسِيئاً ضَعِيفاً لَيْسَ يَعْتَذِرُ^(٥)

(١) السابق: ص ٢٥٩ (في الطبقة الثانية من النحويين واللغويين بالأندلس).

(٢) السابق: ص ٢٦١.

(٣) السابق.

(٤) راجع طبقات النحويين واللغويين: ص ٣٠٠. وبالإضافة إلى ذلك راجع ما ذكره ص ٣٠٦ عن النحوي الأندلسي (إدريس بن ميثم)، الذي قال عنه: له قصائد تدل على علمه، وتنبئ عن جودة طبعه، وتأنى الكلام له. منها قصيدته التي أولها:

فِ طُرُقِ الْخِيَالِ نَحْوِ الْمَلِمْ بُلَغَةٌ مِنْ إِصَالٍ مَنْ لَا أَسْمَى

(٥) السابق: ص ٣٠٨.

خلاصة القول في علومه وثقافته:

قول ابن الفرضي عنه: كان واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة^(١)، وقول ابن حيان المؤرخ الأندلسي الشهير عنه: (الزبيدي مبدع علم اللسان لدينا)^(٢)، وقول ابن حلكان في عبارة جمعت ثقافته: (كان أخير أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر، إلى علم السير والأخبار، ولم يكن بالأندلس - في فنه - مثله في زمانه)^(٣).

٣- صلة الزبيدي بالخليفة الحكم المستنصر، وآثارها:

من الراجح أن الزبيدي انتقل إلى حاضرة الخلافة بالأندلس (قرطبة)، فسكنها^(٤)، وتلقى على أعلام علمائها واشتهر علمه بها، وصار له تلاميذ^(٥)، بل يغلب على الظن أنه ارتحل خارج الأندلس، فأفاد واستفاد^(٦). وقد كانت للزبيدي علاقات وطيدة برجال الحكم في عهد المستنصر، مثل: (القاضي محمد بن يَتَمَى بن زَرْب المتوفى سنة ٣٨١هـ)^(٧)، و(الحاجب جعفر ابن عثمان المصحفي)^(٨).

بناء على ما تقدم، تناهت إلى أسماع الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) أنباء هذا اللغوي النحوي المتميز، الذي يبدو أنه عاد إلى بلده (إشبيلية)، حتى استدعاه الخليفة المستنصر -

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٩٢/٢.

(٢) المغنيس ٣١/٥.

(٣) وفيات الأعيان ٣٧٢/٤.

(٤) صرح بكنهه قرطبة: ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخانجي) ٩٢/٢، وعباس في (المدارك) ٥٨١/٢، وابن فرحون في (الديباج) ج ٢ ص ٢١٩.

(٥) قرى، على الزبيدي بعض كتب اللغة، وبعض ما ألفه (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي ٩٢/٢). ومن تلاميذه المذكورين: (ابنه، والقاضي ابن أبي مسلم، وأبو عمر بن الحذاء). (المدارك ٥٨٢/٢: وفيه سقطت الواو قبل كلمة القاضي، فتغير المقصود، والديباج ٢٢٠/٢). وذكر الحميد في (الجدوة ٨٨/١: أن من تلاميذه -أيضاً- ابنه أبا الوليد (محمد)، وأبا القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري (المعروف بابن الإفلح النحوي). وأورد ابن بشكوال مزيداً من تلاميذ الزبيدي، فقال: روى عنه حجاج بن يوسف الإشبيلي (الصلة ١٤٩/١)، وحسان بن مالك القرطبي (السابق ١٥٣/١).

(٦) لم تذكر أي من المصادر المترجمة للزبيدي أنه ارتحل خارج الأندلس، لكن وجدنا نصاً قريباً في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي) ٩٨/٢ - ٩٩، وهو مؤرخ ثقة، يذكر فيه أن (محمد بن عبد الله بن عمر القيسي القرطبي) رحل إلى المشرق سنة ٣٣٢هـ، وسمع بمصر - ضمن من سمع - من أبي بكر الزبيدي. والراجح - عندي - أنه مؤرخنا المعهود، ولعله استفاد بمصر في جمع مادة كتابه عن (النحويين واللغويين) بها.

(٧) راجع العلاقة الوثيقة بين الرجلين، والاحترام والتقدير المتبادل، والشعر المتبادل بينهما في أحد المواقف في (المدارك ٥٨٢/٢ - ٥٨٣، وتاريخ قضاة الأندلس) للنهاي ص ٧٨.

(٨) راجع الملاحظات الطريفة بينهما، بمناسبة تصحيح الزبيدي للحاجب خطأ لغوياً في (الجدوة ٨٦/١ - ٨٨، ومعجم الأدباء ١٨١/١٨ - ١٨٣، والنفع ٦/٤ - ٧).

كعادته في استجلاب العلماء المبرزين إلى العاصمة - إلى قرطبة، لفضله وعلمه^(١). وأصدر الخليفة العالم المثقف توجيهاته إلى الزبيدي أن يضع كتاباً في (التاريخ)، ينبع من اختصاصه، ويتفق مع غالب اهتمامه، وهو أن يذكر من سلف من النحويين واللغويين في صدر الإسلام، ثم من تلاميهم من بعد إلى زمانه^(٢)، فكان هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن بعنوان (طبقات النحويين واللغويين).

ولم تقف علاقة الزبيدي بالخليفة المستنصر عند هذا الحد، وإنما خطا الخليفة خطوة أبعد مدى عندما عهد إلى الزبيدي - في يوم الأحد للنصف من ذي القعدة سنة ٣٦٢هـ - بالتزام مدينة الزهراء؛ لمحاضرة الأمير أبي الوليد (هشام) ولي العهد، ومفاتيحه النظر في العربية. وقد حظي الزبيدي في هذا اليوم بمكانة ووجاهة، وقرب من الخليفة لم ينله من قبل، وذلك كما يلي:

أ- أعدت له دار يزلها، كان يسكنها صاحب الشرطة.

ب- وأجريت عليه الأرزاق الواسعة.

ج- واستقبل في هذا اليوم بصلة سنية، وخلعة فاخرة؛ جزاء له على ما بذله من جهد في تنفيذ توجيهات الخليفة باختصار كتاب (العين) للخليل بن أحمد، وإقامته على الترتيب والتصنيف، اللذين حذّهما له أمير المؤمنين فيه^(٣). فلما تصفحه ارتضى عمله فيه، ومَرَّ به إليه، وناقشه فيه، فحلّى له الزبيدي غوامضه.

د- واستزاد المستنصر من علمه، فجرت مناظرة بديعة في النحو واللغة والشعر، تبارى فيها بين يدي الخليفة (الزبيدي)، والوزير الكاتب الأديب جعفر ابن عثمان)، فسُرَّهما قُيُوم المعرفة^(٤).

هـ- بعد أن استأدبه الخليفة ولده (هشاماً)، زاد في إنعامه، فولّاه قضاء بلده (إشبيلية)^(٥)، حيث ظل في منصبه هذا حتى وفاته^(٦).

(١) إنباه الرواد، للنفطى ١٠٩/٣.

(٢) مقدمة الزبيدي لكتابه: (طبقات النحويين واللغويين) ص ١٧.

(٣) ورد ذكر كتاب (مختصر العين) في (تكملة الصلة) لابن الأبار ٥٦٦/٢. وقد لقي إسماعيل بن سيده (والد أبي الحسن بن سيده) الزبيدي، وأخذ عنه (مختصر العين). (صلة ١٠٥/١). هذا، وقد ذكر ياقوت في (معجم الأدباء) ١٨١/١٨: أن الزبيدي أتم هذا الكتاب باختصاره، وأوضح مشكله، وزاد فيه ما عساه كان مفقداً إليه. ولعل هذا هو ما سناه عياض، موزعاً على كتابين: كتاب (مختصر العين، وزيادة كتاب العين)، وكتاب (غلط صاحب العين)، وكذا ابن فرحون في (المدارك ٥٨٢/٢)، والديباج ٢٢٠/٢.

(٤) المقتبس (ط. الحجي) ص ١٣٣-١٣٤. هذا هو تعبير مؤرخنا ابن حبان في قوله: (قيوم المعرفة). وقد يُعترض على هذه اللفظة؛ على اعتبار أن (القيوم) هو الله ﷻ، وربما تقوم لفظة (رائد) مقامها على نحوها، لكن تعبير ابن حبان يظل له السبق، ويتصف بالإبداع، ولا يحل غيره محله.

(٥) تاريخ ابن الغرضي (ط. الحانجي) ٩٢/٢، وترتيب المدارك ٥٨٢/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤.

(٦) الديباج ٢٢٠/٢.

٤- الزبيدي بعد وفاة المستنصر:

ظل الزبيدي على علاقته الوثيقة بالخليفة هشام (المؤيد)، حتى ولّاه منصب الشرطة^(١). وفي اعتقادي أن الزبيدي رجل يؤثر السلامة، فلم يتدخل في شئون الحكم، ولم يُبدِ اعتراضاً على سيطرة المنصور على مقاليد الخلافة الحقيقية، وكذلك لم يُبدِ اعتراضاً على تصرفات المنصور تجاه الكثير من خزائن مكتبة الحكم المستنصر^(٢). لذلك كله لم يصطدم بالمنصور، بل كان المنصور يثق به في لقاء الخليفة هشام^(٣) في الوقت، الذي كان يسعى لعزله تماماً عن الناس. ومن هنا نستطيع القول: إن الزبيدي أقام هادئاً في بلده (إشبيلية) قاضياً، وجعل كل همه في الدرس والتأليف. ويغلب على الظن أنه أخرج في هذه الفترة - بخلاف ما ألفه للمستنصر في حياته - بقية مؤلفاته الأخرى، مثل: (الواضح في النحو)، و(الأبنية)، و(لحن العامة)^(٤)، و(هتک ستور الملحدین)، الذي وضعه في الرد على ابن مسرّة، وأتباعه المنحرفين^(٥) ومن الواضح أن مؤلفات الزبيدي تدور كلها في فلك اختصاصه الدقيق (اللغة والنحو)، وإن تعددت مظاهر ذلك الاختصاص وأشكاله، وخرجت إلى إطار التأليف في (التاريخ)، من خلال تراجم النحويين واللغويين، وتوزيعهم على طبقات. وأحياناً تخرج إلى (حيز) العقيدة، كما في الرد على ابن مسرّة، حتى وهو يعالج هذا الموضوع عاجله من زاوية لغوية، كما ذكر المؤرخ الفقه ابن حيان^(٦).

وهكذا، نال الزبيدي جاهاً ومنصباً، ودنيا عريضة في ظل الحكم المستنصر، وتمتع بمكانة مرموقة في عهد ابنه (هشام)، واستطاع بحمده واجتهاده، وتحصيله، ومؤلفاته أن يظل على قمة علماء اللغة والأدب في الأندلس في عصره، حتى وافته منيته يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة

- (١) ترتيب المدارك ٥٨٢/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤، والديباج ٢١٩/٢. وفي (المعجب) للمراكشي ص ٣٠: ولّاه هشام الوزارة والشرطة؛ فهو من بطانة الحكم، ووجه أصحابه.
- (٢) ذكر ابن عذاري في (البيان المغرب) ج ٢ ص ٢٩٢-٢٩٣: أن الزبيدي حضر مع ابن ذكوان، والأصلي، وغيرها من كبار العلماء إحراق المنصور بنفسه كتب الفلسفة والديرة، التي كانت في خزائن الحكم، فقد كان يكره الجدل في الاعتقاد، والكلام في النحو، أو الاستخفاف بشئ من الشريعة.
- (٣) المدارك ٥٨٢/٢. وأضاف عياض ص ٥٨٣: أن ابن الزبيدي (أحمد) ولي القضاء بعد أبيه، وسلك مسلكه في مداخلة الخليفة هشام، فاتمه ابن أبي عامر، وسيره إلى العُدوة، فقتله للصوص في الطريق.
- (٤) حظي كتاب (الواضح) باهتمام خاص، فذكره ابن الأبار في (تكملة الصلة) ٢٤٠/١. وقام النحوي الأندلسي (عبد الله بن محمد بن عيسى) بشرحه حتى منصفه، لكنه توفي قبل إتمام الشرح (الصلة ٢٥٣/١، وإنباه الرواه ١٢٧٧/٢-١٢٨). وقد ورد مجموع مؤلفات الزبيدي في (الجنوة ٨٥/١-٨٦، والبنية ص ٦٦، وإنباه الرواه ١٠٨/٣، ووفيات الأعيان ٣٧٢/٤).
- (٥) وفيات الأعيان (٣٧٢/٤). وسنّاه القاضي عياض (كتاب الرد على محمد بن مسرّة). (المدارك ٥٨٢/٢). ويبدو أن هذا الكتاب حاز الاهتمام، فقد أخذهُ أبو محمد بن أبي زبد، عن (محمد بن قاسم القرطبي)، الذي كان حدث به عن مؤلفه الزبيدي (الصلة ٤٦٥/٢).
- (٦) جاء في (المقتبس) ٣١/٥: أن الزبيدي قُتِلَ كلام ابن مسرّة بأدلة من كلامه واضحة، وهدمه لغوياً، وذكر نأخره في النحو والصرف.

سنة ٣٧٩هـ — ببلده (إشبيلية)، ودُفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر (عن ثلاثة وستين عاماً)، وصلى عليه ابنه أحمد^(١).

٥- من ملامح شخصية الزبيدي:

أ- إجلاله حكام الأندلس خاصة، وبنى أمية عامة، والمبالغة في مجاملتهم:

وقد رأينا هذه السمة موجودة في كل من: (الحشني، وابن جلدل) من قبل. ويشترك معهما الزبيدي هنا في زاوية تلقيب أمراتهم بـ (الخلفاء) غالباً^(٢). أما الجديد الذي أتاحت لنا معرفته عند الزبيدي، فهو سيل المديح الذي أسبغه على المستنصر، إذ ذكر أن أمير المؤمنين (أعزه الله) هو الذي حدّد له طريقة تأليف (طبقات النحويين واللغويين)، وأنه أقامه على الشكل الذي حدّده له، ويدعو له بالبقاء؛ نظير إمداده إياه له بعلمه، وبما أوسع به من روايته وحفظه، فهو بحسب لا ساحل له. وأفاض عليه بالدعوات أن يطيل الله عمره، ويزيد نصره وفوزه؛ لأن دولتهم هي نظام الدنيا والدين، وعصمة الإسلام والمسلمين، وحياة العلم، وشرف أهله^(٣). ولا شك أن في هذا الكلام شيئاً من المبالغة.

أما المجاملة، فكانت، من الزبيدي للمستنصر أيضاً، وذلك في إصفائه المديح على ولده، وولى عهده (هشام). الذي كان الزبيدي يقوم بتأديبه وتعليمه أيام صباه، فكان يصف رجاحة عقله، ويزعم أنه لم يجالس — قط — من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره — في مثل سنه — أذكى منه، ولا أحضر يقظة، وألطف حساً، وأرزن حُلماً^(٤). وقد أثبتت الأيام عدم صحة مزاعم الزبيدي، ولعله كان لا يريد أن يفجع المستنصر في ولده.

ب- ظُرفه وطرافته:

نستشف ذلك من خلال ما انتقاه لنا من بعض الروايات المتصلة بعدد من النحاة واللغويين

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الحائمي) ٩٢/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٤/٤. هذا، وقد ذكر ابن ماكولا في (الإكمال) ٤/٢٢٢، وأحمد في (الجدوة) ٨٨/١، والسمعان في (الأنساب) ١٣٦/٣، والضئ في (البنية) ص ٦٦، والقفطي في (إباه الرواة ١٠٩/٣): أن الزبيدي مات قريباً من سنة ٣٨٠هـ. وبالنسبة لولد الزبيدي (أبي القاسم أحمد)، فقد ذكر ابن ماكولا في (الإكمال) ٢٢٢/٤، وأحمد في (الجدوة) ١٧١/١، والضئ في (البنية) ص ١٥٣: أنه من أهل الأدب والفضل، وولى قضاء (إشبيلية) بعد والده. ويذكر أن للزبيدي ولداً آخر (أبا الوليد عمداً) من أهل الأدب والرياسة. روى عن أبيه، وكان حياً بعد سنة ٤٤٠هـ (الإكمال ٢٢٢/٤، والجدوة ٧٤/١: سمع مختصر العين من أبيه، وقرأ لبعض أصحابه)، والصلة ٥٠٩/٢ - ٥١٠.

(٢) ورد في (طبقات النحويين واللغويين) ما يلي: الإمام عبد الرحمن بن معاوية رحمته ٢٥٣ - ٢٥٤، والخليفة عبد الرحمن رحمته ٢٥٤، وهشام بن عبد الملك رحمته ٢٥٥، والخليفة هشام بن عبد الرحمن بن معاوية رحمته ٢٥٧. وفي أحیان قليلة يقول: الأمير عبد الرحمن (رحمه الله) ٢٥٧، والأمير عبد الرحمن بن الحكم (رضي الله عنهما) ٢٥٨.

(٣) مقدمة طبقات الزبيدي: ص ١٨.

(٤) وفیات الأعيان ٣٧٣/٤.

بالأندلس، إذ هي حكايات تثير الابتسام، وتُضفي على القارئ شعوراً بالمرح، فلعل هذا الانتقاء هو جزء من طبيعة مؤرخنا الزبيدي، باعتبار أن اختيار المرء جزء من تفكيره، وطبيعة نفسه. ومن ذلك ما يلي:

- ١- سأل المنذر بن عبد الرحمن^(١) محمد بن مبشر الوزير في بعض مجالسه: كيف تأمر المرأة بالنون الثقيلة من (غزا يغزُو)؟ فأحال ابن مبشر فيها فكره، فلم يتجه له جواباً، فقال له: يا أبا الحكم، ما رأيتُ أشنع من مسألتك! الله يأمرها أن تُقرَّ في بيتها، وأنت تريد أن تأمرها بالغزو؟!^(٢).
- ٢- دخل أبو عمرو بن حجاج^(٣) - وكان شديد التقعر في ألفاظه - على عمه (إبراهيم ابن حجاج، وكان والي إشبيلية) يوماً: فقال له: ما حبسك عنا، وبطأ بك عن مجلسنا؟ فقال له: أصلحك الله، أوجعتني ظنوبي. قال: وما الظنوب؟ قال: مُقَدَّمُ عظم الساق. وكان بين يديه طبق، فيه سفرجل^(٤) جليل، فأمر من حضر من الخدّمة أن يَطَّحوه على ظهره، وقال: تناولوا هذا السفرجل، فأوجعوا به ظنوبه^(٥).

ج- سماحة نفسه، وتفاؤله:

كان الزبيدي ممن يحسنون قول الشعر. وهناك أشعار يعبر فيها عن مكنون نفسيته، وطبيعته الحجة للرفق، الدافعة للعنف بحدوء، المتفائلة المؤمّلة خيراً، التاركة للهموم. ومن ذلك قوله:

أقابل بالرفق عصف العنيفِ وأقع من صاحبي بالطفيفِ
ويزمني برُّ غير الشريفِ فأنسخ ذاك برَّ الشريفِ^(٦)

ويقول أيضاً:

اترك الهَمَّ إذا ما طَرَقَكَ وكلَّ الأمرِ إلى مَنْ خَلَقَكَ
وإذا أَمَلْ قَوْمٌ أحداً فإلى ربك فامتدُّ عَنْقُكَ^(٧)

(١) هو ابن عبد الله بن المنذر بن عبد الرحمن بن معاوية. كان له حظ موفور في العربية والأدب. ونشأ مع الوزير القائد (أحمد بن محمد بن أبي عبيدة). أورده الزبيدي في كتابه في (الطبقة الخامسة من النحويين والنويعين بالأندلس) ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٨٦.

(٣) هو قاسم بن محمد بن حجاج. من أهل العم بالنحو واللغة، وحفظ أيام العرب. كان يستعمل الغريب في كلامه، وهو من إشبيلية، وما توفي (السابق: ص ٢٨٧ - ٢٨٨).

(٤) شجر مشر من الفصيلة الوردية. جمعه: سَفَارج (المعجم الوسيط ٤٤٩/١). وفي (اللسان: س. ف. ر. ح. ل. ٣/ ٢٠٢٦): واحده سَفَرَجَلَة. وهي كثيرة في بلاد العرب. تُصَغَّرُ على: سَفَرَجِل، وسَفَرَجَل.

(٥) طبقات النحويين والنويعين واللغويين: ص ٢٨٨.

(٦) الديباج ٢/ ٢٢٠. (٧) نفع الطيب ٤/ ٣٣٣.

د- حسه الإيماني:

نشعر بذلك من خلال بعض تعليقاته في تراجمه، أو من خلال بعض أشعاره. ومن ذلك ما يلي:

١- ما ذكره في ترجمة (هارون بن الخائك)^(١) من أن الوزير عُبيد الله بن سليمان استحضره هو والزجاج، فتناظرا في العلم، حتى سئل هارون: كيف تقول: ضربتُ زيدا ضرباً؟ فقال: ضربتُ زيدا ضرباً، فقال الزجاج: كيف تُكسِّي عن زيد، وعن الضرب؟! فأفحمه، ولم يُجبه، وانقطع هارون انقطاعاً قبيحاً، حتى صرفه الوزير من مجلسه، وقرب (الزجاج). علّق الزبيدي، فقال: وجواب المسألة: ضربته إياه. وهذا من أول النحو، وما كان ليذهب على هارون، ولكن إذا أراد الله عز وجل أمراً فلا بد له. وكان سبب منّي هارون ما جرى له في هذا المجلس^(٢).

٢- وكذلك ما قاله عن النحوي الأندلسي (أحمد بن مضاء) من أنه كان - في بدء أمره - ذا حالة قوية، ظاهرها الزهد والورع، ثم انتقل إلى ضده عند دخوله في حد الاجتهاد، فلم يزل على ذلك إلى أن أدركته وفاته، ثم علّق قائلاً: ونعوذ بالله من الحَوَر بعد الكَوَر^(٣). ومن شعر الزبيدي الواعظ:

لو لم تكن نار ولا جنسة للمسرء إلا أنه يُقَرَّرُ
لكان فيه واعظ زاجرٌ ناهٍ لمن يسمع أو يبصر^(٤)

هـ- رقة مشاعره وعواطفه:

من الواضح أن للزبيدي في قلبه عاطفة متسببة، وحباً كبيراً لبلده (إشبيلية)، فهو لا يكاد يصير على فراخ وطنه، حتى انتهى به المطاف إلى الوفاة به، رغم ما قيل عن سكناء قرطبة،

(١) هو من أصحاب (تعليل النحوي المعروف)، الذي كان يكرمه الوزير عُبيد الله بن سليمان لإسهامه إلى بعض أصحاب الوزير في مجلسه، وطردهم من مجلس علمه، واستحقاقه لهم. فأوقع الوزير ب (هارون بن الخائك) أحد أصحاب تعليل، نكابة ومكايده لتعليل، حيث صرف هارون، وقرب منافسه الزجاج، حتى لمعه أفضل مبالغ الحويين. (صفات الزبيدي ص ١٥١-١٥٢).

(٢) السابق: ص ١٥٢.

(٣) راجع ترجمته في (الطبعة السادسة بالأندلس) ص ٣٠٥ - ٣٠٦. ومعنى العبارة: نعوذ بالله من التقص بعد الرابدة. حار الشئ: نقص. ويقال: حار بعد ما كان: نقص بعد ما زاد (المعجم الوسيط، ح. و. ر. ٢١٢/١). وفي (النسان، ح. و. ر. ١٠٤٢/٢): حار يحور حَوْرًا، وحَنَوْرًا: رجع. والحَوْر: الرجوع عن الشئ. ومعنى الحديث الوارد: نعوذ من فساد أمورنا بعد صلاحها. وأصله من نقص العمامة بعد تلفها.

(٤) نفع الطيب ٣٤٢/٤.

والإزامة المكث بالزهراء. وقد مَسَّ الزبيدي العلاقة بين الغربة، والمال، والوطن في دقة وموضوعية ورقة عاطفة، وجمع بين كل هذا في براعة، وأوجزه في بيتي شعر، قال فيها:

الفقر في أوطاننا غربةً والمال في الغربة أوطانٌ
والأرض شئٌ كلها واحدٌ والناس إخوانٌ وجيران^(١)

وثمة موقف، تتغلب فيه العاطفة على الزبيدي تغلباً، فيجَنُّ إلى وطنه، خاصة أنه ترك فيه من يحبه، ويهواه قلبه، ويشتاق للقائه. فلما حال المستنصر بينه وبين الرجوع إلى ذلك الوطن، الذي يقطن فيه هذا الحبيب، أبدع هذا الشعر المحزون (يخاطب فيه جاريته سلمى)، قائلاً:

وَيَحْكُ يَا سَلْمُ لَا تَرَايَ	لَا بَدَّ لِلْبَيْنِ مِنْ زَمَاعٍ ^(٢)
لَا تَحْسَبِي صَبْرْتُ	إِلَّا كَصَبْرِ مَبْنِي عَلَى النَّزَاعِ
مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ عَذَابٍ	أَشَدَّ مِنْ وَقْفَةِ الْوَدَاعِ
إِنْ يَفْتَرِقُ شَمْلُنَا وَشَيْكَا	مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ ذَا اجْتِمَاعِ
فَكُلْ شَمْلٌ إِلَى فِرَاقٍ	وَكُلْ شَغْبٌ ^(٣) إِلَى انْقِصَادٍ ^(٤)
وَكُلْ قَسْرٌ إِلَى بَعَادٍ	وَكُلْ وَضَلٌ إِلَى انْقِطَاعٍ ^(٥)

(١) وفيات الأعيان ٣٧٣/٤.

(٢) رعدة ودهشة وحيرة تأخذ الإنسان، إذا همَّ بأمر (والمعنى: الفراق مُحَيِّرٌ محزون، مدهش مفرِّع). (اللسان، ز.م.ع) ١٨٦٣/٣، والمعجم الوسيط ٤١٥/١.

(٣) الأمر الملتزم المجتمع. ومنه الشعب، أى: الجماعة من الناس، تخضع لنظام معين. وهو من الألفاظ المتضادة (التجميع، والتفريق)، و(الإصلاح، والفساد). والسياق يحددها. (اللسان: ٢٢٦٨/٤، والمعجم الوسيط ٥٠٣/١).

(٤) أى: انشفاق. و(اللسان: ص.د.ع) ح ٢٤١٤/٤: صدع الشئ، فأنصدع: شَقَّه نصفين، أو شَقَّه دون انقسام.

(٥) وردت الأبيات في (الجنوة ٨٨/١، ووفيات الأعيان ٣٧٣/٤، والمغرب (قسم الأنثوس) ٢٥٦/١ (دون ذكر البيت الأخير).

دراسة كتاب طبقات النحويين واللغويين (للزبيدي) (*)

أولاً- مضمون الكتاب، ومحتواه:

- ١- بدأ الزبيدي كتابه بمقدمة^(١)، أثنى فيها على الله بما هو أهله، وحمده على تفضيله الإنسان على سائر الحيوان بالعقل والبيان في اللسان، ثم مدح اللسان العربي، وفضله على كل لسان.
- ٢- ثم بيّن أن العرب كانت تنطق لغتها سجيّة، حتى اختلطوا بالأُمم الأخرى بعد الفتوحات، ففسد اللحن، وظهرت الحاجة إلى وضع قواعد النطق. وأول من وضع وأصل ذلك (أبو الأسود الدؤليّ، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز)، ثم جاء من بعدهم، فأكملوا ما بدأوا، وزادوا وشرحوا وقاسوا، فتم حفظ العربية؛ لما لذلك من أهمية شرعية، فيها نزلت أحكام الدين في (القرآن، والسنة).
- ٣- ثم بيّن في مقدمته تلك ما ورد من آثار، تدعو إلى تعلم العربية، مع الاهتمام برواية الشعر، وإنشاده في المحافل المختلفة.
- ٤- هذا، وقد رسم الخليفة الحكم المستنصر للزبيدي المنهج الذي يسير عليه في تأليف هذا الكتاب على النحو الآتي:
- أ- وضع تراجم للنحويين واللغويين في صدر الإسلام، ومن بعدهم حتى عصر المؤلف.
- ب- ترتيبهم وفق أزمانهم التي ظهوروا فيها، وتوزيعهم على بلادهم، وأوطانهم المنتسبين إليها، ووضعهم مرتبين بحسب مذاهبهم في العلم ومراتبهم.
- ج- أن يذكر - ما وسعه الجهد - تواريخ مواليدهم، ووفياتهم، ومقدار أعمارهم، وتُنفًأ من أخبارهم، والحكايات التي تشمل فضائلهم ومحاسنهم؛ تخليداً لما أثرهم، وعرفاناً بجميلهم؛ لما قدموا من جهد وعمل، فيبقى لهم لسان الصدق، الذي هو بديل البقاء والخلد في الدنيا.
- ٥- صلب الكتاب^(٢):

- أ- بدأ الزبيدي بالحديث عن النحاة، وقَدَّم (النحويين البصريين)^(٣)، ووزعهم على (عشر طبقات)، لعل أبرز من ترجم لهم في هذه الطبقات: (أبو الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن هرمز،

(*) اعتمدت في دراسة هذا الكتاب على (ظ.دار المعارف الثانية - سلسلة (ذخائر العرب رقم ٥٠)، بتحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم. ولا تعين في دراسة هذا الكتاب مناقشة نقد ما فيه من مسائل فنية لغوية، أو لغوية، فذلك يهتم به المختصون، ويعين في بيان موارده، ومنهج مؤلفه في معالجة مادته.

(١) ومحمد من (ص ١١ - ١٨).

(٢) محمد من (ص ٢١ - ٣١٤).

(٣) ومحمد تراجمهم من (ص ٢١ - ١٢١)، وتشمل (٥٥) ترجمة.

ونصر بن عاصم، وأبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والزجاج، والسرياني، وأبو علي القالي).

ب- ثم تناول (النحويين الكوفيين)^(١)، ووزعهم على (ست طبقات). وأبرز هؤلاء الكوفيين: (الكسائي، والفراء، وثعلب، وابن الأنباري، ونفطويه).

ج- وانتقل - بعد ذلك - إلى (اللغويين)، فبدأ ب (اللغويين البصريين)^(٢)، وقام بتوزيعهم على (سبع طبقات). وأشهر هؤلاء المترجمين: (أبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وابن قتيبة، وأبو علي البغدادي).

د- تناول - من بعد ذلك - (اللغويين الكوفيين)^(٣)، وجعلهم على (خمس طبقات)، أبرز من فيها: (حماد بن هرمز، والفضل الضبي، وأبو عمرو الشيباني، والقاسم بن سلام (أبو عبيد)، ويعقوب بن السكيت، وثعلب).

هـ- ثم انتقل الزبيدي إلى بلد جديد (مصر)^(٤)، فجمع بين تراجم النحويين واللغويين بها، ووزعهم - دفعة واحدة - على (ثلاث طبقات). ومن أشهر من وردوا بها: (ولاد، وأحمد بن جعفر الدينوري، وأبو جعفر النحاس، وعلان).

و- ثم عرض (النحويين واللغويين القرويين)^(٥)، وجعلهم في (أربع طبقات) ومنهم: (عياض ابن عوانة، وعبد الملك بن قطن، وحمدون النحوي، وابن الوزان النحوي، وقاسم بن حبيب).

ز- وأخيراً، ترجم للنحويين واللغويين الأندلسيين، ووضعهم في (ست طبقات)^(٦). من أبرز مَنْ فيها: (الغازي بن قيس، وعبد الملك بن حبيب، وعباس بن ناصح، ومحمد بن عبد السلام الحشني، وأحمد بن بشر بن إسماعيل (ابن الأغس)، ومنذر بن سعيد القاضي، ومحمد بن أصفح الكاتب، ومحمد بن يحيى الرباحي).

(١) تمند تراجمهم من ص (١٢٥ - ١٥٤)، وتشمل (٢٥ ترجمة).

(٢) تمند تراجمهم من ص (١٥٧ - ١٨٨)، وتضم (٣١ ترجمة).

(٣) تمند تراجمهم من ص (١٩١ - ٢٠٩)، وتضم (٣٩ ترجمة).

(٤) تمند تراجمهم من ص (٢١٣ - ٢٢٢)، وتشمل (١٣ ترجمة).

(٥) أي: في القيروان ب (إفريقية)، وتمند تراجمهم من ص (٢٢٥ - ٢٥٠)، وتضم (٢٨ ترجمة).

(٦) وتمند تراجمهم من ص (٢٥٣ - ٣١٤)، وتضم (١٠٥ ترجمة). فيكون مجموع تراجم النحاة واللغويين في هذا الكتاب (٢٩٦ ترجمة، مع ملاحظة تكرار ذكر بعضهم في (النحاة) مرة، وفي (اللغويين) أخرى في (مدرستي البصرة، والكوفة).

ثانياً- موارد:

تنقسم موارد الزبيدي في كتابه: (طبقات النحويين واللغويين) إلى ما يلي:

١- موارد شفهية صريحة:

وهو موارد محددة، تتقدمها إحدى صيغ التلقى المعروفة. ويبلغ عددها ستة وعشرين مورداً، وأورد عنها تسعاً وستين رواية، موزعة كما يلي:

أ- أحمد بن سعيد بن حزم الصدقي: نقل عنه الزبيدي إحدى وعشرين رواية^(١).

ب- أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي: أخذ عنه الزبيدي إحدى عشرة رواية^(٢).

ج- محمد بن عمر بن عبد العزيز: وعنه أورد الزبيدي سبع روايات^(٣).

د- قاسم بن أصبغ: ذكر عنه الزبيدي خمس روايات^(٤).

هـ- محمد بن العباس الهاشمي الحلبي^(٥)، ومحمد بن يحيى النحوي الرباعي^(٦)، وأبو عبد الله

الداروني^(٧): (ولكل منهم روايتان في كتاب الزبيدي).

و- سهل بن أبي سهل البهزي^(٨)، واليوسفى^(٩)، وأحمد بن حرب^(١٠)، وأبو الفتح محمود بن

الحسين بن السندی شاهك^(١١)، ومحمد بن موسى بن حماد^(١٢)، وسعيد بن فحلون^(١٣)، وأبو بكر

القرشي^(١٤)، ومروان^(١٥)، وأبو عبد الله بن طاهر العسكري^(١٦)، وأبو بكر محمد بن معاوية

القرشي^(١٧) وقاضي القضاة منذر بن سعيد^(١٨) وإسحاق بن خنيس^(١٩)، وإبراهيم بن زياد النحوي^(٢٠).

(١) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي: ص ١٣، ١٦-١٧، ٢٤-٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٧-٣٩، ٤٨، ٥١، ٦١.

٦٨-٧٣، ٧٤، ٩٥، ٩٧، ١٣٣-١٣٤، ١٩٦-١٩٧، ٢٠١.

(٢) المصدر السابق: ٧٥، ٨٧، ١٠٩، ١١٥، ١٦١، ١٨٢، ١٩٥، ٢٠١-٢٠٣، ٢١٩، ٢٨٥.

(٣) السابق: ص ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٨-٢٦٩، ٢٧١-٢٧٣، ٢٧٨-٢٨٠.

(٤) السابق: ص ١٢، ١٤-١٥، ١٦٩-١٧٠، ١٨١، ١٩٩.

(٥) السابق: ص ٦٣، ١٢٧-١٢٨.

(٦) السابق: ص ٢١٧، ٢١٩.

(٧) السابق: ص ٢٣١-٢٣٢.

(٨) طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي: ص ١٠١.

(٩) السابق: ص ١٠١ (١٠) السابق: ص ١٠١-١٠٣.

(١١) السابق: ص ١١٥ (١٢) السابق: ص ١٣٥-١٣٦.

(١٣) السابق: ص ١٤ (١٤) السابق: ص ١٥.

(١٥) السابق: ص ٦٨ (١٦) السابق: ص ٧٢.

(١٧) السابق: ص ٢١٦ (١٨) السابق: ص ٢٢١.

(١٩) السابق: ص ٢٣٣ (٢٠) السابق: ص ٢٣٨.

وأبو إسحاق القرشي^(١)، وابن بُبَاية^(٢)، وأبو إسحاق إبراهيم بن معاذ^(٣)، وأبو العباس الطَّبَّيخِي^(٤)، ومحمد بن قاسم^(٥)، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأشعث^(٦) (لكل منهم رواية واحدة).

٢- موارد مكتوبة صريحة:

وهي موارد محددة، لكنها لا تقدمها أي من صيغ التلقى الشفهية المعروفة. ويغلب على الظن أن الزبيدي طالع مروياتها مكتوبة في كتب، أو ما أشبهه. والملاحظ أنها كثيرة جدًا، بصورة تفوق الموارد السابقة؛ إذ إنها تمثل نصوصها غالبية مرويَات الكتاب. ومن هنا، صعب حصرها، فنكتفي منها بما يلي: (عبد الله بن أبي سعد^(٧)، وابن الغازي^(٨)، وابن سَلَام^(٩)، ويونس بن حبيب^(١٠)، والخليل^(١١)، وأحمد بن يحيى^(١٢)، وأبي بكر بن شَقِير^(١٣)، وحامد بن إسحاق المَوْصِلِي^(١٤)، وأبي بكر محمد بن يحيى الصُّوْلِي^(١٥)، وابن قُتَيْبَة^(١٦)، والفرَّغَانِي^(١٧)، والحُسَيْنِي^(١٨)، وأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس^(١٩)، وابن الفراء^(٢٠)، ومالك بن أنس^(٢١)، وابن شَبْرَمَة^(٢٢)، وأبي^(٢٣)، وأبي العباس محمد بن يزيد^(٢٤)، وأبي حاتم^(٢٥)، والأصمعي^(٢٦)، وحمَّاد بن سَلَمَة^(٢٧)، وابن دُرَيْد^(٢٨)، والمُبَرِّد^(٢٩)، وأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب^(٣٠)، وأبي بكر بن عبد الملك التاريخي^(٣١)، وأحمد بن أبي طاهر^(٣٢)).

٣- موارد مجهولة: ومن نماذجها ما يلي:

(قرأت في بعض الكتب^(٣٣)، وحدثني بعض أهل القيروان^(٣٤)، وأخبرني بعض القرويين^(٣٥)،

-
- | | |
|--|---|
| (١) السابق: ص ٢٤٦. | (٢) السابق: ص ٢٥٣ - ٢٥٤. |
| (٣) السابق: ص ٢٧٨. | (٤) السابق: ص ٢٨٠. |
| (٥) السابق: ص ٢٨٧ - ٢٨٨. | (٦) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢٨٨. |
| (٧) السابق: ص ٢٢، ٢٦ - ٢٧، ٣٩، ٤٦، ٤٩ - ٥٠، ١٢١، ١٢٩، ١٣٤. | (٨) السابق: ص ٩٥، ٩٨. |
| (٩) السابق: ص ٣١ - ٣٢. | (١٠) السابق: ص ٢٨، ٣٥. |
| (١١) السابق: ص ٤٨. | (١٢) السابق: ص ٧٠ - ٧١. |
| (١٣) السابق: ص ٧٥. | (١٤) السابق: ص ٧٧. |
| (١٥) السابق: ص ٦٥. | (١٦) السابق: ص ٦٢. |
| (١٧) السابق: ص ٦٥ - ٦٦. | (١٨) و (١٩) السابق: ص ٨٧. |
| (٢٠) طبقات النحويين واللغويين: ص ٩٣. | (٢١) و (٢٢) السابق: ص ١٣. |
| (٢٣) السابق: ص ١٦ (وحدث بخط أبي، رحمه الله). | (٢٤) و (٢٥) و (٢٦) و (٢٧) السابق: ص ٢٤. |
| (٢٨) السابق: ص ٢٩. | (٢٩) السابق: ص ٤٨. |
| (٣٠) السابق: ص ٩٣. | (٣١) السابق: ص ١٠٨ - ١٠٩. |
| (٣٢) السابق: ص ١٢٩ - ١٣٠. | (٣٣) السابق: ص ٩٦. |
| (٣٤) السابق: ص ٢٤٠. | (٣٥) السابق: ص ٢٤١. |

وأخيراً بعض من كان يجالس الدارون^(١)، ورؤى^(٢)، ويقال^(٣)، وقيل^(٤)، وبلغنى^(٥)، وأنشدنى بعض الأدباء^(٦)، وأخبرنا بعض المتأديين^(٧)، وذكروا^(٨).

٤ - المشاهدة:

وهى نوعية جديدة من الموارد، تختلف عما كنا نجد من قبل لدى المؤرخين السابقين، فهى لا تعنى هنا آثاراً ونقوشاً، ولا شواهد قبور، تحوى معلومات ينقلها الزبىدى، وإنما يقصد بها - هنا، كما جاء فى إحدى التراجم - رؤيته النسخة الأولى الأصلية من كتاب (الأخفش)، وأن أبواها كانت متفرقة، فأتى (زيد بن الربيع الحجرى)، فنظمها ورتبها، وجمع بين الأبواب، فاقتدى به الناس^(٩).

ملاحظات على موارد الزبىدى:

١ - نلاحظ - فى البداية - أن نسبة كبيرة من الموارد الشفهية الصريحة مستخدمة فى تراجم النحاة واللغويين بالبصرة والكوفة؛ نظراً لكثرة علمائهم وتعدد طبقاتهم. وتقل هذه النسبة شيئاً فشيئاً فى تراجم (القرّوين)^(١٠)، وتقل أكثر فى تراجم المصريين^(١١). أما فى الأندلس، فيزداد استخدام هذه النوعية من الموارد^(١٢) عن مثيلتها فى (القيروان، ومصر). وهذا أمر متوقع؛ لأن تراجم الأندلسيين - على قصر بعضها - تمثل نسبة كبيرة من الكتاب، ولكننا نلاحظ - أيضاً - أنه كلما اقتربنا من العلماء المعاصرين للزبىدى، تكاد تختفى هذه النوعية من الموارد، فهو لا يحتاج - غالباً - لمن يسألهم، أو ينقل منهم مادة تراجمهم. وخير مثال على ذلك منهجه، الذى سلكه فى (الطبقة السادسة والأخيرة من تراجم الأندلسيين)، حيث لم يستخدم إلا مورداً شفهياً صريحاً واحداً فقط^(١٣).

(١) السابق: ص ٢٤٥. (٢) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢١-٢٣، ٩٥-٩٦.

(٣) السابق: ص ٢٨٤. (٤) السابق: ص ٢٣-٢٥.

(٥) السابق: ص ٢٩٢. (٦) السابق: ص ٢٥.

(٧) السابق: ص ٢٦٠-٢٦١. (٨) السابق: ص ٢٧٧. (٩) السابق: ص ٢٥٤-٢٥٥.

(١٠) الموارد المذكورة فى تراجمهم يمكن مراجعتها فى (طبقات النحويين واللغويين) ص ٢٣١-٢٣٣، ٢٣٨، ٢٤٦.

(١١) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢١٦-٢١٧، ٢١٩، ٢٢١. ويلاحظ أن معظمها موارد أندلسية (شيخه الرباحى، وقاضي الجماعة منذر بن سعيد). وأعتقد أننا استقينا معلوماتها عن النحاة واللغويين بمصر عندما ارتعلا إليها؛ طلباً للعلم. وإذا صح ما رجّحناه - قبلاً - من زيارة الزبىدى لمصر، فإننى أعتقد أنه عرف الكثير عن تراجم علمائها فى النحو واللغة، وإن لم يظهر ذلك فى موارده الشفهية، فلمعله نقل عن كتب علمائها غالباً كقله عن النحاس المصرى (ص ٦٨، ٨٧).

(١٢) السابق: ص ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٧١-٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧-٢٨٨.

(١٣) راجع السابق: ص ٢٩٥-٣١٤. وهذا المورد الذى أرجح أنه شفهى قال فيه الزبىدى: (ذكر محمد ابنه - ابن وليد ابن عيسى الضبيعى - أن وليداً كان يقول: إنه من ولد رُشيد، مولى الوليد بن عبد الملك). (السابق: ص ٣٠٤).

٢- استخدم الزبيدي مجموعة من الألفاظ المحدودة عند إيراد هذه النوعية من الموارد هي: حدثنا^(١)، وحدثني^(٢) وحدثني من حفظه^(٣)، وأخبرني^(٤)، وقال لنا^(٥)، وسمعت^(٦).

٣- بالنظر في منهج الزبيدي المستخدم عند ذكر هذه النوعية من الموارد، فإننا نلمس حفاظه - في عديد من المواضع - على ذكر السند الكامل، وعدم الاكتفاء بالمورد فقط^(٧)، وإن كان هذا لا يمنع من ذكر المورد فقط أحيانا^(٨)، أو يجمع بين أكثر من مورد^(٩). وقد يذكر الزبيدي أكثر من مورد للرواية الواحدة، فيجمع بين هذه الموارد، ويشير إلى الاختلاف الطفيف بينهم في محتوى الرواية المنقولة عنهم^(١٠). وعندما تطول الرواية المسندة. وينتقل فيها من فكرة إلى فكرة أخرى جديدة، يقوم بالربط بين هذه الجزئيات بلفظة (قال)^(١١). وأخيراً، فإن الزبيدي يُستوعِّق في أماكن ذكر الموارد، فالغالب أن يُذكر المورد في بداية الرواية، إلا أنه قد يُذكر في وسطها على هيئة جملة اعتراضية^(١٢)، أو يأتي بعد منتهى الرواية^(١٣).

٤- هناك ملاحظات تتعلق بهذه النوعية من الموارد، يمكن أن تؤخذ على الزبيدي. ومن ذلك ما يلي:

أ- غموض عدد من موارده، إذ لا يذكر سوى اسم بعضها، مثل: (مروان)^(١٤)، أو كنيته (أبي بكر القرشي)^(١٥)، أو لقبه (اليوسفي)^(١٦). وهذا لا يتيح لنا تعرف هذه الموارد بدقة، أو تبسُّين معلومات عنها، أو اختيار مدى وثاققتها، ودرجة صلتها بالزبيدي. وعلى كل، فمن الإنصاف أن نذكر - إلى جانب هذا - أن الزبيدي كان يُعنى - في أحيان قليلة - بذكر نسب

(١) السابق: ص ٧٥، ١٣٥. (٢) السابق: ص ٨٧. (٣) السابق: ص ١٩٥.

(٤) السابق: ص ١١٥. (٥) السابق: ص ٢٠١. (٦) السابق: ص ٢٨٥.

(٧) طبقات النحويين والفقهاء: ص ٢٥، ٦٣، ٧٤، ٧٥، ٨٧، ١١٥.

(٨) السابق: ص ١٢، ١٤، ١٠١. (٩) السابق: ص ١٠١.

(١٠) مثل قوله ص ٨٧: (حدثني أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، ثنا عبد الله بن جعفر بن دُرستويه، ثنا أبو العباس محمد بن يزيد، وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (يزيد كل واحد منهما على صاحبه، وقد جمعنا روايتهما).

(١١) مثل قوله ص ٢٠٢: حدثني أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، قال: حدثني أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد ابن بشار الأنباري، إلى آخر السند والرواية. ثم قال (ص ٢٠٣): وقال لي أبو بكر (فالكلام لابي علي البغدادي عن أبي بكر الأنباري - وقد سئل عن تاريخ أبي يوسف (ابن السكيت)، وسنّه، فقال).

(١٢) السابق: ص ١٠١. (١٣) السابق: ص ١٥.

(١٤) طبقات النحويين والفقهاء: ص ٦٨. (١٥) المصدر السابق: ص ١٥.

(١٦) السابق: ص ١٠١. وهو أبو الطيب (محمد بن عبد الله اليوسفي الكاتب). من ولد أحمد بن يوسف كاتب المأمون (ت ٢١٣هـ). (الفهرست، ط. بيروت) ص ١٧٨. فلعله عاصر الزبيدي في ق ٤هـ.

الموارد كاملاً^(١)، أو يُعرّف به تعريفاً مختصراً^(٢).

ب- يوجد غموض في بعض الموارد والأسانيد تزيله توضيحات في أماكن أخرى: وأبرز مثال على ذلك: أن الزبيدي - أحياناً - يقول: حدثنا أحمد^(٣) (ولا ندرى من أحمد هذا، ولم يشير إلى أسلوبه هذا في ذكر الموارد في مقدمته للكتاب). ويأتي في موضع آخر، فيذكر إسناداً للرواية يبدوه بقوله: (حدثنا أحمد، حدثنا أحمد)^(٤)؛ مما قد يُظن معه أن هناك تكراراً من النسخ مثلاً. لكن تتبع ذلك والتدقيق فيه يقودنا إلى زوال هذا الغموض بما يصرح به الزبيدي بقوله: (حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن خالد)^(٥). واعتقد أن الأمر لا يخرج عن حد الاختصار؛ لأن تتبع هذه الأسانيد وغيرها أظهر لنا أن الزبيدي يذكرها بوضوح في بدايات كتابه، ثم يأتي بها مختصرة اختصاراً، قد يصل بها إلى الغموض بعد ذلك، معتمداً على وضوحها فيما مضى^(٦).

ج- عدم دقة الزبيدي - أحياناً - في استخدام لفظة (حدثنا)؛ لأنه قد يذكر ورائها موارد يستحيل عليه الالتقاء بها، والسماع منها، مثل: (الأصمعي^(٧)، والرياشي^(٨)، ويموت بن المُرْع^(٩)).

٥- الموارد المكتوبة الصريحة:

أ- يعتمد الزبيدي اعتماداً كبيراً عليها في نقل مروياته بهذا الكتاب، وإن كان لا يصرح باسم الكتاب إلا نادراً^(١٠). ولم أستطع الوقوف على توثيق النص من خلال ما تيسر من هذا النادر^(١١)، ففاننا معرفة منهجه في النقل والاقتباس من المصادر.

- (١) كما نسب كُتّابُ الكاتب (ص ١١٥)، ومن قبله نسب يعقوب المورخ (ص ٩٣).
- (٢) مثل: أحمد بن حرب (صاحب الظلّيلسان) ص ١٠١، و(إبراهيم بن معاذ الأديب الصدوق) ص ٢٧٨، و(ابن الأشعث الحافظ للأخبار) ص ٢٨٨.
- (٣) السابق: ص ٢٤.
- (٤) السابق: ص ٢٨، ٣٧-٣٩، ٦٨.
- (٥) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢٥.
- (٦) فمثلاً قال الزبيدي: (حدثنا قاسم بن أصبغ) ص ١٤، وبعدها اكفى بقوله: (حدثنا قاسم) ص ١٥. وقال أيضاً: (حدثنا أحمد بن سعيد) ص ١٣، ١٦، و(حدثنا أحمد، قال: ثنا أحمد بن خالد) ص ١٦. ثم قال: (ثنا أحمد، ثنا ابن خالد) ص ٢٤. وفي ص ٢٥ قال: (ثنا أحمد بن سعيد ثنا أحمد بن خالد). وفي ص ٢٨، وغيرها كما مرّ قال: (ثنا أحمد، ثنا أحمد).
- (٧) ولد الأصمعي سنة ١٢٣هـ، وتوفى - على أقصى تقدير - سنة ٢١٧هـ (وفيات الأعيان ١٧٥/٣).
- (٨) ترجم الزبيدي نفسه له، فقال: هو العباس بن الفرج الرياشي. توفى سنة ٢٥٧هـ. (طبقات النحويين واللغويين) ص ٩٧-٩٩. ومع ذلك قال: (حدثنا الرياشي) ص ٣٨، ١٦٤.
- (٩) السابق: ص ٢١٦ (ورد مرتين). ومعنوم أنه توفى سنة ٣٠٤هـ (وفيات الأعيان ٥٨/٧). ولذلك استبعدت هذه الموارد، ولم أحتسبها ضمن موارد الزبيدي؛ لأنها ذكرت في كتابه خطأ.
- (١٠) كما في (طبقات الزبيدي) ص ٩٣ (قال ابن الفراء المصري.. هكذا في تاريخه). وقال أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح الكاتب.. كذا قال (في تاريخه الكبير).
- (١١) وقد بحث في (تاريخ يعقوب) هذا، فلم أجد النص المنقول عنه في كتاب (الزبيدي)، وهو الخاص بوفاة أبي عثمان المازني سنة ٢٤٩هـ بالبصرة.

ب- استخدم الزبيدي ألفاظاً عديدة في التعبير عن هذه الموارد، مثل: (قال^(١))، وذكر^(٢))، وحكى^(٣))، ووجدت بخط أبي^(٤))، ووجدت في كتاب حماد بن إسحاق^(٥))، وقال أبو بكر محمد ابن حسن الزبيدي: وجدت بخط المستنصر^(٦))، ووجدت حكاية عن الخشني^(٧).

ج- من ملامح منهج الزبيدي في إيراد هذه الموارد: أنه لم يكن يأتي بأى من ألفاظ التلقى قبل بعض الموارد؛ مما كان له أثره في عدم إدراكنا بسهولة نوعية هذه الموارد، وصلتها بمؤرخينا^(٨). وقد يتعدد النقل عن المورد حسب ظروف النقل عنه (فأحياناً يسمع منه ويصرح بذلك، فيذكره في الموارد الشفهية الصريحة، وأحياناً ينقل من مكتوب، فيوضع في (الموارد المكتوبة)^(٩)). وقد تتعدد هذه الموارد في الرواية الواحدة، فيقوم الزبيدي بالجمع بينها^(١٠). وأخيراً، فالغالب ذكر هذه الموارد قبل الرواية، وأحياناً يذكر المورد قبل الرواية، ويحدد كتابه الذي نقل عنه بعد انتهائها^(١١).

٦- الموارد المجهولة:

أ- سبق ذكر الكثير من الصيغ المستخدمة معها. وهناك صيغ أخرى، مثل: (وروت الرواة عن عياض أنه قال)^(١٢))، و(أنشدني بعضهم للخشني)^(١٣).

- (١) طبقات النحويين واللغويين: ص ١٣، ٢١، ٣٥، وغيرها.
- (٢) المصدر السابق: ص ٢٢، ٢٧، ٢٨.
- (٣) السابق: ص ٢٩.
- (٤) السابق: ص ١٦. (وهذا يؤكد ما رجحته من قبل عند ذكر والد الزبيدي في ترجمته، من أنه ترك علماً مكتوباً، بل تزيد الرواية هنا أنه رحل، وسمع من العباس بن موسى المكي بالمسجد الحرام رواية بسنده إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال فيها: لم يكن أصحاب رسول الله يمتاوتين ولا متحزبين، كانوا يتحالفون في مجالسهم، ويتناشدون الأشعار، ويتذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد واحد منهم عن شيء من دينه، دارت حماليق عينيه كأنه مجنون).
- (٥) السابق: ص ٧٧.
- (٦) السابق: ص ٦٥.
- (٧) أي: مروية عنه (السابق: ص ٨٧).
- (٨) وهو (ابن أبي سعد). (طبقات الزبيدي: ص ٢٦- ٢٧، ٣٩، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ١٢٩). هذا، وقد أورد الزبيدي لفظة (ذكر ابن أبي سعد) ص ٢٢ (في موضعين)، ثم صرح باسمه (عبد الله بن أبي سعد) ص ١٢١. وقد وجدت له ترجمة في (تاريخ بغداد) ٢٥/١ - ٢٦ كالآتي: أبو عمرو، عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الأنصاري الوراق، تلمذ سكن بغداد. حدثنا عن هروثة بن حليفة، وعبد الله بن صالح المعجلي، وعفان بن مسلم، وغيرهم. وروى عنه عبد الله بن أبي الدنيا، والحسين بن إسماعيل المحاملي، وغيرها. وهو ثقة، صاحب أخبار (ولد ١٩٧هـ، وتوفي سنة ٢٧٤هـ). وواضح أنه لم يعاصر الزبيدي، فيكون وضعه ضمن الموارد التي نقل عنها خصوصاً مكتوبة هو الراجح.
- (٩) وهذا ينطبق على (أبي علي القالي). (طبقات الزبيدي: ص ٢١، ٣٥)، فيما يختص بالمكتوب. وسبق لنا ذكر مواضع ما نقله عنه شفاهاً.
- (١٠) المصدر السابق: ص ٩١.
- (١١) من أمثلة الوضع الغالب ما جاء في ص ٥٦، ٦٢، ٧٧. ومن أمثلة مجئ المورد بعد نهاية الرواية ما ورد في (السابق) ص ٩٣.
- (١٢) السابق: ص ٢٢٦.
- (١٣) السابق: ص ٢٦٨.

ب- يغلب على الظن أن استخدام هذه النوعية من الموارد يرتبط بعدم تأكيد، أو يقن الزبدي من صحتها، كما في رواية المبالغات^(١)، أو عند عدم القدرة على الترجيح بين أكثر من تاريخ وفاة مثلاً^(٢)، أو عند الشك في صحة بعض المعلومات^(٣).

ج- تأتسى صيغ هذه النوعية من الموارد في صدر الرواية. وقد يجمع الزبدي بين مورد صريح، وآخر مجهول^(٤).

٧- روايات ليس لها مورد:

وأعتقد أن ذلك المسلك اتبعه الزبدي عند ذكر ما رآه حقائق تاريخية، لا يتطرق إليها الشك^(٥)، أو عند معاصرته الأشخاص المترجمين، بحيث إنه يعرف أخبارهم، فلا يجد نفسه محتاجاً غالباً لمن ينقل عنه، ويقتبس منه^(٦)، أو عندما يتوجه الزبدي إلى المترجم له، فيسأله مباشرة عما يتصل به، فيكون المترجم له هو مورده في آن^(٧). وعلى كل، فإننا لا نستبعد أن يكون قد سقط من الزبدي بعض الموارد؛ بفعل السهو والنسيان.

ثالثاً، وأخيراً - منهج الزبدي في كتابه:

(طبقات النحويين واللغويين):

قبل أن أقف على عناصر منهج الزبدي في عرض كتابه، أحب أن أسجل لهذا اللغوي السنحوي المؤرخ أنه يمتاز بميزة طيبة، هي أنه أورد لنا مقدمة جيدة لكتابه، شرح فيها ميزات اللسان العربي، والظروف التي صاحبت وضع قواعد اللغة، وأبرز لنا اهتمام الأجيال المتتالية من (صحابة، وتابعين) بتعلم العربية وحفظها، وما ورد في ذلك من الآثار، ودور الشعر وأهمية إنشاده، ثم ذكر المنهج الذي اختطه له الخليفة الأموي الأندلسي (الحكم المستنصر) في تأليف

(١) طبقات الزبدي: ص ٩٥-٩٦ (وصُدرت بلفظة روى).

(٢) السابق: ص ٩٣.

(٣) السابق: ٢١-٢٣، ٢٤-٢٥.

(٤) السابق: ص ٢٦٩.

(٥) السابق: ص ٢١ (خير إسهام أبي الأسود الدؤلي في وضع النحو).

(٦) كما هو الحال في تراجم الطبقة السادسة لعلماء النحو واللغة بالأندلس، كما أشرنا إلى ذلك من قبل. (السابق: ص ٢٩٥-٣١٤، باستثناء سؤال ابن المترجم له عن أصل والده ص ٣٠٤).

(٧) السابق: ص ١٨٦-١٨٧ (سألت أبا علي (بني: القائل) عن نسبه، ومولده، فقال). وفي ص ١٨٧: قال (أبي: القائل في جوابه): وسمعت الأخبار واللغة... إلى آخر أساتيده وعلومه. وفي ص ١٨٨: وسألت أبا علي: لم قيل له القائل؟ وجوابه: أنه لما دخل بغداد كان في رفقة من أهل (قال فلا)، فانتسب إليهم، عندما دخل إلى هناك؛ لأنهم كانوا ذوى مكانة؛ لوجودهم بالفر.

هذا الكتاب (وهو ما سبق ذكره في محتوى الكتاب). ويسجل الزبيدي على نفسه أنه التزم المنهج الموضوعي؛ إلا أنه لم يلتزم إبراز الخاسن والفضائل دوماً، وإنما أورد بعض حكايات يسيرة، فيما نُسب إلى بعض المترجمين من خُلُق، أو شيء عيب عليه^(١).

يمكن دراسة منهج الزبيدي فيما يلي:

١- مدى دقة الزبيدي في اختيار عنوان الكتاب:

الحق أنه رغم جودة مقدمة كتاب الزبيدي، إلا أنه فاتته أن يعرفنا بمقصوده ب (النحاة، واللغويين) تحديداً. والشئ الذي نكاد نقطع به أن الزبيدي كان يفرق بين النحو واللغوى. وإذا كان لم يحدد لنا مصطلحاته، فوجب علينا أن نستنتج من خلال التراجم والطبقات مفهومهما. ونحن - في الحقيقة - نتساءل: هل مَنْ ترجم لهم في (نحاة البصرة)، و(نحاة الكوفة) لم يكونوا لغويين، أو أن النحو كان سمة غالبية عليهم، وكانوا مبرزين فيه أكثر من اللغة. وهل من الصحة والدقة الفصل بين النحو كقواعد تحكم اللغة، وبين اللغة في ذاتها بألفاظها، ودلالاتها، ومعجماتها؟! أعتقد أنه من العسير، ومن غير المنطقي إحداث مثل هذا الفصل. إننا إذا سلّمنا بأن الرجل ركّز على من اشتهروا في مجال النحو، وبرزوا فيه أكثر من غيره، فإن المناقشات والمناظرات، والنماذج التطبيقية، التي تملئ بها تراجم نحاة البصرة والكوفة لا تكاد تخلو من مناقشات لفظية لغوية^(٢). ثم لماذا نذهب بعيداً، وما هو الزبيدي نفسه في ترجمة أحد النحاة الكوفيين (أبي موسى الخامض) يقول ما نصه: "وكان بارعاً في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين، وكان في اللغة أربع"^(٣) وهذا يعني أنه يجمع بين اللغة، والنحو، وكان مُقدِّماً في اللغة، فلمْ ترجم له في النحاة إذاً؟! وهل ترجم له مرة أخرى في (لغوي الكوفة)؟ الجواب: لا

وقد يقول قائل: من خلال تراجم الزبيدي للغويين، تبين أنه يعني باللغوى: ذلك العالم المهتم بألفاظ اللغة ومعانيها، العالم بالشعر القادر على روايته وحفظه وشرحه، ومعرفة دلالات ألفاظه" وقد يجمع إلى جانب ذلك - القدرة على تأليفه^(٤)، ونقل اللغة ونواذرها عن الأعراب^(٥). وأعتقد أن الفصل بين اللغويين والنحويين في (البصرة والكوفة) في كتاب الزبيدي فصل تعسفي متكلف،

(١) مثلاً: كان أبو محمد الزبيدي يَسْكُرُ، ويتكلم بكلام، يُضطر إلى الاعتذار عنه للماثون (طبقات الزبيدي ص ٦١-٦٢). وكان النحوى (أبو موسى الخامض) ضيق الصدر، سَنَى الخُلُق. (ص ١٥٢).
(٢) طبقات النحويين واللغويين: ص ٣٥-٣٦، ٣٩-٤٠، ٥٣، ١٦١-١٦٢، وغير ذلك كثير.
(٣) السابق: ص ١٥٢.

(٤) ورد عن (خلف الأحمر): أنه كان من أعلم الناس بالشعر، وأقدرهم على قافية. (السابق: الطبقة الثالثة من اللغويين البصريين) ص ١٦١.

(٥) وجاء عن أبي زيد الأنصاري اللغوى البصرى في الطبقة الثالثة ص ١٦٥-١٦٦: أنه كان يتوسع في اللغات (اللهجات)، ونواذر اللغة، وينقل عن الأعراب بالبادية.

مهما حاولنا التفريق بينهم؛ فمحتويات التراجم تشير إلى التداخل بين العلمين، وبين علماء المجالين. ويوجد أكثر من ترجمة، وضعها الزبيدي في (اللغويين)، فلما أراد الكتابة لم يجد ما يقول، وتذكر أنه سبق أن ترجم لأصحابها في (النحويين)، فيضطر إلى القول - كأنما يعتذر لقارئه - : قد مر ذكره^(١) (أى: في النحويين).

ومما يؤكد صحة ما ذهبُ إليه ويدعمه، أن الزبيدي - بعد فصله بين النحويين، واللغويين في مدرستى: (البصرة، والكوفة) - أحس - فيما يبدو - بخطئه، فأراد أن يستدرك الأمر في بقية الكتاب، إذ جمع بين الفريقين معاً دون فصل بينهما في كل من: (مصر، والقيروان، والأندلس). وبذلك تجنب التكرار غير المفيد للتراجم^(٢)، وخلو التراجم المعادة من المادة اللغوية بعد أن سبق وترجم لأصحابها في (النحويين). وأخيراً، فلعله دُفع إلى ذلك التعديل في المنهج دفعاً؛ لأنه لم يستطع الوفاء بتوزيع مادة (النحويين واللغويين) على مدرستى (البصرة، والكوفة)، وهما أساس النحو واللغة، فكيف بمصر، وإفريقية، والأندلس، ومادهم أقل، وعلماء هذه الأقاليم تلاميذ علماء البصرة والكوفة؟! لقد أدرك الزبيدي الحقيقة - في بداية الحديث عن علماء النحو واللغة في هذه الأقاليم - مبكراً، ومن ثم جمع بينهم، ونعم ما فعل.

٢- مدى دقة الزبيدي في تقسيم الكتاب إلى طبقات:

لم يذكر لنا الزبيدي مفهوم الطبقة لديه، وعلى أى أساس قَدّم وأخّر في تراجم شخصياته: هل السبق الزمني، أو الإنجاز العلمي، أو المكانة؟ وما هي الرابطة التي تربط بين شخصيات الطبقة الواحدة؟ هذه كلها تساؤلات غاية في الأهمية، ما صرّح الزبيدي بإجابة عنها. ومن هنا كان لا بد من البحث والتأمل والتأني. والذي أتصوره - بداية - أن العلماء الذين تضمهم طبقة واحدة يجب أن يراعى في ذكرهم وترتيبهم النطاق الزمني، والرابط الموضوعي، بمعنى أن يكون هناك تقارب زمني بين أفرادها، ومعاصرة، ومواطنة، ومكانة علمية متقاربة في الاختصاص المعين المشترك. وأعتقد أن هذا هو ما حاول الزبيدي عمله في تقسيمه هذا، وإن لم يبين لنا منهجه فيه، تاركاً لقارئه فرصة التفكير العميق قبل إدراك فلسفة التقسيم. وبالنظر إلى الطبقة الأولى من (النحاة البصريين)، فإننا نجد نطاقها الزمني يمتد من (سنة ٦٩هـ - إلى ١١٧هـ)،

(١) ورد اللغوي البصري (عيسى بن عمر) في الطبقة الثانية ص ١٥٩، ولم يُذكر في ترجمته إلا (قد مر ذكره). وكان قد تُرجم له فعلاً في الطبقة الرابعة من النحويين البصريين ص ٤٠ - ٤٥. والشئ نفسه حدث مع اللغوي البصري (مؤرج بن عمرو السدوسي) في (الطبقة الرابعة) ص ١٧٨، وكان قد تُرجم له قبلاً في (الطبقة السادسة من النحاة البصريين) ص ٧٥. والشئ نفسه وقع للغوي البصري (النضر بن شعبل) في (الطبقة الرابعة) ص ١٧٩، وكان قد سبق الترجمة له في (الطبقة السادسة من النحاة البصريين) ص ٥٥.

(٢) كما جاء في كلمات قليلة مكررة في ترجمة (أبي عمرو بن العلاء) في (الطبقة الثانية من اللغويين بالبصرة). ثم قال بعدها: وقد تقدم ذكره (ص ١٥٩). وكان قد ترجم له قبلاً في (نحاة البصرة) في (الطبقة الثانية) ص ٣٥ - ٤٠.

وهو يعبر عن تاريخي وفاة المذكورين في هذه الطبقة (أبي الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن هرمز)^(١). والرباط الموضوعي يتمثل في أنهما نُسب إليهما أولى محاولات وضع (النحو)، لكن يضعف ذكر ابن هرمز أنه مدني. وقد انتبه الزبيدي إلى ذلك، فعَلَّل ذكره بتقدمه^(٢). وأعتقد أنه تعليل غير كاف؛ لأنه لا ينفي أنه وضع في غير محله؛ لأن الطبقة خاصة بـ (البصريين). ثم إن الزبيدي ذكر أول الطبقة التالية (نصر بن عاصم)^(٣)، ولو أردنا الترتيب الدقيق، لكان الأولى وضع (نصر بن عاصم) بعد (أبي الأسود) مباشرة في (الطبقة الأولى)، ثم تأتي الإشارة إلى ما نُسب إلى ابن هرمز دون تخصيص ترجمة مستقلة له؛ ذلك أن (ابن عاصم) — كما ذكر القفطي — أول من أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي، وفتق فيه القياس، وذكر أنه أول العلماء بالنحو؛ لأنه كان أنبل الجماعة الآخذين عن أبي الأسود، فُنسب وضع النحو إليه^(٤).

وهكذا، يمكن تتبع الطبقات المختلفة بالنظر في تواريخ وفيات أصحابها، وبيان الصلة الموضوعية بينهم، أو بينهم وبين الطبقة السابقة عليهم؛ كي يتم إدراك جوهر التقسيم إلى طبقات، وكُنْه توزيع التراجم عليها. فالطبقة الثانية^(٥) — مثلاً — الرابط بين شخصياتها أهم تلاميذ أبي الأسود الوارد في (الطبقة الأولى). وليس شرطاً أن نجد النطاقين مفهومين، فأحياناً يتحقق التوافق الزمني فقط من دون الموضوعي^(٦). وقد يصرح الزبيدي بالرباط الموضوعي، كما في عنوان (الطبقة التاسعة من نخاء البصرة) كقوله: (أصحاب أبي العباس المبرد)^(٧). وقد تعدد هذه العناوين داخل الطبقة الواحدة^(٨). وهكذا يمكن تتبع ذلك عبر بقية طبقات الكتاب^(٩).

(١) طبقات النحويين واللغويين: ص ٢١ - ٢٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٦.

(٣) السابق: ص ٢٧.

(٤) إنباء الرواة: ٣٤٣/١.

(٥) وتُعد من (ص ٢٧ - ٣٠) في (طبقات الزبيدي).

(٦) كما جاء في (المصدر السابق)، في (الطبقة الخامسة من نخاء البصرة) ص ٤٧، وبعدها.

(٧) ورد ذلك العنوان في (السابق) ص ١١١، وتُعد ترجمته إلى (ص ١١٧).

(٨) كما جاء في (الطبقة العاشرة من نخاء البصرة)، إذ قال: (أصحاب الرجاج) ص ١١٩، و(أصحاب ابن السراج) ص ١١٩ - ١٢٠، وأصحاب الأخفش على بن سليمان (ص ١٢٠)، وأصحاب ابن درستوبه (ص ١٢٠ - ١٢١).

(٩) فمن الظواهر الجديدة — مثلاً — اقتصار الطبقة على مترجم واحد، كما ورد في (الطبقة الثانية من نخاء الكوفة)، فأُفردت لترجمة (الكساني) ص ١٢٧ - ١٣١. ومن الملاحظات الموجودة — أيضاً — عدم دقة عنوان الطبقة أحياناً، كما جاء في عنوان (الطبقة الخامسة من نخاء الكوفة)، وهم (أصحاب سلمة). والمقصود: (تلاميذ سلمة بن عاصم) صاحب الفراء، الذي ذكر أول (الطبقة الرابعة) ص ١٣٧، فإذا بالزبيدي لا يذكر من (أصحاب سلمة) إلا تلميذاً واحداً هو (أحمد بن يحيى نعلب) في (الطبقة الخامسة من نخاء الكوفة) ص ١٤١ - ١٥٠ (وهي شخصية جديدة بذلك على كل حال).

٣- البناء الداخلي للتراجم: ويمكن أن نعالج تحت هذا العنصر ما يلي:

أ- التراجم بين السطحية والعمق:

هناك تراجم أوردتها الزبيدي في كتابه مطولة، وتحوى داخلها كافة العناصر المتصلة بالشخصية المترجم لها، وبينها ترتيب وتنسيق وترابط^(١)، وقد يكون هناك تكرار في مضمون بعض الروايات، إلا أن عناصرها متسلسلة متصلة^(٢). ويدخل في التراجم الشاملة العميقة قدرة الزبيدي على سير أغوار بعض شخصياته، وتحليلها بعمق، ومقارنتها بغيرها؛ للوقوف على أدق خصائصها^(٣).

وفي الوقت نفسه، لا نعدم وجود تراجم على النقيض مما تقدم، فالمادة العلمية المعروضة بها ضحلة، والترجمة توصف بالسطحية؛ لندرة معلوماتها^(٤)، حتى إن بعضها لا يذكر فيه إلا الاسم والنسب^(٥).

ب- مدى توزيع المادة العلمية على التراجم بدقة:

سبق أن ذكرنا عدة نماذج تفيد عدم توفيق الزبيدي في توزيع المادة بين النحويين واللغويين. وهنا أضيف أن الزبيدي لم يكن موفقاً أحياناً، عندما يضع داخل طبقة واحدة تراجم مطولة كالأصمعي^(٦)، وأبي عبيدة مثلاً^(٧)، ثم يذكر بجوارها ترجمة (أبي سليمان كيسان) الخالصة من المضمون^(٨).

ولغة مثال صارخ واضح في الدلالة على عدم توزيع المادة بدقة، وذلك يتمثل في ترجمة (أبي على البغدادي)، فقد ترجم له في (الطبقة السابعة من اللغويين في البصرة)^(٩) ولم يذكر أنه سبق

(١) راجع ترجمة (أبي الأسود الدؤلي) ص ٢١-٢٦، وسيبويه (ص ٦٦-٧٢)، وأحمد بن جعفر الدينوري) ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) مثال ذلك: ما جاء عن ضرب النحوى المتفرع عيسى بن عمر، على يد ابن هبيرة، وتكرر ذلك في مواضع عديدة من الترجمة كلها متصلة (ما قاله خلال الضرب، وتعليق الأصمعي على أثره في جسده، ثم تفاصيل أكثر عن الضرب، وأخذ ماله، ثم ذكر الضرب وأثاره أيضاً عند الحديث عن علاجه). راجع ص ٤١-٤٢، ٤٤-٤٥.

(٣) يمكن مراجعة ذلك في ترجمة (تعلب) في (طبقات الزبيدي) ص ١٤١-١٥٠ (كان شديد البخل على نفسه، وولده، بحاسب ابته على نفقائه بغلظة، ورغم ما كان عليه من علم، وغزارة حفظ، وتبنت، وترجمة (الفراء) التي منها تتضح مكانته في العلم، وسرعة بديته، وحضور ذهنه، وجهوده الرائعة في وضع القواعد، التي تضبط النطق، وشرحه، وتحليله، ومعرفة الفروق الدقيقة مع التطبيق، وإدراك الصلة بين الألفاظ والمعاني (كان أربع الكوفيين في عندهم، وكتبه لا يؤازر لها كتاب)، وكذلك التحلل المصري، ولومه، وكبره، رغم غزارة علمه (ص ٢٢٠-٢٢٢).

(٤) راجع التراجم الواردة ص ٢٩-٣٠، و ترجمة (مؤرج بن عمرو) ص ٧٥، و ترجمة ابن قتيبة ص ١٨٣، وتراجم أرقام (٦٤-٦٦) ص ١٣٥، ورقم ١٩٥-١٩٦ (ص ٢٥٧).

(٥) ترجمة (الزيادي) ص ٩٩.

(٦) ص ١٦٧-١٧٤.

(٧) هو معمر بن النخعي (ص ١٧٥-١٧٨).

(٨) ص ١٧٨-١٧٩ (نسب مطول، وأصله، وعدم معرفة تاريخ وفاته، وعدم الثقة فيها بروي ويكتب).

(٩) ترجمة (الزيادي) ص ١٨٥-١٨٨.

وترجم له في (نخاعة البصرة)، وإن كان قد ترجم له نحوياً هناك بشئ من الإيجاز^(١)، بينما توسع في الترجمة له لغوياً.

٤- التوقيت:

اهتم الزبيدي في كتابه بذكر العديد من التواريخ المتصلة بالترجمين، ما وسعته معلوماته، وتوافرت مادته اللازمة لذلك. هذا، وقد تنوعت تلك التواريخ، وتعددت طرق إيراده لها، كما يلي:

أ- الاهتمام بذكر تواريخ الوفاة:

(تاريخ وفاة أبي الأسود الدؤلي^(٢)، ويحيى بن معمر^(٣)، وأبي عمرو بن العلاء^(٤)، ويونس بن حبيب^(٥)، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي^(٦)، والنحوي الأندلسي الرباحي^(٧)، وغير ذلك كثير). وعادة يأتي ذكر سنة الوفاة آخر الترجمة، وأحياناً يخالف الزبيدي هذا النهج، فيوردها أثناء الترجمة^(٨). وقد يأتي بذكر مكان الوفاة مع بيان وجود عقب بالبصرة - مثلاً - بعد ذكر تاريخ الوفاة، كما في ترجمة (أبي عمرو بن العلاء^(٩)). وأحياناً يربط الزبيدي بين تاريخي وفاة شخصين^(١٠)، وقد يجمع الزبيدي بين سنة الوفاة، وبيان عمر المترجم له^(١١). وقد يأتي أكثر من تاريخ وفاة للشخص الواحد دون ترجيح، مع ذكر سنة^(١٢)، أو ذكر من صلى عليه^(١٣)، وقد يرجح أحد تاريخي الوفاة بطريقة غير مباشرة^(١٤). وأخيراً، فقد يأتي تاريخ الوفاة مفصلاً (باليوم، والشهر، والسنة)^(١٥).

(١) ترجمة (الرباعي): ص ١٢١.

(٢) ص ٣٦ (ت ٦٩هـ).

(٣) ص ١٢٩.

(٤) ص ٤٠ (ت ١٥٤هـ).

(٥) ص ٥٣ (ت ١٨٢هـ).

(٦) ص ٥٤ (ت ٢٠٥هـ).

(٧) ص ٣١٤ (ت ٣٥٨هـ).

(٨) ص ٢٠ (توفي أبو عبيد القاسم بن سلام سنة ٢٢٤هـ).

(٩) طبقات الزبيدي ص ٤٠ (توفي في طريق الشام سنة ١٥٤هـ، وله عقب بالبصرة).

(١٠) قال الزبيدي ص ٤٥: توفي عيسى بن عمر سنة ١٤٩هـ، قبل أبي عمرو بن العلاء بخمس، أو ست سنين.

(١١) ص ٧٢ (ترجمة سيويه: توفي وهو ابن ٣٣ سنة، سنة ١٨٠هـ): ص ٢٠ (توفي أبو عبيد ٢٢٤هـ، وعاش ٧٣ سنة).

(١٢) كما في ترجمة (الحليل بن أحمد) ص ٥١ (توفي سنة ١٧٠هـ، وقالوا: سنة ١٧٥هـ، وهو ابن ٧٤ سنة).

(١٣) ورد في ترجمة (أبي حاتم السجستاني): مات آخر سنة ٢٦٥هـ (ص ٩٤). وفي ص ٩٦: توفي بالبصرة في رجب سنة ٢٥٥هـ. وفي رواية أخرى: توفي في الحرم سنة ٢٥٥هـ (وصلى عليه سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وإلى البصرة).

(١٤) كما في ترجمة الكيساني ص ١٣٠ (قال: توفي هو وعمره من الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف، وفُتِنَا في يوم الأحد سنة ١٨٩هـ. وعُلى الرشيد قاتلاً: دفن الفقه واللغة في الرُّمِّي في يوم واحد. ثم أورد رواية أخرى تذكر وفاته سنة ١٩٣هـ. ومن ملابسات الروايتين يتضح رجاحة الأولى دون تصريح).

(١٥) ترجمة (الحكيم الأزدي الأندلسي) ص ٣٠٢ (توفي في منتصف رمضان سنة ٣٤١هـ).

ب- ذكر تاريخي الميلاد والوفاة معاً مفصّلين، مع بيان مكان الدفن، ومن صلى على المترجم له^(١).

ج- حشّد أكبر قدر من التواريخ المتصلة بكافة أخبار النحوى الكوفي (ثعلب)؛ نتيجة تفصيل ترجمته، وإعجاب الزبيدي بعلمه، ودوره في إرساء قواعد النحو^(٢).

ملاحظة:

بالرغم من مظاهر اهتمام الزبيدي بالتوقيت في كتابه، إلا أنه - أحياناً - كان يغفل ذكر التواريخ في بعض التراجم. وقد يكون ذلك مرتبطاً بقلّة المادة العلمية التي جمعها - أساساً - عن المترجم له، ويكون منها - مثلاً - عدم وقوفه على تاريخ وفاته، كما في عدد من التراجم السطحية^(٣)؛ وقد تكون الترجمة سطحية بحيث لا يوجد بها سوى نسب المترجم له، وتاريخ وفاته^(٤). وقد يعوض إغفال ذكر تاريخ الوفاة بالإشارة إلى عمر المترجم له بالتقريب^(٥).

ويؤخذ عليه أنه - أحياناً - يترجم لشخصية مهمة، ثم لا يذكر تاريخ وفاة هذه الشخصية^(٦)، أو يأتي بترجمة عالم من العلما بصورة وافية، ويشير إلى أن أبناءه كلهم عالم شاعر، كثير الرواية، متسع في العلم، ويأتي - فعلاً - بعد ترجمته بترجمة اثنين من أبناء هذا العالم، وتُفاجأ بخلو التراجم الثلاث المتتالية من ذكر أي تاريخ يرتبط بهذه الأسرة العالمة المتميزة^(٧).

- (١) جاء في ترجمة المبرد ص ١١٠: "وُلِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرْدُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي ذِي الْحِجَّةِ، لَيْلَةَ الْأَصْحَى سَنَةَ ٢١٠هـ، وَتَوُفِّيَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلْبَيْتَيْنِ نَفْتًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٢٨٦هـ، وَدُفِنَ مَقَرَّةً بَابَ الْكُوفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي."
- (٢) من ذلك: أنه وُلِدَ سَنَةَ ٢٠٠هـ (ص ١٥٠)، وَكَانَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ عِنْدَ قُدُومِ الْمَأْمُونِ حِرَاسَانَ سَنَةَ ٢٠٤هـ (ص ١٤٥). وَطَلَبَ النُّفَعَةَ وَالْعَرَبِيَّةَ سَنَةَ ٢٠٩هـ، وَفِي سَنَةِ ٢١٨هـ - لَا سَنَةَ ٢١٦هـ - كَمَا وَرَدَ - نَظَرَ فِي كِتَابِ الْغُرَاءِ، وَهُوَ ابْنُ ١٨ سَنَةً، وَأَتَمَّ حِفْظَ مَسَائِلِ الْفُرَّاءِ، وَمَكَامِلِهَا فِي كِتَابِهِ، وَاشْتَرَى كِتَابَهُ كُلَّهَا. فَحَفِظَهَا وَهُوَ ابْنُ ٢٥ سَنَةً (ص ١٤٧). وَكَانَ فَدٍ صَاحِبَ (أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدَ بْنِ سَلَمٍ) مِنْ سَنَةِ ٢٢٣ - ٢٢٥هـ، ثُمَّ صَحِبَ عَالِمًا أُخَرَ إِلَى سَنَةِ ٢٤٣هـ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مَدَّةَ ١٣ سَنَةً حَتَّى وَفَاتِهِ (ص ١٤٧)، وَجَاءَ نَعْيُ حَنَنِهِ مِنْ مِصْرَ (وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ الدَّبَّوْرِيُّ) يَوْمَ الْأَحَدِ ٢٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ٢٨٦هـ (ص ١٤٤)، وَتَوُفِّيَ فَوْقَ السَّعِينِ لَيْلَةَ السَّبْتِ (١٣ مِنْ حَمَادَى الْأَوَّلَى)، وَدُفِنَ صَبِيحَةَ السَّبْتِ سَنَةَ ٢٩١هـ (ص ١٥٠).
- (٣) ٢٩ - ٣٠، ٤٥، ٥١.
- (٤) ١٨٣ (ترجمة ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ).
- (٥) ترجمة (أبي عاصم السيل) ص ٥٤ (يُفَى عَلَى السَّعِينِ).
- (٦) وهو نصر بن عاصم (شُعَبَاتُ السَّحَوِيْنَ وَالنُّغَيْرِيْنَ: ص ٢٧).
- (٧) كما هو الحال في ترجمة (محمد بن أبي محمد الزبيدي) في (الطبقة السادسة من نخاع الصبرة) ص ٧٦ - ٨٢، ثم ترجمة ابنه بعده مباشرة (أحمد بن محمد بن أبي محمد الزبيدي) ص ٨٢ - ٨٦، ثم ترجمة ابنه الآخر (الفضل بن محمد بن أبي محمد الزبيدي) ص ٨٦. ويلاحظ أنه لم يسلّك هذا المسلك في مدرسة مصر، إذ ترجم فيها لـ (محمد بن الوليد بن ولاد التميمي) في (الطبقة الثانية) ص ٢١٧ (ت ٢٩٨هـ - ع ٥٠ سنة)، ثم ترجم لابنه (أحمد) أول (الطبقة الثالثة) ص ٢١٩ - ٢٢٠ (وذكر ص ٢٢٠ وفاته سنة ٣٣٢هـ)، ثم ترجم لابنه الآخر (عبد الله بن محمد بن الوليد) ترجمة قصيرة؛ لكن لم يذكر تاريخ وفاته، وذكر أنه دون أخيه في العلم.

٥- إدراكه غرض التاريخ، وفائدته:

في كثير من تراجم الزيدى للنحويين والنغوين حِكَم وعظات بليغات، أعتقد أنها كانت من الغايات التي تَقَّيَّها هذا المؤرخ بإبرازها في كتابه، على نحو ما أرشده ووجهه المستنصر، بأن يبرز فضائل هؤلاء العلماء. ولا شك أن ذلك مما يفيد الناشئة والأجيال المطالعة لكتابته، فيحتذون حَذْوَ هؤلاء الأفاضل من العلماء. وإليك بعضاً مما حواه الكتاب، وأفدناه منه:

أ- من الحكم الغالية:

ما قاله الخليل بن أحمد: "تَرَبَّعَ الجهلُ بين الحياء والكبر في العلم". وقال: "نوازع العلم بدائع، وبدائع العلم مسارح العقل. ومن استغنى بما عنده جهل. ومن ضم إلى علمه عِلْمَ غيره، كان من الموصوفين بنعت الربانيين". وقال: "زَلَّة العالم مضروبٌ بها الطُّل. وأخيراً، فقد جلس رجل إليه، فقال: أحسبني قد صَيَّتُ عليك، فقال له: "لا تقل ذلك؛ فإن شراً من الأرض لا يضييق على المتحائين، والأرض برُحْبها لا تَسْعُ متباغضين"^(١).

ب- أدب العلماء مع الخلفاء، ولطنة الخلفاء إلى إيماءات العلماء:

جالس النضر بن شُعَيْب الخليفة المأمون، فورد في بعض كلام المأمون قوله: (سَدَاد من عَوَزَ بفتح السين، فأنكر ذلك النضر، لكنه لم يُعَيِّر عليه، ثم حَدَّثَهُ بأحاديث كثيرة، حتى ذُكِرَ أحدُ المحدثين، وهو هُثَيْم، قال النضر: قال هُثَيْم - وكان لَحَاناً - "سَدَاد من عوز"، فقال له المأمون: يا نضر، وكيف تقول؟ قال: "سَدَاد من عَوَزَ" بكسر السين، فأمر له بخمسين ألف درهم^(٢).

ج- خلق الوفاء:

أرسل هارون الرشيد في طلب الأصمعي. فلما دخل عليه، وجده على كرسي، والفضل بن الربيع على كرسي، وإذا بِنَطْعٍ مبسوط عليه رجل مقتول، فقال له الفضل: هذا جعفر - جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكي - قد أخزاه الله. فسكت الأصمعي. فأمره هارون بالقيام، فقام. بعدها قال هارون: ما رأيتُ أوفى من الأصمعي بعد، ما ذكرتُ جعفرأ لأحد، إلا دعا عليه، أو شتمه إلا الأصمعي^(٣).

د- حقيقة العلم:

قال إبراهيم بن السري الرَّجَّاج: (لستُ أقول بالذكر والخمول، ولكني أقول بالعلم

(١) طبقات النحويين والنغوين: ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٥.

(٣) السابق: ص ١٦٨ - ١٦٩.

والنظر^(١). وكذلك قول يزيد بن طلحة النحوي الأندلسي: (إن العلم ليس من جهة المغالبة، ولكن من جهة الإنصاف والحقيقة)^(٢).

٦- مدى حرص الزبيدي على إبراز الظواهر الحضارية:

أ- الظواهر الثقافية:

وهذه كثيرة جداً، ومتغلغلة في كافة أرجاء الكتاب، وطبقات علمائه من نخاة ولغوين، على مختلف مدارسهم (في البصرة، والكوفة، ومصر، والقبروان، والأندلس). وسنحتزئ ببعضها، مثل: (اهتمام السيادة والحكام والعلماء وحضور المناظرات^(٣))، ونماذج عديدة من مناقشات النخاة وتوجيهاتهم العقلية^(٤)، وحب علماء النحو للعلم، وسعادتهم بنطق الناس السوي^(٥)، ونموذج من بحال أبي عمرو بن العلاء العلمية، ومواعيدها المحددة، ومراسمها، وشهود ابته إياها^(٦)، وشيوع تأديب الأمراء وتغذيتهم منذ الصغر على أيدي العلماء^(٧)، وشيوع ذلك في الأندلس على مستوى مختلف الطبقات وتوارث هذه المهنة^(٨)، وروح النقد والنقاش، ومراجعة التلاميذ للأستاذ، والعودة إلى الحق^(٩)، ونظام التعليم الاختياري وأهم معلمه وسماته^(١٠)، واهتمام الحكام الفائت وولايتهم بصحة وسلامة ودقة لغة كتبهم ورسائلهم، واستشارة العلماء المختصين في ذلك، وإيقاع العقاب الأليم بالمخطئ من الكتاب^(١١)، وطبيعة بعض العلماء في معاملة تلاميذهم، وقسوتهم عليهم، وأماكن إلقاء دروس العلم، وسماع أسئلة المتعلمين (في المسجد الجامع، وأيام الجمع)^(١٢)، وبعض أشكال المناظرات وما فيها من الحيل لتقلب فريق على آخر^(١٣)، والمؤلفات العلمية الغزيرة، وموضوعاتها^(١٤)، وثقافة الخلفاء وتكليفهم العلماء بمؤلفات^(١٥)، والروافد العلمية للنخاة واللغوين^(١٦)، والاهتمام بالرحلات

(١) ومناسبة قول ذلك: أن أحمد بن يحيى (تعلب) لما علم بوجود حلقة لدى العباس المرد، أرسل بعض تلاميذه (ومنهم: الزجاج صاحب القول لمناظرته؛ إذ لم يكن مشهوراً، فطرحوا عليه أربع عشرة مسألة، فكان يجب عن كل منها، ويقنعهم بالجاب، ثم ثبت لهم فساده، ثم يعود إلى جوابه الأول، حتى يمتهم ويخبرهم، فأصر الزجاج على ملازمته. فلما غُت من بقية زملائه، وقالوا له: كيف تدع تعلباً، وقد شهر علمه، وانتشر في الآفاق ذكره؛ قال قوله تلك. (طبقات النحويين واللغوين: ١٠٩ - ١١٠).

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧٢. (٣) السابق: ٣١ - ٣٣. (٤) السابق: ص ٤١.

(٥) السابق: ص ٣٥. (٦) السابق: ص ٣٧ - ٣٨. (٧) السابق: ص ٦١.

(٨) طبقات النحويين واللغوين: ص ٢٧٦ - ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤ - ٢٨٥، ٢٨٧ - ٢٨٨، ٢٩٠ - ٢٩٣.

(٩) المصدر السابق: ص ١٣٧. (١٠) السابق: ص ١٣٨.

(١١) السابق: ص ١٣٨ - ١٣٩. (١٢) السابق: ص ١٣٩ - ١٤٠. (١٣) السابق: ص ٢١٩.

(١٤) السابق: ص ٢١٩ - ٢٢٠، ٢٢٩ - ٢٣٠، ٢٩٥ - ٣٠١، ٣٠٢ - ٣٠٤، ٣٠٨ - ٣٠٩.

(١٥) السابق: ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(١٦) السابق: ص ٢٩٥ - ٢٩٨، ٢٩٩ - ٣٠٣.

الداخلية^(١)، والخارجية؛ طلباً للعلم^(٢)، ومكانة العلماء ومناصبهم في المجتمع^(٣).

ب- بعض الظواهر الاقتصادية والاجتماعية: ومن أمثلة ذلك ما يلي:

(بحاليس بعض العلماء وأصدقائهم وما فيها من طعام، وجوار، وشعر، وغناء^(٤) وبعض المهين البسيطة التي يزاولها بعض العلماء^(٥) وبعض ألوان من الأطعمة والحلواء على موائد بعض العلماء^(٦)، ومظاهر النعم والترف في بعض الطبقات^(٧)، وسوق الصيارفة^(٨)، وأسعار القمح، وشكل الملابس، وأسعار اللحوم^(٩)، والتعصب القبلي الشديد للنقحطانية^(١٠)، وللعرب^(١١)، وبعض مجالس الطرب والأنس والغناء^(١٢)، ودور العلماء في حركة المجتمع، وحل الخلاف داخل الأندلس^(١٣)، وأجور المؤدبين وتكاتفهم؛ لئلا تُهضم حقوقهم^(١٤)).

٧- وأخيراً، مدى حضور شخصية الزبيدي: من مظاهر ذلك:

أ- التعليق، والاستدلال:

كان الزبيدي يُفصح عن شخصيته في مواضع عديدة، منها: (تعليقه توجيه المستنصر له بإبراز فضائل النحاة والمفويين ومحاسنهم في هذا الكتاب^(١٥))، وتعليقه البدء بتراجم العلماء البصريين في النحو على غيرهم^(١٦)، وتعليق ما عُرف به المنذر بن عبد الرحمن ب (المناكرة)^(١٧)، وتعليق إصفاء أحمد بن يوسف بن حجاج إلى الملاحى^(١٨)، وذكر سبب كثرة أخطاء أحمد بن مضاء النحوية^(١٩). ولا يعنى ما تقدم أن الزبيدي لم يترك شيئاً يستأهل البيان إلا علّله؛ إذ إن هناك بعض

(١) السابق: ص ٣٠٤-٣٠٧، ٣١٠.

(٢) السابق: ص ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣١١.

(٣) السابق: ص ٢٩٥-٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٣-٣٠٤، ٣١١، ٣١٤.

(٤) طبقات النحويين واللغويين: ٨٢-٨٣. (٥) السابق: ص ١٢٥.

(٦) السابق: ص ١٤٢-١٤٣. (٧) السابق: ص ١٤٨-١٤٩.

(٨) السابق: ص ٢٣١. (٩) السابق: ص ٢٣٢.

(١٠) السابق: ص ٢٦٨. (١١) السابق: ص ٢٦٨.

(١٢) السابق: ص ٢٦٩-٢٧٠. (١٣) السابق: ص ٢٥٤. (١٤) السابق: ص ٢٥٦.

(١٥) قال: (ليكون ذلك شكراً لجسم سعيهم، وحמיד مقامهم، فذلك من حقهم على مَنْ أدوا إليه عليهم، وأعملوا في صلاحه جهدهم، وفي تنبيذ أخبارهم وتخليد مآثرهم ما يبقى لهم لسان الصديق، الذى هو بدل البقاء والخلد). (طبقات النحويين واللغويين: ١٧).

(١٦) قال محمد: نبداً بذكر النحويين على طبقاتهم، واللغويين بعدهم، وتقدم البصريين من كلتا الطبقتين؛ لتقدمهم في علم العربية، وسبقهم إلى التأليف فيه. (السابق: ص ١٨).

(١٧) السابق: ص ٢٨٥-٢٨٦ (لأنه كان إذا لقي رجلاً من إخوانه، قال له: هل لك في مذاكرة باب من النحو، فلهج بهذه الكلمة، وأكثر منها، حتى يُبْرِها).

(١٨) السابق: ص ٣٠٠ (لأن له حظاً من علم بالموسيقى).

(١٩) المصدر السابق: ص ٣٠٥ (لأنه قليل الدراسة لكعب النحويين، قليل المطالعة لها، يعتمد على قياسه وتعليقه، فيخطئ).

المواضع، التي غمضت، وكنا نحتاج إلى توضيح وتفسير لها، لكنه لم يفعل^(١).
وأخيراً، فقد وجدت موضعاً وحيداً في مقدمة الكتاب فيه (الاستدلال)، إذ يستدل الزبيدي على اهتمام الصحابة والرسول بالعربية وتعلمها، ودرء اللحن فيها، والاهتمام بالشعر^(٢).
ب- التعليق، والشرح:

كانت للزبيدي بعض تعليقات موجزة خفيفة، مثل: تعليقه على الاختلاف الوارد بين روايتين حول عدد الكلمات التي فسرها (أبو عبيد القاسم بن سلام) في كتابه (غريب الحديث)، قال أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي: ولما اختلفت هاتان الروايتان^(٣) في العدد، أمرني أمير المؤمنين عليه السلام بامتحان ذلك، فعددت ما تضمن الكتاب من الألفاظ، فألفت فيه سبعة عشر ألف حرف، وتسعمائة وسبعين حرفاً^(٤). وهناك تعليق نحوي صرّف ذكره الزبيدي بخصوص بعض الصيغ الواردة في بعض الأبيات الشعرية^(٥).

وبالنسبة للشرح، فيغلب عليه الشروح اللغوية لبعض الألفاظ^(٦)، إلى جانب تعريف جغرافي لمكان، ورد في إحدى تراجم نخبة القيروان^(٧).

وأخيراً، فإن هناك بعض أخبار وردت في كتاب الزبيدي: كانت تستأهل الفحص والتعليق، لكنه ما وقف عندها، مثل: عدم تعليقه على ما ورد في ترجمة (الغازي بن قيس) الأندلسي من أخبار تدخل في باب التنبؤات والغيبيات^(٨)، ورواية أخرى تدخل تحت (المبالغات)^(٩)، وثالثة تذكر اتهاماً خطيراً للمترجم له دون تحقيق^(١٠).

(١) مثل: عدم تعريفه بنقبة (الساعورة)، الذي عُرف به (محمد بن أصبغ) ص ٢٨٨، وعدم شرحه معنى (البكك)،

الذي عُرف به (محمد بن أيوب بن سليمان) ص ٢٨٩، وكذلك عدم تعليقه تلقب (حمدون النحوي القيرواني) ب

(النعمة) ص ٢٣٥، وعدم تعليقه لتلقب (علي بن الحسين التنوخي) ب (الخزوقي) ص ٢٤٣.

(٢) ص ١٢-١٤ (وصدّر تلك المرويات والآثار بقوله: ومصادق ذلك ما حدثنا به قاسم ابن أصبغ، إلى آخر الروايات).

(٣) راجع ص ٢٠١-٢٠٢ (رواية تذكر أن به مائة ألف حرف)، أخطأ في مائتين منها. وفي رواية أخرى: به عشرة آلاف حرف، وأخطأ في ثيف وعشرين حرفاً، وليس بكثير.

(٤) ص ٢٠٢ (ويلاحظ متابعة الخليفة العالم المثقف المستنصر لقضايا الكتاب، وتوجيهه الزبيدي إلى تحقيق مثل هذه المسائل).

(٥) ص ٢٧٧-٢٧٨ (قال محمد)، ص ٢٨٠-٢٨١ (قال محمد بن حسن).

(٦) ص ٣١، ٤٥، ٦١. (٧) ص ٢٣٨ (طَرُوزَة: مدينة من مدائن إفريقية). (٨) ص ٢٥٥.

(٩) ورد في (ص ٢٠٢): أن مؤدب الأمين (علي بن المبارك الأحمر) قال: جالستُ الأمين ساعة من نهار، منحتني فيها الأمين (ثلاثمائة ألف درهم)، فانصرفت وقد استغثيت.

(١٠) ورد في (ص ٣٠٦): أن إدريس بن ميثم كان يُرمَى بالخروج عن الملك. وهذا اتهام خطير كان يجب تحقيقه؛ إذ لا يكفي لتصديقه أنه كان رأس المتكلمين بقرطبة.

والخلاصة:

أ- أن اللغوى والمؤرخ الزبيدي اتجه بمؤلفات (الطبقات) التاريخية متجهاً جديداً، نبع من ثقافته وعلمه (بالنحو، واللغة)، فوضع هذا المؤلف المتميز عن (النحاة واللغويين في البصرة، والكوفة، ومصر، والقيروان، والأندلس) بتوجيه وتخطيط من الخليفة الحكم المستنصر الأموى الأندلسي المثقف العالم.

ب- أن هذا الكتاب أثبت أهمية علم التاريخ في (التأريخ) لمختلف العلوم، وأنه ليس وفقاً على الأحداث السياسية فحسب، وأن كتابة التاريخ الثقافي للأمة في جانب من جوانبه، يعد من الملامح الحضارية المهمة، بما يكشف عنه من ظواهر ثقافية، واقتصادية، واجتماعية، عاشها العلماء والحكام والناس عبر القرون المتلاحقة.

ج- أن هذا الكتاب ذو تأثير كبير في العديد من مصادر المؤرخين التاليين، الذين تعرضوا في كتبهم لتراجم النحاة واللغويين، فعنه نقل كل من: ابن الغرضي^(١)، وابن مسعر^(٢)، وابن حيان^(٣)، وابن الأبار^(٤)، وابن سعيد^(٥)، والمراكشي^(٦)، والصفدي^(٧)، والباهي^(٨)، والمقرئ^(٩)، وابن قاضي شهاب^(١٠).

(١) في تاريخه (ط. الخانجي) ٢٦/١ - ٢٧، ٥٤ - ٥٥، ١١٢، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٦٧، ٣٣٤، ٣٤٦ - ٣٤٧، ج ٢/٢٦، ٣١، ١٨٦ - ١٨٧.

(٢) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، وغيرهم: ص ٩٩ (في معنى كلمة سيوه).

(٣) القتيبي (ط. العربي) ص ٣٠ - ٣٢.

(٤) نكلمة كتاب الصلة (ط. مدريد) ص ١٧٤ (رقم ٢١٨)، ص ٢٨٤ (رقم ٥٢٤)، ص ٣٣٦ (رقم ٦٨٩). وفي (ط. الحسيني): ذكر في ج ١ ص ٥ (الطريق الذي انتقل إليه به كتاب الزبيدي)، ونقل عنه نصوصاً في صفحات: (٢٤٩، ٣١١ - ٣١٢، ٣٣١، ٣٦١ - ٣٦٢، ٣٦٤). وكذلك نقل عنه في ج ٢/٧٠٦ (رقم ١٧٩١)، ٧٦٢ (رقم ١٨٨١)، ٧٧٨ (رقم ١٩٠٩ - ١٩١٠).

(٥) المغرب (قسم الأندلس) ٣٢٤/١ (ذكره أبو بكر الزبيدي في طبقات العلماء، ترجمة عباس بن ناصح الجزيري).

(٦) الذيل والتكملة (بقية السفر الرابع) ص ١٨٧.

(٧) مخطوطة أعيان العصر وأعوان النصر (رقم ٣٠٢ تاريخ) ص ٥.

(٨) تاريخ قضاة الأندلس ص ٧٤ - ٧٥.

(٩) المفتي ٤٤٨/٧ - ٤٤٩ (قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في كتاب طبقات النحاة)، ٤٦٧.

(١٠) مخطوطة (طبقات النحاة واللغويين) - مصورة عن الظاهرية - ص ١٩٥.

الفصل الرابع والأخير

المؤرخ الأندلسي: ابن الفرضي

المؤرخ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن الفرضي ت ٤٠٣ هـ) (*):

١- التعريف بمجده:

هو أبو عمر، يوسف بن نصر الأزدي. أصله من (إسبجة^(١)). رحل من بلده إلى (قرطبة)^(٢)، بعد أن قُتل والده (نصر) في الفتنة التي وقعت بين (المولدة، والعرب) هناك^(٣)، فاضطر يوسف إلى الرحيل من بلده صغيراً. ويبدو أنه استقر - بعد ذلك - في قرطبة، حتى عُذَّ من أهلها، على نحو ما ذكر لنا حفيده المؤرخ (ابن الفرضي)، نقلاً عن بعض أهله^(٤). ويصف لنا مؤرخنا الحفيد ما حدث به من صفات جده (يوسف)، وأخباره، فيقول^(٥):

أ- كان يوسف رجلاً صالحاً زاهداً، طويل الصمت، وربما حضر بعض مجالس العلم، لكنه - فيما نرجح - لم يكن له باع فيه؛ لأن العبادة والعمل كانا أغلب عليه.

ب- كان جده يوسف إذا صلى الصبح، لا يتكلم في شيء حتى يقرأ سورة الإخلاص ألف مرة؛ لترغيب بلغة في ذلك. وكان لا يتنفل إلا في المسجد.

(*) له ترجمة في المصادر، والمراجع الآتية: (المجدوة ٣٩٦/١ - ٣٩٩، والذخيرة لابن بسام ٦١٤/٢ - ٦١٦، والنسبة ٢٤٦/١ - ٢٥٠، والبيعة ص ٣٣٤ - ٣٣٦، والكمال ٧٩/٨، ووفيات الأعيان ١٠٥/٣ - ١٠٦، والمغرب (قسم الأندلس ١٠٣/١ - ١٠٤، وتاريخ الإسلام ٨٢/٢٨ - ٨٣ (رقم ١٠٦)، والبداءة والنهاية ٣٧٥/١١، والديباج ٤٥٢/١، والفتح ١٢٩/٢٣ - ١٣١، وكتاب يونس ويونس بالإسبانية ص ١٠٥ - ١٠٨، ودائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين، من الترجمة العربية (مادة ابن الفرضي ٢٥٤/١ - ٢٥٥، ومعجم المؤلفين ٢٥٩/٢).

(١) كذا ضبطها ياقوت في (معجم البلدان) ٢٠٧/١، وقال: اسم الكورة بالأندلس مرتبطة بأعمال رثة، وهي قديمة واسعة الأراضي، بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ، وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢٠٤/٢، وتكملة الصلة (ط. الحسيني) ٣٦٨/١.

(٣) لعلها هي التي أشار إليها ابن حبان في (المقتبس، ط. العربي) ص ٧٣ في بداية حكم الأمير عبد الله (٢٧٥ هـ). ومن الواضح أن هذه الكورة التي تخالف أهلها مع (عمر بن حفصون) زعيم النصارى المولدين، وقعت لما حروب كثيرة في عهد الأمير عبد الله (راجع المصدر السابق: ص ٧٧، ٣٣٩، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥). ومن هنا، فقد كانت هذه الكورة من أوائل الكورة، التي حرص الخليفة الناصر على إخضاعها أول ولايته شئون الأندلس سنة ٣٠٠ هـ، وأرسل إليها جيشاً بقيادة الحاجب (بدر بن أحمد)، فأخضعها لسلطان الجماعة (السابق: ٥٤/٥ - ٥٥).

(٤) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢٠٤/٢.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢٠٤/٢.

ج- وجد مؤرخنا ابن الفرضي - بخط والده محمد بن يوسف رحمه الله - على بعض كتبه ما يلي: "مات أبو (يوسف بن نصر) - رحمه الله عليه، ومغفرته - لعشر بقين من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة".

٢- التعريف بوالده:

هو محمد بن يوسف بن نصر الأزدي. سمع من أحمد بن خالد، وأخذ عن (حُباب بن عبادَة الفرضي)^(١)، وغلب عليه علم الفَرَض (الميراث)، والحساب، فُتسب إليه، وعُرف به^(٢). ومن هنا جاءت تسمية ابنه من بعده، واشتهاره بـ (ابن الفَرَضِي)^(٣). هذا، وقد نقل مؤرخنا عن والده عدداً من الروايات^(٤)، ذكرها في تاريخه على النحو الآتي:

أ- ما أخبره به أبوه غير مرة، ووجده مكتوباً بخطه، فيما يتعلق بتاريخ ميلاد (ابن الفرضي، وصاحبه عيسى بن أحمد بن محمد الفرضي)^(٥) على نحو ما سنرى في ترجمة مؤرخنا بعد قليل.

ب- قال ابن الفرضي في ترجمة (محمد بن وسيم الطليلي): سمعتُ أبي (رحمه الله) يصفه بالذكاء والجدّة، وكان قد صحبه في السماع عند أحمد بن خالد، وغيره، وكان له صديقاً^(٦).

ج- روى ابن الفرضي عن والده جزءاً من ترجمة الشاعر (عباس بن ناصح الثقفي)^(٧). وهكذا، فإنه رغم قلة معلوماتنا عن والد مؤرخنا (ابن الفرضي)^(٨)، إلا أن التفت اليسيرة

(١) نُرجّح له في (المصدر السابق) ١/١٢٦، وقال ابن الفرضي: أخذ عنه أبي، وجماعة النظار (الفقهاء) في وقته. فكان لوالده اهتماماً بالفقهاء.

(٢) تكملة الصلة (ط. الحسين) ١/٣٦٩.

(٣) هكذا ضبطها السمعاني بالحروف، وقال: هي نسبة إلى الفريضة، والفرض، والفرائض. ويقال في النسبة إليه: فَرَضِي، وفارِض، وفرائِض. (الأنساب ٤/٣٦٥-٣٦٦).

(٤) أشار ابن الأثير إلى أن ابنه حكى عنه في (تاريخه). وأنه جمع ترجمة الوالد من تفاريق. (تكملة الصلة، ط. الحسين) ١/٣٦٩.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخائني): ١/٣٧٨.

(٦) المصدر السابق: ٢/٦٩. وأضاف ابن الفرضي في ترجمته إياه، عن إسماعيل بن إسحاق: أنه كان ذكياً، وكانوا يرون ذكاءه ببركة دعاء أبيه. وكان صالحاً. توفي سنة ٣٥٢هـ.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخائني): ١/٣٤١-٣٤١. وفيها ذكر: أنه رحل به أبوه صغيراً من الأندلس، ونشأ بمصر، وتردد بالحجاز؛ طلباً للعربية. ثم رحل به أبوه إلى العراق، فلقى الأصمعي وغيره من علماء البصرة والكوفة، ثم عاد إلى الأندلس. وظل يتابع أخبار من ظهر من شعراء المشرق بعد (إبراهيم بن هرمة)، فأخبر عن ظهور الشاعر أبي نولس (الحسن بن هاني)، وأنشد بعض شعره، فرحل إلى العراق، ولقيه هناك، واستنشد. ويقال: إن الحسن قضى لعباس بالفصل على نفسه. وأكتفى ابن الفرضي بهذا القدر من الترجمة، التي سمعها من أبيه (رحمه الله)، ومن غيره.

(٨) وقد كشفت هذه المعلومات جانباً من البيئة العلمية، التي نشأ في ظلها ابن الفرضي. ومن ثم، ثبت انعدام صحة ما ذكره (الإباري) في مقدمة تحقيقه طبعة (تاريخ علماء الأندلس) لابن الفرضي ص ٧، لما زعم أن جد مؤرخنا له صلة بعنم الفرائض، وأن المراجع لم يذكر شيئاً عن جده، ووالده.

التي أوردناها سلفاً، أفادت اهتمام هذا الوالد بالعلم، ويأتي على رأس اهتماماته (الفقه، والحديث، والتاريخ).

وأخيراً، يبدو أن والد مؤرخنا كان غير مقيم بقرطبة وحدها، وإنما كان يتوجه إلى بعض الكور الأندلسية الأخرى؛ ربما طلباً للعلم، أو سعيًا وراء الرزق. وقد وافته منيته في (طليطلة) في عقب جمادى الآخرة سنة خمس وستين وثلاثمائة، وحضر ابنه (مؤرخنا) جنازة والده، وقد تقدم للصلاة على أبيه العالم الذكي المتفنن، الورع العابد (فتح بن أصبغ الطليطلي، رحمهم الله جميعاً^(١)).

٣- التعريف بمؤرخنا:

أ- المولد، والنشأة:

وفد مؤرخنا أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدى الحافظ المعروف ب (ابن الفرضي)، ليلة الثلاثاء لتسعة أيام بقيت من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة^(٢) بقرطبة غالباً^(٣). ومن المتوقع أن ينشأ مؤرخنا محباً للعلم، نهماً في تحصيله؛ لأن والده - كما رأينا - كان من المهتمين بالعلم، وقرطبة التي نشأ بها مؤرخنا - في عهد المستنصر - ثوج بحركة ثقافية نشطة واسعة، والعلماء بها متكاثرون من داخل الأندلس وخارجها، يشحذ مهمهم، ويوجههم إلى مجالات العلم والتأليف والبحث والدرس المختلفة خليفة عالم واع مثقف.

ب) جهود ابن الفرضي في تحصيل العلم:

نشأ ابن الفرضي منذ نعومة أظافره محباً للعلم وللعلماء، مقبلاً على الاستزادة من كافة فروع الثقافة. ولعل اهتمام والده بالعلم كان من الدوافع التي شحذت همته للسير في هذا الطريق. واعتقد أن مؤرخنا خلال الفترة البسيرة التي عاصر فيها والده؛ إذ توفي أبوه وهو ابن أربعة عشر عاماً، قد استطاع أن يُحصّل قدرًا طيبًا من العلوم، ساعده على مواصلة خوض عباب بحار العلم التي لا ساحل لها، بعد وفاة والده.

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٣٩٠/١ (وذكر أن وفاته سنة ٣٧١هـ)، وتكملة الصفة لابن الأبار (ط. الحسيني) ٣٦٩/١.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٣٧٨/١ (فيما ذكره له والده، ورآه مكتوباً بخط يده)، فلعل والده ترك بعض المقيدات المفيدة. وقد ربط والده بين مولد مؤرخنا، ومولد صاحبه (عيسى بن أحمد القرطبي)، الذي ولد في العام نفسه، وفي أحد شهرى ربيع. وأضاف ابن الفرضي في ترجمة صاحبه ص ٣٧٩: أنه توفي سنة ٣٨٠هـ.

(٣) على أساس أن جده فرُّ إليها من الفتن، وابن بشكوال وصف مؤرخنا بأنه من أهل (قرطبة). (الصلة ٢٤٦/١)، فقلعه سكنها غالب وقته.

ويمكن تركيز جهوده تلك فيما يلي:

١- تلقيه العلم داخل الأندلس، والتنقل بين الكور لتحصيله:

سمع ابن الفرضى العلم بقرطبة من أبي جعفر أحمد بن عون الله، والقاضى أبى عبد الله بن مَفْرَج^(١)، وخلف بن قاسم، وعباس بن أصبغ، ويحيى بن مالك بن عائذ، وسليمان بن أيوب^(٢)، وأبى عمر بن عبد البصير، وعبد الله بن قاسم الثغرى^(٣)، ومحمد بن محمد بن أبى دُلَيْم^(٤)، وغيرهم.

تنقل ابن الفرضى بين كور الأندلس الأخرى، فسمع من محمد بن عمر بن سعد الطليطلى^(٥). وفى شدونة كتب له (طود بن قاسم) جزءاً من شعر أبيه فى الزهد، وقرأه عليه سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة^(٦). وكذلك رحل مؤرخنا إلى (شدونة)، فقرأ هناك - أيضاً - على (عتاب بن هارون) كثيراً، وأجاز له (عتاب) ما سمعه^(٧). وذكر مؤرخنا (ابن الفرضى) أنه سمع من (عبد الله بن محمد بن على) فى قرطبة كثيراً، ثم رحل إليه فى (إشبيلية) رحلتين سنة ٣٧٣هـ، ٣٧٤هـ^(٨). وكذلك أخبرنا أنه تردد على (عبد السلام بن السَّمْع) زماناً، وسمع منه كثيراً بمدينة الزهراء التى سكنها هذا العالم، إلى أن توفى بها^(٩). ورحل ابن الفرضى إلى بَجَانة، وسمع احدث البجاني (محمود بن حَكَم بن منذر الأسدى ٣٩٤هـ)، وأجاز له جميع روايته^(١٠).

٢- ابن الفرضى ورحلته إلى المشرق:

لما بلغ مؤرخنا الحادية والثلاثين من عمره، وفى سنة ٣٨٢هـ^(١١) على وجه التحديد؛ أحس أنه قد تشبّع بعلوم الأندلس، واستفرغ ما لدى محدثيها وفقهايها، وغيرهم من العلماء فى بلده، فكان لا بد من الرحيل إلى المشرق ببلداته وعلمائه؛ للحصول على المزيد من العلم النافع؛ كى يعود إلى وطنه ثانية محملاً ومزوداً بما يفيد بنى وطنه تدريساً ورواية وتأليفاً. وإليك خلاصة هذه الرحلات:

- (١) ذكر ابن الفرضى أنه لارمه، وسمع منه ٣٦٩هـ، حتى عتته التى مات لها سنة ٣٨٠هـ. وقد أجاز ابن مفرج مؤرخنا وأخيه ما رواه غير مرة، وكتب لهما ذلك خطه (تاريخه، ط. الخاني) ٩٥/٢.
- (٢) روى عنه ابن الفرضى كتاب (الرد على المعتزى لمالك). (الحدود ٣٤٧/١ - ٣٤٨).
- (٣) الحدود: ٣٩٦/١، والقصص ٢٤٦/١، والبصية ص ٣٣٥.
- (٤) الحدود: ٣٩٦/١، والبصية ص ٣٥٥.
- (٥) البداية ٢٠٥/٢.
- (٦) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخاني) ٢٤٦/١.
- (٧) المصدر السابق: ٣٤٥/١.
- (٨) السابق: ٢٨١/١.
- (٩) السابق: ٣٣٢/١.
- (١٠) السابق: ١٢٢/٢ - ١٢٣.
- (١١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخاني) ١٠٤/١. وفيها تحديد مباشر لذلك التاريخ، حيث ذكر فى ترجمة أيوب بن الحسين، وهو من مدينة الفرج، أنه مات سنة ٣٨٢هـ. أم ٣٨٣هـ، أثناء وجود ابن الفرضى بالمشرق، والعلّة ٢٤٦/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والفتح ١٢٩/٢.

أ- توجه ابن الفرضى سنة ٣٨٢هـ إلى المشرق، فتحجَّج، وأخذ بمكة على يوسف بن أحمد المكي، وأحمد بن عمر بن الزجاج القاضي، وغيرها^(١).

ب- وتوجه مؤرخنا - بعد ذلك إلى مصر، فلقى بها أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس، وأبا محمد بن الضراب، وغيرها^(٢).

ج- ويبدو أن مؤرخنا - في طريق عودته إلى الأندلس من مصر - قد مرَّ على القيروان، وهناك سمع على أبي محمد بن أبي زيد الفقيه^(٣)، وأبي جعفر أحمد بن دَحْمُون، وأحمد بن نصر السداودي^(٤). ويذكر مؤرخنا - أنه أثناء تواجده في القيروان، في تاريخ لا نعرفه - قدم إليها المحدث القرطبي (محمد بن عبد العزيز)، فسمع منه، وما علم أحداً سمع منه غيره^(٥).

تلاميذ ابن الفرضى، ومؤلفاته:

أقسام مؤرخنا (ابن الفرضى) في المشرق ما طاب له المقام، ومكث مدة لا ندري مقدارها بالضبط؛ لعدم تطرق المصادر إلى ذكر ذلك، وعاد إلى (قرطبة) بعد أن جمع علماً كثيراً في فنون كثيرة، وجمع - مما أُحيزت له روايته - كتباً كثيرة للغاية، قلَّ أن تجتمع لدى معاصريه^(٦). ولا شك أن ابن الفرضى بعد تحصيله كل هذه العلوم، غداً أهلاً لتلقى طلاب العلم عليه، ووجد

(١) الجذوة ٣٩٧/١، والبيغية ص ٣٣٥. وفي (الصلة) ٢٤٦/١: ذكر ابن بشكوال - بدلاً من القاضي المذكور - أستاذاً آخر لابن الفرضى هو (أبو الحسن علي بن عبد الله بن حَفْصَم)، وذكر رواية لابن الفرضى عنه بسنده إلى ابن حنبل، تفيد أنه أشاح بوجهه، ولم يقبل محادثة ابن أبي دُوَاد في مجلس المتعصم، وعُتِل ذلك بقوله: كيف أكلم من لم يقف على باب عالم قط؟! (المصدر السابق ٢٥٠/١).

(٢) الجذوة ٣٩٦/١ (وفيه حُرِف لقب الضراب إلى الضرار)، والصلة ٢٤٦/١ (ولقب أبا بكر المهندس بالبنا، وتفرَّد بذكر أبي بكر الخطيب وهو غير صحيح، لأن هذا بغدادى. وأورد نسب الضراب هكذا: الحسن بن إسماعيل)، والبيغية ص ٣٣٥. ويلاحظ أن هناك نصوصاً في (تاريخ ابن الفرضى، ط. الخافى) يُفهم منها بطريق غير مباشرة أن مؤرخنا لقي علماء آخرين في مصر، مثل: (الحسن بن رشيق، وأبي الطيب - لا الطائب، كما حُرِف - ابن غلبون). (السابق ٣٥٩/١). وفي ج ٢ ص ١٠٠: بفهم تلقيه على (أبي بكر بن الأدفوى المقرئ). وفي (الصلة) ١/١٦٧: حج مع جاره (خلف بن مروان القرطبي)، وسمعا جلة الشيوخ بالمشرق، ومنهم: الأدفوى، وابن غلبون.

(٣) الجذوة ٣٩٦/١، والصلة ٢٤٦/١، والبيغية ص ٣٣٥.

(٤) الصلة ٢٤٦/١، وتاريخ الإسلام ٨٢/٢٨ (وفيه حُرِف دَحْمُون إلى رحمون).

(٥) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخافى) ٢/٢١. وأضاف في ترجمته أنه الأفضل من أخيه يحيى، وأنه خرج إلى الأندلس، فمات بها سنة ٢٩٣هـ. ويلاحظ أن ترتيب رحلة ابن الفرضى الخارجية (إلى مكة، ثم مصر، ثم القيروان) ألح إليه ابن بشكوال في (الصلة) ٢٤٦/١. وهو صحيح ومنطقي، وقال به - أيضاً - الإيبارى في مقدمته لتحقيق (تاريخ علماء الأندلس) ص ٨-٩. أما غير الصحيح، فما ذكره محرر مادة (ابن الفرضى) في (دائرة المعارف الإسلامية) ٢٥٤/١: إذ جعل مؤرخنا يجمع البيت الحرام، وعَرَّج في طريقه إليه على القيروان، ودرس في القاهرة ومكة والمدنية. فالترتيب فيه خلل، ولم تذكر المصادر زيارته ولا تلقيه بالمدينة.

(٦) الصلة ٢٤٨/١ (كان جَماعاً للكعب، فجمع منها أكثر مما جمعه أحد من عظماء البلد)، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٥٤/١.

نفسه مدفوعاً للدخول في عالم (التصنيف)^(١). فمن تلاميذه الذين تتلمذوا على يديه: ابنه (أبو بكر مصعب بن عبد الله)، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو محمد بن حزم^(٢)، وعبد الرحمن بن يوسف بن نصر القرطبي^(٣)، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن نصر الأموي^(٤) ومحمد بن أحمد بن محمد بن حسن القرطبي^(٥)، وأبو عبد الله الخولاني^(٦).

وبالنسبة لمؤلفاته، فهي كما يلي:

١- (تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس)^(٧): وهو كتاب ألفه بعد عودته من المشرق، واستكمال مادته عن علماء بلده؛ ولذلك فإنه يترجم على (المستنصر) عند ذكره في الكتاب، ويدعو لأمر المؤمنين هشام (المؤيد بالله)، قائلاً: (أبقاه الله)^(٨)؛ ففى خلافته تم تأليفه.

وقد وردت مسميات أخرى لهذا الكتاب في بعض المصادر، منها: (تاريخ علماء الأندلس)^(٩)، و(تاريخ الأندلس)^(١٠) و(التاريخ)^(١١)، و(تاريخ الأندلسيين)^(١٢). وتفرد كحالة

- (١) صرح ابن بشكوال بأن تأليف ابن الفرضي لكتاب كان يعد بمجته من رحته (الصلة ٢٤٦/١). وهو يفهم ضمناً من (الجدوة) ٣٩٧/١، والبغية ص ٣٣٥.
- (٢) الجدوة ٣٩٧/١.
- (٣) الصلة ٣٠٧/١.
- (٤) المصدر السابق: ٤٨٢/٢.
- (٥) تكملة الصلة، لابن الأبار (ط. الحسيني) ٣٩٠/١.
- (٦) الصلة ٢٤٧/١.
- (٧) ورد بهذا العنوان في (الجدوة ٣٩٧/١، والبغية ص ٣٣٥). وهو ما اختاره محقق (ط. الخانجي). وجدير بالذكر أن أبا عمر بن عبد البر روى هذا الكتاب عن مورخنا (ابن الفرضي). ذكر لذلك الحميدي في (الجدوة) ٣٨٩/١، وعنه نقل الضى في (البغية) ص ٣٣٥، وابن بسام في (الذخيرة) ٦٦٦/١. ومعلوم أن ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) - كما يتضح - كان صاحب ونظر ابن الفرضي، وكانت بينهما خمسة عشر عاماً، وأخذ مع مورخنا عن أكثر شيوخه، لكن ابن الفرضي أدرك من الشيوخ ما لم يدركه هو. (الصلة ٢٤٦/١ - ٢٤٧، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨). ويذكر ابن فرحون أن ابن عبد البر لازم أستاذه (ابن الفرضي)، وعنه أخذ كثيراً من غنم الرجال، والحديث (الدباج) ٣٦٧/٢. وذكر الحميدي في (الجدوة) ٣٩٨/١: أن ابن عبد البر قال: أخبرنا ابن الفرضي عن أبي زيد (رسائله في الفقه)، وأخبرنا عن أبي الحسن القاسمي بكتابه المعروف بـ (المنبه لدقوى الفطن على غوائل الفتن). ومن ثم، فلا صحة لما زعمه الإيباري في مقدمة تحقيق (تاريخ علماء الأندلس) ص ١٥، من أن هذه الكتب المذكورة من تأليف ابن الفرضي، فالصواب - كما هو واضح من النص - أنها كتب رواها عن مؤلفيها.
- (٨) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٦٢/١.
- (٩) كذا سَمَّاه ابن بشكوال في (الصلة) ٢٤٦/١، والمقرئ في (الفح) ١٢٩/٢، ودائرة المعارف الإسلامية (مقالة ابن الفرضي) ٢٥٥/١، وكذا اختار هذه التسمية المحقق الإيباري في طبعته.
- (١٠) تاريخ الإسلام ٨٢/٢٨.
- (١١) البداية والنهاية ٣٧٥/١١ (جمع، وصنف التاريخ).
- (١٢) كذا ورد اسمه في (بغية الطلب) ١٩٥٠/٤.

بتسميته: (الإعلام بأعلام الأندلس من العلماء والمحدثين، والمتقين، والفقهاء)^(١). وهذا الكتاب - بعنوانه الأول - سنقوم بدراسته، بعد الانتهاء من ترجمة ابن الفرضي.

٢- أخبار شعراء الأندلس^(٢) (وهو كتاب مفقود).

٣- مشتببه النسبة^(٣) (مفقود).

٤- مسند ابن الفرضي (جمعه شيخه محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج المتوفى سنة ٣٨٠ هـ^(٤))، وهو مفقود أيضاً.

٥- المؤلف والمختلف: ووصفته المصادر بأنه كتاب كبير حسن^(٥). (مفقود).

٦- كتاب في (أخبار النحويين)^(٦): (مفقود).

ملاحظات عامة على مؤلفاته:

أ- كثير من مؤلفات ابن الفرضي - المفقودة في غالبيتها - لها بالتاريخ صلة وثيقة، وتنبع من اهتمامات مؤرخنا، وعلومه وثقافته (من فقه، وحديث)، ومن اهتماماته ب (النحو، واللغة)، ومن موهبته وإبداعه الشعري، كما سنرى في ستماته.

ب- تفرد كحالة بذكر مؤلف آخر، نسبته إلى مؤرخنا، هو (رياض النفوس النقية في علماء ومشايخ إفريقية)^(٧). واعتقد أن هذا غير صحيح؛ إذ لم تذكر المصادر شيئاً من ذلك.

ج- هناك كتاب مطبوع منسوب إلى ابن الفرضي باسم (الألقاب)، يذكر الألقاب التي يُعرف بها بعض المحدثين، ويعرف بهم تعريفاً مقتضباً سطحياً في غالبه، يكفي بذكر شيء من أساتيدهم وتلاميذهم، وجزء من حديث مروى لهم^(٨)، فهو أدخل في الرجال منه في التاريخ.

(١) معجم المؤلفين ٢/٢٩٥. وذكره الإيباري بعنوان قريب من ذلك في مقدمة تحقيقه (ص ١٥)، وأرجعه إلى (هدية العارفين) لإسماعيل البغدادي (ت ١٩٢٠م). ووضح أنه لا يوجد مصدر معتمد ذكر هذا الكتاب لابن الفرضي. ومن ثم، فإن اعتقد خطأ نسبته إليه.

(٢) ذكره ابن بشكوال في (الصلة) ١/٢٤٦، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨ (وحرقت شعراء إلى شطر)، والنفع ٢/١٢٩، وتاريخ التراث العربي (ط. السعودية) مجلد ٢ حـ ص ٣٠.

(٣) ورد ذكره في (الصلة) ١/٢٤٦، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٧، والبدية والنهاية ١١/٣٧٥، والنفع ٢/١٢٩، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩٥.

(٤) الديباج ٢/٣٠٨.

(٥) الجذوة ١/٣٩٧ (كتاب كبير)، والصلة ١/٢٤٦ (كتاب حسن)، والبيغة ص ٣٣٥، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والبدية والنهاية ١١/٣٧٥، والنفع ٢/١٢٩ (كتاب حسن)، ومعجم المؤلفين ٢/٢٩٥.

(٦) أورد منه ابن الفرضي نصاً مختصراً في (تاريخه، ط. الخانجي) ١/٣٤١.

(٧) معجم المؤلفين ٢/٢٩٥.

(٨) طبعه دار الجليل في (بيروت)، ونشرته سنة ١٩٩٢م بتحقيق دكتور (عبد زينهم محمد عزب).

مناصبه، ووفاته:

لا شك أن ما وصل إليه مؤرخنا (ابن الفرضي) من علم وثقافة عريضة، كان يؤهله لاعتلاء مناصب، تليق بتلك المكانة العلمية، التي حازها في علوم شتى (الحديث، والفقه، والتاريخ)، لكن المصادر لا تمدنا بمعلومات كافية بهذا الشأن. وكل ما وجدناه أن ابن الفرضي ولي قراءة الكتب في عهد (العامرية)^(١). ولست أدري طبيعة هذا العمل، ولا التوقيت الذي وليه فيه، ولمن كان يقرأ الكتب، وأية نوعية من الكتب كان يقرؤها. هذه كلها تساؤلات لا سبيل للإجابة عنها. ويبدو أن مؤرخنا رحل عن قرطبة مع تدهور الأحوال أواخر عهد العامين، وتوجه إلى (بَلَنْسِيَّة)^(٢)، فاستقضاء محمد المهدي عليها^(٣). ولا ندرى الظروف التي صاحبت هذه التولية، وإذا بنا تفاجأ بـابن سعيد - فيما ينقله عن الحجارى - يذكر أن مؤرخنا ولي - بعد ذلك فيما يبدو - قضاء (إسجحة) أثناء الفتنة^(٤).

من المؤكد أن أحداث الفتنة التي وقعت آخر القرن الرابع الهجرى، والسنوات الأولى من القرن الخامس الهجرى والصراع الدائر على السلطة، وتقاتل البربر والقرطبيين، أدى إلى فوضى شاملة في كافة أرجاء الأندلس، ويغلب على الظن أن ابن الفرضي ترك منصب القضاء بـ (إسجحة)، ورحل إلى (قرطبة) ثانية، وهناك كان الصراع على أشده، وتغلبت كفة البربر، ونجحوا في دخول قرطبة، وأعلموا فيها السلب والنهب، والإحراق والتقتيل، فكان مصرى ابن الفرضي كمصير بقية الضحايا في ذلك اليوم، فقتل على أيدي هؤلاء شهيداً (رحمه الله تعالى)، وذلك في يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ثلاث وأربع مائة^(٥) (عن اثنتين وخمسين سنة)، وبقي في داره ثلاثة أيام مقتولاً، لا يدري أحد عنه شيئاً في تلك الفتنة العارمة، حتى تغير ريحه،

(١) الصلة ٢٤٨/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

(٢) ضبطها باقوت بالحرروف، وقال: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورة لندمير، وهى شرقى تدمير وقرطبة، وهى ذات أشجار وأثمار (معجم البلدان ٥٨١/١).

(٣) الصلة ٢٤٨/١، ووفيات الأعيان ١٠٦/٣، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والبدية والنهاية ٣٧٥/١١ (وحررت فيه بلنسية إلى بكسية، ولم يتنبه المحققون)، والديباج ٤٥٢/١، والنفع ١٣٠/٢.

(٤) المغرب (قسم الأندلس) ١٠٤/١. راجع تفاصيل أحداث ولاية (محمد بن هشام بن عبد الجار بن الناصر) الملقب بـ (المهدي)، ومواجهته (عبد الرحمن بن أبي عامر)، ثم (سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر) الملقب بـ (المستعين)، والتحالف مع (البربر) في أحداث الفتنة الكبرى، التي أدت إلى دخول البربر قرطبة، ثم قتل (هشام المؤيد) في ذى القعدة سنة ٤٠٣ هـ. (البيان المغرب ٩٥/٣ وما بعدها، وأعمال الأعلام (قسم الأندلس) ص ١٠٩، وما بعدها).

(٥) شد الحميدى في (الجدوة) ٣٩٧/١، وتبعه الضى في (البغية) ص ٣٣٥، وذكر أن وفاة ابن الفرضي في حدود سنة ٤٠٠ هـ. والراح ما أورده ابن حبان (سنة ٤٠٣ هـ) في (المقتبس) - في أجزائه المفقودة - ونقله عنه صاحب (الصلة) ٢٤٧/١. ورجح هذا التاريخ أيضاً صاحب (الكامل) ٧٩/٨، وقال به دوزى في كتاب (المسلمين في الأندلس)، من الترجمة العربية ١٨٥/٢، ود. مكى في مقدمة تحقيقه للمقتبس ص ٣١.

فدُفن من غير غسل، ولا كفن، ولا صلاة كما يذكر ابن حبان^(١).

من سمات شخصيته:

نحاول - من خلال هذه السمات - الوقوف على شخصية مؤرخنا من الداخل بشيء من التفصيل والوضوح. ومن أبرز هذه السمات ما يلي:

١- صراحته، ودقته، وأمانته*:

وتلك سمة من أهم سمات العالم والمؤرخ الحق. وفي كتاب ابن الفرضى نماذج عديدة ومتنوعة، تشهد له بتلك السمة البارزة، منها: قوله عن أحد المترجمين: لم أعرف له في الأندلس خيراً^(٢)، وقوله عن آخر: لم أقف على موضعه من الأندلس (أى: إقليمية الذى يسكنه)، ولا علمت له فيها خيراً^(٣). وقال أيضاً: وما وقفنا له على خير إلا بهذا الحديث^(٤). وكان مؤرخنا لا يتعامل بالباطل، فإذا اختلط عليه أمر، صرح بذلك في شجاعة ودقة وأمانة، ففي رواية وجد أن المترجم له يسمى (محمد بن سعيد)، وفي أخرى: يسمى (محمد بن يحيى)، عندئذ قال: (ولا أدري: هما رجلان، أم رجل واحد، اختلف في اسم أبيه)^(٥). ولم يقف على الرواة عن أحد المترجمين، فقال: ولا أعرف روى عنه أم لا^(٦). وبالنسبة لتواريخ وفيات بعض المترجمين، فإن ابن الفرضى - كما سنرى منهجه - كان حريصاً على ذكرها، فإذا لم يقف عليها صرح بذلك دون مواربة^(٧). وكان مؤرخنا إذا غمض عليه شيء من أمر المترجمين، قال: لا أدري^(٨). وقد

(١) الصلة ٢٤٧/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والنفع ١٣١/٢.

* يلاحظ أنه ابتداء من الآن، عند ذكر أرقام التراجم في كتاب (ابن الفرضى، ط. الخانجي) الواردة بعد رقم (١٢٢) حتى نهاية الكتاب، سيتم إنقاص رقم كل ترجمة بمقدار رقمين؛ نظراً للخطأ الوارد في الترقيم عند طبع الكتاب المذكور، فليُراجع القارئ ذلك عند التوثيق.

(٢) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجي): ١٦/١ (رقم ٢).

(٣) المصدر السابق: ٣٧٦/١ (رقم ٩٨٣).

(٤) ذكر ذلك في ترجمة الابن (عبد السلام بن مسلمة بن سليمان الأندلسي) في المصدر السابق ٣٢٩/١ (رقم ٨٤٥)، وذكره - أيضاً - في ترجمة الأب (مسلمة) ج ٢ ص ١٢٨ (رقم ١٤٢٠).

(٥) السابق: ٥/٢ (رقم ١٠٩٤).

(٦) السابق: ٢١/١ (رقم ١٦).

(٧) قال ابن الفرضى عن أحد المترجمين: ولم أقف تاريخ وفاته عن أحد (تاريخ ابن الفرضى، ط. الخانجي: ٢٣/١ (رقم ٢٣)، (رقم ٤٢٥). وقال في موضع آخر: ولم أقف في أى عام توفى (السابق ١/١٢٨، رقم ٣٣٧)، وقال عن مترجم آخر: (ورأيت اسمه بخطه على بعض كتبه، ولم أقف على تاريخ وفاته (السابق ١/٣٢٥، رقم ٨٣٧).

(٨) كما في ترجمة (عبد الله بن عباس الحشني الإلبيري). قال عنه: حدث خالد، عن عبد الله بن عباس من أهل البيرة، فلا أدري هو هذا، أم غيره (السابق ١/٢٧٠، رقم ٦٩٩). وكذلك قال في ترجمة (عثمان بن الثاني القرطبي): وروى محمد بن فطيس (شرح الحديث) لأبي عبيد، عن عثمان بن المثني، أخبروا به عن أبي حسان. ومات أعلم من أبو حسان هذا.

يلتقى بالعلم، ثم لا يكتب عنه؛ لسبب أو لآخر، فيصرح بعدم كتابته عنه^(١)، أو قد يكتب عنه شيئاً قليلاً، فيصرح بذلك في دقة متناهية^(٢). وأخيراً، فإنه كان يسأل عن أحد المترجمين - أحياناً - ف يكوهم، وقد لا يجد من يعرفه فيصرح بذلك، ويعلنه في ترجمته^(٣).

٢- عقليته المنظمة الواعية:

وذلك نلاحظه من عرضه المنهجي لكتابه، فقد بدأه بمقدمة، ذكر فيها مضمون كتابه ومحتواه، ومنهجه في معالجة هذه التراجم، والعناصر التي يركز عليها ويرزها في تراجمه، ومصادره التي نقل عنها، والأسانيد التي وصل عن طريقها إلى تلك المصادر. وبين يدي تراجمه نُبدأً مختصرة من حكام الأندلس (ابتداء من الداخل، حتى المؤيد). وعُلل ذلك تعليلاً وجيهاً مستنيراً^(٤). وسوف نلمس مظاهرتفتح هذه العقلية عند دراسة (المنهج)، ولكنني أكتفي - هنا - بمثال وحيد معبر، يتلخص في أن مؤرخنا (ابن الفرضي) كان يتحقق بنفسه صحح ما يُنسب إلى بعض المترجمين. فمثلاً: ورد في ترجمة (علي بن معاذ البجاني): أنه كان يكذب. هنا، قام مؤرخنا بالتحري والبحث، ثم سجل لنا نتيجة ذلك البحث المنظم، فقال: وقفتُ على ذلك منه، وعلمته^(٥).

٣- صلاحه، وحسن خلقه، وصدق إيمانه:

من خلال بحثنا في سيرة مؤرخنا (ابن الفرضي)، ومن خلال قراءتنا المتأنية لكتابه، خرجنا بانطباعات محددة عن هذه السمة من سمات شخصيته. يصفه صديقه، وتلميذه (ابن عبد البر)، فيقول: صحبه قديماً وحديثاً، وكان حسن الصحبة والمعاشرة، حسن اللقاء^(٦). وكان مؤرخنا ذا نفس طيبة صافية، تأسى لما يصدر عن الآخرين من زلات، وندعو الله لهم بالعمو والمغفرة^(٧).

(١) كما في ترجمة (أحمد بن قزمان) في (السابق) ٦٧/١ (رقم ١٨٠)، إذ قال عنه: لقيته، ولم أكتب عنه، ولا حدثت فيما أعلم. وكذلك في ترجمة (حكم بن محمد بن هشام القيرواني) ١٤٤/١ (رقم ٣٧٥)، إذ قال عنه: (وشهدته بقرأ، وبقرئ، ولم أكتب عنه شيئاً).

(٢) كما في ترجمة (رشيد بن فتح) ١٧٥/١ (رقم ٤٣٧): كتب عنه حديثاً واحداً. وكذلك قال في ترجمة (عباس بن عمرو الكنان) ٣٤٣/١ (رقم ٨٨٤): كتب عنه قطعة من حديثه.

(٣) قال عن (سعيد بن غصن الإلبيري) ١٩٧/١ (رقم ٤٩٠): سألت عنه بالبيرة، فما وجدنا من يعرفه.

(٤) راجع مقدمة ابن الفرضي لـ (تاريخه، ط. الحانجي) ٨/١ - ١٥.

(٥) المصدر السابق ٣٦٠/١ (رقم ٩٣٠).

(٦) الصلة ٢٤٦/١ - ٢٤٧، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

(٧) قال في ترجمة (خالد بن سعد الحافظ القرطبي المتوفى سنة ٣٥٢هـ): كان كثير البيل من أعراض الناس. أخبرني بذلك غير واحد ممن عرف ذلك منه، ووقف عليه. عفا الله عنا، وعنه. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الحانجي) ١٥٥/١ (رقم ٣٩٦).

ويضاف - إلى ما تقدم - حرصه (رحمه الله) على شهود موت العلماء، والمشاركة في تغسيلهم ودفنهم، وشهود جنازتهم^(١). وكفى بالموت واعظاً.

وبالنظر إلى مقدمة كتاب (تاريخ ابن الفرضي) نجد أنها تتلأأ أنواراً، وتفيض صلاحاً وإيماناً، وذلك يتضح جلياً في حمده الله ﷻ على نعم الخلق، والتصوير، والتقدير، والتعليم، والهدى. ويشهد الله (تعالى) بالوحدانية، ويفرده بالعبودية، ويشهد له - كذلك - بالعلم المحيط، الذي يدرك الغيب، ويعلم السر وأخفى، وبعد ذلك يصلى ويسلم صلاة وتسليماً تأمّين على سيدنا محمد وآله، وعلى جميع النبيين (عليهم أفضل الصلاة والسلام)^(٢).

وعند حديثه عن كتابه المفصل، الذي ينوى تأليفه على بلدان العلماء بالأندلس، نلاحظ إيمانه في قوله عن مدى قدرته على الوفاء به: "إِنْ تَأَخَّرْتُ بِنَا مَدَّة، وَصَحْبَتُنَا مِنَ اللَّهِ مَعُونَةٌ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"^(٣). وبعد أن يبين منهجه في كتابه الذي معنا، ويشرع في تطبيق ما احتضنه لنفسه يقول: وباللّٰه نستعين على ما نؤمله، وهو حسبنا ونعم الوكيل^(٤).

ويبلغ صدق إيمان ابن الفرضي الذروة، عندما نستمع إلى ما يرويّه ابن حزم عنه، أنه أبلغه تعلّقه بأستار الكعبة أثناء حجه بمكة، وقد سأل الله الشهادة، ثم نازعته نفسه، فندم، وهَمَّ أَنْ يَرْجِعَ عَنْ أَمْنِيَّتِهِ، لَكِنَّهُ مَنَعَهُ حَيَاؤُهُ مِنَ اللَّهِ ﷻ. وقد حقق الله له مطلبه، وأجاب دعوته، فمات شهيداً كما نعلم. ويذكر ابن حزم: أنه أخيره مَنْ رَأَى ابْنَ الْفَرْضِيِّ بَيْنَ الْقَتْلَى، فَدَنَا مِنْهُ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ، وَهُوَ فِي آخِرِ رَمَقٍ: "لَا يُكَلِّمُ"^(٥) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَخُرُجُهُ يُغَبُّ^(٦) دَمًا، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمَسْكِ^(٧)". كأنه يعيد على نفسه الحديث الوارد في ذلك، ثم قضى نحبّه على إثر ذلك^(٨).

(١) تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانقي: ١٠٥٩/١، ١٦٧، ٢٩٥، ١٩٢/٢.

(٢) المصدر السابق (ط. الخانقي): ٨/١.

(٣) السابق: ١٠/١. (٤) السابق: ١١/١.

(٥) كَلَّمْتُ يَكُنُّمُ كَلِّمًا: حَرَّحَهُ، فَهُوَ (مَكْنُومٌ، وَكَلِّمٌ). وَجَمْعُ (كَلِّمٌ): كَلِّفَى. (المعجم الوسيط، مادة: (ك.ل.م) ج ٢/ ٢٨٢. وَ) (النَّسَانُ)، الْمَادَّةُ نَفْسُهَا ٣٩٢٣/٥: الْكَلْمُ: الْخَرَجُ. وَالْجَمْعُ: كَلَامٌ، وَكُلُومٌ.

(٦) نَغَبَ الْمَاءُ وَالْدَّمُ وَغَوَّهَا يَنْغَبُ نَغْبًا: فَخَرَهُ، فَسَالَ. وَ) الْحَدِيثُ: (يَخِي الشَّهِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَحَرَّحَهُ يَنْغَبُ دَمًا). وَوَرَدَ أَنَّ عَمْرَ صَلَّى وَحَرَّحَهُ يَنْغَبُ دَمًا. (السابق: مادة ث. ع. ب) ٤٨١/١، والمعجم الوسيط ١٠٠/١.

(٧) أخرجه مالك في (الموطأ)، كتاب (الجهاد)، باب (الشهداء في سبيل الله) ج ٢ ص ٤٦١ (حديث رقم ٢٩)، و) أوله: (والذي نفسى بيده)، و) آخر: (واللون لون دم). وأخرجه البخاري في (صحيحه) - ط. عالم الكتب - كتاب (الجهاد)، باب (مَنْ يُخْرَجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ ٧٣/٤ (رقم ١٩)، بزيادة القسم في أوله. وورد في شرح (صحيح مسلم) للنووي، كتاب (الإمارة)، باب (فضيلة الجهاد، والخروج في سبيل الله) ج ١٣ ص ٢١، بلفظ مقارب (وحرّحه يَنْغَبُ، واللون لون دم، والريح ريح مسك).

(٨) الجذوة ٣٩٧/١، والصلة ٢٤٨/١، والذخيرة ٦١٤/٢ - ٦١٥ (نقلًا عن الحميدي)، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨.

٤- وأخيراً، ثقافة ابن الفرضى الموسوعية:

سبق أن ألمنا بإلمامة سريعة بجهود ابن الفرضى العلمية، مكتفين بإبراز رحلاته الداخلية والخارجية. وهنا، نركز على زاوية جديدة، تبرز نواحي ثقافته، ومجالات علمه؛ كي نزيد معرفته، وإدراكاً لقدرات هذا المؤرخ الفذ، ونكون على بينة بالدور الذي لعبته هذه الثقافات المتنوعة في تأليفه تاريخه، الذي سندرسه بعد قليل، إن شاء الله (تعالى).

أ- في مجال الحديث:

اهتم ابن الفرضى كثيراً بسماع ورواية وكتابة حديث رسول الله ﷺ، ومعرفة تراجم علمائه ورواته، ورحل في سبيله بين كور الأندلس في الداخل، وتقرب في الشرق، وتلقاه على العلماء هناك. فتجمعت له من ذلك كله حصيلة هائلة من الروايات الحديثية، وأجيزت له مرويات وكتب كثيرة في الحديث، وشروحه^(١). وسوف نلمس أثر ذلك في كتابه عن (تاريخ علماء الأندلس) عند دراسة منهجه، ونرى اهتمامه بالمحدثين فيه.

ب- في مجال التفسير:

تلقى مؤرخنا ذلك العلم على يد كثير من علمائه بالأندلس، فقرأ كتاب (الناسخ والمنسوخ)، وأجيزت له روايته على يد (بجاهد بن أصبغ البجاني)^(٢). وسمع تفسير يحيى بن سلام، وأجيزت له روايته على يد (أحمد بن سعيد البجاني)^(٣). أخذ على (عبد الله بن محمد بن القاسم الثغري) مما لم يكن عند شيوخه، مثل: كتاب (معاني القرآن) للزجاج، قرأه ابن الفرضى على شيخه، وسمعه منه كاملاً^(٤). هذا إلى جانب بعض التفاسير التي طالع مؤرخنا أجزاء منها بخط مؤلفيها^(٥). ولا شك أن اتصال ابن الفرضى هؤلاء العلماء المشتغلين بالتفسير، والمطلعين على مؤلفاته، ساعده كثيراً في جمع مادة علمية طيبة في تراجمه، التي ضمَّنها كتابه، الذي سندرسه بعد قليل.

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجي) ١/٦٩ - ٧٠، ٧٣، ٧٦، ٣٠٧، ٣٦٩. ورد في ج ٢ ص ١٠٢ (رقم ١٣٧٤): أن لابن الفرضى قدرة على شرح الحديث، ومعرفة مسائله. وفي ج ٢ ص ١٤٨ (رقم ١٤٦٦): قرأ شرح غريب (الموطأ) لابن حبيب، وأجيزت له روايته.

(٢) المصدر السابق: ٢/١٤٨.

(٣) السابق: ١/٦٨ (رقم ١٨٢).

(٤) السابق: (ط. الخانجي) ١/٢٨٦ (رقم ٧٥١).

(٥) مثل: تفسير (عبد الله بن مطرف القرطبي). (المصدر السابق): ١/٢٦٩ (رقم ٦٩٣)، وتفسير (عبد الرحمن بن موسى الهواري الإستنجي). (السابق): ١/٣٠٠ (رقم ٧٧٦).

ج- في مجال الفقه:

يغلب على الظن أن يكون لابن الفرضي اهتمام بالفقه، وقد رأينا ضمن قبل- أن والده كان مهتماً به. ولم أجد في كتابه عن (علماء الأندلس) ما يشير إشارة صريحة إلى اهتمامه بهذا العلم سوى في موضع واحد. ذكر فيه مؤرخنا أنه قرأ كتاب (أحكام القرآن)، الذي تلقاه (أحمد ابن دحيم القرطبي) على (إسماعيل بن إسحاق)، قرأه على عبيد الله بن الوليد، ثم قرأه مع طلاب العلم ثانية على (عبد الله بن محمد بن يحيى)، الذي أخبرهم به عن (أبي على إسماعيل بن محمد الصَّغَار)، عن مؤلفه (إسماعيل بن إسحاق)^(١). هذا هو ما استطعنا استنباطه من كتاب مؤرخنا، ولا يمنع ندرة ما ورد فيه أن تكون له اهتمامات بالفقه مطوية عنا، غير بارزة في مؤلفه، ولا يمنع هذا -أيضاً- من اهتمامه بتراجم الفقهاء في كتابه^(٢).

د- في اللغة والأدب:

ذكر ابن الفرضي أن له اهتماماً ب (نوادير اللغة)، فقرأ نوادر (علي بن عبد العزيز) على (عبد السلام بن السمع). وقرأ عليه -أيضاً- كتاب (الأيات لسبويه) من تأليف ابن النحاس، وكتاب (الكافي) في (النحو)، وغير ذلك كثير^(٣). تذكر بعض المصادر أن لابن الفرضي شعراً كثيراً^(٤)، وتصف خطه بالجوادة، وتنتعه بالبلاغة^(٥). وقد اهتم ابن الفرضي في كتابه بإيراد بعض الأشعار^(٦)؛ مما يدل على قراءاته الشعر، وتدوقه، وحفظ الجيد منه. وأعتقد أن لديه أشعاراً كثيرة للأندلسيين^(٧)، ولم يسجلها في كتابه؛ مراعاة للاختصار.

وإذا اتجهنا إلى ما رُوي عن ابن الفرضي نفسه من إبداع شعري، ألفتناه كتب في أغراض

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني): ٤٧/١ رقم (١١٠).

(٢) منهم: (بني بن محمد)، وهو من علماء الأندلس الذين لهم اهتمام واضح بالفقه، وترجم لهم ابن الفرضي في (السابق): ١٠٧/١ - ١٠٩، و(عبد الملك بن حبيب (السابق): ٣١٢/١ - ٣١٥).

(٣) السابق: (ط. الخاني): ٣٣٢/١ - ٣٣٣.

(٤) النسخ ١٣٠/٢، ومعجم المؤلفين ٢٩٥/٢. ولابن بسام رأى آخر في (الذخيرة) ٦١٤/٢، إذ قال: إنه شاعر مُقل، وهو في الشعراء، لكنه حسن النظام، مقترن الكلام. ويمكن الجمع بين الرأيين بأن مؤرخنا كان له شعر جيد كثير، لكن ما بقي منه قليل.

(٥) الصلة ٢٤٨/١، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والديباج ٤٥٢/١.

(٦) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخاني) ٣٢/١ (في رثاء محمد لأبيه إبراهيم بن عبد الله بن مسرة) ٢٤٥/١ - ٢٤٦ (شعر حيد لطالب بن عصمة في مدح الإمام مالك). ورد غموضان شعريان آخران: أحدهما في الذم (ج ٢/ ١٢٦)، والآخر في الرثاء (١٨٥/٢).

(٧) وما يدل على ذلك قوله: إن (طوبى بن قاسم) أعطاه جزءاً من شعر الزهد لوالده (السابق) ٢٤٦/١. ولم يبق من الفرضي بنسجته في كتابه. وكذلك قال في ترجمة (عبد السلام بن يزيد اللخمي الإشبيلي) ٣٣٠/١ - ٣٣١: إن له أشعاراً حسنة، وأنشده الكثير منها (عبد السلام بن السمع)، وناولها بعضها بخطه.

شعرية متعددة، منها :

١- الحنين إلى الوطن :

فقد كان ابن الفرضي يحن إلى وطنه أثناء غربته بالمشرق، وقد رغب إليه أهل مصر في المقام عندهم، فقال : " من المروءة النزاع إلى الوطن"^(١).

ومما قاله من شعر، كتب به إلى أهله، حين توجه إلى مكة حاجاً :

مضتُ لى شهورٌ - مدُّ غَيْثُم - ثلاثةٌ وما حِلَّتْني أبقي إذا غَيْثُم شهراً
ما لى حياة بعدكم أستندها ولو كان هذا لم أكن بعدها حُرّاً
أَعْلَل نفسي بالحنى فى لقائكم وأستهل البر الذى حُبْتُ والبحرا
وتالله، ما فارقتكم عن قلى لكم ولكنها الأقدار تجرى كما تُجرى^(٢)

٢- الغزل الرقيق :

وفى ذلك يقول :

إن الذى أصبحتُ طَوَّعَ يمينه إن لم يكن قمرأ فليس بدونه
دَلَّى له فى الحسب من سلطانه وسَقَامُ حَفْنٍ من سَقَامِ حُفُونِهِ^(٣)

٣- الشعر الدينى :

ومما رواد ابن عبد البر عنه فى ذلك قوله :

أسير الخطايا عند بابك واقف أسير الخطايا عند بابك واقف
يخاف ذنوباً، لم يَغِبْ عنك غَيْبُهَا ويرجوك فهو راجٍ وخائف
فيا سيدى، لا تُحْزِنِى فى صحيفتى إذا نُشِرَتْ يوم الحساب الصحائف
وكُنْ مؤنسٍ فى ظلمة القبر عندما يَصُدُّ ذَوو وَدَى، وَيَحْفُو الموالفُ

(١) المغرب (قسم الأندلس) : ١٠٤/١. وأبعد الإشارة إلى اهتمام ابن الفرضي بأمر حين أحد الشعراء انتميرير إلى وطنه مصر، وتحافته على سماع أخبارها، لما عاد مؤرخنا من المشرق إلى الأندلس؛ وأورد شعراً على لسانه لابن الرومى بهذا الشأن (راجع ترجمة الشاعر محمد بن أحمد بن محمد الحصى) فى (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخائى) ١١٩/٢.

(٢) الجذوة ١/٣٩٨، الذخيرة ٢/٦١٥ - ٦١٦، والعللة ١/٢٤٩، والمغرب (قسم الأندلس) ١/١٠٤.

(٣) الجذوة ١/٣٩٩، والذخيرة ٢/٦١٦، والعللة ١/٢٥٠ (وكسر اخفق سين كلمة " سقام " خطأ)، ووفيات الأعيان ١٠٦/٣.

لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي أرْحَى لإسراق، فإن لتأليف^(١)

هـ- في التاريخ:

اهتم ابن الفرضي بمطالعة المصادر التاريخية، التي عنيت بتراجم العلماء في الأندلس من محدثين، وفقهاء، ولغويين، وغيرهم). وكانت هذه المؤلفات هي الموارد الحقيقية، التي استمد منها مؤرخنا مادة كتابه، وقد أشار إليها، وإلى مؤلفيها، والطرق المسندة التي عن طريقها وصل إلى هذه المصادر، وهي لأحمد بن محمد بن عبد البر، وخالد بن سعد، ومحمد بن حارث القُرَوِيّ الحُشْنِي، وأبي سعيد بن يونس المصري، ومحمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاصي، والرازي^(٢)، وغيرهم ممن سنعرض لهم عند دراسة (موارد ابن الفرضي في كتابه).

(دراسة كتاب تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس)

للمؤرخ (ابن الفرضي)

أولاً- المحتوى^(*):

١- بدأ مؤرخنا ابن الفرضي كتابه بمقدمة، فيها كلمة مختصرة من الحمد والثناء على الله، والصلاة والسلام على رسوله، وآله والسيين. ثم ذكر ما يتصل بكتابه: موضوعاً، ومنهج ترتيب (على الحروف، مع الاختصار)، والعناصر التي يركز عليها في كل ترجمة، وموارده التي يستقى منها معلوماته، وسؤاله العلماء عما لا يعرف عن المترجمين. ثم وعد بالتقصي والإطالة في كتاب آخر، يزمع ترتيبه على البلدان. وأورد ابن الفرضي نبذاً مختصرة من حكام الأندلس من (عهد الداخل إلى هشام المؤيد)^(٣).

(١) الصلة ٢٤٧/١. ووفيات الأعيان ١٠٥/٣، وتاريخ الإسلام ٨٣/٢٨، والبداء والنهاية ٣٧٥/١١ (وفيه حرفت كلمة لتألف إلى تألف).

(٢) مقدمة تاريخ ابن الفرضي ٨/١ - ١٠.

(*) هناك طعة قديمة من هذا الكتاب بعنوان: (تاريخ علماء الأندلس). تحقيق، ونشر: فرنسيس كوديرا، مدريد سنة ١٨٨٦م. (راجع ما ذكره عنها، وعلى جهود كوديرا ومن بعده في التأليف، ونشر التراث الأندلسي التاريخي) دكتور حسين عزوزي في بحثه عن (التجربة الأندلسية في دراسات المستشرقين- عرض، ومناقشة)، المنشور ضمن أبحاث ندوة السعودية عن (الأندلس) ١٩٩٣م، (ص ٤)، ما بعدها). وقد أشار إلى هذه الطعة، وطبعة أخرى في مصر سنة ١٩٦٦م دكتور حسين مؤنس في (معالم تاريخ المغرب والأندلس) ص ٢١٧. وتوجد نشرة حديثة للكتاب بتحقيق إبراهيم الإيباري (طبعة دار الكتاب المصري للسان). وقد اعتمدت في دراستي هذا الكتاب على طعة الحائفي بالعنوان المذكور عليه، تلك التي صدرت في مجلدين (الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م).

(٣) ص ٨ - ١١.

٢- بدأ ابن الفرضي عقيب ذلك في تسجيل تراجم كتابه، مرتباً إياها على (حروف الهجاء): الألف، والباء، والتاء، وهكذا حتى باب (حرف الباء)، مع ملاحظة خلو باب (حرف الظاء) من التراجم، وتقديمه باب (حرف الواو)^(١)، على باب (حرف الهاء)^(٢).

٣- قسّم الأبواب الرئيسية إلى أبواب فرعية، فمثلاً: ضمّ حرف (الألف) عدة أبواب هي: (باب إبراهيم)، و(باب أباان)، و(باب أحمد)، و(باب إدريس)، و(باب إسماعيل)، و(باب إسحاق)، و(باب أسد)، و(باب أسامة)، و(باب الأسعد)، و(باب أصبغ)، و(باب أفلح)، و(باب أمية)، و(باب أيوب)^(٣)، وأحياناً توجد لديه تراجم لأسماء متفرقات تبدأ بـ (حرف الألف)، فيجمعها آخر الباب تحت عنوان: (الأفراد في حرف الألف)^(٤)، وهكذا. وقد يوجد عنوان (الغرباء)^(٥). وقد يترجم في نهاية الباب لمن عُرف بكنيته^(٦).

٤- من أبرز من ترجم لهم ابن الفرضي في كتابه: (أباان بن عيسى بن دينار، وأحمد بن زياد بن دينار، وأحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي، وأحمد بن خالد، وأحمد بن بقي بن مخلد، وأحمد بن محمد بن عبد البر، وأحمد بن سعيد بن حزم الصدقي، وبقي بن مخلد، وإسماعيل ابن إسحاق الحافظ المؤرخ، وإسحاق بن سلمة صاحب (أخبار الأندلس)، وأصبغ بن خليل، وأسلم بن عبد العزيز، وخلف بن قاسم، وزياد بن عبد الرحمن اللخمي، وسعيد بن محمد بن بشير، وعامر بن معاوية القرطبي الحافظ، وعبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، وعبد الملك بن حبيب، وقاسم بن أصبغ، وقاسم بن سعدان، محمد بن حارث الحشني، ومحمد بن عبد السلام الحشني، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، ومحمد بن وضاح القرطبي، ونضر بن سلمة، وغيرهم).

ثانياً- الموارد:

تعدّ الموارد التي استمد منها مؤرخنا (ابن الفرضي) مادة كتابه من التنوع والغزارة، بحيث إنها تعكس ما أشرنا إليه عند الترجمة له، من موسوعية ثقافته، وجهوده الجبارة في تحصيل العلم. ويمكن تقسيم موارد كتابه: (تاريخ العلماء، والرواة للعلم بالأندلس) إلى ما يلي:

- (١) يمتد هذا الباب من (١٥٨-١٦٥).
- (٢) يمتد من (١٦٦-١٧٣).
- (٣) راجع (ص ١٦-١٠٤).
- (٤) (ص ١٠٤-١٠٦).
- (٥) راجع - مثلاً - الغرباء في باب (الزاي) ص ١٨٥-١٨٧.
- (٦) مثل: (أبي سعيد بن عبد الله الحضرمي) ص ٢١٣، و(أبي عبد الأعلى بن مكادة) ص ٣٢٥.

١- موارد صريحة:

ويمكن توزيعها حسب أهمية ودرجة استخدام ابن الفرضي لها على النحو الآتي:

أ- **خالد بن سعد^(١)**: وقد نقل ابن الفرضي من كتابه عن (رجال الأندلس) برواية إسماعيل بن إسحاق الحافظ^(٢) مائتين وسبع وأربعين (٢٤٧) رواية^(٣).

(١) سبق الترجمة لهذا العالم في موارد (المؤرخ الحشني) من قبل. وقد علمنا أنه توفي سنة ٣٥٢هـ (أى: بعد مولد ابن الفرضي بعام واحد)؛ مما يعني أنه لم يلق به، وإنما نقل من كتابه عن طريق رواية (إسماعيل بن إسحاق الحافظ). والملاحظ أن ابن الفرضي ذاب على ذكر صاحب المصدر الأصلي، الذي تعود إليه الروايات، فكان يقول: ذكر خالد، ولا يذكر المصدر الوسيط، الذي نقل عن طريقه كتاب خالد هذا. وقد وافقنا مؤرخنا على هذه الطريقة المنهجية، التي يعود فيها للأصل، دون ذكر المصدر الوسيط؛ رعاية للاختصار.

(٢) ذكر سند هذا الكتاب في مقدمته ١/ص ٩.

(٣) يمكن مراجعة مرويات خالد بن سعد في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخاني، ج ١ ص ١٧ (رقم ٣، ورقم ٤)، ص ٢١ (رقم ١٨)، ص ٢٤ (رقم ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٠)، ص ٢٥ (رقم ٣١، ٣٢، ٣٤)، ص ٣٤ (رقم ٥٧)، ص ٣٥ (رقم ٦٤-٦٥)، ص ٣٦ (رقم ٦٦، ٦٨)، ص ٣٧ (رقم ٧٠)، ص ٣٨ (رقم ٧٣)، ص ٣٩ (رقم ٨٠)، ص ٤٠ (رقم ٨٤-٨٥، ٨٨)، ص ٤١ (رقم ٩١)، ص ٤٢ (رقم ٩٥-٩٦)، ص ٤٣ (رقم ٩٧-٩٨)، ص ٤٨ (رقم ١١٢، ١١٤)، ص ٤٩ (رقم ١١٦)، ص ٥٣ (رقم ١٢٩)، ص ٧٩ (رقم ٢٠٨-٢٠٩)، ص ٨١ (رقم ٢١٦)، ص ٨٥ (رقم ٢٢٢-٢٢٣)، ص ٨٦ (رقم ٢٢٧)، ص ٩١ (رقم ٢٤٠)، ص ٩٢ (رقم ٢٤٤)، ص ٩٥ (رقم ٢٤٦)، ص ٩٦ (رقم ٢٥٢)، ص ١٠٣ (رقم ٢٦٩)، ص ١٠٤ (رقم ٢٧٥)، ص ١٠٥ (رقم ٢٧٦)، ص ١١٠ (رقم ٢٨١)، ص ١١١ (رقم ٢٨٧)، ص ١١٥ (رقم ٣٠٠)، ص ١٢٠ (رقم ٣٠٧)، ص ١٢١ (رقم ٣١٣)، ص ١٢٥ (رقم ٣٢٧-٣٢٨)، ص ١٤٠ (رقم ٣٦٦)، ص ١٤٢ (رقم ٣٧١)، ص ١٥٢ (رقم ٣٩١)، ص ١٥٨ (رقم ٤٠٢)، ص ١٦٠ (رقم ٤٠٣-٤٠٥)، ص ١٦١ (رقم ٤١٠)، ص ١٦٦ (رقم ٤١٨)، ص ١٧٦ (رقم ٤٣٨، ٤٤٠-٤٤١)، ص ١٧٧ (رقم ٤٤٥)، ص ١٧٨ (رقم ٤٤٦)، ص ١٨٤ (رقم ٤٥٨)، ص ١٨٥ (رقم ٤٦٠)، ص ١٩٠ (رقم ٤٦٧)، ص ١٩٢ (رقم ٤٧١)، ص ١٩٣ (رقم ٤٧٥-٤٧٦)، ص ١٩٥ (رقم ٤٨٣)، ص ١٩٧ (رقم ٤٩٠)، ص ١٩٩ (رقم ٤٩٤)، ص ٢٠٠ (رقم ٥٠١)، ص ٢١١ (رقم ٥٣٤)، ص ٢١٤ (رقم ٥٤٢)، ص ٢١٨ (رقم ٥٤٧)، ص ٢١٩ (رقم ٥٤٩-٥٥٠، ٥٥٢)، ص ٢٢٠ (رقم ٥٥٤)، ص ٢٢١ (رقم ٥٥٩)، ص ٢٢١ (رقم ٥٦٢)، ص ٢٣١ (رقم ٥٨٧)، ص ٢٣٢ (رقم ٥٨٨)، ص ٢٣٣ (رقم ٥٩٠-٥٩١)، ص ٢٣٥ (رقم ٥٩٧)، ص ٢٣٦ (رقم ٥٩٨)، ص ٢٣٨ (رقم ٦٠٢-٦٠٣)، ص ٢٥٢ (رقم ٦٣٦)، ص ٢٥٣ (رقم ٦٣٩-٦٤٠)، ص ٢٥٤ (رقم ٦٤٣-٦٤٤)، ص ٢٥٧ (رقم ٦٥٢)، ص ٢٥٨ (رقم ٦٥٤-٦٥٥)، ص ٢٥٩ (رقم ٦٥٧)، ص ٢٦٠ (رقم ٦٦٠)، ص ٢٦٢ (رقم ٦٦٥)، ص ٢٦٤ (رقم ٦٧٣)، ص ٢٦٩ (رقم ٦٩٢-٦٩٥)، ص ٢٧٠ (رقم ٦٩٨)، ص ٢٧٤ (رقم ٧١٤)، ص ٢٧٥ (رقم ٧١٦، ٧١٨، ٧٢٠)، ص ٢٩٢ (رقم ٧٦١)، ص ٢٩٩ (رقم ٧٧٥)، ص ٣٠٢ (رقم ٧٨٠)، ص ٣٠٣ (رقم ٧٨٤)، ص ٣٠٤ (رقم ٧٨٨)، ص ٣١٦ (رقم ٨١٧)، ص ٣٣٤ (رقم ٨٥٨)، ص ٣٤٠ (رقم ٨٧٥)، ص ٣٤٢ (رقم ٨٨٢)، ص ٣٤٥ (رقم ٨٨٧)، ص ٣٤٧ (رقم ٨٩١)، ص ٣٥٤ (رقم ٩١٢)، ص ٣٥٦ (رقم ٩١٤)، ص ٣٦٤ (رقم ٩٤١)، ص ٣٦٥ (رقم ٩٤٢)، ص ٣٦٦ (رقم ٩٤٤)، ص ٣٦٧ (رقم ٩٤٨)، ص ٣٦٨ (رقم ٩٥٥-٩٥٦)، ص ٣٧٠ (رقم ٩٦٤)، ص ٣٧٥ (رقم ٩٧٦-٩٧٧)، ص ٣٨٢ (رقم ٩٩٩)، ص ٣٨٥ (رقم ١٠٠٧-١٠٠٨)، ص ٣٨٨ (رقم ١٠١٥)، ص ٣٩٠ (رقم ١٠٢٢-١٠٢٥)، ص ٣٩١ (رقم ١٠٢٨-١٠٢٩)، ص ٣٩٢ (رقم ١٠٣٢، ١٠٣١)، ص ٣٩٧ (رقم ١٠٤٦)، ص ٤٠٠ (رقم ١٠٥١)، ص ٤٠١ (رقم ١٠٥٦)، ص ٤٠٥ (رقم ١٠٦٦)، ص ٤١٤ (رقم ١٠٨٤)، ص ٤١٥ (رقم ١٠٨٥)، ص ٤١٦ (رقم ١١٠٦)، ص ٤٢٠ (رقم ١١١٤-١١١٦)، ص ٤٢٣ (رقم ١١١٨)، ص ٤٢٤ (رقم ١١٢٤)، ص ٤٢٥ (رقم ١١٢٧-١١٢٩)، ص ٤٢٦ (رقم ١١٢٩)، ص ٤٢٧ (رقم ١١٣٥)، ص ٤٢٨ (رقم ١١٣٦-١١٣٧)، ص ٤٢٩ (رقم ١١٣٧)، ص ٤٣٠ (رقم ١١٣٨)، ص ٤٣١ (رقم ١١٣٩)، ص ٤٣٢ (رقم ١١٤٠-١١٤١)، ص ٤٣٣ (رقم ١١٤٢-١١٤٣)، ص ٤٣٤ (رقم ١١٤٤-١١٤٥)، ص ٤٣٥ (رقم ١١٤٦-١١٤٧)، ص ٤٣٦ (رقم ١١٤٨-١١٤٩)، ص ٤٣٧ (رقم ١١٥٠-١١٥١)، ص ٤٣٨ (رقم ١١٥٢-١١٥٣)، ص ٤٣٩ (رقم ١١٥٤-١١٥٥)، ص ٤٤٠ (رقم ١١٥٦-١١٥٧)، ص ٤٤١ (رقم ١١٥٨-١١٥٩)، ص ٤٤٢ (رقم ١١٦٠-١١٦١)، ص ٤٤٣ (رقم ١١٦٢-١١٦٣)، ص ٤٤٤ (رقم ١١٦٤-١١٦٥)، ص ٤٤٥ (رقم ١١٦٦-١١٦٧)، ص ٤٤٦ (رقم ١١٦٨-١١٦٩)، ص ٤٤٧ (رقم ١١٧٠-١١٧١)، ص ٤٤٨ (رقم ١١٧٢-١١٧٣)، ص ٤٤٩ (رقم ١١٧٤-١١٧٥)، ص ٤٥٠ (رقم ١١٧٦-١١٧٧)، ص ٤٥١ (رقم ١١٧٨-١١٧٩)، ص ٤٥٢ (رقم ١١٨٠-١١٨١)، ص ٤٥٣ (رقم ١١٨٢-١١٨٣)، ص ٤٥٤ (رقم ١١٨٤-١١٨٥)، ص ٤٥٥ (رقم ١١٨٦-١١٨٧)، ص ٤٥٦ (رقم ١١٨٩-١١٩٠)، ص ٤٥٧ (رقم ١١٩٢-١١٩٣)، ص ٤٥٨ (رقم ١١٩٤-١١٩٥)، ص ٤٥٩ (رقم ١١٩٦-١١٩٧)، ص ٤٦٠ (رقم ١١٩٨-١١٩٩)، ص ٤٦١ (رقم ١٢٠٠-١٢٠١)، ص ٤٦٢ (رقم ١٢٠٢-١٢٠٣)، ص ٤٦٣ (رقم ١٢٠٤-١٢٠٥)، ص ٤٦٤ (رقم ١٢٠٦-١٢٠٧)، ص ٤٦٥ (رقم ١٢٠٨-١٢٠٩)، ص ٤٦٦ (رقم ١٢١٠-١٢١١)، ص ٤٦٧ (رقم ١٢١٢-١٢١٣)، ص ٤٦٨ (رقم ١٢١٤-١٢١٥)، ص ٤٦٩ (رقم ١٢١٦-١٢١٧)، ص ٤٧٠ (رقم ١٢١٨-١٢١٩)، ص ٤٧١ (رقم ١٢٢٠-١٢٢١)، ص ٤٧٢ (رقم ١٢٢٢-١٢٢٣)، ص ٤٧٣ (رقم ١٢٢٤-١٢٢٥)، ص ٤٧٤ (رقم ١٢٢٦-١٢٢٧)، ص ٤٧٥ (رقم ١٢٢٨-١٢٢٩)، ص ٤٧٦ (رقم ١٢٣٠-١٢٣١)، ص ٤٧٧ (رقم ١٢٣٢-١٢٣٣)، ص ٤٧٨ (رقم ١٢٣٤-١٢٣٥)، ص ٤٧٩ (رقم ١٢٣٦-١٢٣٧)، ص ٤٨٠ (رقم ١٢٣٨-١٢٣٩)، ص ٤٨١ (رقم ١٢٤٠-١٢٤١)، ص ٤٨٢ (رقم ١٢٤٢-١٢٤٣)، ص ٤٨٣ (رقم ١٢٤٤-١٢٤٥)، ص ٤٨٤ (رقم ١٢٤٦-١٢٤٧)، ص ٤٨٥ (رقم ١٢٤٨-١٢٤٩)، ص ٤٨٦ (رقم ١٢٥٠-١٢٥١)، ص ٤٨٧ (رقم ١٢٥٢-١٢٥٣)، ص ٤٨٨ (رقم ١٢٥٤-١٢٥٥)، ص ٤٨٩ (رقم ١٢٥٦-١٢٥٧)، ص ٤٩٠ (رقم ١٢٥٨-١٢٥٩)، ص ٤٩١ (رقم ١٢٦٠-١٢٦١)، ص ٤٩٢ (رقم ١٢٦٢-١٢٦٣)، ص ٤٩٣ (رقم ١٢٦٤-١٢٦٥)، ص ٤٩٤ (رقم ١٢٦٦-١٢٦٧)، ص ٤٩٥ (رقم ١٢٦٨-١٢٦٩)، ص ٤٩٦ (رقم ١٢٧٠-١٢٧١)، ص ٤٩٧ (رقم ١٢٧٢-١٢٧٣)، ص ٤٩٨ (رقم ١٢٧٤-١٢٧٥)، ص ٤٩٩ (رقم ١٢٧٦-١٢٧٧)، ص ٥٠٠ (رقم ١٢٧٨-١٢٧٩)، ص ٥٠١ (رقم ١٢٨٠-١٢٨١)، ص ٥٠٢ (رقم ١٢٨٢-١٢٨٣)، ص ٥٠٣ (رقم ١٢٨٤-١٢٨٥)، ص ٥٠٤ (رقم ١٢٨٦-١٢٨٧)، ص ٥٠٥ (رقم ١٢٨٨-١٢٨٩)، ص ٥٠٦ (رقم ١٢٩٠-١٢٩١)، ص ٥٠٧ (رقم ١٢٩٢-١٢٩٣)، ص ٥٠٨ (رقم ١٢٩٤-١٢٩٥)، ص ٥٠٩ (رقم ١٢٩٦-١٢٩٧)، ص ٥١٠ (رقم ١٢٩٨-١٢٩٩)، ص ٥١١ (رقم ١٣٠٠-١٣٠١)، ص ٥١٢ (رقم ١٣٠٢-١٣٠٣)، ص ٥١٣ (رقم ١٣٠٤-١٣٠٥)، ص ٥١٤ (رقم ١٣٠٦-١٣٠٧)، ص ٥١٥ (رقم ١٣٠٨-١٣٠٩)، ص ٥١٦ (رقم ١٣١٠-١٣١١)، ص ٥١٧ (رقم ١٣١٢-١٣١٣)، ص ٥١٨ (رقم ١٣١٤-١٣١٥)، ص ٥١٩ (رقم ١٣١٦-١٣١٧)، ص ٥٢٠ (رقم ١٣١٨-١٣١٩)، ص ٥٢١ (رقم ١٣٢٠-١٣٢١)، ص ٥٢٢ (رقم ١٣٢٢-١٣٢٣)، ص ٥٢٣ (رقم ١٣٢٤-١٣٢٥)، ص ٥٢٤ (رقم ١٣٢٦-١٣٢٧)، ص ٥٢٥ (رقم ١٣٢٨-١٣٢٩)، ص ٥٢٦ (رقم ١٣٣٠-١٣٣١)، ص ٥٢٧ (رقم ١٣٣٢-١٣٣٣)، ص ٥٢٨ (رقم ١٣٣٤-١٣٣٥)، ص ٥٢٩ (رقم ١٣٣٦-١٣٣٧)، ص ٥٣٠ (رقم ١٣٣٨-١٣٣٩)، ص ٥٣١ (رقم ١٣٤٠-١٣٤١)، ص ٥٣٢ (رقم ١٣٤٢-١٣٤٣)، ص ٥٣٣ (رقم ١٣٤٤-١٣٤٥)، ص ٥٣٤ (رقم ١٣٤٦-١٣٤٧)، ص ٥٣٥ (رقم ١٣٤٨-١٣٤٩)، ص ٥٣٦ (رقم ١٣٥٠-١٣٥١)، ص ٥٣٧ (رقم ١٣٥٢-١٣٥٣)، ص ٥٣٨ (رقم ١٣٥٤-١٣٥٥)، ص ٥٣٩ (رقم ١٣٥٦-١٣٥٧)، ص ٥٤٠ (رقم ١٣٥٨-١٣٥٩)، ص ٥٤١ (رقم ١٣٦٠-١٣٦١)، ص ٥٤٢ (رقم ١٣٦٢-١٣٦٣)، ص ٥٤٣ (رقم ١٣٦٤-١٣٦٥)، ص ٥٤٤ (رقم ١٣٦٦-١٣٦٧)، ص ٥٤٥ (رقم ١٣٦٨-١٣٦٩)، ص ٥٤٦ (رقم ١٣٧٠-١٣٧١)، ص ٥٤٧ (رقم ١٣٧٢-١٣٧٣)، ص ٥٤٨ (رقم ١٣٧٤-١٣٧٥)، ص ٥٤٩ (رقم ١٣٧٦-١٣٧٧)، ص ٥٥٠ (رقم ١٣٧٨-١٣٧٩)، ص ٥٥١ (رقم ١٣٨٠-١٣٨١)، ص ٥٥٢ (رقم ١٣٨٢-١٣٨٣)، ص ٥٥٣ (رقم ١٣٨٤-١٣٨٥)، ص ٥٥٤ (رقم ١٣٨٦-١٣٨٧)، ص ٥٥٥ (رقم ١٣٨٨-١٣٨٩)، ص ٥٥٦ (رقم ١٣٩٠-١٣٩١)، ص ٥٥٧ (رقم ١٣٩٢-١٣٩٣)، ص ٥٥٨ (رقم ١٣٩٤-١٣٩٥)، ص ٥٥٩ (رقم ١٣٩٦-١٣٩٧)، ص ٥٦٠ (رقم ١٣٩٨-١٣٩٩)، ص ٥٦١ (رقم ١٤٠٠-١٤٠١)، ص ٥٦٢ (رقم ١٤٠٢-١٤٠٣)، ص ٥٦٣ (رقم ١٤٠٤-١٤٠٥)، ص ٥٦٤ (رقم ١٤٠٦-١٤٠٧)، ص ٥٦٥ (رقم ١٤٠٨-١٤٠٩)، ص ٥٦٦ (رقم ١٤١٠-١٤١١)، ص ٥٦٧ (رقم ١٤١٢-١٤١٣)، ص ٥٦٨ (رقم ١٤١٤-١٤١٥)، ص ٥٦٩ (رقم ١٤١٦-١٤١٧)، ص ٥٧٠ (رقم ١٤١٨-١٤١٩)، ص ٥٧١ (رقم ١٤٢٠-١٤٢١)، ص ٥٧٢ (رقم ١٤٢٢-١٤٢٣)، ص ٥٧٣ (رقم ١٤٢٤-١٤٢٥)، ص ٥٧٤ (رقم ١٤٢٦-١٤٢٧)، ص ٥٧٥ (رقم ١٤٢٨-١٤٢٩)، ص ٥٧٦ (رقم ١٤٣٠-١٤٣١)، ص ٥٧٧ (رقم ١٤٣٢-١٤٣٣)، ص ٥٧٨ (رقم ١٤٣٤-١٤٣٥)، ص ٥٧٩ (رقم ١٤٣٦-١٤٣٧)، ص ٥٨٠ (رقم ١٤٣٨-١٤٣٩)، ص ٥٨١ (رقم ١٤٤٠-١٤٤١)، ص ٥٨٢ (رقم ١٤٤٢-١٤٤٣)، ص ٥٨٣ (رقم ١٤٤٤-١٤٤٥)، ص ٥٨٤ (رقم ١٤٤٦-١٤٤٧)، ص ٥٨٥ (رقم ١٤٤٨-١٤٤٩)، ص ٥٨٦ (رقم ١٤٥٠-١٤٥١)، ص ٥٨٧ (رقم ١٤٥٢-١٤٥٣)، ص ٥٨٨ (رقم ١٤٥٤-١٤٥٥)، ص ٥٨٩ (رقم ١٤٥٦-١٤٥٧)، ص ٥٩٠ (رقم ١٤٥٨-١٤٥٩)، ص ٥٩١ (رقم ١٤٦٠-١٤٦١)، ص ٥٩٢ (رقم ١٤٦٢-١٤٦٣)، ص ٥٩٣ (رقم ١٤٦٤-١٤٦٥)، ص ٥٩٤ (رقم ١٤٦٦-١٤٦٧)، ص ٥٩٥ (رقم ١٤٦٨-١٤٦٩)، ص ٥٩٦ (رقم ١٤٧٠-١٤٧١)، ص ٥٩٧ (رقم ١٤٧٢-١٤٧٣)، ص ٥٩٨ (رقم ١٤٧٤-١٤٧٥)، ص ٥٩٩ (رقم ١٤٧٦-١٤٧٧)، ص ٦٠٠ (رقم ١٤٧٨-١٤٧٩)، ص ٦٠١ (رقم ١٤٨٠-١٤٨١)، ص ٦٠٢ (رقم ١٤٨٢-١٤٨٣)، ص ٦٠٣ (رقم ١٤٨٤-١٤٨٥)، ص ٦٠٤ (رقم ١٤٨٦-١٤٨٧)، ص ٦٠٥ (رقم ١٤٨٨-١٤٨٩)، ص ٦٠٦ (رقم ١٤٩٠-١٤٩١)، ص ٦٠٧ (رقم ١٤٩٢-١٤٩٣)، ص ٦٠٨ (رقم ١٤٩٤-١٤٩٥)، ص ٦٠٩ (رقم ١٤٩٦-١٤٩٧)، ص ٦١٠ (رقم ١٤٩٨-١٤٩٩)، ص ٦١١ (رقم ١٥٠٠-١٥٠١)، ص ٦١٢ (رقم ١٥٠٢-١٥٠٣)، ص ٦١٣ (رقم ١٥٠٤-١٥٠٥)، ص ٦١٤ (رقم ١٥٠٦-١٥٠٧)، ص ٦١٥ (رقم ١٥٠٨-١٥٠٩)، ص ٦١٦ (رقم ١٥١٠-١٥١١)، ص ٦١٧ (رقم ١٥١٢-١٥١٣)، ص ٦١٨ (رقم ١٥١٤-١٥١٥)، ص ٦١٩ (رقم ١٥١٦-١٥١٧)، ص ٦٢٠ (رقم ١٥١٨-١٥١٩)، ص ٦٢١ (رقم ١٥٢٠-١٥٢١)، ص ٦٢٢ (رقم ١٥٢٢-١٥٢٣)، ص ٦٢٣ (رقم ١٥٢٤-١٥٢٥)، ص ٦٢٤ (رقم ١٥٢٦-١٥٢٧)، ص ٦٢٥ (رقم ١٥٢٨-١٥٢٩)، ص ٦٢٦ (رقم ١٥٣٠-١٥٣١)، ص ٦٢٧ (رقم ١٥٣٢-١٥٣٣)، ص ٦٢٨ (رقم ١٥٣٤-١٥٣٥)، ص ٦٢٩ (رقم ١٥٣٦-١٥٣٧)، ص ٦٣٠ (رقم ١٥٣٨-١٥٣٩)، ص ٦٣١ (رقم ١٥٤٠-١٥٤١)، ص ٦٣٢ (رقم ١٥٤٢-١٥٤٣)، ص ٦٣٣ (رقم ١٥٤٤-١٥٤٥)، ص ٦٣٤ (رقم ١٥٤٦-١٥٤٧)، ص ٦٣٥ (رقم ١٥٤٨-١٥٤٩)، ص ٦٣٦ (رقم ١٥٥٠-١٥٥١)، ص ٦٣٧ (رقم ١٥٥٢-١٥٥٣)، ص ٦٣٨ (رقم ١٥٥٤-١٥٥٥)، ص ٦٣٩ (رقم ١٥٥٦-١٥٥٧)، ص ٦٤٠ (رقم ١٥٥٨-١٥٥٩)، ص ٦٤١ (رقم ١٥٦٠-١٥٦١)، ص ٦٤٢ (رقم ١٥٦٢-١٥٦٣)، ص ٦٤٣ (رقم ١٥٦٤-١٥٦٥)، ص ٦٤٤ (رقم ١٥٦٦-١٥٦٧)، ص ٦٤٥ (رقم ١٥٦٨-١٥٦٩)، ص ٦٤٦ (رقم ١٥٧٠-١٥٧١)، ص ٦٤٧ (رقم ١٥٧٢-١٥٧٣)، ص ٦٤٨ (رقم ١٥٧٤-١٥٧٥)، ص ٦٤٩ (رقم ١٥٧٦-١٥٧٧)، ص ٦٥٠ (رقم ١٥٧٨-١٥٧٩)، ص ٦٥١ (رقم ١٥٨٠-١٥٨١)، ص ٦٥٢ (رقم ١٥٨٢-١٥٨٣)، ص ٦٥٣ (رقم ١٥٨٤-١٥٨٥)، ص ٦٥٤ (رقم ١٥٨٦-١٥٨٧)، ص ٦٥٥ (رقم ١٥٨٨-١٥٨٩)، ص ٦٥٦ (رقم ١٥٩٠-١٥٩١)، ص ٦٥٧ (رقم ١٥٩٢-١٥٩٣)، ص ٦٥٨ (رقم ١٥٩٤-١٥٩٥)، ص ٦٥٩ (رقم ١٥٩٦-١٥٩٧)، ص ٦٦٠ (رقم ١٥٩٨-١٥٩٩)، ص ٦٦١ (رقم ١٦٠٠-١٦٠١)، ص ٦٦٢ (رقم ١٦٠٢-١٦٠٣)، ص ٦٦٣ (رقم ١٦٠٤-١٦٠٥)، ص ٦٦٤ (رقم ١٦٠٦-١٦٠٧)، ص ٦٦٥ (رقم ١٦٠٨-١٦٠٩)، ص ٦٦٦ (رقم ١٦١٠-١٦١١)، ص ٦٦٧ (رقم ١٦١٢-١٦١٣)، ص ٦٦٨ (رقم ١٦١٤-١٦١٥)، ص ٦٦٩ (رقم ١٦١٦-١٦١٧)، ص ٦٧٠ (رقم ١٦١٨-١٦١٩)، ص ٦٧١ (رقم ١٦٢٠-١٦٢١)، ص ٦٧٢ (رقم ١٦٢٢-١٦٢٣)، ص ٦٧٣ (رقم ١٦٢٤-١٦٢٥)، ص ٦٧٤ (رقم ١٦٢٦-١٦٢٧)، ص ٦٧٥ (رقم ١٦٢٨-١٦٢٩)، ص ٦٧٦ (رقم ١٦٣٠-١٦٣١)، ص ٦٧٧ (رقم ١٦٣٢-١٦٣٣)، ص ٦٧٨ (رقم ١٦٣٤-١٦٣٥)، ص ٦٧٩ (رقم ١٦٣٦-١٦٣٧)، ص ٦٨٠ (رقم ١٦٣٨-١٦٣٩)، ص ٦٨١ (رقم ١٦٤٠-١٦٤١)، ص ٦٨٢ (رقم ١٦٤٢-١٦٤٣)، ص ٦٨٣ (رقم ١٦٤٤-١٦٤٥)، ص ٦٨٤ (رقم ١٦٤٦-١٦٤٧)، ص ٦٨٥ (رقم ١٦٤٨-١٦٤٩)، ص ٦٨٦ (رقم ١٦٥٠-١٦٥١)، ص ٦٨٧ (رقم ١٦٥٢-١٦٥٣)، ص ٦٨٨ (رقم ١٦٥٤-١٦٥٥)، ص ٦٨٩ (رقم ١٦٥٦-١٦٥٧)، ص ٦٩٠ (رقم ١٦٥٨-١٦٥٩)، ص ٦٩١ (رقم ١٦٦٠-١٦٦١)، ص ٦٩٢ (رقم ١٦٦٢-١٦٦٣)، ص ٦٩٣ (رقم ١٦٦٤-١٦٦٥)، ص ٦٩٤ (رقم ١٦٦٦-١٦٦٧)، ص ٦٩٥ (رقم ١٦٦٨-١٦٦٩)، ص ٦٩٦ (رقم ١٦٧٠-١٦٧١)، ص ٦٩٧ (رقم ١٦٧٢-١٦٧٣)، ص ٦٩٨ (رقم ١٦٧٤-١٦٧٥)، ص ٦٩٩ (رقم ١٦٧٦-١٦٧٧)، ص ٧٠٠ (رقم ١٦٧٨-١٦٧٩)، ص ٧٠١ (رقم ١٦٨٠-١٦٨١)، ص ٧٠٢ (رقم ١٦٨٢-١٦٨٣)، ص ٧٠٣ (رقم ١٦٨٤-١٦٨٥)، ص ٧٠٤ (رقم ١٦٨٦-١٦٨٧)، ص ٧٠٥ (رقم ١٦٨٨-١٦٨٩)، ص ٧٠٦ (رقم ١٦٩٠-١٦٩١)، ص ٧٠٧ (رقم ١٦٩٢-١٦٩٣)، ص ٧٠٨ (رقم ١٦٩٤-١٦٩٥)، ص ٧٠٩ (رقم ١٦٩٦-١٦٩٧)، ص ٧١٠ (رقم ١٦٩٨-١٦٩٩)، ص ٧١١ (رقم ١٧٠٠-١٧٠١)، ص ٧١٢ (رقم ١٧٠٢-١٧٠٣)، ص ٧١٣ (رقم ١٧٠٤-١٧٠٥)، ص ٧١٤ (رقم ١٧٠٦-١٧٠٧)، ص ٧١٥ (رقم ١٧٠٨-١٧٠٩)، ص ٧١٦ (رقم ١٧١٠-١٧١١)، ص ٧١٧ (رقم ١٧١٢-١٧١٣)، ص ٧١٨ (رقم ١٧١٤-١٧١٥)، ص ٧١٩ (رقم ١٧١٦-١٧١٧)، ص ٧٢٠ (رقم ١٧١٨-١٧١٩)، ص ٧٢١ (رقم ١٧٢٠-١٧٢١)، ص ٧٢٢ (رقم ١٧٢٢-١٧٢٣)، ص ٧٢٣ (رقم ١٧٢٤-١٧٢٥)، ص ٧٢٤ (رقم ١٧٢٦-١٧٢٧)، ص ٧٢٥ (رقم ١٧٢٨-١٧٢٩)، ص ٧٢٦ (رقم ١٧٣٠-١٧٣١)، ص ٧٢٧ (رقم ١٧٣٢-١٧٣٣)، ص ٧٢٨ (رقم ١٧٣٤-١٧٣٥)، ص ٧٢٩ (رقم ١٧٣٦-١٧٣٧)، ص ٧٣٠ (رقم ١٧٣٨-١٧٣٩)، ص ٧٣١ (رقم ١٧٤٠-١٧٤١)، ص ٧٣٢ (رقم ١٧٤٢-١٧٤٣)، ص ٧٣٣ (رقم ١٧٤٤-١٧٤٥)، ص ٧٣٤ (رقم ١٧٤٦-١٧٤٧)، ص ٧٣٥ (رقم ١٧٤٨-١٧٤٩)، ص ٧٣٦ (رقم ١٧٥٠-١٧٥١)، ص ٧٣٧ (رقم ١٧٥٢-١٧٥٣)، ص ٧٣٨ (رقم ١٧٥٤-١٧٥٥)، ص ٧٣٩ (رقم ١٧٥٦-١٧

ب- محمد بن حارث القُرَوِيُّ الحُشْنِيُّ: نقل ابن الفرضي من كتاب (الحشني)^(١)، وبعضه بخطه^(٢)، عدداً من الروايات، التي بلغت مائة وثلاثاً وخمسين (١٥٣) رواية^(٣).

ج- محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج القاضي: اقتبس ابن الفرضي منه في كتابه هذا مائة وعشرين رواية^(٤).

= (١٤٣٧-١٤٤٥)، ١٤٠، (١٤٤٥)، ١٤١، (١٤٤٨)، ١٤٥، (١٤٥٥)، ١٥١، (١٤٧٧-١٤٤٨)، ١٥٤، (١٤٩٣-١٤٩٤)، ١٥٥، (١٤٩٧)، ١٥٧، (١٥٠١)، ١٥٨، (١٥٠٦)، ١٦٠، (١٥١٣)، ١٦٤، (١٥٢٣)، ١٦٧، (١٥٢٩)، ١٦٨، (١٥٣٥)، ١٧٥، (١٥٥٣)، ١٧٨، (١٥٥٥)، ١٧٩، (١٥٥٨-١٥٥٩)، ١٨٠، (١٥٦١)، ١٥٦٣، ١٨٣، (١٥٦٩-١٥٧٠)، ١٨٤، (١٥٧٢-١٥٧٦)، ١٨٦، (١٥٧٩)، ١٨٧، (١٥٨٧-١٥٨٨)، ص ٢٠٣ (رقم ١٦٢٢).

(١) لم يذكر ابن الفرضي اسم هذا الكتاب، وكل ما قاله في مقدمة كتابه ٩/١: ما كان فيه عن محمد (دون أن يُنسب)، فهو محمد بن حارث القروي، أخذته من كتابه، وبعضه من حطه. ولعله يقصد كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين)، الذي درسناه قبلاً.

(٢) وهذا يعني: أنه طالع قدراً من الكتاب بخط السّاح، ولديه قدر آخر منه مكتوب بخط المؤلف. وإذا كان كلا المؤرخين متعاصرين، فهذا يدل على أهمية كتاب الحشني؛ إذ اعتمده ابن الفرضي مورداً مهماً من موارده، واهتم به أهل العلم، ونسخوه.

(٣) يمكن مراجعة مرويات الحشني في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي): ج ١ ص ١٨ (رقم ٩)، ص ٢١ (رقم ٢٠)، ص ٢٣ (رقم ٢٤)، ص ٢٤ (رقم ٢٨)، ص ٣٤ (رقم ٥٩)، ص ٣٧ (رقم ٧٢)، ص ٣٨ (رقم ٧٤)، ص ٤٣ (رقم ٩٩)، ص ٤٥ (رقم ١٠٤)، ص ٥٢ (رقم ١٢٤)، ١٢٦، ٧٩، (٢٠٨)، ٨١، (٢١٧)، ٨٥، (٢٢٢)، ٨٦، (٢٢٨)، ٨٧، (٢٢٩)، ٢٣١- (٢٢٢)، ٩١، (٢٤١-٢٤٢)، ١٠٢، (٢٦٦)، ١١١، (٢٨٨)، ١١٢، (٢٩١)، ١١٤، (٢٩٩)، ١٢١، (٣١٤)، ١٢٢، (٣١٩)، ١٢٣، (٣٢٢، ٣٢٠)، ١٢٥، (٣٢٩)، ١٢٨، (٣٣٦)، ١٣١، (٣٤٢)، ١٣٣، (٣٤٩)، ١٣٦، (٣٥٧)، ١٣٧، (٣٥٩-٣٦١)، ١٤٠، (٣٦٧)، ١٤٥، (٣٧٧)، ١٤٧، (٣٨٤)، ١٥٤، (٣٩٥)، ١٥٦، (٣٩٧)، ١٦١، (٤٠٦)، ٤٠٨، ١٦٧، (٤٢١)، ١٧٧، (٤٤٤)، ١٧٨، (٤٤٧، ٤٤٦)، ١٧٩، (٤٥١)، ١٨١، (٤٥٤)، ١٨٩، (٤٦٦)، ١٩٣، (٤٧٧)، ١٩٤، (٤٨٠)، ١٩٦، (٤٨٥-٤٨٧، ٤٨٨)، ١٩٧، (٤٨٩)، ٢١٤، (٥٤٥)، ٢١٦، (٥٤٥)، ٢١٨، (٥٤٨)، ٢١٩، (٥٥١)، ٢٢٠، (٥٥٦)، ٢٢٦، (٥٧٣-٥٧٤)، ٢٣٢، (٥٨٩)، ٢٥٣، (٦٤١)، ٢٥٥، (٦٤٧-٦٤٩)، ٢٥٦، (٦٥٠)، ٢٥٩، (٦٥٩)، ٢٦٠، (٦٦٢)، (٦٦٧-٦٦٨)، ٢٦٨، (٦٨٨)، ٢٦٩، (٧٧٣)، ٣٠٠، (٧٧٦)، ٣٠٤، (٧٨٧)، ٣١٦، (٨١٧-٨١٨)، ٣١٧، (٨١٩)، ٣١٩، (٨٢٤)، ٣٢٠، (٨٢٨)، ٣٢٦، (٨٣٩-٨٤٠)، ٣٢٩، (٨٤٤)، ٣٣٦، (٨٦١)، ٣٣٧، (٨٦٦)، ٣٣٩، (٨٧٢)، ٣٤٢، (٨٨٢)، ٣٤٦، (٨٨٨)، ٣٥٣، (٩١١)، ٣٥٦، (٩١٧)، ٣٦٤، (٩٤٠)، ٣٧٤، (٩٧٤)، ٣٧٥، (٩٧٥-٩٧٩)، ٣٨٥، (١٠٠٥)، ٣٨٨، (١٠١٨)، ٣٩٢، (١٠٣٠)، ٣٩٥، (١٠٣٩)، ٤٠٢، (١٠٥٧)، ٤٠٤، (١٠٦٣)، ٤١٥، (١٠٨٦)، ٤١٦، (١٠٨٨-١٠٨٧)، ج ٢ ص ١٠ (رقم ١١٠٩)، ١٢، (١١١٤)، ٢٣، (١١٤٧)، ٢٤، (١١٤٩)، ٢٦، (١١٥٧)، ٢٩، (١١٦٤)، ٣٨، (١١٩٤)، ٤١، (١٢٠١)، ٤١-٤٢، (١٢٠٢)، ٤٤، (١٢٠٥)، ٥٠، (١٢٢٠)، ٥١، (١٢٢٤)، ٥٦، (١٢٣٨)، ٦٦، (١٢٧٢)، ١٣٥، (١٤٣٥)، ١٣٦، (١٤٣٩)، ١٤١، (١٤٤٩)، ١٥١، (١٤٨٠)، ١٥٢، (١٤٨٤)، ١٥٧، (١٥٠١)، ١٥٨، (١٥٠٤)، ١٦٢، (١٥١٩)، ١٦٤، (١٥٢٤)، ١٦٨، (١٥٣٣)، ١٧١، (١٥٤٠)، ١٧٥-١٧٦، (١٥٥٣)، ١٨٠، (١٥٦٢)، ١٨١، (١٥٦٥)، ١٨٢، (١٥٦٧)، ١٨٤، (١٥٧١)، ١٨٧، (١٥٨٥)، ٢٠١، (١٦١٤)، ٢٠٢، (١٦١٦)، ٢٠٣، (١٦١٨-١٦١٩)، ٢٠٤، (١٦٢٥)، ٢٠٩، (١٦٣٩)، ٢١٠، (١٦٤٦).

(٤) ورد في مقدمة كتاب ابن الفرضي (ج ١ ص ١٠): أن محمد بن أحمد مختصراً، جمعه للإمام المستنصر بالله (رحمه الله) =

د- أحمد بن محمد بن عبد البر^(١):

له كتاب في (الفقهاء بقرطبة)، استعان به ابن الفرضي في تراجم كتابه، برواية (محمد بن رفاعة الشيخ الصالح)^(٢)، وبلغت عدد الروايات المقتبسة منه مائة وستة عشرة رواية^(٣).

- ويمكن مراجعة مروياته في (المصدر السابق) - ط: إخواني ١/ ص ١٨ (رقم ٨)، ص ١٩ (رقم ١٢)، ص ٢٠ (رقم ١٥)، ص ٢٢ (رقم ٢١)، ص ٢٤ (رقم ٢٨، ٣٠)، ص ٣٣ (رقم ٥٥)، ص ٣٤ (١٥٧، ٦٠)، ص ٤٠ (٨٣، ٨٧)، ٦٠ (١٥٤)، ٧٦ (٢٠١)، ٧٩ (٢١٠)، ٨٦ (٢٢٥)، ٩٤ (٢٤٥)، ١١٤ (٢٩٧)، ١٢٣ (٣٢١)، ١٢٦ (٣٣٢)، ١٤٠ (٣٦٨)، ١٤٧ (٣٨٥، ٣٨٣)، ١٤٩ (٣٨٩)، ١٥٥ (٣٩٦)، ١٦١ (٤٠٩)، ١٧٠ (٤٢٤)، ١٧١ (٤٢٥)، ١٨٥ (٤٥٩)، ١٨٦ (٤٦٢)، ١٩٠ (٤٦٧)، ١٩٤ (٤٧٩، ٤٨٢)، ١٩٨ (٤٩٢)، ١٩٩ (٤٩٣)، ٢١٦ (٥٤٤)، ٢٢٠ (٥٥٥)، ٢٢٦ (٥٧٥)، ٢٣٠ (٥٨٤)، ٢٣٧ (٦٠٠)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٨ (٦٢٧)، ٢٥٣ (٦٣٨)، ٢٦٢ (٦٦٦)، ٢٦٥ (٦٧٦)، ٢٦٨ (٦٨٧)، ٢٩٨ (٧٧٠-٧٧١)، ٢٩٩ (٧٧٣)، ٣٠٠ (٧٧٧)، ٣٠١ (٧٧٨)، ٣٠٣ (٧٨٥، ٧٨٦)، ٣١٥ (٨١٥)، ٣١٦ (٨١٦، ٨١٧)، ٣١٧ (٨٢٠)، ٣٢٥ (٨٣٨، ٨٣٥)، ٣٢٩ (٨٤٦)، ٣٣٤ (٨٥٧)، ٣٣٦ (٨٦٢، ٨٦٣)، ٣٣٧ (٨٦٤، ٨٦٥)، ٣٤١ (٨٧٩)، ٣٥٤-٣٥٥ (٩١٣)، ٣٦٦ (٩٤٥)، ٣٦٧ (٩٤٧)، ٣٧١ (٩٦٥)، ٣٨٢ (٩٩٩)، ٣٨٨ (١٠١٨)، ٣٩٠ (١٠٢٣)، ٣٩٣ (١٠٣٧)، ٣٩٤ (١٠٣٨)، ٣٩٩ (١٠٤٨)، ٤٠٨ (١٠٤٩)، ٤٠٨ (١٠٦٨)، ح ٦ (رقم ١٠٩٥)، ٨ (١١٠٢)، ١١ (١١١٠، ١١١٢)، ١٣ (١١١٧)، ١٥ (١١٢٨)، ١٧ (١١٣٣)، ١٩ (١١٣٤)، ٢٢ (١١٤٤)، ٢٧ (١١٥٩)، ٣٠٠ (١١٦٧)، ٣٢٠ (١١٧٤)، ٣٩ (١١٩٦)، ٤٦ (١٢١٠)، ٥٨ (١٢٤٣)، ٦٣ (١٢٥٧)، ٦٥ (١٢٦٤-١٢٦٥)، ٦٦ (١٢٦٧-١٢٦٨)، ٧٤ (١٢٩٢)، ٧٧ (١٣١٣)، ١٣٧-١٣٩ (١٤٤٣)، ١٤٠ (١٤٤٦)، ١٤٤ (١٤٥٤)، ١٤٦ (١٤٥٦)، ١٤٧ (١٤٥٩)، ١٥١ (١٤٧٩)، ١٥٢ (١٤٨٣-١٤٨٤)، ١٥٥ (١٤٩٩)، ١٦٣ (١٥٢١)، ١٦٥ (١٥٢٧)، ١٧٥ (١٥٥٢)، ١٨٦ (١٥٨١-١٥٨٢)، ٢٠١ (١٦١٤-١٦١٥)، ٢١٠ (١٦٤٥).

(١) من أهل قرطبة، ومن موالى جى أمية، يكنى أبا عبد الملك. كان بصيراً بالحدِيث، فقهياً نبيلًا، متصرفاً في فون العلم. وكان علم الحدِيث أغلب عليه. توفي بالسجن سنة ٣٣٨ هـ؛ لتأمره مع (عبد الله بن الناصر) على الخليفة الناصر. وذكر ابن الفرضي أنه استعان بكتابه عن (الفقهاء بقرطبة). (تاريخ ابن الفرضي، ط: إخواني) ١/ ٥٠-٥١. وهذا يعني أن مؤرخنا لم يعاصره، فنقل كتابه عن طريق (محمد بن رفاعة) المذكور بالمثل. وسه إلى وجود عالم، يسمى بالأسم نفسه بإضافة (سب) (الشحبي). يكنى أبا عثمان. توفي سنة ٣٦٣ هـ. وسمع بقرطبة، ورحل إلى المنبر. فلقى ابن الأعرابي بمكة، وسمع منه ومن غيره. وكتب عنه (المصدر السابق: ١/ ٦١).

(٢) قال ابن الفرضي في مقدمة كتابه ٩/١: فما كان في كتابنا هذا عن أحمد - دون أن نسه - فهو أحمد بن محمد ابن عبد البر، أحرنا عنه (محمد بن رفاعة الشيخ الصالح) في (تاريخه).

(٣) رواياته في (السابق) ج ١ ص ١١-١٢، ١٣-١٤ (في مقدمة الكتاب). ومروياته في التراجم في ح ١ ص ١٦ (رقم ١)، ص ١٩ (رقم ١١، ١٢)، ص ٢٥ (رقم ٣١)، ص ٣١ (رقم ٥١)، ص ٣٣-٣٤ (رقم ٥٦-٥٧)، ص ٣٥ (رقم ٦٣)، ص ٣٦ (رقم ٦٩)، ص ٣٧ (رقم ٧١)، ص ٣٩ (رقم ٧٧)، ص ٤١ (رقم ٩٠)، ص ٤٢ (رقم ٩٥)، ص ٤٣ (رقم ٩٧)، ص ٤٤ (رقم ١٠٣)، ٦١ (١٥٩)، ٧٩ (١٥٧)، ٩٤ (٢٢٥)، ١٠٥ (٢٧٧)، ١٠٩ (٢٨١)، ١١١ (٢٨٦)، ١٢٢ (٣١٦)، ١٢٤ (٣٢٦)، ١٢٨ (٣٣٢)، ١٣٠ (٣٣٣)، ١٣٣ (٣٥٠)، ١٥٤ (٣٩٤)، ١٧٢ (٤٢٩)، ١٧٦ (٣٨٨، ٣٨٩)، ١٧٨ (٤٥٠)، ١٨٢ (٤٥٦)، ١٨٨ (٤٦٤)، ١٩٠ (٤٦٧)، ١٩١ (٤٦٩)، ١٩٣ (٤٧٤، ٤٧٦)، ١٩٤-١٩٥ (٤٨٢)، ١٩٦ (٤٨٤)، ٢١٣ (٤٥١)، ٢١٨ (٥٤٧)، ٢١٩ (٥٥٢، ٥٥٣)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٣ (٦١٧)، ٢٤٩ (٦٢٨، ٦٣٠)، ٢٥١ (٦٣٣)، ٢٥٢ (٦٣٥)، ٢٥٦ (٦٥٠)، ٢٥٨ (٦٥٣)، ٢٩٢ (٧٥٥)، ٢٩٣ (٧٦٢)، ٢٩٨ (٧٧٢)، ٣٠١ (٧٧٦)، ٣٠٢ (٧٨١)، ٣٠٣ (٧٨٤)، ٣١٢ (٨١٣)، ٣١٣ (٨١٤)، ٣٢٤ (٨٣٥)، ٣٣٩ (٨٧١)، ٣٨٢ (٩٢٨)، ٣٨٧ (١٠١٣)، ٣٩٧ (١٠٤٦)، ٣٩٨ (١٠٤٧)، ٣٩٩ (١٠٤٨)، ٤٠١ (١٠٥٥)، ح ٣-٤ (١٠٩١)، ص ٤ (١٠٩٣) -

هـ- أبو سعيد بن يونس: وعنه نقل ابن الفرضي ثلاثاً وتسعين رواية^(١).

و- إسماعيل بن إسحاق^(٢): اقتبس منه ابن الفرضي تسعاً وثمانين رواية^(٣).

ز- الرازي^(٤): اقتبس ابن الفرضي من كتابه برواية (العائذي)^(٥) اثنتين وثمانين رواية^(٦).

= ٧ (١١٩٩، ١١٠٠)، ١٠ (١١٠٤-١١٠٥)، ١١ (١١١١)، ١٤ (١١٢٣)، ١٨ (١١٣٤)، ٢٠ (١١٤٠)، ٢٣ (١١٤٦)، ٣١ (١١٧٠، ١١٧٢)، ٣٤ (١١٧٨)، ٣٥ (١١٨١)، ٣٩ (١١٩٧)، ٤٠ (١١٩٩)، ٤٥ (١٢٠٧)، ٤٧ (١٢١٣، ١٢١٢)، ٥٠ (١٢١٩)، ١٢٣ (١٤١٣)، ١٢٧ (١٤١٨)، ١٣٢ (١٤٢٨)، ١٣٣ (١٤٣٠)، ١٣٤ (١٤٣٢)، ١٣٩ (١٤٤٣)، ١٤٦ (١٤٥٧)، ١٥٥ (١٤٩٧)، ١٦٦ (١٥٢٨)، ١٧٨ (١٥٥٤، ١٥٥٦)، ١٨٠ (١٥٦٣)، ١٨٣ (١٥٦٨-١٥٦٩)، ١٨٤ (١٥٧٢)، ١٨٦ (١٥٧٩)، ٢١٠ (١٦٤٤).

(١) سبق أن ذكرنا مواضيع ذلك النقل، وطرقه، وأسانيده من قبل. ويلاحظ أن العدد المذكور للروايات هنا، يشمل كل ما ورد عنه، ولو تعددت الروايات المنقولة عنه في الترجمة الواحدة.

(٢) ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخاني) ٨١/١-٨٢، وقال: إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم. يكنى أبا القاسم ويعرف ب (ابن الطحان). عالم بالآثار والسني، حافظ لأسماء الرجال، وأخبار المحدثين. كان أكثر وقته يصنف الحديث والتواريخ، وجرّح في غير نوع من المصنفات. ولد سنة ٣٠٥هـ، وتوفي سنة ٣٨٤هـ. وواضح معاصرة ابن الفرضي له. وسبق أن ذكر مؤرخنا أنه استفاد من إسماعيل هذا في نقل كتاب (جلال بن سعد). وتوجد مقتضات سأذكرها - بعد قليل - صرح فيها مؤرخنا باسمه إسماعيل، فقلعه نقل عن بعض كتيبه المنسار إليها في ترجمته.

(٣) راجع مروياته في (المصدر السابق، ط. الخاني) أيضاً ٢٠ (رقم ١٤)، ص ٢٥ (رقم ٣٥)، ص ٤٥ (رقم ١٠٥)، ص ٤٨ (رقم ١١١، ١١٣)، ص ٥٠ (رقم ١١٩)، ص ٥٢ (١٢٣)، ص ٥٣ (١٣٠)، ص ٥٨ (١٤٧)، ص ٥٩ (١٤٨)، ص ٨٢ (٢١٩)، ص ٨٦ (٢٢٨)، ص ٩٥ (٢٥٠)، ص ١٠١ (٢٦٢)، ص ١١١ (٢٨٥)، ص ١٣٦ (٣٥٨)، ص ١٤١ (٣٦٩)، ص ١٦٩ (٤٢٣)، ص ١٨٤ (٤٥٨)، ص ١٨٥ (٤٦١)، ص ١٩٦ (٤٨٦)، ص ١٩٨ (٤٩٢)، ص ٢٠٥ (٥١٧)، ص ٢٣٠ (٥٨٣)، ص ٢٣٢ (٥٨٩)، ص ٢٤٤ (٦١٩)، ص ٢٤٨ (٦٢٧)، ص ٢٥٦ (٦٥٠)، ص ٢٦٤ (٦٧٢)، ص ٢٦٦ (٦٧٩)، ص ٢٦٧ (٦٨٣-٦٨٤)، ص ٢٩٤ (٦٦٥)، ص ٣٠٠ (٧٧٦)، ص ٣١٤ (٨١٤)، ص ٣٢٠ (٨٤٣)، ص ٣٣٠ (٨٤٨)، ص ٣٤٥ (٨٨٧)، ص ٣٤٨ (٨٩٤)، ص ٣٥٢ (٩٠٩)، ص ٣٥٣ (٩١٠)، ص ٣٥٧ (٩٢٠)، ص ٣٥٨ (٩٢٤)، ص ٣٦٣ (٩٣٥-٩٣٦)، ص ٣٧١ (٩٦٥)، ص ٣٧٦ (٩٨٤)، ص ٣٨٢ (٩٩٩)، ص ٣٨٣ (١٠٠٠)، ص ٣٨٩ (١٠١٩، ١٠٢١)، ص ٣٩٨ (١٠٤٧)، ص ٤١٥ (١٠٤٨)، ص ٤٢٠ (١٠٩٢)، ص ٤٢١ (١٠٩٨)، ص ٤٢٢ (١١١٩)، ص ٤٢٣ (١١٣٠)، ص ٤٢٤ (١١٦٤-١١٦٥)، ص ٤٢٥ (١١٧٨)، ص ٤٢٦ (١٢١٧)، ص ٤٢٧ (١٢٢١)، ص ٤٢٨ (١٢٨١)، ص ٤٢٩ (١٢٨٣)، ص ٤٣٠ (١٣٠٤)، ص ٤٣١ (١٣٠٦)، ص ٤٣٢ (١٤٠٥-١٤٠٦)، ص ٤٣٣ (١٤٠٩)، ص ٤٣٤ (١٤٤٣)، ص ٤٣٥ (١٤٥٨)، ص ٤٣٦ (١٤٨١)، ص ٤٣٧ (١٤٩٩)، ص ٤٣٨ (١٥٠٥)، ص ٤٣٩ (١٥٢٩)، ص ٤٤٠ (١٥٤٦)، ص ٤٤١ (١٥٥٢)، ص ٤٤٢ (١٥٥٩)، ص ٤٤٣ (١٦١٧، ١٦١٦)، ص ٤٤٤ (١٦٢٨)، ص ٤٤٥ (١٦٣٣)، ص ٤٤٦ (١٦٣٨)، ص ٤٤٧ (١٦٤٨).

(٤) هو أحمد بن محمد بن موسى بن بشار الفرضي. يكنى أبا بكر. وُلِدَ بالأندلس، وسمع أحمد بن خالد، وفاسه بن أضحى، وغيرهما. كثير الرواية، حافظ للأخبار. له مؤلفات كثيرة في (أخبار الأندلس)، وتاريخ دول المونك فيها. توفي سنة ٣٤٤هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخاني) ٥٤/١-٥٥.

(٥) هو يحيى بن مالك العائذي، وهو أحد من نقل كتاب ابن يونس إلى ابن الفرضي. وكذلك نقل إليه كتاب الرار. هنا.

(٦) يمكن مراجعة مروياته كتابه لدى ابن الفرضي فيما يلي: ح ١ ص ١١ (في مقدمة كتاب ابن الفرضي). وفي ترجمته: المص ٢١ (رقم ١٩)، ص ٣٦ (رقم ٦٩)، ص ٣٧ (رقم ٧٢)، ص ٣٩ (رقم ٧٧)، ص ٤١ (رقم ٩٠)، ص ٤٤ (رقم ١٠١-١٠٢)، ص ٤٥ (رقم ١٠٤، ١٠٦)، ص ٤٦ (رقم ١٠٧)، ص ٤٨ (رقم ١١٠)، ص ٥١ (رقم ١٢٠)، ص ٨٠ (رقم ٢١٢)، ص ٩٥ (٢٤٨)، ص ١٠٢ (رقم ٢٦٦)، ص ١٢٣ (٣٢١)، ص ١٣٠ (٣٤١)، ص ١٣٦ (٣٥٨)، ص ١٥٤ (٣٩٤)، ص ١٩٢ (٤٧١)، ص ٢٠٠ (٤٩٨)، ص ٢١٢ (٥٣٧)، ص ٢٢٤ (٥٦٧)، ص ٢٣٠ (٥٨٤)، ص ٢٣٤ (٥٩٢)، ص ٢٣٨ (٦٠٢)، ص ٢٥٩ (٦٥٧)، ص ٢٠٦ (٦٦١)، ص ٢٦٧ (٦٨٢)، ص ٢٦٨ (٦٨٦)، ص ٣٠٢ (٧٨٣)، ص ٣٠٤ (٧٨٩)، ص ٣١٦ (٨١٨)، ص ٣١٩ (٨٢٣)، ص ٣٣٠ (٨٤٩)، ص ٣٤٩ (٨٩٦)، ص ٣٦٣ (٩٣٣)، ص ٣٨٥ (١٠٠٣)، ص ٣٩٥ (١٠٤٢)، ص ٣٩٦ (١٠٤٣)، ص ٣٩٩ (١٠٤٧)، ص ٤٠٠ (١٠٥٢)، ص ٤٠١ (١٠٩٩)، ص ٤٠٢ (١٠٩٩).

ح- عبد الله بن محمد بن علي^(١): أورد له ابن الفرضي في كتابه (٥٩ رواية)^(٢).

ط- عبد الله بن محمد بن قاسم الثغري^(٣): ذكر له ابن الفرضي في كتابه (٢٧ رواية)^(٤).

ي- إسحاق بن سلمة القيني^(٥): له في كتاب مؤرخنا (٢٢ رواية)^(٦).

- ٣٣ (١١٧٧)، ٤٠ (١١٩٩)، ٤٧ (١٢١٥)، ٥٤ (١٢٢٩)، ٥٥ (١٢٣٦)، ٥٦ (١٢٣٧)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٦٢ (١٢٥١)، ٦٣ (١٢٥٥-١٢٥٦)، ١٤٦ (١٤٥٨)، ١٥٥ (١٤٩٧)، ١٥٧ (١٥٠٢)، ١٥٨ (١٥٠٣)، ١٧٧ (١٥٤٣)، ١٧٤ (١٥٥٠)، ١٨١ (١٥٦٥)، ١٨٢ (١٥٦٧)، ١٨٣ (١٥٦٨)، ١٨٤ (١٥٧١)، ٢٠٥ (١٦٢٧)، ٢١١ (١٦٤٨).
- (١) لعله هو الذي ترجم له ابن الفرضي في (تاريخه، ط. الخانقي، ٢٨٢/١-٢٨٢ كالآتي: عبد الله بن محمد بن علي ابن شريعة اللخمي، المعروف بـ (ابن الباجي)، المكنى بأبي محمد. من إشبيلية. سمع الزبيدي، وسيد أبيه الزاهد. وسمع بقرطبة من محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم، وأحمد بن خالد. حافظ للحديث. عنه روى ابن الفرضي سنة ٣٧٣هـ، ٣٧٤ بإشبيلية، بعد إذ عاد إلى وطنه من قرطبة، التي استقدم إليها من سنة ٣٦٨-٣٧٠هـ. ولد سنة ٢٩١هـ، وتوفي في رمضان سنة ٣٧٨هـ. وأحب التنزه إلى أنه وقع خطأ - فيما يغلب على ظني - في نسب هذا المورد في كتاب ابن الفرضي، لعله من النساخ، ولم يفتن إليه المحقق، وذلك في ج ١ ص ٢١، ٣٥ (آخرين عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن قاسم)، والصواب: (عن محمد بن قاسم)، فهذا المورد تلميذه (راجع ترجمة محمد بن قاسم المولود سنة ٢٦٣هـ، والمتوفى سنة ٣٢٧هـ) في كتاب (ابن الفرضي) ٤٨/٢.
- (٢) يمكن مراجعة مروياته في (المصدر السابق): ١/ص ٢١-٢٢ (رقم ٢١)، ص ٢٣ (رقم ٢٢)، ص ٣٥ (رقم ٢٣)، ٥٤ (١٣٤)، ٦٥ (١٧٥)، ٩٣-٩٤ (٢٤٥)، ٩٥ (٢٤٧)، ١٠٩ (٢٨١)، ١٢٩ (٣٣٨)، ١٣٤ (٣٥٢)، ١٣٥ (٣٥٥)، ١٤٦ (٣٨١)، ١٤٩ (٣٨٩)، ١٥١ (٣٨٩)، ١٧١ (٤٢٥)، ١٩٨ (٤٩٢)، ٢٢٤ (٥٦٦)، ٢٢٨ (٥٧٧)، ٢٥٢ (٦٣٨)، ٢٥٦ (٦٥٠)، ٢٦٣ (٦٧٠)، ٢٦٥ (٦٧٨)، ٢٨١ (٧٤٠)، ٣٣٧ (٨٦٦)، ٣٤٢ (٨٨١)، ٣٤٧ (٨٩٢)، ٣٥٧ (٩١٨)، ٣٦٢ (٩٣٤)، ٣٨٦ (١٠١٠)، ٤٠٥ (١٠٦٤)، ج ٢ ص ٤ (رقم ١٠٩٤)، ٦ (رقم ١٠٩٧)، ٨ (١١٠٢)، ٢٤ (١١٤٨)، ٣٣ (١١٧٥)، ٣٦ (١١٨٧)، ٤٢ (١٢٠٢)، ٤٣ (١٢٠٣)، ٥٠ (١٢٢٢)، ٥٣ (١٢٢٨)، ٥٤ (١٢٢٩)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٨٦ (١٣٣٥)، ١١٢ (١٣٩٣)، ١٢٥ (١٤١٨)، ١٣٨ (١٣٤٣)، ١٤٥ (١٤٥٥)، ١٧٣ (١٥٤٧)، ١٧٥ (١٥٥٢)، ١٧٧ (١٥٥٤)، ١٨١ (١٥٦٦)، ١٩٥ (١٦٠٦).
- (٣) هو أبو محمد. من أهل قلعة أيوب. سمع ب (نطيلة)، و (مدينة الفرج)، و (طليطلة). ورحل إلى المشرق سنة ٣٥٠هـ، ودخل العراق، وسمع بالبصرة، وبغداد، والكوفة. ورحل إلى الشام، ومصر. استغنى المستنصر من منصب القضاء، فأعاده. وهو فقيه فاضل ورع، لا يخاف في الله لومة لائم. ذكر مؤرخنا أنه كان ثقة مأموناً، وأنه قرأ عليه علماً كثيراً، وأحاز له (مؤرخنا) جميع رواياته. توفي سنة ٣٨٣هـ بقلعة أيوب (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانقي، ٢٨٥/١-٢٨٦).
- (٤) وردت مروياته في (المصدر السابق): ١/ص ١٩ (رقم ١٣)، ص ١٥١ (رقم ٣٨٩)، ١٦٩ (رقم ٤٢٣)، ١٧٠ (رقم ٤٢٤)، ١٨٦ (رقم ٤٦٢)، ١٩٤ (رقم ٤٨١)، ٢٢٦ (رقم ٥٧٢)، ٢٥٧ (رقم ٦٥١)، ٣٥٤ (رقم ٩١٣)، ٣٦٥ (رقم ٩٤٣)، ٣٩٤ (رقم ١٠٤٠)، ٤٠٤ (رقم ١٠٦١)، ج ٢ ص ٩ (رقم ١١٠٣)، ١٤ (رقم ١١٢٢)، ١٩ (رقم ١١٣٦)، ٢١ (رقم ١١٤١)، ٢٣ (رقم ١١٤٧)، ٢٥ (رقم ١١٥١)، ٢٨-٢٩ (رقم ١١٦٤)، ٣٥ (رقم ١١٨٤)، ٣٩ (رقم ١١٩٧)، ٦٦ (رقم ١٢٧١)، ١٥٢ (رقم ١٤٨٤)، ١٦٢ (رقم ١٥١٧)، ١٦٣ (رقم ١٥٢١)، ٢٠٠ (رقم ١٦١٣).
- (٥) يكنى أبا عبد الحميد. من أهل (رتبة). حافظ أخبار أهل الأندلس، معني بها. جمع كتاباً في (أخبار الأندلس)، أمره بجمعه المستنصر. (المصدر السابق: ٨٩/١).
- (٦) مروياته في (المصدر السابق) ج ٢ ص ٢٠ (رقم ١٥)، ص ٢٧ (رقم ٤٤)، ٥٣ (رقم ١٢٨)، ٥٥ (رقم ١٣٧-١٣٩)، ١٢١ (رقم ٣١٥)، ١٦٥-١٦٦ (رقم ٤١٧)، ١٧٤ (رقم ٤٣٤)، ٢٠٠ (رقم ٤٩٩)، ٢٠٤ (رقم ٥١١)، ٢٢٤ (رقم ٥٦٩)، ٢٤٢ (رقم ٦١٣)، ٢١٧ (رقم ٧٠٢)، ٢٧٩ (رقم ٧٣٥)، ٣٠٥ (رقم ٧٩٢)، ٣٣٩ (رقم ٨٧٣)، ٣٤١ (رقم ٨٨٠)، ٣٥٠ (رقم ٩٠٢)، ج ٢ ص ٦٨ (رقم ١٢٨٠)، ٢٠٥ (رقم ١٦٣٠-١٦٣٢).

ك- الزبيدي^(١)، وقاسم بن سعدان^(٢): لكليهما في كتاب ابن الفرضي (٢١ رواية).

ل- أبو زكريا، يحيى بن مالك العائذي^(٣): أورد ابن الفرضي له في كتابه (١٧ رواية)^(٤).

م- سلمان بن أيوب بن سلمان^(٥): روى عنه مؤرخنا (١٦ رواية) في كتابه^(٦).

ن- عبيد الله بن الوليد المقيطي^(٧): له في كتاب ابن الفرضي (١٥ رواية)^(٨).

س- عباس بن أصبغ^(٩)، والمستنصر: لكل منهما (١٣ رواية) في كتاب مؤرخنا^(١٠).

(١) مروياته في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي): ج ١ ص ٢٧ (٤١)، ٥٥ (١٣٥-١٣٦)، ٦٣ (١٦٥)، ١١٢ (٢٩٠)، ١٢١ (٣١٢)، ٢٤٢ (٦١٦)، ٢٥١ (٦٣٢)، ٢٥٤ (٦٤٥)، ٢٦٧ (٦٨٢)، ٣٣٤ (٨٥٦)، ٣٤٦ (٨٨٩)، ٣٤٧ (٨٩٣)، ٣٨٥ (١٠٠٦)، ٤٠٥ (١٠٦٥)، ٤١٤ (١٠٨٢). ج ٢ ص ٢٦ (١١٥٨)، ٣١ (١١٧١)، ٤٧ (١٢١٤)، ٥١ (١٢٢٦)، مع تصحيح أحمد بن حسن إلى (محمد بن حسن)، ١٨٧ (١٥٨٣).

(٢) السابق: ١٠٤/١ (٢٧٥-٢٧٦)، ١١٢ (٢٩١)، ١٢٠ (٣٠٩)، ١٥٢ (٣٩٢)، ١٧٩ (٤٥٢)، ٢٠٤ (٥١٩)، ٢٠٥ (٥١٨)، ٢١٤ (٥٤١)، ٢٢١ (٥٦٠)، ٢٢٥ (٥٧٠-٥٧١)، ٢٤٢ (٦١٥)، ٣٦٤ (٩٣٨)، ٣٦٧ (٩٥١)، ٣٦٨ (٩٥٧)، ٣٨٥ (١٠٠٥)، ٤٠٢ (١٠٥٩)، ٤١٤ (١٠٨٣)، ٣١٦ (١٠٨٩). ج ٢ ص ٧١ (رقم ١٢٨٩).

(٣) من أهل طرطوشة. سمع أحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وقاسم بن أصبغ، وغيرهم. رحل إلى المشرق سنة ٣٤٧هـ، ورجع سنة ٣٤٨هـ، فسمع بمصر من ابن الورّاد البغدادي، وسعيد بن السّكن، وغيرهما. وتردد بالمشرق نحواً من ٢٢ سنة، وكتب عن طبقات من المحدثين. قدم الأندلس بعلم غزير سنة ٣٦٩هـ، وتوفي ٣٧٥هـ (السابق) ١٩١/١-١٩٢.

(٤) السابق: ٣٨/١ (رقم ٧٣)، ص ٤١ (رقم ٩٣)، ص ٥٠ (رقم ١١٨)، ١٢٣ (٣٢١)، ١٤٦ (٣٨١)، ١٠٥ (٣٨٩)، ٢٤٤ (٦١٧)، ٣٥٥ (٩١٣)، ٣٦٨ (٩٥٣)، ٣٧٤ (٩٧٣)، ٣٧٦ (٩٨٣)، ٣٨٢ (٩٩٦)، ٤٠٠ (١٠٥٣). ج ٢ ص ٤٤ (١٢٠٤)، ٥٥ (١٢٣٦)، ١٣٨ (١٤٤٣)، ١٩٨ (١٦١١).

(٥) سليمان بن أيوب بن سليمان القرطبي. يكنى أبا أيوب. سمع من محمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن. وكان من أهل العلم والنظر، بصيراً بالاختلاف. زاهداً متواضعاً. توفي سنة ٣٧٧هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي: ٢٢٢/١).

(٦) المصدر السابق: ج ١ ص ٤٠ (رقم ٨١)، ٤٩ (رقم ١١٥)، ٧٥ (١٩٩)، ١٠٣ (٢٦٨)، ٢٧١ (٢٨١)، ١٠٨ (٢٨١)، ١٦٥ (٤١٧)، ٢٦١ (٦٦٣)، ٢٩٤ (٧٦٤)، ٣٢٥ (٨٣٤)، ٣٩٢ (١٠٣٣). ج ٢ ص ٤٠ (رقم ١٢٠٠)، ٥١ (١٢٢٤)، ١٥٥ (١٢٣١)، ١٣٩ (١٤٤٣)، ١٨٦ (١٥٧٨).

(٧) من أهل قرطبة. يكنى أبا مروان. قدم بالأندلس مع أبيه وأخيه سنة ٣٠٦هـ، فسمع من قاسم بن أصبغ، وأحمد ابن عباد، ومحمد بن عبد الله بن أبي دُلَيْم، وغيرهم. عالم بالفن، مُشَاوِرُ في الأحكام، حافظ للأخبار والأشعار. حدث، وسمع منه جماعة. ولد سنة ٣٠٠هـ، وتوفي سنة ٣٧٨هـ. (السابق ٢٩٤/١-٢٩٥).

(٨) السابق: ١/٤٥ (رقم ١٠٥)، ٥٠ (١١٨)، ٥١ (١٢٠)، ٥٧ (١٤١)، ٨٨ (٢٣٣)، ٢١٥ (٥٤٣)، ٢٧٢ (٧٠٥)، ٣٧٧ (٩٨٥)، ٣٨٦ (١١٠٩). ج ٢ ص ٣٥ (رقم ١١٨٢)، ٥٩ (١٢٤٤)، ٦١ (١٢٥١)، ٨١ (١٣١٨)، ١١٥ (١٣٩٨)، ١٨٢ (١٥٦٨).

(٩) يكنى أبا بكر. من أهل قرطبة. سمع محمد بن قاسم، وسعيد بن جابر، والחסن بن سعد، وغيرهم. شيخ حليم، ضابط لما كتب، طاهر عفيف. كتب عنه ابن الفرضي كثيراً، ووهب في أشياء وحدث بها. ولد ٣٠٦هـ، وتوفي ٣٨٦هـ (السابق ٣٤٢/١-٣٤٣).

(١٠) مرويات (عباس بن أصبغ) في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي): ١٨/١ (رقم ١٠)، ص ٤٤ (رقم ١٠١)، ٨٠ (٢١١)، -

- ع- إبراهيم بن محمد الباجي^(١): أورد له ابن الفرضي في كتابه (١٢ رواية)^(٢).
 ف- سهل بن إبراهيم^(٣): له في كتاب ابن الفرضي (١١ رواية)^(٤).
 ص- خَطَّاب بن مَسْلَمَة^(٥): نقل ابن الفرضي عنه في كتابه (١٠ روايات)^(٦).
 ق- محمد بن محمد بن أبي دُلَيْم^(٧)، وعلى بن عمر بن نجيح الإلبيري^(٨):
 أورد له مؤرخنا (٩ روايات)^(٩).

- = ١١١ (٢٨٩)، ١٩٨ (٤٩٢)، ٢١١ (٥٣٧)، ٣٤٣ (٨٨٣)، ٣٩٨ (١٠٤٧)، ج ٢ ص ١٩ (رقم ١١٣٤)، ٢٤ (١١٤٨)، ٤٩ (١٢١٦)، ١٧٦ (١٥٥٤)، ١٨٥ (١٥٧٧)، أما مرويات (المستصر) في كتاب (ابن الفرضي)، فيمكن مراجعتها فيما يلي: ج ١ ص ١٢٠ (٣٠٨)، ١٥١ (٣٩٠)، ١٧٧ (٤٤٢)، ١٨٨ (٤٦٤)، ٢٦٦ (٦٨١)، ٢٩٧ (٧٦٩)، ٣٦٧ (٩٥٢)، ٣٩٦ (١٠٤٥)، ٤٠٣ (١٠٦٠)، ج ٢ ص ١٤ (رقم ١١٢٢)، ٣٨ (١١٩٥)، ١٣٣ (١٤٣٠)، ١٤٧ (١٤٦٠).
 (١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الباجي. من أهل باجة. يكنى أبا إسحاق. سمع محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن خالد، وغيرهما. فقيه شاعر، لغوي نحوي. صاحب صلاة موضعه. توفى صدر سنة ٣٥٠هـ (عن ٦٣ سنة). (السابق: ٢٥/١). ومن الملاحظ أن هناك تقارباً بين هذا المورد، والمورد المذكور رقم (ج) فيما مضى، وهو (عبد الله بن محمد بن علي)، عندما يذكرهما ابن الفرضي مختصرين. فهذا المورد الذي معنا ينسب إلى (باجة)، فيقال: (الباجي) والذي مر - فيما مضى - ينسب إلى إشبيلية، ويُعرف ب (ابن الباجي). فإذا قال ابن الفرضي: (أبو محمد الباجي)، ينصرف الذهب إلى (المورد المذكور من قبل في هذا الفصل). أما عند التصريح بأنه (إبراهيم بن محمد الباجي)، فذلك يعني أنه هذا المورد الذي معنا هنا، وواضح عدم معاصرته لمؤرخنا، فلعله نقل عن كتاب له.
 (٢) يمكن مراجعة مروياته في (السابق) ج ١ ص ١١٥ (رقم ٣٠١)، ١٤٥ (٣٧٩)، ١٦١ (٤٠٧)، ١٨٨ (٤٦٣)، ٢٢٤ (٥٦٦)، ٢٤١ (٦١١)، ٢٦٥ (٦٧٧)، ٤٠٨ (١٠٦٩)، ج ٢ ص ٥٢ (١٢٢٧)، ١٤٧ (١٤٦١)، ١٥٠ (١٤٧٦)، ١٧١ (١٥٤١)، ٢٠٣ (١٦٢٠).
 (٣) يكنى أبا القاسم. من موالى بى أمية، ومن أهل إستجة. عالم بعمان القرآن، والحديث، والمذاهب، والإعراب، والحساب. ولد ٢٩٩هـ، وتوفى سنة ٣٨٧هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي ١/ ٢٢٦-٢٢٧).
 (٤) السابق: (٣١/١)، ٥٠، ٥٢ (١٢٣)، ١١٤ (٢٩٨)، ١٨٦ (٤٦٢)، ٢٢٧ (٥٧٦)، ج ٢ ص ٤٣ (١٢٠٣)، ٥٧ (١٢٤٠)، ٥٩ (١٢٤٥)، ١٣٨ (١٤٤٣)، ١٥٣ (١٤٨٨)، ١٥٦ (١٤٩٩).
 (٥) من أهل قَرْمُونَة. سكن قرطبة، ويكنى أبا المغيرة. سمع أحمد بن خالد، ومحمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وغيرهم. رحل إلى المشرق، فجع سنة ٣٣٢هـ، وسمع بمكة ومصر، وغيرهما. حافظ للرأى، بصير بالنحو والغريب. ولد سنة ٢٩٤هـ، وتوفى سنة ٣٧٢هـ. (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي ١/ ١٥٨-١٥٩).
 (٦) المصدر السابق: ١/ ص ٧٥ (رقم ١٩٩)، ١٤٨ (٣٨٩)، ١٥٩ (٤٠٢)، ١٦٩ (٤٢٣)، ١٧٠ (٤٢٣)، ٣٠٥ (٧٩٠)، ٣٥٤ (٩١٣)، ج ٢ ص ٤١ (رقم ١٢٠٢)، ٦٢ (١٢٥٣)، ١٤٤ (١٤٥٤).
 (٧) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي دليم. يكنى أبا عبد الله. من أهل قرطبة. سمع من أسلم بن عبد العزيز، ومحمد بن محمد الخشتي، وعبد الله بن يونس، وغيرهم. ثقة مأمون، ضابط لكتبه. زاهد من صفه، كثير الصلاة والصيام، والعبادة والتعهد. ولد سنة ٢٨٨هـ، وتوفى سنة ٣٧٢هـ. (السابق: ٢/ ٨٥-٨٦).
 (٨) هو علي بن عمر بن حفص بن عمرو بن نجيح بن سليمان بن عيسى الخولاني الإلبيري. يكنى أبا الحسن. فقيه حافظ للمسائل، عاقل للشرط. سمع الناس عليه تفسير القرآن لبجي ابن سلام، وعمر ذلك. ولد سنة ٣٠٩هـ، وتوفى سنة ٣٨٤هـ. (السابق: ١/ ٣٥٩).
 (٩) مرويات ابن أبي دليم في (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانجي): ج ١ ص ٣٩ (رقم ٧٧)، ١٧٢ (٤٢٩)، ٢٢٢ (٥٦٤)، ٣٤٠ (٨٧٧)، ٤٠٨ (١٠٦٨)، ج ٢ ص ١٣ (رقم ١١٢٠)، ٣٧ (١١٨٧)، ٥٣ (رقم ١٢٢٨)، ٨٦ (١٣٣٤) =

ر- الحسين بن محمد: له في كتاب ابن الفرضي (٧ روايات)^(١).

ش- عبد الملك بن حبيب^(٢)، ووالد ابن الفرضي^(٣)، وأحمد بن عبد الله بن عبد البصر^(٤)، وإبراهيم بن محمد بن نابل^(٥)، وخلف بن قاسم^(٦): لكل منهم (٤ روايات).

ت- محمد بن رفاعة الشيخ الصالح^(٧)، وأحمد بن سعيد^(٨)، وأحمد بن خالد^(٩)، وعُتّاب بن هارون^(١٠)، ومحمد بن أحمد بن مسعود الإلبيري^(١١): لكل واحد (٣ روايات).

ث- محمد بن يحيى (أخو قاضي الجماعة)^(١٢)، وحياشة بن حسن^(١٣)، وعبيد بن محمد الشيخ الصالح^(١٤)، وعبد الغني بن سعيد^(١٥)، وعبد السلام بن السَّمُح الشافعي^(١٦)، وأبو زكريا بن فطر^(١٧)، وابن عُتّاب^(١٨)، ويوسف بن محمد بن منقوش^(١٩)، وأبو القاسم التاجر^(٢٠)، وأحمد بن عبد الله بن

- ويمكن مراجعة مرويات (علي ابن عمر) في (المصدر السابق): ٣٨/١ (رقم ٧٦)، ١٤٠ (٣٦٤) ص ١٩٩ (رقم ٤٩٦)،

٢٠٠ (٤٩٨)، ٢٠١ (٥٠٠)، ٣٤٩ (٨٩٨)، ٣٥٩ (٩٢٨)، ٣٦٧ (٩٤٩)، ج ٢ ص ٣٨ (رقم ١١٩٥).

(١) تاريخ ابن الفرضي ١٧٠/١ (٤٢٤)، ١٨٢ (٤٥٦)، ١٩٠ (٤٦٧)، ٢٤٠ (٦٠٩)، ٢/٤ (رقم ١٠٩٤)، ١٧٤ (١٥٥١).

(٢) السابق: ٢٣/١ (رقم ٥٨٤)، ٢٤٠ (٦٠٨)، ٢٤٨ (٦٢٦)، ٣٠٠ (٧٧٧). ولعل القول عنه هنا هو كتاب (طبقات الفقهاء) المفقود.

(٣) السابق: ٣٤١/١ (٨٧٩)، ٣٧٨ (٩٨٨)، ج ٢ ص ٦٩ (رقم ١٢٨٣)، ٢٠٤ (١٦٢٦).

(٤) السابق: ٧٠/١ (١٨٧)، ١٠٨ (٢٨١)، ١٤٢ (٣٧٠)، ١٧٤ (٤٣٤).

(٥) السابق: ٢٧/١ (رقم ٤٣)، ٨٥ (٢٢٤)، ٨٧ (٢٣٠)، ج ٢ ص ١٥٤ (رقم ١٤٩٠).

(٦) السابق: ١٤٦/١ (رقم ٣٨١)، ١٨٧ (٤٦٢)، ج ٢ ص ١٥٦ (رقم ١٤٩٩).

(٧) تاريخ ابن الفرضي: ١/١ ص ١٥٤، ١٥٦ (رقم ٣٩٦)، ١٨٨ (٤٦٤).

(٨) السابق: ٩٧/١ (٢٥٧)، ٢٨/٢ (١١٦٣)، ٤٢ (١٢٠٢).

(٩) السابق: ١٥١/١ (٣٨٩)، ١٨٧ (٤٦٢)، ج ٢ ص ٧ (رقم ١١٠٠).

(١٠) السابق: ٣٤٤/١ (رقم ٨٨٥)، ٣٤٥ (٨٨٦)، ج ٢ ص ٣٢ (١١٧٣).

(١١) السابق: ١٥٠/١ (٣٨٩)، ٣٨٥ (١٠٠٣)، ج ٢ ص ١٦٨ (١٥٣٤).

(١٢) السابق: ١٧٨/١ (٤٤٩)، ١٩ (٤٦٧).

(١٣) السابق: ١٥٣/١ (٣٩٣)، ٢٠١ (٥٠٠)، (١٤) السابق: ٣٨٣/١ (١٠٠١)، ٣٨٤ (١٠٠٢).

(١٥) السابق: ٢٤٠/١ (٦١٠)، ٣٥٤ (٩١٣)، (١٦) السابق: ٣٣٠/١ - ٣٣١ (رقم ٨٥٠).

(١٧) السابق: ٤٠/١ (١٠٥٤)، ٤٠/٢ (١١٩٨).

(١٨) السابق: ١٦/١ (رقم ٢)، ١١٨ (٣٠٥).

(١٩) السابق: ٢١٨/١ (٥٤٦)، ٢٧١ (٧٠١).

(٢٠) السابق: ٣٢٢/١ (٨٣٢)، ١١٢/٢ (١٣٩٣). واسمه (عبد الله بن محمد).

عبد الرحيم^(١)، ويوسف بن أحمد^(٢)، ويوسف بن محمد بن سليمان^(٣)، ويحيى، علاء بن تميم^(٤)، وعبد الرحمن بن عبيد الله^(٥): (لكل روايتان).

خ- عبد الله بن محمد الجهني^(٦)، وزكريا بن أحمد الفسائي^(٧)، وأحمد بن محمد بن إسماعيل^(٨)، وأحمد بن عبد الله^(٩)، وعبد الله ابن شعيب^(١٠)، ومحمد بن اليسر^(١١)، وإبراهيم بن عبد الله بن مسرة^(١٢)، وأبو عثمان سعيد بن أحمد^(١٣)، وأبو عبد الله محمد بن مفوز^(١٤)، وثابت بن قاسم بن ثابت ابن حزم^(١٥)، وأبو بكر أحمد بن محمد إسماعيل بن الفرغ^(١٦)، وسعيد بن عبد العزيز^(١٧)، وسعيد بن عثمان الأعناقى^(١٨)، وأحمد بن محمد الخراز الرجل الصالح^(١٩)، وعبيد الله بن محمد^(٢٠)، ومحمد بن قمر الزاهد^(٢١)، وأبو بكر بن هذيل الشاعر^(٢٢)، ووليد بن عبد الملك القاضي^(٢٣)، وأبو الحسن على ابن معاذ البسطي^(٢٤)، وأبو العباس بن وليد بن عبد الملك^(٢٥)، ومحمد بن يحيى بن وهب^(٢٦)، وطود ابن قاسم بن أصبغ^(٢٧)، وعبد الرحمن بن عبد العزيز^(٢٨)، ومجاهد بن أصبغ^(٢٩)، وعلى بن معاذ بن سمعان الرُّعَيْنِي^(٣٠)، ويوسف بن محمد بن عمر^(٣١)، وعبد الله بن محمد بن يحيى^(٣٢)، وحاتم بن عبيد الله^(٣٣)، والعباس بن عمرو الوراق^(٣٤)، وعبد العزيز بن حكيم بن أحمد بن الإمام (محمد بن

(١) تاريخ ابن الغرضي: ١٢٦/١ (٣٣١)، ١٩٥/٢ (١٦٠٥)، وفيه قال: وجدت ذلك في كتاب ناولنيه، وفيه ذكر (فضاة الخلفاء بالأندلس، وكان فيه إلفاق بخط الحكم المستنصر).

(٢) السابق: ١٣٨/٢ (١٤٤٣)، ١٧٢ (١٥٤٤).

(٣) السابق: ١٤٢/٢ (١٤٥٠)، ٢٠٧ (١٦٣٤).

(٤) السابق: ١١٧/١ (٣٠٤)، ٣٧٢ (٩٦٩).

(٥) السابق: ٦١/١ (١٥٨).

(٦) السابق: ١٨٥/١ (٤٦٢).

(٧) السابق: ١٨٠/١ (٤٥٣).

(٨) السابق: ١٨٦/١ (٤٦٢).

(٩) السابق: ١٩٢/١ (٤٧٣).

(١٠) السابق: ٤٩/١ (رقم ١١٧).

(١١) السابق: ١١٩/١ (٣٠٦).

(١٢) السابق: ٣٠٤/١ (٧٨٩).

(١٣) السابق: ٣١٤/١ (٨١٤).

(١٤) السابق: ٣١٧/١ (رقم ٨٢٠).

(١٥) السابق: ١٤٦/١ (٣٨١).

(١٦) السابق: ٤٠١/١ (١٠٥٣).

(١٧) السابق: ٣٥٣/١ (٩١٠).

(١٨) السابق: ٣٦٠/١ (٩٣٠).

(١٩) السابق: ٣٧٣/١ (٩٧١).

(٢٠) السابق: ٤٠٣/١ (١٠٦٠).

(٢١) السابق: ١٣٨/٢ (١٤٤٣)، ١٧٢ (١٥٤٤).

(٢٢) السابق: ١١٧/١ (٣٠٤)، ٣٧٢ (٩٦٩).

(٢٣) السابق: ٦١/١ (١٥٨).

(٢٤) السابق: ١٨٥/١ (٤٦٢).

(٢٥) السابق: ١٨٠/١ (٤٥٣).

(٢٦) السابق: ١٨٦/١ (٤٦٢).

(٢٧) السابق: ١٩٢/١ (٤٧٣).

(٢٨) السابق: ٤٩/١ (رقم ١١٧).

(٢٩) السابق: ١١٩/١ (٣٠٦).

(٣٠) السابق: ٣٠٤/١ (٧٨٩).

(٣١) السابق: ٣١٤/١ (٨١٤).

(٣٢) السابق: ٣١٧/١ (رقم ٨٢٠).

(٣٣) السابق: ١٤٦/١ (٣٨١).

(٣٤) السابق: ٤٠١/١ (١٠٥٣).

(٣٥) السابق: ٣٥٣/١ (٩١٠).

(٣٦) السابق: ٣٦٠/١ (٩٣٠).

(٣٧) السابق: ٣٧٣/١ (٩٧١).

(٣٨) السابق: ٤٠٣/١ (١٠٦٠).

(٣٩) السابق: ٤٠٣/١ (١٠٦٠).

عبد الرحمن بن الحكم^(١)، وعبد الحميد بن محمد بن عبد الله القرطبي^(٢)، ومحمد بن هشام الإشبيلي^(٣)، وعتاب بن بشر^(٤)، وابن فطيس القاضي^(٥)، وأبو عبد الله بن عثمان بن محمد الإستنجي^(٦)، وعبد الله ابن محمد بن عبد الملك بن أيمن^(٧)، وأحمد بن محمد بن أحمد الإشبيلي^(٨)، وأحمد بن عون الله بن حُرير القرطبي^(٩)، وأحمد بن عبد البصير^(١٠)، ومحمد بن قاسم^(١١)، وأبو سلمة الأندلسي^(١٢)، وأصبع بن عبد الله^(١٣)، وعبد الله بن عبد الرحمن المالكي (بالقروان)^(١٤)، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز^(١٥)، وأبو جعفر أحمد بن الحسين بن محمد الأضرابلسي^(١٦)، وعبد الله بن تمام^(١٧)، ويوسف بن محمد بن عمر الإستنجي^(١٨)، ومحمد بن محمد بن مروان^(١٩)، وتمام بن عبد الله^(٢٠)، وسليمان بن أحمد بن يوسف^(٢١)، ومحمد بن حسان^(٢٢)، وعبد الله بن محمد الشبلي^(٢٣)، ومحمد بن عمر بن عبد العزيز^(٢٤)، ويوسف بن محمد الشذوني^(٢٥)، وأحمد بن محمد بن إسماعيل المهندس^(٢٦)، وأبو القاسم بن أبي غالب البزار بمصر^(٢٧)، وإبراهيم بن أحمد^(٢٨)، وعبد الرحمن بن سعد^(٢٩)، وعبد الله بن علي^(٣٠)، وسعيد بن أحمد بن محمد بن حُدِير^(٣١)، وعلي بن معاذ الجبائي^(٣٢)، ومحمد بن عبيد الله القرشي المعيطي^(٣٣)، ومحمد بن موسى بن مصباح القرطبي^(٣٤)، ومحمد بن عمر بن سعدون القرطبي^(٣٥)، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن ذي النون^(٣٦)، ومحمد بن عبد الملك بن ضيقون الحداد^(٣٧)، وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم الشافعي^(٣٨): (لكل رواية واحدة).

- | | |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| (١) السابق: ٣٢٢/١ (٨٣٤). | (٢) السابق: ٣٣٥/١ (٨٦٠). |
| (٣) السابق: ٣٤٢/١ (٨٨٠). | (٤) السابق: ٤٠٦/١ (١٠٦٧). |
| (٥) السابق: ٣٤٧/١ (٨٩٢). | (٦) السابق: ٣٤٩/١ (٨٩٩). |
| (٧) السابق: ٥٤/١ (١٣٤). | (٨) السابق: ٦٦/١ (١٧٥). |
| (٩) السابق: ٦٨/١ (١٨١). | (١٠) تاريخ ابن الفرضي: ١٩٨/١ (٤٩٢). |
| (١١) السابق: ٣٣٩/١ (٨٧٠). | (١٢) السابق: ٢٠/٢ (١١٣٦). |
| (١٣) السابق: ٥/٢ (١٠٩٥). | (١٤) السابق: ٦/٢ (١٠٩٥). |
| (١٥) السابق: ٥٣/٢ (١٢٢٨). | (١٦) السابق: ٥٧/٢ (١٢٤١). |
| (١٧) السابق: ٥٩/٢ (١٢٤٣). | (١٨) السابق: ٢٠٨/٢ (١٦٣٧). |
| (١٩) السابق: ٦٠/٢ (١٢٤٩). | (٢٠) السابق: ٦٤/٢ (١٢٥٨). |
| (٢١) السابق: ٢٠٤ (١٦٢٥). | (٢٢) السابق: ٨/٢ (١١٠١). |
| (٢٣) السابق: ١٧/٢ (١١٣٢). | (٢٤) السابق: ٥١/٢ (١٢٢٦). |
| (٢٥) السابق: ١٤٢/٢ (١٤٥٠). | (٢٦) تاريخ ابن الفرضي: ١٤٥/٢ (١٤٥٤). |
| (٢٧) المصدر السابق: ١٤٥/٢ (١٤٥٤). | (٢٨) السابق: ١٥٢/٢ (١٤٨٦). |
| (٢٩) السابق: ١٥٩/٢ (١٥١٠). | (٣٠) السابق: ١٦١/٢ (رقم ١٥١٤). |
| (٣١) السابق: ٥١/١ (١٢١). | (٣٢) السابق: ٧٥/١ (رقم ٢٠٠). |
| (٣٣) السابق: ٨٠/٢ (١٣١٧). | (٣٤) السابق: ٩٨/٢ (١٣٦٢). |
| (٣٥) السابق: ١٠٢/٢ (١٣٧٢). | (٣٦) السابق: ١٠٥/٢ (١٣٨١). |
| (٣٧) السابق: ١١١/٢ (رقم ١٣٩١). | (٣٨) السابق: ١١٦/٢ (١٤٠١). |

منهج ابن الفرضي في ذكر الموارد الصريحة:

أولاً- استخدام صيغ محددة مصاحبة للمورد، مثل: (قال^(١))، وقال لي^(٢))، وقاله^(٣))، وذكره^(٤))، وذكره فلان في تاريخه^(٥))، وهكذا في كتاب كذا^(٦))، وحدثننا عنه فلان وقال لنا^(٧))، وأخبرنا^(٨))، وفيما أخبرني فلان^(٩))، وخبرني^(١٠))، وأخبرني^(١١))، ووجدت بخطه^(١٢))، وسمعت^(١٣))، ونسبه فلان^(١٤))، وذكر لي^(١٥))، وحدثنني^(١٦))، وسمع عنه فلان وفلان، وأخبرنا أنه كذا^(١٧))، وقرأت بخط فلان^(١٨))، ومن كتاب فلان بخطه^(١٩))، وكتابه فلان^(٢٠))، وكتب بذلك فلان^(٢١))، وأملني عليّ نسبه وقال لي^(٢٢))، وكذا وجدته في كتاب فلان^(٢٣))، وسألت^(٢٤))

ثانياً- مكان ذكر المورد:

تعددت وتنوعت طرق إيراد ابن الفرضي موارده الصريحة في كتابه، فأحياناً يأتي المورد في صدر الرواية، مثل: قال أحمد^(١٥))، وقال الرازي^(٢٦))، وذكره خالد وقال^(٢٧))، ووجدت بخط إبراهيم بن عبد الله بن مسرة^(٢٨))، وقال ابن حارث^(٢٩))

وقد يأتي المورد وسط الرواية على هيئة جملة اعتراضية، مثل: ومولده - فيما ذكره الرازي - يوم كذا^(٣٠)) وهذه الطريقة نادرة الاستخدام لدى ابن الفرضي.

وقد يذكر المورد آخر الرواية، وهذه طريقة شائعة لديه، مثل: (قاله أحمد^(٣١))، وذكره خالد^(٣٢))

- (١) تاريخ ابن الفرضي: ١/ص ١١-١٤.
- (٢) المصدر السابق: ١/ص ١٨ (رقم ١٠)، ص ٣٠ (رقم ٥٠)، ص ٥٣ (١٣٠).
- (٣) السابق: ١/ص ١٢ (رقم ١٢)، ص ٢١ (رقم ١٦)، ص ٤٣ (رقم ٩٧).
- (٤) السابق: ١/ص ١٦-١٧ (أرقام ٣-٦)، ص ١٩ (رقم ١١).
- (٥) مثل: ذكره أبو سعيد في (تاريخه). (السابق: ١/الترجمة رقم ١٨، ٤٤).
- (٦) السابق: ترجمة رقم (٢).
- (٧) السابق: ترجمة رقم (٩٣).
- (٨) السابق: (ترجمة رقم ١٣).
- (٩) السابق: ترجمة رقم (٢٩٨).
- (١٠) السابق: ترجمة رقم (٢١)، ولعلها محرفة عن (أخبرني).
- (١١) السابق: تراجم أرقام (٢١، ٧٣، ٧٦، ٨١، ١١٨ - ١١٩).
- (١٢) السابق: رقم ٦١، ٦٦.
- (١٣) السابق: رقم ٤٣.
- (١٤) السابق: ترجمة (٥٨).
- (١٥) السابق: رقم ١٢١.
- (١٦) السابق: رقم ١٢٧.
- (١٧) السابق: رقم ٢٣٢.
- (١٨) السابق: رقم ٣٠٨.
- (١٩) السابق: رقم ٢٠٨.
- (٢٠) السابق: رقم ٨٢ (رقم ٢١٩).
- (٢١) السابق: ١/ص ١٥٥ (رقم ٣٩٦).
- (٢٢) السابق: ١/رقم ١٨.
- (٢٣) السابق: ١/ص ١١٨ (رقم ٣٠٥).
- (٢٤) السابق: ١/ص ١١-١٤.
- (٢٥) السابق: رقم ٦٦.
- (٢٦) السابق: ١/ص ١٢٧ (رقم ١٢٧).
- (٢٧) السابق: رقم ١٠٤.
- (٢٨) السابق: رقم ٣٢٢.
- (٢٩) السابق: رقم ١٠٤.
- (٣٠) السابق: رقم ٤-٣.
- (٣١) السابق: رقم ١.
- (٣٢) السابق: رقم ٤-٣.

وذكر تاريخ وفاته أبو سعيد^(١)، ومن كتاب محمد بن أحمد (رحمه الله)^(٢)، وقاله محمد^(٣)، وذكره محمد بن حارث^(٤)، ومن كتاب الزبيدي^(٥).

ثالثاً- التدقيق في اختيار المورد:

ذلك أمر كان يهتم به ابن الفرضي اهتماماً كبيراً، فكان ينقل الترجمة عن أشخاص هم صلة واضحة بالترجمين، كأن يكون المورد تلميذاً للمترجم له (لقبه وجمع منه^(٦))، أو روى عنه^(٧)، أو يتنسب إلى بلده^(٨)، أو رأى ما ينقل عنه رأى العين^(٩). ويترقى ابن الفرضي في انتقاء موارده، فيسأل أهل المترجم له عما يريد إثباته، مما لا يعرفه إلا هم، ويغيب عن الآخرين إدراكه، وهو ما يرتبط بتاريخ الميلاد، والوفاة، ينقل ذلك عن بعض الأبناء^(١٠) والأحفاد^(١١). وتبلغ درجة انتقاء المورد أقصاها، عندما يكون المورد هو نفسه المترجم له، يلتقى به ابن الفرضي، ويسأله ويسمع منه مباشرة، ويسجل عنه في ترجمته^(١٢).

رابعاً- التحقق من صحة ما يذكره المورد:

ويكون ذلك عن طريق سؤال أكثر من مورد، إلى جانب بعض المستسين إلى بلد المترجم له^(١٣). وقد يتحقق ابن الفرضي بنفسه من صدق ما يوصف به المترجم له، كما في ترجمة (أصبغ ابن عيسى القرطبي)، إذ ورد أن إسماعيل بن إسحاق أخبر مؤرخنا أن (أصبغ بن عيسى) فيه غفلة. فما كان من ابن الفرضي إلا أن اختبر في المترجم له هذه الناحية، بطريقة أو بأخرى، ثم سجل لما النتيجة، التي أتت متوافقة مع كلام مورده، قال: (ووقفت أنا على غفله)^(١٤).

خامساً- الدقة في أداء الرواية، وفي نسبة النص إلى صاحبه (مصدره):

أ- كان ابن الفرضي حريصاً على ذكر ألفاظ الرواية، كما جاءت عن المورد، وإذا أحس

-
- (١) السابق: رقم ٦.
 - (٢) تاريخ ابن الفرضي ج ١: رقم ٨، ١٥.
 - (٣) المصدر السابق: رقم ١٦.
 - (٤) السابق: رقم ٤٤، ٤١.
 - (٥) السابق: ص ١٤٢ (رقم ٣٧٠).
 - (٦) السابق: ١٥١ (رقم ٣٨٩).
 - (٧) السابق: ٤٧/١ (رقم ١٠٩)، ص ٤٩ (رقم ١١٧)، ص ٩٠ (رقم ٢٣٩).
 - (٨) السابق: ١١٧ (رقم ٣٠٤)، ص ١١٩ (رقم ٣٠٦).
 - (٩) السابق: ١١٧ (رقم ٣٠٤)، ص ١١٩ (رقم ٣٠٦).
 - (١٠) السابق: ١١٧ (رقم ٣٠٤)، ص ١١٩ (رقم ٣٠٦).
 - (١١) السابق: ١١٧ (رقم ٣٠٤)، ص ١١٩ (رقم ٣٠٦).
 - (١٢) السابق: ١١٧ (رقم ٣٠٤)، ص ١١٩ (رقم ٣٠٦).
 - (١٣) تاريخ ابن الفرضي: ٤٣ (رقم ١٢٠٣).
 - (١٤) السابق: ترجمة (أصبغ بن عيسى القرطبي) ١٩٥ (رقم ٣٥٠)، قال عنه: وكانت فيه غفلة. أخبرني بذلك إسماعيل، ووقفت أنا على غفله.

بشيء من الرية في ذلك، احترز بعبارة: (أو كما قال) في نهاية الرواية^(١). وقد ينقل عن المورد أكثر من (تاريخ وفاة المترجم له)، فيبين أن الشك يرجع إلى المورد (شك خالد)^(٢).

ب- الدقة في التعبير عن طريقة النقل عن المورد الواحد داخل الترجمة الواحدة:

فقد نقل ابن الفرضي عن محمد (لعله القاضي محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرج) رواية ختمها بقوله: (قاله محمد)^(٣)؛ دلالة على نقله من كتابه، دون تحديد ما إذا كان ذلك بخط المؤلف، أو بخط غيره. وفي الرواية التالية المنقولة عنه أيضاً، صَدَرها بقوله: (وجدت بخطه)^(٤)، أى: بخط المؤلف المذكور من كتابه. فالمورد واحد، والمؤلف واحد، لكن درجة وثاقة النسخة تختلف.

سادساً- طرق استخدام موارده في كتابه:

أ- الجمع بين أكثر من مورد يشتركان معاً في مضمون واحد للرواية:

وتوجد لذلك عدة أمثلة، منها: (قاله خالد، وأحمد)^(٥)، و(قاله أحمد، وخالد)^(٦)، و(ذكره أحمد، وخالد)^(٧)، و(أخبرني بذلك إسماعيل، وأخبرني المعيطي)^(٨)، و(أخبرني أبو مروان المعيطي، وسليمان بن أيوب)^(٩)، و(وجدته بخط أخيه عبيد الله، وأخبرني به أبو محمد الباجي)^(١٠).

ب- استخدام أكثر من مورد عند استقاء مادة الترجمة الواحدة:

فأحياناً يستخدم ابن الفرضي موردين صريحين لروايتين مختلفتين في بداية ونهاية الترجمة^(١١)،

(١) راجع المصدر السابق: ١/ص ٧٦ (رقم ٢٠١)، ترجمة (أحمد بن الفضل الديبوري)، حيث قال أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن يحيى لابن الفرضي عن المترجم له: كان الديبوري بمصر يلعب به الأحداث، ويتغامزون عليه، ويسرفون كتبه... ثم قدم الأندلس، فأتى أهل الناس إليه، وازدحموا عليه، أو كما قال.

(٢) السابق: ١/ص ٢٤ (رقم ٢٧)، في ترجمة (إبراهيم بن أحمد بن معاذ الشيباني): توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وثلاثمائة (أو ثلاث). شك خالد.

(٣) تاريخ ابن الفرضي: ١/ص ٣٤ (ترجمة أحمد بن يحيى بن يحيى الليثي القرطبي) رقم (٦١).

(٤) المصدر السابق: ١/ص ٣٤-٣٥ (رقم ٦١).

(٥) السابق: ١/ص ٢٥ (رقم ٣١).

(٦) السابق: ١/ص ٣١ (رقم ٥١).

(٧) السابق: ١/ص ٤٢ (رقم ٩٥)، ٤٣ (رقم ٩٧).

(٨) السابق: ١/ص ٤٥ (رقم ١٠٥).

(٩) السابق: ١/ص ٥٢ (رقم ١٢٢).

(١٠) السابق (ترجمة أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن) ١/ص ٥٤ (رقم ١٣٤).

(١١) تاريخ ابن الفرضي: ١/ص ٢١ (رقم ١٨)، ترجمة (إبراهيم بن إسحاق بن جابر القرطبي): ذكره أبو سعيد في تاريخه، وذكره خالد.

وقد يستخدم في الترجمة الواحدة موردين مختلفين: أحدهما صريح، والآخر مجهول^(١). وقد تتكون الترجمات من روايتين؛ إحداهما - مستقاة من مورد صريح وآخر مجهول. والأخرى - مأخوذة عن مورد صريح آخر، ومعه مورد مجهول أيضاً^(٢).

ج- وقد يذكر ابن الفرضي الترجمة خلوًا من مواردها، ثم بعد هاتين يذكر الموارد المستقاة منها^(٣).

سابعاً- التوثيق:

أثبت ابن الفرضي أن لديه مقدرة طيبة على توثيق مادة تراجمه، وذلك عن طريق:

أ- العودة إلى الأصل: فقد يجد ابن الفرضي المعلومة في مصدر بسيط، فلا يكتفي بذلك، وإنما يرجع لتوثيقها من المصدر الأصيل^(٤). ومؤرخنا من الأمانة العلمية، بحيث إنه إذا لم يعد لتوثيق المعلومة من مواردها الأصيل، يصرح باكتفائه بنقلها عن المصدر الوسيط، كما في قوله: (ذكره ابن سعدان في رجال رتبة، من كتاب ابن حارث)^(٥)، وقوله: (ذكره ابن حارث، عن قاسم بن سعدان)^(٦) وذكره قاسم بن سعدان في فقهاء رتبة. من كتاب ابن حارث)^(٧).

ب- عدم الاكتفاء باسم صاحب الكتاب الذي نقل عنه ابن الفرضي، وإنما يضاف إلى ذلك ذكر اسم الكتاب أيضاً. ومثال ذلك قوله: ذكره الرازي في (تاريخ الملوك)^(٨). وأحياناً لا يكتفي بالإشارة إلى المورد، وإنما يذكر مكان الترجمة به^(٩). ويضاف - إلى ما سبق - أن مؤرخنا يذكر المورد، والمكان الذي تمت الرواية فيه، مثل: (أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرج بمصر)^(١٠).

(١) السابق: ٢١/١ (رقم ١٦)، ترجمة (إبراهيم بن نصر الجهني): (قاله محمد، وفيه عن غيره).

(٢) السابق: ٥٠/١ (رقم ١١٨)، قال في ترجمة (أحمد بن محمد بن عبد ربه): (أخبرنا عنه العائدي، وغيره. أخبرني بذلك عبيد الله بن الوليد المعيطي، وغيره).

(٣) السابق: ٣٠٣/١ (رقم ٧٨٥)، في ترجمة (عبد الرحمن بن محمد بن أحمد القرطبي): (ذكر بعض أمره خالد، وبعضه من كتاب ابن حارث، وكتب نسبة من كتاب محمد بن أحمد).

(٤) ورد في ترجمة (جامع بن نوح) في (تاريخ ابن الفرضي) ١٢٢/١ (رقم ٣١٩): أنه من أهل رتبة. كان صاحب مسائل، وروائع. ذكره ابن حارث، عن ابن سعدان. ورأيت في كتابه (أى: كتاب ابن سعدان)، وهو عن (فقهاء ربة)، فقد صرح باسمه والنقل عنه - كمصدر أصيل - ابن الفرضي في موضع آخر. (المصدر السابق: ترجمة خلف بن سعيد، ج ١ ص ١٦١، رقم ٤٠٨).

(٥) السابق: ١٤٥/١ رقم ٣٧٧ ترجمة حمدون بن حوط من أهل رتبة).

(٦) السابق: ترجمة رقم ٣٨٠ (حاجر بن مسعود)، عن أهل ربة، وله عناية بالعلم.

(٧) السابق: ١٦١/١ (رقم ٤٠٨)، ترجمة (خلف بن سعيد).

(٨) السابق: ٤٥/١ (رقم ١٠٦).

(٩) السابق: ١٦/١ (رقم ٢)، ترجمة (إبراهيم بن زرعة الأندلسي)، وفيها قال: (هكذا في كتاب ابن عتاب، وقدمه في أول الباب، وبعده (إبراهيم بن حسين بن خالد). أى: عكس ما فعل ابن الفرضي.

(١٠) السابق: ٢٥٠/١ (رقم ٦٣١).

ج- وأحياناً، كان ابن الفرضي يُوثّق كل جزئية من جزئيات الترجمة بإرجاعها إلى موردها الخاص بها. ومثال ذلك ترجمة (زكريا بن يحيى بن عبد الملك القرطبي)، ففي نهايتها قال: نسبة أبو سعيد (أى: نسب المترجم له مأخوذ عن كتاب أبي سعيد بن يونس في "تاريخ الغبراء"). وذكر تاريخ وفاته أحمداً، وسائر ذلك من خبره - أى: مما ورد في ترجمته - عن خالد^(١).

ثامناً- طريقته في النقل عن المصادر:

من الموارد التي نقل عنها ابن الفرضي في كتابه (الخشني، والزبيدي) ولما كان للأول كتاب مطبوع - سبقت دراسته من قبل - هو (أخبار الفقهاء والمحدثين)، وكان للآخر كتاب مطبوع أيضاً - سبقت دراسته من قبل - هو (طبقات النحويين واللغويين)؛ فقد حاولت النظر في طريقة ابن الفرضي ومنهجه في النقل عن هذين المصدرين، واكتفيت من ذلك ببضعة نماذج قليلة؛ لأننا لا نستطيع تتبع عشرات النصوص المنقولة عنهما، كما رأينا من قبل في (الموارد الصريحة). ويمكن النظر في هذه الجزئية كما يلي:

١- بين ابن الفرضي، والخشني:

أ- ترجم ابن الفرضي لـ (مُطَرِّف بن فرج بن علي)، ولـ (مطرف بن هذبة)، ونسب الترجمة الأولى إلى (ابن حارث)^(٢). وبالرجوع إلى كتاب (الخشني) في باب (مطرف)^(٣)، لم أجد له ترجمة، فيحتمل أنها في كتاب آخر غير معروف، أو تكون الترجمة سقطت من النسخة التي بين أيدينا. أما الترجمة الأخرى، فذكر ابن الفرضي في آخرها: (ذكره ابن حارث في فقهاء بَجَانَةَ)^(٤)، ولم أجد له ذكراً في كتاب الخشني المعروف^(٥)، فربما كان له كتاب مستقل بالاسم المذكور لا نعرفه، خاصة أنه ولي موارث ذلك البلد، أو الاحتمال الآخر، وهو سقوطه من النسخة التي بين أيدينا. وثمة احتمال ثالث وإن كان ضعيفاً، لا يتناسب مع دقة ابن الفرضي في ذكر موارده، وهو أن يكون قد نسبته إلى الخشني خطأ.

ب- ترجمة (مُطَرِّف بن حُميد) موجودة في كتاب (الخشني)^(٦)، وبمقارنة نصها بما ورد في كتاب ابن الفرضي^(٧)، اتضح أن مؤرخنا يقتبس مضمون الترجمة، ويتصرف في ألفاظها، ولا ينقلها بحرفها.

(١) تاريخ ابن الفرضي: ١٧٦/١ (رقم ٤٣٨).

(٢) السابق: ١٣٥/٢ (رقم ١٤٣٥).

(٣) كتاب (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشني، باب (مطرف) ص ١٩٠-١٩١.

(٤) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ١٣٦/٢ (ترجمة ١٤٣٩).

(٥) كتاب الخشني (أخبار الفقهاء والمحدثين)، باب (مطرف) ص ١٩٠-١٩١.

(٦) السابق: ص ١٩١.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ١٣٦/٢ (رقم ١٤٤٠).

ويضاف - إلى ذلك - أنه لم يكن دقيقاً، عندما قال في الترجمة: (وقال غيره - أي: غير ابن حارث - كان يسكن منتشون)^(١)؛ لأننا وجدنا هذه الجملة موجودة - أيضاً - في كتاب الحشني.

ج- في ترجمة (منذر بن حزم بن سليمان) قال ابن الفرضي في آخرها: (أخبرن أمره محمد ابن أحمد بن محمد بن منذر صاحبنا. هو جد أبيه (أي: المترجم له هو جد أبي هذا المورّد). وذكره ابن حارث^(٢)). وبالرجوع إلى كتاب (أخبار الفقهاء والمحدثين) للحشني^(٣)، وجدنا أن جزءاً يسيراً من الموجود في كتاب ابن الفرضي^(٤) مأخوذ من كتاب (الحشني)، والباقي لا وجود له فيه، فهو - إذن - منقول عن ذلك الحفيد المذكور^(٥).

٢- بين ابن الفرضي، والزبيدي:

أ- قال ابن الفرضي في ترجمة (أحمد بن نصر بن خالد القرطبي): حدثني محمد بن حسن الزبيدي، أنه سمع من أحمد بن نصر موطأ مطرف، عن (محمد بن عمر بن لبابة)، وقرأه لأمر المؤمنين هشام^(٦). ولم أجد لهذا النص، ولا لهذا الشخص ترجمة في (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي. فلربما أخطأ ابن الفرضي في نسبة ذلك إليه، أو نقلها عن كتاب غير هذا.

ب- ترجم ابن الفرضي لـ (بكر بن خاطب النحوي المرادي المكفوف) ترجمة قصيرة، وقال في نهايتها: (ذكره محمد بن حسن)^(٧). وسماه الزبيدي (أباً بكر بن خاطب المكفوف). ووقفت ترجمته في كتاب الزبيدي عند قوله: وله تأليف في النحو^(٨). وزاد بعدها ابن الفرضي: (هو في أيدي الناس). فلعلها زيادة من ابن الفرضي، أو كانت موجودة في نسخه من كتاب (الزبيدي).

ج- ترجم ابن الفرضي لـ (عقير بن مسعود النحوي الأندلسي)^(٩) باختصار، نقلاً عن

(١) وردت هكذا في (معجم البلدان) ٥/٢٤٠: مُنت شون. ولا أدرى مصدر ضبط الميم. قال بافوت: بالشين المعجمة، وآخره نون. وهو حصن من حصون لا ردة بالأندلس، قدم بينه وبينها عشرة فراسخ، وهو حصن جدّ، تملكه الأفرنج سنة ٤٨٢هـ.

(٢) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ١٤١/٢ (رقم ١٤٤٩).

(٣) ص ١٩٥.

(٤) وهو موطن المترجم له (بطليرس)، وذكر أن له بصراً بالرأى والعلم، وإليه أحكام بطليوس (أي: ولي قضاءها، كما عبّر عن ذلك صراحة الحشني).

(٥) منها: أن للمترجم له جاهاً، ومكانة في بلاد الانصارى ويبدو أنه كانت تفقد كنيه في السبايا هناك. وورد أن وفاته كانت في صدر عهد (عبد الرحمن بن محمد الناصر). أما الحشني، فحدّد وفاته بدقة (ت ٣٠٧هـ).

(٦) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ٦٣/١ (رقم ١٦٥).

(٧) السابق: ١١٢/١ (رقم ٢٩٠).

(٨) طبقات النحويين واللغويين ص ٢٧٣.

(٩) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ٣٨٥/١ (رقم ١٠٠٦).

الزبيدي، فلم يورد ابن الفرضي مكانته^(١) في العلم، ولا تأديبه أبناء الحكام. وزاد على الزبيدي في ذكر تاريخ مولده (سنة ٢١٠هـ).

وهكذا، ننهي - في ضوء الشواهد القليلة السابقة - إلى أن ابن الفرضي كان ينقل عن المصادر بالمعنى دون الحروف، وكان يتصرف في النص، وكان دقيقاً إلى حد ليس بالقليل. وأما الاختلافات الواردة، فلا نستطيع الجزم بخطئه فيها.

ملاحظات على منهج ابن الفرضي في ذكر موارده الصريحة:

١- كان ابن الفرضي يسلك في ذكر أسماء موارده مسلكاً صحيحاً من ناحية المنهج، فيذكر اسم المورد، واسم أبيه مثلاً في البداية^(٢)، ثم يكتفي عند وروده - بعد ذلك - باسمه فقط^(٣)؛ اعتماداً على أنه سبق ذكر اسم أبيه من قبل، وله ترجمة في الكتاب، ورد بها نسبة مطولة^(٤).

٢- بالرغم مما ألزم به ابن الفرضي نفسه في مقدمته، من ترك الأسانيد؛ مراعاة للاختصار، إلا أن روايات تراجمه لم تخل من ذكر الأسانيد في مواضع عديدة^(٥)، بل كان يذكر - أحياناً - بعض طرق وصول كتاب ابن يونس إليه، رغم إلها مما نُصَّ عليه في المقدمة، ولم يكن نَمَّةً داعٍ لإعادته وتكراره^(٦). ولستُ ممن يعتقدون أن هذه الأسانيد تمثل التحقيق العلمي لابن الفرضي^(٧)، فهذا مبالغ فيه، إذ لم نر شرحاً ولا تعليقاً، ولا ترجيحاً لرواية على أخرى عن طريق الأسانيد التي أوردتها.

٣- عند تعدد موارد الترجمة يكتفي ابن الفرضي - غالباً - بالإشارة إليها دون تحديد دقيق لما يخص كل مورد من المادة المذكورة. فأحياناً يقول في نهاية رواية من الروايات (من كتاب محمد، وفيه عن غيره)^(٨)، ونحن لا نعرف هذا الغير المشار إليه، ولا ندرى ما نصيبه من الترجمة، وما نصيب محمد المذكور منها. وكذلك قوله: (ذكر بعض ذلك أحمد)^(٩)، و(ذكر بعض خبره،

(١) طبقات النحويين واللفظيين ص ٢٧٥-٢٧٦.

(٢) مقدمة (تاريخ ابن الفرضي، ط. الخانقي) ج ١ ص ٩.

(٣) السابق: ٥٠/١ (رقم ١١٩).

(٤) السابق: ٨١/١-٨٢.

(٥) السابق: ٢٢/١-٢٣ (رقم ٢١)، ص ١٠١ (رقم ٢٦٢)، ص ١١١ (رقم ٢٨٥)، ١٤٦ (رقم ٣٨١).

(٦) ورد في (المصدر السابق) ١٢٣/١ (رقم ٣٢١): أخبرنا القاضي محمد بن أحمد، قال: نا ابن يونس، وأخبرنا يحيى ابن مالك العائذي الطوطوشي، قال: أنا أبو صالح، قال: نا أبو سعيد.

(٧) ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، للدكتور عبد الحليم عويس ص ١٦١.

(٨) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانقي): ٨٧/١ (رقم ٢٢٩).

(٩) المصدر السابق: ١١١/١ (رقم ٢٨٦).

وتاريخ وفاته أحمد^(١)، و(ذكر بعض أمره إسماعيل، عن خالد، وفيه عن ابن حارث وغيره)^(٢).

٢- موارد مجهولة:

وهذه استخدمت بكثرة في مختلف تراجم الكتاب، ولها صيغ كثيرة، وتنوعت أماكن ورودها في بداية الرواية، ووسطها، وآخرها. ومن ذلك ما يلي: (وقع إلى ذلك عن بعض أهله^(٣)، وآخرين بذلك غير واحد ممن كتب عنه من أهل البصرة^(٤)، وقرأت ذلك بخط بعض أصحابنا^(٥)، وقرأت في بعض الكتب^(٦)، وآخرين بذلك جماعة من أصحابنا^(٧)، وكتابه لي بعض أهله^(٨)، وأنشدني بعض أصحابنا^(٩)، وذكر عنه^(١٠)، وبلغني أنه كتب عنه^(١١)، وآخرين بذلك من أتق به^(١٢)، وقيل^(١٣)، وفيما بلغني^(١٤)، وآخرين بذلك بعض شيوخ الكتاب من موضعه)^(١٥).

٣- موارد غير تقليدية: وهذه تشمل ما يلي:

أ- كتب وأصول خطية:

وهذه عثر عنها ابن الفرضي بقوله: (رأيت بعض كتب سماعه من الشيوخ الذين ذكرت^(١٦))، ورأيت بعض الكتب المقروءة عليه في تاريخ سنة ٢٩٥ هـ^(١٧)، ورأيت في بعض أصوله بخطه^(١٨).

(١) السابق: ٣٠/١ (٣٣٩).

(٢) السابق: ٣٠/١ (٧٧٦).

(٣) وردت الصيغة آخر الرواية في (المصدر السابق) ١٧/١ (رقم ٥).

(٤) وردت هذه الصيغة آخر الرواية في (السابق) ١٨/١ (رقم ٧).

(٥) السابق: ٣٦/١ (٦٧).

(٦) تاريخ ابن الفرضي: ٣٧/١ (رقم ٧٢).

(٧) وردت الصيغة في نهاية الرواية في (المصدر السابق) ٥٦/١ (رقم ١٤٠).

(٨) السابق: ١٠٩/١ (رقم ٢٨٢).

(٩) وردت الصيغة في وسط الرواية في (السابق) ٢٣/١ (رقم ٢٣).

(١٠) السابق: ٧٤/١ (رقم ١٩٨).

(١١) السابق: ٧٤/١ (١٩٧).

(١٢) السابق: ٢٦/١ (رقم ٣٩).

(١٣) السابق: ٣٥/١ (رقم ٦٥)، ولعلها تغيد الشك.

(١٤) السابق: ٦٦/١ (رقم ١٧٨).

(١٥) السابق: ٤٦/١ (رقم ١٠٨).

(١٦) السابق: ٢٣/١ (رقم ٢٣).

(١٧) السابق: ٢٢٩/١ (رقم ٥٨١).

(١٨) السابق: ٤٠/١ (رقم ٨٢).

ب- نصوص تتصل بوفاة بعض المترجمين منقوشة في ألواح مكتوبة على شواهد القبور^(١).

ج- مكاتبات العلماء إليه:

مثلاً كتب به إليه حكم بن محمد المرادي^(٢)، وأحمد بن محمد^(٣)، وغيرهما^(٤).

د- وثائق:

رؤيته شهادة مسجلة في وثيقة مؤرخة بتاريخ معين^(٥).

ملاحظة أخيرة:

هناك مواضع لم يذكر لها ابن الفرضي موارد، وهي - في الحقيقة - تتوافق - فيما رأيت - مع منهجه الذي وضعه لنفسه في مقدمة كتابه، والذي قال فيه: إنه لم ينص على بعض الموارد، فيما يتعلق بتراجم من قرب عهده، وأدركه بسنه، وقيدته بخطه وحفظه، وأخذته عن ثقة من أصحابه، فلم يحتج إلى تسميته^(٦). وبالفعل فهناك تراجم لا موارد لها، فأصحابها معاصرون لابن الفرضي^(٧)، بل إن أحدهم سمع منه^(٨)، وبعضهم كان مصاحباً له^(٩)، فلم يحتج إلى السؤال عنهم.

ملاحظات نقدية عامة:

أ- موقف ابن الأبار من بعض جزئيات في كتاب ابن الفرضي:

غنى عن البيان أن المؤرخ ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) له ثقله ووزنه، ومؤلفاته في مجال (التاريخ الأندلسي) تشهد بذلك، وقد تعقب ابن الفرضي في بعض مواضع، وردت في (تاريخه)، فمرة يُصَوِّب رأيه ويوافق، ويرجحه، كما ورد في تصحيح النسب، الذي أورده مؤرخنا

(١) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانسي) ٥٩/١ (رقم ١٥١)، ترجمة (أحمد بن خالد)، وفيها قال: قرأت هذا التاريخ - تاريخ وفاته - من لوح مكتوب على قبره. وهناك مزيد من الأمثلة على ذلك في ج ١ ص ١١٥ (رقم ٣٠٢)، ٢٠٠ (رقم ٤٩٨)، ص ٣٣٨ (رقم ٨٦٩). وفي ج ٢ ص ٨٧، رقم ١٣٣٩ (ترجمة محمد بن أحمد الإلبيري) يوجد تاريخ الوفاة، والدفن كالآتي: قرأت على قبره مكتوباً: توفي محمد بن أحمد بن التراس ليلة الجمعة، ودفن يوم الجمعة لسبع نعين من جمادى الأولى سنة ٣٧٣هـ).

(٢) السابق: ١٠٣/١ (٢٧٠).

(٣) السابق: ٢٠٨/١ (رقم ٥٢٨)، ص ٢٢٩ (رقم ٥٨٠)، ص ٣١٠ (رقم ٨٠٩).

(٤) راجع في السابق: ١٢٣/١ (رقم ٣٢٢)، ص ١٣١ (رقم ٣٤٢).

(٥) في السابق: ج ٢/١٢ (رقم ١٤٠٥)، ترجمة محارب بن قطن، ما يلي: (شهادته في وثيقة، تاريخها للنصف من ربيع الأول سنة ٢٨١هـ).

(٦) مقدمة المصدر السابق: ١٠/١.

(٧) تاريخ ابن الفرضي: ٢٧/١ - ٢٩ (رقم ٤٥ - ٤٩)، ص ١٠١ (رقم ٢٦٤)، و(رقم ٤١٤ - ٤١٦)، ١٣٠/٢ (ترجمة ١٤٢٢ لسلمة بن محمد القرطبي المتوفى سنة ٣٩١هـ).

(٨) المصدر السابق: ٢٧/١ - ٢٨ (رقم ٤٥).

(٩) السابق: ٢٩/١ (رقم ٤٩)، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ (رقم ٥٢٣).

لـ (داود بن جعفر بن الصغير، مولى بني تميم)^(١)، وخطأ النسب الوارد لدى ابن شعبان (داود بن عثمان التيمي الأندلسي)^(٢). وفي أحيان أخرى ينقد ابن الفرضي، ويُخطئُه، فقد ذكر مؤرخنا أن (صخر بن سعيد بن صخر) من غطفان^(٣)، بينما يرى ابن الأبار، وهو يذكر ابنه: (عبد الله، وسعيد ابْنُ صخر) - نقلاً من خط ابن عبد البر - أن أباهما من (أنمار بن قيس)^(٤) وثمة موضع آخر سَمَّى فيه ابن الفرضي أحد المترجمين باسم (هَمَام بن عبد الله الأندلسي)^(٥)، فذكره في باب (الهاء)، ويرى ابن الأبار أن الأصح أنه في باب (الضاد)؛ فاسمه (ضَمَام بن عبد الله الأندلسي)^(٦).

وواضح من هذه الجزئيات أنها يسيرة، لا تمثل قدحاً في مقدرة، أو دقة مؤرخنا التاريخية، ولم يأت ابن الأبار بأدلة دامغة تقطع بصحة مقاله، وبخطأ مؤرخنا، إلى جانب احتمال أن يكون ما أخذ عليه بفعل تحريف النساخ.

ب- بعض مآخذ تاريخية:

١- تناقض:

ذكر ابن الفرضي في ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) ما يفيد أنه كان لَحْنًا إلى درجة فاحشة مُسَمَّة، ثم يقول: كَتَبْتُ عنه، وكان ثقة. وحدثت ابنته عائشة عنه، وحدثنا عنها خلف ابن القاسم^(٧). من الواضح أن هناك تناقضاً بين هذه الجمل الواردة، فإما أن يكون ما ورد عن لحنه غير صحيح، ومن ثم جاز لمؤرخنا النقل عنه، وتوثيقه، وإما أنه صحيح، فكان من الواجب ألا يصفه بما وصفه به !

٢- أخطاء في التواريخ:

أ- ذكر ابن الفرضي في ترجمة (حسين بن عاصم) مقولة أحمد (وهو المؤرخ أحمد بن محمد ابن عبد البر) عنه: إنه توفي صدر أيام الأمير محمد سنة ثلاث وستين^(٨). وواضح أن تاريخ الوفاة غير دقيق، فحتى لو اعتبرنا المقصود سنة ٢٦٣هـ، فهو لا يكون في صدر إمارة (محمد بن عبد الرحمن ٢٣٨ - ٢٧٣هـ)، بل يكون أقرب إلى أواخرها. وقد رجعت إلى بعض المصادر

(١) السابق: ١/ص ١٦٩.

(٢) تكملة كتاب الصلة لابن الأبار (ط. الحسيني) ٣١٥/١.

(٣) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ١/ص ٢٣٩.

(٤) تكملة الصلة (ط. الحسيني) ٧٩٧/٢.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ٢/ص ١٧٣.

(٦) تكملة الصلة (ط. الحسيني) ٧٧٠/٢.

(٧) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي) ١/ص ٢٢ - ٢٣.

(٨) المصدر السابق: ١/ص ١٣٣.

الأندلسية؛ للوقوف على التاريخ الصحيح، فألفت الحميدى قد اكتفى بقوله: مات في قرطبة^(١). أما الخشن، فذكر أنه توفي سنة ١٨٠هـ، عن ٧٠ عاماً^(٢). وأعتقد أن هذا هو الصواب، فوالده (عاصم) هو المصاحب لعبد الرحمن الداخل عند دخول الأندلس، وهو الملقب بـ (الغريان)؛ لأنه أول من شق نهر قرطبة عارياً بين يديه^(٣)، وأجاز إلى أصحاب يوسف الفهري، وناشبههم الحرب^(٤). وأضيف - إلى ما تقدم - أنه من خلال ما أورده ابن الفرضى نفسه عن رحلة المترجم له إلى مصر، وسماعه من فقهاءها (ابن القاسم ت ١٩١هـ، وأشهب ت ٢٠٤هـ، وابن وهب ١٩٧هـ)^(٥)، يتأكد لنا رجحان ما صوّنا.

ب- أورد ابن الفرضى رواية في ترجمة (حيّان بن أبي حنّلة)، تزعم أنه غزا مع (موسى بن نصير) في فتح الأندلس، وأنه مات في حصن من حصونها^(٦). وكان يجب على ابن الفرضى أن يُخطئ هذا الكلام؛ لأنه أورد أن وفاته إنما كانت بإفريقية بين سنة ١٢٢ - ١٢٥هـ^(٧)، وهو الصحيح، فكيف يسكت على رواية، تجعل وفاته قبل ميقاتها الصحيح بخوالي ثلاثين سنة، ثم تخطئ في تحديد مكان الوفاة أيضاً؟!.

ج- في ترجمة (سعيد بن أبي هند) نقل ابن الفرضى عن (أحمد بن محمد بن عبد البر): أنه توفي في صدر أيام الأمير (عبد الرحمن بن معاوية ١٣٨ - ١٧٢هـ)^(٨). وقد نقد ذلك الدكتور حسين مؤنس^(٩)، ورأى أن الثابت أنه كان حيّاً أيام ابنه (هشام بن عبد الرحمن ١٧٢ - ١٨٠هـ)، وذكر أن ابن القوطية أورد أن هشاماً مرّ بـ (سعيد)، وأثنى عليه. وبالرجوع إلى (تاريخ افتتاح الأندلس)^(١٠)، وجدته - فعلاً - ذكر أن الأمير (هشاماً) مرّ بـ (سعيد)، فقام إليه سعيد، وحيّاه، فقال له هشام: لقد أليست مالك ثوباً جميلاً. وقد عدتُ إلى ترجمة (سعيد) في (أخبار الفقهاء والمحدثين) للخشن، فلم أجد

(١) الخدوة ٢٩٩/١

(٢) أخبار الفقهاء والمحدثين ص ٧٤.

(٣) المصدر السابق: ص ٧٤. وتاريخ ابن الفرضى (ط. الخاظمي) ١٣٣/١.

(٤) أخبار الفقهاء والمحدثين ص ٧٤.

(٥) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخاظمي) ١٣٣/١.

(٦) المصدر السابق ١٤٦/١. ويلاحظ أن هذا النص ورد في (المح)، نقلاً عن ابن الفرضى ج ٣ ص ٩، لكن احقق علق عليه في (هامش ٣) قائلاً: النص غير موجود في كتاب ابن الفرضى. وواضح أنه لم يبحث عنه جيداً.

(٧) حيّان هذا مصري أصلاً، وفقهه توجه إلى إفريقية؛ لتفقيه أهلها، ولما توفي عالماً سنة ١٢٢هـ، أو ١٢٥هـ. (راجع ترجمته بمصادرها في (تاريخ المصريين لابن بوس) بتحقيق ص ١٠٣ - ١٠٤ (رقم ٢٧٦).

(٨) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخاظمي) ١٩١/١.

(٩) شيوخ العصر في الأندلس: ص ١٠.

(١٠) ص ٦٧ (ط. أنيس الطباع).

ذكرنا لتاريخ وفاته، وبالترجمة سَنَط كثير من الأصل المخطوط^(١). أما القاضي عياض، فنقل عن مؤرخنا (ابن يونس) أنه توفي سنة ٢٠٠ هـ^(٢). وأميل إلى صحة ذلك التاريخ. ويلاحظ أن عياضاً نقل رواية ابن الفرضي في موضع آخر، وزاد عليها قوله: (قبل موت مالك بكثير)^(٣). وواضح أنما مشكوك في صحتها؛ لأنه يغلب على الظن معاصرة سعيد لـ (زياد بن عبد الرحمن اللخمي) فقيه الأندلس، الذي زار المدينة سنة ١٧٣ هـ (بعد عام من ولاية هشام)، وسمع من مالك مَذْحَ الأمير هشاماً، عندما علم عنه حسن سيرته^(٤). وقد كان مالك يسأل عن سعيد، ويُلقِّبه (حكيم الأندلس)، فلعل سؤاله بلغ هشاماً، كما بلغه مدح مالك إياه؛ ولذلك قال لسعيد ما قال، عندما مر به.

ملاحظتان أخيرتان:

أ- أخطأ ابن الفرضي في تحديد اسم أحد أمراء الأندلس في ترجمة (سعيد بن عبدوس)؛ إذ جعل أباه مولى (هشام بن الحكم) عتاقة، وجعل وفاة سعيد الابن سنة ١٨٠ هـ^(٥). ولا شك أن هذا خطأ واضح، ولعل المقصود مولى (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ١٧٢ - ١٨٠ هـ).

ب- وَجَّه الدكتور حسين مؤنس نقداً إلى مؤرخنا (ابن الفرضي) في ترجمة (محمد بن يحيى السبئي)؛ لأنه جعل وفاته صدر أيام الأمير (عبد الرحمن بن معاوية). وعلل هذا النقد بأنه يُفهم من ترجمته أنه رحل إلى المشرق بعد استقرار سلطان الداخل (أى: حوالى ١٦٠ هـ)، وذكر أنه ربما قضى بضعة سنوات في المشرق، وعاد حوالى سنة ١٦٥ هـ، ثم عاش مدة طويلة بعد ذلك حتى أخذ الناس عنه، واشتهر أمره. وينتهي إلى أن الغالب أنه كان موجوداً أيام (هشام بن عبد الرحمن)^(٦). والحق أنى رجعت إلى نص الترجمة في (تاريخ ابن الفرضي)، ففوجئت بأن مؤرخنا جعل وفاة المترجم له في (صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم)^(٧) (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ). فلعل الدكتور حسين مؤنس رجع إلى طبعة أخرى (لعلها طبعة كوديرا)، وبها هذا التحريف. وبذا يسلم مؤرخنا من توجيه هذا النقد إليه.

(١) ص ٣١٥ - ٣١٦.

(٢) ترتيب المدارك: مجلد ١/ ٣٥٣.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٣٥٥.

(٤) تاريخ افتتاح الأندلس، لابن القوطية (ط. أنيس الطباع) ص ٦٥.

(٥) تاريخ ابن الفرضي (ط. الخانجي): ج ٢ ص ١٩١. وكذلك لم يلفت المحقق الإيبارى في (تاريخ علماء الأندلس) ١/ ٢٨٩ إلى ذلك الخطأ، ولم يصحح اسم الأمير المذكور.

(٦) شيوخ العصر في الأندلس: ص ١٠.

(٧) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي (ط. الخانجي) ج ٢ ص ٥، وكذلك طبعة (الإيبارى) وهي (تاريخ علماء الأندلس) ج ٢ ص ٦٣١.

منهج ابن الفرضى فى كتابه:

أولاً- مدى وفاء ابن الفرضى بتراجم كتابه:

لقد تعهد مؤرخنا ابن الفرضى - فى مقدمة كتابه - أن يجمع فى هذا الكتاب فقهاء الأندلس، وعلماءها، ورواها، وأهل العناية منهم ملخصاً، مرتباً على حروف المعجم^(١). وقد تعقبه بعض المؤرخين، فوجدوه لم يلتزم بهذا المنهج، الذى اختطه لنفسه تماماً، إذ إن هناك عدداً من الفقهاء والعلماء، الذين دخلوا الأندلس، أو الذين نشأوا بها لم يذكرهم مؤرخنا. ومن هؤلاء: (محمد بن بشير الفقيه قاضى الجماعة فى عهد الحكم بن هشام المتوفى سنة ١٩٨هـ، وإن كان ترحم لابنه القاضى - أيضاً - سعيد بن محمد بن بشير المتوفى سنة ٢١٠هـ)^(٢). وترجم لـ (زكريا بن يحيى بن سعيد)، ولم يترجم لأبيه^(٣). وأغفل ذكر الفقيه (بكر بن سودة)، الذى دخل إلى الأندلس، فلم يذكره فى (الغريباء)^(٤). وهناك (صاحب الشرطة القرطى العالم اللغوى الأديب أحمد بن أبان بن سيد)، الذى أغفل ابن الفرضى ذكره فى (تاريخه) أيضاً^(٥)، إلى جانب علماء آخرين^(٦). ولعل كثرة العلماء الأندلسيين صَعَب مهمة ابن الفرضى فى الإحاطة بهم، ففاته ذكر بعضهم.

ثانياً- البناء الداخلى لتراجم كتابه:

١- عناصر تراجمه:

أ- النسب، والكنية، والبلد: كان ابن الفرضى - عادة - يبدأ بالنسب والكنية تراجمه^(٧)، وتنوعت أنساب المترجمين المذكورة فى التراجم ما بين طويلة^(٨)، ومتوسطة^(٩)، ومختصرة^(١٠).

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الخانجي): ٨/١.

(٢) تكملة الصلة لابن الأبار (ط. الحسيبي) ٣٥٥/١ - ٣٥٦. وقد ترجم ابن الفرضى - فعلاً - لابنه سعيد المذكور فى (تاريخه، ط. الخانجي) ١٩٢/١.

(٣) تكملة الصلة (ط. مدريد) ٣٥٦. وقد ترجم مؤرخنا لابنه (زكريا) فى (تاريخ ابن الفرضى) ١٧٨/١.

(٤) الفتح ٥٧/٣.

(٥) الصلة ١٤/١. وأعترف أن ابن الفرضى ذكره فى كتابه المفقود عن (أخبار الشعراء)؛ لأنه ورد فى ترجمة ابن بشكوكال له، أن ابن حبان ترجم له، نقلاً عن (ابن الفرضى) بخطه.

(٦) راجع التكملة (ط. الحسيبي) ٥٦٤/٢، ٧٥٦، و(طبعة مدريد) ص ٣٤٧، ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٧) مثل: ترجمة (أبى إسحاق، إبراهيم بن حسين بن خالد) الواردة فى أولى تراجم (ابن الفرضى ج ١ ص ١٦)، إلى آخر تراجم باب (إبراهيم)، وغيره فى الكتاب. وقد تسقط الكنية، كما فى ترجمة (٨، ٩) ص ١٨.

(٨) وفيها يمتد النسب إلى ما بعد الجلد (تراجم أرقام ٣ - ٥، ٢١٩).

(٩) وفيها يمتد النسب إلى الجلد (رقم ١، ١٠، ١٧، وغيرها).

(١٠) وفيها يُكتفى باسم المترجم له، واسم أبيه (ترجمة إبراهيم بن زرعة رقم ٢)، و(إبراهيم بن شعيب رقم ٦)، و(إبراهيم بن خالد رقم ٧).

وأحياناً يذكر أصل المترجم له، وولاه^(١).

ومن خلال استعراض التراجم المختلفة تبين لنا حرص مؤرخنا على ذكر البلد الذى ينتسب إليه صاحب الترجمة غالباً^(٢)، وإن وردت حالات معدودة سقط منه فيها ذكر بلد المترجم له^(٣).

ب- العلم الغالب: يذكر ابن الفرضى علوم وثقافات المترجم له إن تعددت مظاهرها، مع تركيزه على العلم الغالب عليه، فيذكر - مثلاً - أنه حافظ للفقهاء^(٤)، أو عالم بالمسائل والشروط^(٥)، أو مقدم فى الفتيا^(٦)، أو يكتفى بقوله: إنه من أهل العلم^(٧)، إلى آخر هذه العبارات.

ج- عبادته، وخلقه، وعقيدته: أورد ابن الفرضى فى عدد غير قليل من تراجمه هذه النواحي المتصلة بالمترجمين فى إيجاز واختصار، كأن يقول: (زاهد ورع)^(٨)، ومتعبد^(٩)، وينسب إلى اعتقاد مذهب ابن مسرّة^(١٠)، وكان منسوباً إلى الخير^(١١)، ومن أهل الزهد والفضل^(١٢)، وزاهد فاضل^(١٣)، وعابد متبتل^(١٤)، وعلى مذهب الاعتزال^(١٥)، وصالح صدوق متشدد على أهل البدع صبور على الأذى^(١٦)، ومن أهل التصرف والسياسة^(١٧).

- (١) كما ورد فى ترجمة (إبراهيم بن هارون) رقم (١٥) من قوله: إنه من قوم، يُعرفون ببني السُّقاء، ثم ولاء وشرف. وقوله فى ترجمة رقم (١٦) لـ (إبراهيم بن نصر الجهني): إنه قرطبي الأصل، وخرج به أبوه إلى سرقسطة عند هُجج أهل الرِّيف. وأيضاً ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) رقم ٢١٠: مولى بني أمية، وأصله من تدمر، وسكن مصر.
- (٢) فالعُض يُنسب إلى قرطبة، مثل: تراجم أرقام: (١، ٣-٤، ١٠-١٢، وغيرها)، وإلى باجة (تراجم أرقام: ٥، ٢٥، ٣٣، ١٧٠، ٢٢٤، ٢٣٠، وغيرها)، وإلى البيرة (أرقام ٦-٨، ٤٢، ٤٨، وغيرها) إلى آخر مدن الأندلس.
- (٣) كان ابن الفرضى يكتفى - أحياناً قليلة - بذكر أندلسية المترجم له (راجع أرقام ٢، ١٣، ٣١٦). وقد يذكر مكان سكنى المترجم له بدقة، كما فى ترجمة رقم (٣٣٣) ص ١٢٧، حيث قال: (يسكن مئنة الحَيَّاطين).
- (٤) المصدر السابق: ترجمة رقم (١)، ووصف المترجم له فى (رقم ١٩) بأنه فقيه.

- (٥) ترجمة رقم (٤).
- (٦) ترجمة رقم (١٠).
- (٧) ترجمة رقم (٥).
- (٨) ترجمة رقم (١٠).
- (٩) ترجمة رقم (١٢).
- (١٠) ترجمة رقم (١٢).
- (١١) ترجمة رقم (١٢).
- (١٢) ترجمة رقم (١٢).
- (١٣) ترجمة رقم ٥٤ (ص ٣٢)، ١٧٩ (ص ٦٦-٦٧)، وقال عن صاحب هذه الترجمة الأخيرة: هو أحد من استتابه القاضي محمد بن بيقى).
- (١٤) السابق: ص ٤٠ (رقم ٨٧).
- (١٥) السابق: ص ٤١ (رقم ٨٩).
- (١٦) تاريخ ابن الفرضى: ص ٤٢ (رقم ٩٥)، ص ٤٤ (رقم ١٠٣).
- (١٧) السابق: ص ٦٧ (رقم ١٨٠).
- (١٨) السابق: ص ٦٠ (رقم ١٥٢).
- (١٩) السابق: ص ٦٨ (رقم ١٨١).
- (٢٠) السابق: ص ٧٦ (رقم ٢٠٢).

د- مهنته، أو منصبه (إن وُجدَ):

وقد لوحظ أن ابن الفرضي لم يكن ينص على المهنة، التي يزاوئها المترجمون إلا قليلاً، مثل: مهنة (خَبَّاط)^(١)، وبَوَّاب على باب (الكامل)، وأمين في الزهراء^(٢).

أما المناصب العامة، فقد ولى العلماء كثيراً منها، وأكثر ابن الفرضي من ذكرها في تراجمه، مثل: (ولى أحكام الشرطة)^(٣)، والسوق^(٤)، ومفتى السوق بقرطبة^(٥)، وكان مُشاوراً^(٦)، وأشرف على نفقات بناء جامع رية^(٧)، وولى أحكام القضاء^(٨)، وصاحب الصلاة^(٩)، وولى خطة الوزارة وأحكام المظالم^(١٠)، والنظر في الأوقاف^(١١)، وصاحب المسائل والوثائق^(١٢).

هـ- أساتيد المترجمين من داخل الأندلس:

وهؤلاء تنوعت مواقف ابن الفرضي تجاههم، فأحياناً يذكر كثيراً منهم^(١٣)، أو ينص على قليل منهم^(١٤)، أو يغفل ذكرهم^(١٥).

و- الرحلة إلى المشرق (إن وجدت)، ومن لقي بها:

اهتم ابن الفرضي في تراجمه بهذا الأمر، وإن تفاوت ذلك الاهتمام أيضاً، حسب أهمية المترجم له، ومدى غزارة علمه، ومقدار جده في الطلب. فهناك تراجم يكثر فيها من ذكر هؤلاء الأساتيد المشاركة، موزعين على بلدانهم، التي تلقى عليهم بها المترجمون^(١٦)، وقد يقل ذكر

(١) السابق: رقم ٢٢.

(٢) السابق: ٥٥/٢.

(٣) ترجمة رقم ١ (وليها للأمر محمد بن عبد الرحمن).

(٤) رقم ٣ (ولى الشرطة، والسوق).

(٥) ج ٢ ص ٢٠٤.

(٦) رقم (٤).

(٧) ترجمة رقم (١٥).

(٨) ترجمة رقم (٢٠).

(٩) ترجمة رقم (٥)، (٢٥).

(١٠) ترجمة رقم ١١٧ (ص ٤٩).

(١١) ج ٢ ص ١١٣.

(١٢) ترجمة ١٥٤ (ص ٦٠).

(١٣) أورد أكثر من أستاذين له (رقم ١٠، ٢١، ٢٣).

(١٤) تراجم أرقام: (٣-١٤، ٧).

(١٥) ترجمة رقم (١) مثلاً.

(١٦) يذكر أكثر من أستاذين (تراجم ١٠، ١٦، ٢١).

هؤلاء الأساتيد^(١). وقد يعرف مؤرخنا تعريفاً سريعاً ببعض هؤلاء الأساتيد^(٢). وفي بعض الأحيان يذكر أن للمترجم له رحلة، لكنه يكتفي ببيان زمانها عامة، دون تحديد مكانها، ولا تاريخها بدقة^(٣).

وفي بعض الأحيان لا يذكر شيئاً عن الرحلة^(٤)، فلربما كان المترجم له لم يغادر بلده، أو أن آثار الرحلة غير معلومة، ومادته عنها ضئيلة.

ز- تلاميذه، ومؤلفاته:

والحق أن اهتمام مؤرخنا بذكر تلاميذ مترجميه كان ضعيفاً، سواء كان ذلك داخل الأندلس^(٥)، أم خارجها على وجه الخصوص^(٦). وإذا فكر في ذكر تلاميذهم خارج الأندلس، عرضهم بطريقة غير محددة، كأن يقول عن الواحد منهم: (حدث عنه الناس)، وقد حدث، وحدث عنه الناس كثيراً^(٧).

ح- وأخيراً، تاريخ مولده، ووفاته:

وهذا - في الغالب (خاصة تاريخ الوفاة) - يُذكر في نهاية الترجمة، وسوف نزيد الأمر توضيحاً عند الحديث عن (التوقيت).

٢- تراجم الكتاب بين الطول، والقصر:

نستطيع أن نقول - في كلمات مختصرات، بعد قراءة متأنية لكتاب مؤرخنا ابن الفرضي - : إن الطابع العام الغالب المسيطر على تراجم كتابه هو طابع (الاختصار، والوجازة والقصر)^(٨). وإن كان هذا لا يمنع من وجود عدد من التراجم مادتها نادرة، بحيث يمكن أن توصف بالسطحية^(٩)، ثم تأتي نوعية أخرى مطولة نوعاً ما (بها بعض تفاصيل أساتيد المترجمين)^(١٠)، ثم يأتي عدد محدود من التراجم المطولة، التي يفصل فيها ابن الفرضي في الحديث عن رحلات أصحابها إلى المشرق بلداً بلداً، ويحدد الأساتيد الذين تم التلقي على أيديهم في كل بلد على حدة، إلى جانب الحديث عن

(١) يذكر أستاذنا، أو اثنين (أرقام ٩، ١٢ - ١٤). وفي رقم (٢٣): سمع من جماعة في رحلة مع أبيه.

(٢) كما جاء في ترجمة رقم (١): (روى عن ابن هشام صاحب المشاهد، ومطرف بن عبد الله صاحب مالك).

(٣) ترجمة رقم ٣ (الرحلة كانت أيام الأمير محمد).

(٤) ترجمة رقم (٢).

(٥) ترجمة رقم (١٦).

(٦) لم يرد ذكر تلاميذ المترجمين في تراجم أرقام (١ - ٩).

(٧) تراجم أرقام: (١٠، ١٢، ٢١) على الترتيب.

(٨) راجع تراجم أرقام (١ - ٤، ١٠، ٢٥، وغيرها).

(٩) راجع تراجم: (٢٠٥، ٧٨، ٢٠٩، ٧٩، ٢٢٥ - ٢٢٦، ٨٦، ٢٤٢، ٩١، ٣٠٠، ١١٥، ٣٦١، ١٣٧).

(١٠) مثل: ترجمة ٢١ (ص ٢١ - ٢٣)، ١٨٤ (ص ٦٨ - ٦٩).

جهود هؤلاء العلماء في نشر، ونقل العلم ومصادره المشرقية إلى الأندلس بعد الرجوع إليها، وبيان مؤلفاتهم في مختلف فروع العلم، إلى آخر محتويات هذه التراجم^(١).

٣- مدى تحقق التناسق والترتيب في تراجم، وأبواب الكتاب:

نجح ابن الفرضي في تحقيق الترابط والتسلسل بين عناصر العديد من تراجمه. ومن ذلك: ترجمة (بقي بن مخلد)، فقد نص فيها على أنه من قرطبة، وذكر كنيته، وبعد ذلك أورد بعض أساتذته الذين سمع منهم في الأندلس قبل ارتحاله؛ طلباً للعلم بالمشرق. وبعد ذلك ذكر بشي من التفصيل رحلته وتلقيه على علماء ومحدثين وفقهاء الحجاز، ومصر، والعراق، وإفريقية، وذكر بمجمل أعداد من سمع منهم بقى هناك. ثم أورد الكتب المشرقية التي جلبها معه إلى بلده (الأندلس) بعد انتهاء رحلته، وما جلبه إلى طلاب بلده من علم، لا عهد للناس به من كتب (الاختلاف، وغرائب الحديث)؛ مما عرّضه لمواجهة تيار عدد من المتحمدين من علماء التقليديين، الذين أغروا به الحكام، لكن الله عصمه منهم، وانتشر علمه ببلاده، التي أضحت دار حديث وإسناد على يديه. واهتم ابن الفرضي بالتركيز على ذكر أسماء أمهات الكتب الحديثية، والفقهية، والتاريخية التي أتى بها من المشرق (مصنف ابن أبي شيبة، والفقهاء للشافعي، والتاريخ والطبقات لخليفة بن خياط، وسير عمر بن عبد العزيز للدورقي). ثم ذكر مؤلفات بقي نفسه في التفسير والحديث، وذكر صلاحه وإجابة الله دعاءه. ثم ذكر عدداً من أبرز تلاميذه الأندلسيين. وأخيراً، كانت وفاته، ودفنه، بعد الصلاة عليه (رحمه الله)^(٢).

وقد لا يتحقق التناسق والترابط والتسلسل - أحياناً - في بعض التراجم،

كما في ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) مثلاً. لقد بدأها مؤرخنا بذكر ولاته، وكنيته، وأن أصله من (تدمير). ثم ذكر رحلته إلى المشرق، وسَمَّى عدداً من شيوخه في مصر، ومكة، وبغداد. ثم ذكر أنه سكن مصر حتى توفي بها، وأن طلاب العلم حدثوا عنه كثيراً. ثم عاد، فذكر أساتذته الأندلسيين الذين تلقى عليهم. وكان الواجب تقديم هذه الجزئية قبل ذكر رحيله إلى الأندلس، فهذا هو المنطقي (طلب العلم بالداخل، ثم بالخارج، خاصة أنه لم يعد إلى بلاده ثانية، وإذا كان قد سمع هؤلاء الأندلسيين لما قدموا مصر، كان الواجب على مؤرخنا النص على ذلك). ثم عاد إلى بعض أخباره في طلب العلم، وذكر من تحريفه الشيء الكثير، ثم حدد تاريخ وفاته بمصر، وأخيراً، أورد - في تناقض واضح يتبين من قبل - أنه كتب عنه، ووثقه ابن

(١) راجع تاريخ ابن الفرضي تراجم: (أصغى بن حليل ج ١ ص ٩٣-٩٤)، و(بقي بن مخلد ج ١ ص ١٠٧-١٠٩)، وحتش بن عبد الله الصنعاني (١٤٨/١-١٥١)، و(عبد الله بن مسرة ٢٥٥/١-٢٥٧)، و(عبد الملك بن حبيب ٣١٥-٣١٦/١).

(٢) تاريخ ابن الفرضي: ١٠٧/١-١٠٩.

الفرضى. ثم سُمِّيَ لنا ابنته، وتحديثها عن أبيها، وتحديث غيرها عنها، عن أبيها^(١).

هذا، وقد نجح ابن الفرضى في مراعاة تسلسل تراجمه من الناحية الزمنية إلى حد كبير، فهو -إلى جانب مراعاة ترتيب الكتاب على (حروف الهجاء)، وتقسيم الأبواب الرئيسة إلى أبواب فرعية - كان يراعى - ما أمكن - في تسلسل وترتيب تراجم الأبواب الفرعية الترتيب الزمني لا الهجائي، فيبدأ بالأقدم فالأقدم. وقد أشار هو إلى منهجه ذلك - باقتضاب - عندما علَّل تقديم ترجمة (إبراهيم بن حسين بن خالد) على (إبراهيم بن زرعة)، خلافاً لما عليه بعض المصنفين، قال - رغم تحديده تاريخ وفاة أولهما، وإن أورد في ترجمته ما يدل على تقدمه الزمني - : " وَإِنَّمَا قَدَّمْتُهُ لِتَقْدَمَ وَفَاتِهِ، عَلَى مَا نَحُونَا إِلَيْهِ مِنَ السَّنِينَ"^(٢). وقد اختيرت مدى تطبيق ذلك المنهج في أحد أبواب الكتاب الفرعية، وهو باب (إبراهيم)، فوجدتُ مؤرخنا راعى ذلك إلى حد بعيد، فتسلسل وفيات المترجمين في هذا الباب كما يلي: (سنوات ٢١٢هـ، ٢٥٦هـ، ٢٦٨هـ، ٢٦٥هـ، ٢٧٠هـ، ٢٧٤هـ، ٢٧٨هـ، ٢٨٢هـ، ٢٨٣هـ، ٢٨٧هـ، ٢٨٩هـ، ٢٩٦هـ، ٣٠٠هـ، ٣١٩هـ، ٣٠٢هـ، ٣٢٦هـ، ٣٢٧هـ، ٣٢٨هـ، ٣٥٠هـ، ٣٦٠هـ، ٣٦٢هـ، ٣٦٤هـ، ٣٧٩هـ، ٣٨٢هـ، ٣٨٧هـ، ٣٨٥هـ، ٣٩١هـ)^(٣). ثم ذكر ترجمة مستقلة في نهاية الباب لأحد الغرباء الوافدين إلى الأندلس^(٤).

٤- مدى التزامه بموضوع الترجمة، ومدى نجاحه في توزيع مادته بدقة:

التزم مؤرخنا ابن الفرضى بعدم الخروج عن موضوع ومحتوى التراجم التي هو بصدد الحديث عنها، لكنسه - أحياناً - كان يأتي بإشارات طفيفة، يعتبرها - فيما نظن - من مكملات تراجمه، كأن يشير إلى وجود أكثر من ابن

للمترجم له، وهو يذكر ذلك على سبيل الاستطراد الخفيف. فعندما يذكر أن المترجم له صَلَّى عليه بعد وفاته ابنه فلان، ينتهز الفرضى، فيذكر أن له ابناً آخر، ويشير إلى مقارنة يسيرة بين الأخوين^(٥). وقد يشير إلى ما يربط المترجم له بعالم آخر من صلة فردية^(٦)، أو يذكر ابنة

(١) المصدر السابق: ٢١/١ - ٢٣.

(٢) تاريخ ابن الفرضى: ١/١ (ترجمة ١-٢).

(٣) راجع - على الترتيب - تراجم أرقام: (٢، ٣، ٤، ٥ (كلاهما توفى سنة ٢٦٨هـ)، ٦-٨، ١٠-١٣، ١٦، ١٨-١٩ (كلاهما توفى سنة ٢٨٩هـ)، ٢٠-٢١، ٢٦-٢٩ (والأخيران توفيا سنة ٣٢٦هـ)، ٣٠-٣١، ٣٣، ٣٩، ٤١-٤٢، ٤٥-٤٩). وبلاحظ أن أرقام التراجم الساقطة لم ترد لها تواريخ وفاة المترجمين.

(٤) ترجمة رقم (٥٠).

(٥) راجع ترجمة (إبراهيم بن النعمان) رقم ١٣ ص ١٩- ٢٠ (صلى عليه ابنه إسحاق، وله أخ آخر اسمه محمد، عُني بالعلم، وسُمع منه).

(٦) ورد في ترجمة (١) ل (إبراهيم بن حسين بن خالد) أنه ابن عم (عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتبيل).

للمترجم له، روت عن أبيها، وروى عنها، عن أبيها أحد المحدثين^(١). وقد لا يكتفى ابن الفرضى بما يتعلق بأخبار المترجمين في الأندلس، وإنما يتتبع أخبارهم خارجها، حتى لو استقروا بغيرها بقية حياتهم، وماتوا بعيداً عن وطنهم^(٢). وقد ترجم لمن خرج إلى الأندلس، فأقام بها، ثم خرج عنها متوجهاً إلى بلده الأصلي، فمات قبل بلوغه^(٣).

وكان ابن الفرضى يحسن توزيع مادة تراجمه، ففي ترجمة (عبد السلام ابن مسلمة الأندلسي)^(٤)، ذكر مؤرخنا أنه ما وقع له على خير إلا عن طريق حديث رواه. وتوفى عن الحديث قائلاً: (وقد ذكرناه في باب مسلمة)^(٥). ومسلمة هو أبوه، فقد أورد الحديث الذي رواه المترجم له عن أبيه في الباب المشار إليه، على أساس أن الوالد أصل في روايته، وتوقف عن ذكره في ترجمة الابن، لكننا نلاحظ أن ترجمة الابن سابقة في بابها - بحكم الترتيب الهجائي - على ترجمة (الوالد)، فكان الأدق أن يقول مؤرخنا: (وسوف نذكره في باب مسلمة). وكذلك في ترجمة (همام بن عبد الله الأندلسي)، الذي روى الحديث المشار إليه عن (عبد السلام بن مسلمة)، أشار مؤرخنا إلى أنه ذكر هذا الحديث في باب (مسلمة)^(٦).

ثالثاً - مدى الاهتمام بالتوقيت:

سلك ابن الفرضى مسلكاً واضحاً في هذا الصدد في مقدمة تراجمه (في الجزء الذي ترجم فيه لحكام الأندلس - باختصار - ابتداء من الداخل، حتى المؤيد)، معتمداً في ذلك على النقل من كتابي: (أحمد بن محمد بن عبد البر، والرازي)، فكان يتوسع في التوقيت توسعاً كبيراً مفصلاً، فيذكر تاريخ ولاية الإمارة، ومدها، وتاريخ الوفاة (ويلحق به مكان الدفن، ومن صلى على الأمير، أو الخليفة الأندلسي^(٧) المتوفى). ويلاحظ أنه كان أثناء ذلك كله يفصل في ذكر التواريخ (باليوم، والشهر، والسنة)، وقد يحدد التوقيت أكثر وأكثر، كأن يقول: (إن مولد الناصر كان عند انبلاج الصبح، وولايته كانت صبيحة يوم الخميس)^(٨). وغالباً كان يهتم بذكر عمر الأمير، أو الخليفة الأندلسي^(٩).

(١) ترجمة (إبراهيم بن موسى بن جميل) رقم ٢١ ص ٢٣.

(٢) كما هو الحال في الترجمة السابقة (راجع ص ٢١ - ٢٣).

(٣) ج ٢ ص ٢١١ (رقم ١٦٤٧).

(٤) ج ١ ص ٣٢٩ (رقم ٨٤٥).

(٥) ترجمة الوالد وردت في ج ٢ ص ١٢٨ (رقم ١٤٢٠).

(٦) ج ٢ ص ١٧٣.

(٧) راجع مقدمة ابن الفرضى ١١/١ - ١٥.

(٨) تاريخ ابن الفرضى: ١٤/١.

(٩) ذكر عُمر عبد الرحمن الداخل في (السابق) ص ١١، وعمر هشام ص ١٢، وعمر الحكم، وعبد الرحمن، وعمر

(ص ١٣)، وعمر المنذر، وعبد الله (ص ١٤).

أما منهجه في ذكر التواريخ في التراجم نفسها، فيمكن بيانه كالاتي:

١- ذكر تواريخ ميلاد المترجمين:

وهذه نجد الاهتمام بها في بعض التراجم عند تيسر حصول ابن الفرضي على معلومات عن ذلك عن طريق سؤال المترجم له عند معاصرته إياه، أو سؤال أحد من أهل بيته. وكان يُعبر ابن الفرضي عن ذلك بأساليب مختلفة كأن يقول: مولده - فيما بلغني - يوم السبت، شهر كذا، سنة كذا^(١)، أو سأله عن تاريخ مولده، فقال: ولدتُ سنة كذا^(٢)، أو شهر كذا من سنة كذا^(٣).

ب- تاريخ الرحلة إلى المشرق:

وهذه قلما كان يهتم ابن الفرضي بذكر موافيتها، وإن وجدت بعض نماذج، ذكر فيها تاريخ بداية رحلة العالم الأندلسي إلى المشرق^(٤)، أو تاريخ خروجه من البلد المقيم بها، متوجهاً إلى الأندلس مثلاً^(٥)، وتوقيت دخوله إليها^(٦).

ج- تاريخ الوفاة:

وكان مؤرخنا يهتم بذكره اهتماماً بالغاً، فلا تكاد تخلو ترجمة من ذكر تاريخ وفاة صاحبها، وإذا لم يتوصل إلى معرفته تماماً، كان يشير إليه بالتقريب، وقد يعتذر عن عدم تقييده إياه بالضبط^(٧). وقد كان يتخذ في ذكره الأشكال الآتية:

١- ذكره في نهاية الترجمة غالباً^(٨).

(١) ترجمة رقم ١٤٦ (ص ٥٨).

(٢) رقم ١٧٥ ص ٦٦، ورقم ١٨١ (ص ٦٨).

(٣) ترجمة ١٨٥ (ص ٧٠)، ٢١٩ (ص ٨٢).

(٤) ترجمة ١٨٥ ص ٦٩ (رحل إلى المشرق سنة ٣٠٢هـ).

(٥) ورد في ترجمة (أبي على القالي): أنه خرج من بغداد سنة ٣٢٨هـ متوجهاً إلى الأندلس رقم ٢٢١ ص ٨٤.

(٦) في الترجمة السابقة: ودخل إلى قرطبة بالأندلس في ٢٧ من شعبان سنة ٣٣٠هـ (فعلله مَرَّ في طريقه إليها ببعض البلدان، وألَّم بها بعض الوقت).

(٧) كما في قوله ج ٢ ص ١٧٦ (ترجمة يحيى بن معمر الإشبيلي): ولم أفيد في أي عام توفى، إلا أنه مات ويحيى بن يحيى باقي (وإذا كان يحيى توفى سنة ٢٣٤هـ، فيكون قد توفى قبل هذا التاريخ). وفي ج ١ ص ٢٠ (رقم ١٤): توفى أيام الأمير عبد الله بن محمد. وفي ترجمة (٦٣)، ص (٣٥) - (أحمد بن عبد الله بن خالد): توفى بعد ثلاثة أعوام، أو أربعة أعوام من أيام الأمير عبد الله.

(٨) تراجم أرقام (١، ٣، ٤، ٦، ٨، ١٠)، وغيرها كثير.

- ٢- قليلاً ما كان يذكره وسط الترجمة^(١).
- ٣- الاكتفاء بذكر شهر وسنة الوفاة أحياناً^(٢)، وقد يذكر التاريخ تفصيلاً مع ذكر السند الذى نقل به هذا التاريخ المفصل^(٣)، وقد يلحق به تاريخ الدفن إذا تم في غير يوم الوفاة^(٤)، وقد يشير إلى اسم من صلى على المتوفى^(٥)، ومكان الوفاة^(٦)، ومكان الدفن^(٧).
- ٤- أحياناً، لا يقف على تاريخ الوفاة، فيذكر مكان وقوعها^(٨)، وقد لا يقف عليه، فيكتفى بالإشارة الغامضة غير المحددة (مثل قوله: مات قديماً)^(٩).
- ٥- نادراً ما كان يغفل ذكر تاريخ الوفاة، ولا يشير إليه أية إشارة^(١٠).
- ٦- قد يتعدى ذكر تاريخ الوفاة إلى وصف يوم الدفن وطبيعته^(١١).
- ٧- الربط بين تاريخ المترجم له، وحدث وفيات آخرَ تشترك معه في التوقيت نفسه (لبعض الشخصيات المهمة)^(١٢)، أو قرينة منه مع ذكر عمر المترجم له^(١٣).
- رابعاً- الإشارة إلى مواطن العظة والعبرة (إدراكه فائدة التاريخ): ومن نماذج ذلك:

ما أورده عن رفض (حباشة بن حسن البيهقي المتوفى سنة ٣٧٤هـ) ما عرضه عليه

- (١) ترجمة رقم (٢) ص ١٦.
- (٢) ترجمة رقم (١) ص ١٦.
- (٣) كما في ترجمة (١٠). وقد لا يذكر سنداً، ويكتفى بذكر المورد (أرقام: ٤ ص ١٧، ١٦ ص ٢١، وغيرها).
- (٤) كقوله: مات الأربعاء، ودُفن الخميس في ترجمة (٤٥، ١٠).
- (٥) الترجمة السابقة (وفها: صلى عليه القاضي محمد بن يقى)، ورقم ١٨١ (ص ٦٨).
- (٦) ورد في ترجمة (النذر بن محمد) ص ١٤: أنه مات في مُحَلَّة بُيُوتَر. وفي ص ١٩ (رقم ١٣)، ترجمة (إبراهيم بن النعمان الأندلسي)، قال: سكن القيروان، وتوفى بمدينة (سوسة) سنة ٨٣هـ.
- (٧) ترجمة رقم ١٧٦ (ص ٦٦)، ١٨١ (ص ٦٨).
- (٨) ورد في ترجمة (إبراهيم بن عبد الله بن مسرة) برقم (٢٣): أنه توفى بالإسكندرية. قال: ولم أقيّد تاريخ وفاته عن أحد.
- (٩) ترجمة رقم ٢٥ (ص ٢٣-٢٤).
- (١٠) ج ١ ص ٢٣ (رقم ٢٢).
- (١١) وكان يوماً كثيراً الماء، فلم يشهده كبير أحد (ربما يقصد: شديد المطر). (ترجمة ٢٥٧، ص ٩٧).
- (١٢) توفى القاضي الفقيه (أسلم بن عبد العزيز) بقرطبة سنة ٣١٩هـ. ثم قال: وفي هذا العام - في آخره - توفى الحاجب موسى بن حُدَيْر، ومحمد بن مسرة، وجماعة من مشاهير الناس. (راجع ترجمة أسلم رقم ٢٧٨ ص ١٠٥). وفي ترجمة رقم (٥٣٣)، ص ٢١٠: توفى سعيد بن شعيب سنة ٣٨٩هـ في يوم الأحد ٢٨ من ذى الحجة. وفي هذا اليوم توفيت الكرى أم أمير المؤمنين المؤيد بالله (لعلها صَبِيح)، ودُفنت يوم الثلاثاء في القصر بقرطبة.
- (١٣) قال ابن الغزنى في ترجمة (أصبع بن خليل رقم ٢٤٥ ص ٩٤): توفى سنة ٢٧٣هـ، قبل وفاة الأمير محمد بثلاثين يوماً، وعُمر ثمانية وثمانين عاماً.

(المؤيد) من الجحى إليه، والتوسعة عليه، وإسباغ العطايا له^(١). فهذا يعطى صورة عن عزة نفوس بعض العلماء، وحسن فطنتهم وذكائهم، فالرجل يعلم أن المؤيد غير الناصر والمستنصر، وأن ليس له من الأمر شيء، والأمر بمقاليدها في يدى المنصور، فلعله لم يرض الإقامة بجوار المنصور، ولم تكن تعجبه طريقته، فأثر الابتعاد عن معترك الحكام. وضرب لنا ابن الفرضى نماذج أخرى، تحمل معانى سامية كحنين العلماء للرجوع إلى أوطانهم (ولا شك أن هدفهم هو نقل ما تعلموه إلى أهلهم). وقد عوتب (العالم الأندلسى القرطى قاسم بن محمد)، لما هَمَّ بالانصراف من مصر إلى الأندلس، عاتبه فقيه مصر (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم)، وقال له مغرباً إياه بالملك بمصر: أقم عندنا، فإنك تعقد - هاهنا - رياسة، ويحتاج الناس إليك، فقال: لا بد لي من الوطن^(٢).

وضرب لنا مؤرخنا نموذجين طيبين يحملان دروساً بليغة عميقة في شحذ الهمم والعزائم في طلب العلم وتعليم الناس، وحثية قضاء الله ﷻ. أما الأول، فنجدته في ترجمة (محمد بن يحيى بن عبد العزيز القرطى)، الذى أُقْعِدَ في آخر عمره، فلزم داره (مقعداً) نحواً من سبعة أعوام. ومع ذلك، لم يمنعه هذا من القيام بواجبه نحو تعليم الناس، فسمعوا منه، وأكثروا من الرواية عنه، واختلف إليه مؤرخنا ابن الفرضى نفسه؛ للسمع منه قبل موته بعام، وظل يتكرر عليه، ويسمع منه، حتى مات (رحمه الله) سنة ٣٦٩ هـ^(٣). والنموذج الآخر تلمسناه في ترجمة العالم (عبد السلام ابن يزيد الإشبلى)، الذى مكث يطلب العلم بالمشرق زماناً طويلاً، حتى قابله هناك (عبد السلام ابن السمح الشافعى الأندلسى)، وعاتبه على طول البعاد، وحَصَّته على الرجوع إلى الأندلس، لكن عالمنا كان يقول له: (لا أدخل الأندلس، حتى أدخل بغداد، وأكتب فيها الحديث، والآداب، والأشعار، وأنصرف إلى الشام، فأكتب بها، وأقصي كتاب أسمعنى، ثم أنصرف إلى الأندلس). يقول ابن الفرضى - فيما يحكيه عن عبد السلام بن السمح - : صار عبد السلام هذا إلى مصر، وترك عالمنا باليمن، فـ "عاجلته مَنِيَّتُهُ دُونَ أُمْنِيَّتِهِ"^(٤).

خامساً- المظاهر الحضارية بكتاب ابن الفرضى:

لم يكتف مؤرخنا ابن الفرضى بسرد المعلومات التقليدية المتصلة بالترجمين (من نسب وكنية، وبلد، ومولد، ووفاة، وأساتيد، وتلاميذ)، وإنما كان يحرص - وساعده طبيعة تراجم العلماء -

(١) تاريخ ابن الفرضى ١٥٣/١ (رقم ٣٩٣).

(٢) تاريخ ابن الفرضى: ١/ص ٣٩٨.

(٣) المصدر السابق: ٨٢/٢.

(٤) السابق: ٣٣٠/١ - ٣٣١.

على إبراز الظواهر الثقافية، والاجتماعية المرتبطة بحياة هؤلاء المترجمين خاصة، وبلاد الأندلس عامة. ومن ذلك: (الترجمة للعلماء في شتى فروع المعرفة، فتجد النحاة والعرويين^(١)، والشعراء^(٢)، ومن لهم بصير بالحديث وعلله^(٣)، والأدباء^(٤)، وأهل الحديث ومعرفة الرجال^(٥)، وعلماء العربية^(٦)، والفرائض والعدد^(٧)، والقراءات^(٨)، والطب^(٩). وتجد حشداً هائلاً من المؤلفات الكثيرة في مختلف العلوم اللغوية والنحوية^(١٠)، وكُتِبَ التفسير^(١١)، والحديث^(١٢)، والزهد^(١٣). وأحكام القرآن^(١٤)، إلى جانب المؤلفات التاريخية (تاريخ مؤلف على الأمصار^(١٥)، وكتاب في فقهاء، وكتاب وشعراء للبيرة^(١٦)، وطبقات الفقهاء والتابعين^(١٧)، وكتاب عن تراجم فقهاء قرطبة^(١٨)، وآخر في فقهاء رية^(١٩)، وكتاب في رجال باجة^(٢٠)، وآخر في أخبار الأندلس^(٢١)).

وقد حظى العلماء في الأندلس بمكانة اجتماعية مرموقة، ووُكِّلوا مناصب عديدة، وكان لهم دورهم في حركة المجتمع الأندلسي، فكان بعضهم يُستقدم من كورته إلى قرطبة؛ للقيام بالناس في رمضان^(٢٢)، وبعضهم يعمل في وظيفة التأديب^(٢٣)، والبعض يقرأ على الخليفة (هشام المؤيد)^(٢٤)، وآخر يكون عيناً على البحر للأمير^(٢٥)، إلى آخر الوظائف والمهن، التي ذكرناها في (عناصر

(١) ترجمة رقم (١٠٨)، ص ٤٦.

(٢) ترجمة رقم ١١٨ ص ٤٩، (لشاعر ابن عبد ربّه) ورقم (٦٢١) ص ٢٤٥ - ٢٤٦ (لشاعر طالب بن عصمة).

(٣) ترجمة رقم ١٢٠ ص (٥٠).

(٤) ترجمة رقم ١٣٦ ص (٥٥).

(٥) ترجمة رقم ١٤٠ ص (٥٥).

(٦) ترجمة رقم ٣٥٨ ص (١٣٦).

(٧) ترجمة رقم ٦٤١ ص (٢٥٣).

(٨) ترجمة رقم (٢٣٩) ص ٩٠.

(٩) ذكر مؤلفات كثيرة لابن القوطية في هذا المجال في ج ٢ ص ٧٩.

(١٠) و(١٢) ج ١ ص ١٠٩.

(١١) ج ١ ص ١٢٣.

(١٢) ج ٢ ص ١٢٣ (وهو لمروان بن عبد الملك القرطبي، وفقد مع كتبه التي ضاعت).

(١٣) وهو ل (مطرف بن عيسى الإلمري المتوفى سنة ٣٥٦، أو ٣٥٧هـ) ج ٢ ص ١٣٦.

(١٤) وهو لعبد الملك بن حبيب ذي المؤلفات الكثيرة المتنوعة، منها: (غريب الحديث، وتفسير الموطأ، وحروب الإسلام، وفضل الصحابة، والواضحة في الفقه، وغير ذلك). (راجع ج ١ ص ٣١٣).

(١٥) وهو لأحمد بن محمد بن عبد الو (ج ١ ص ٥٢).

(١٦) وهو لقاسم بن سعدان (ج ١ ص ١٢٠).

(١٧) وهو لإبراهيم بن محمد (ج ٢ ص ١٥٤).

(١٨) راجع ٨٩/١ (رقم ٢٣٦).

(١٩) استفاد الأمر الحكم (حفص بن عبد السلام السرقسطي)؛ كى يوم الناس كل عام في قيام رمضان. (ج ١ ص ١٣٩).

(٢٠) ج ١ ص ٢٣٥. وهناك تأديب بالحساب ج ١ ص ٧٧.

(٢١) ج ١ ص ٦٣ (رقم ١٦٥).

(٢٢) ترجمة (عبد الحميد بن عبد الصمد، من رية). وكان أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم. (ج ١ ص ٣٣٧ رقم ٨٥٩).

الترجمة في كتاب مؤرخنا). وأخيراً، فقد كان الناس يعرفون للعلماء أفضالهم، ويوفون لهم حتى بعد مماتهم، وكانت جنازاتهم وهم يُودَّعون إلى مثوانهم الأخير خير شاهدة على عظم مكانتهم في نفوس المجتمع؛ إذ كان الازدحام لتشييعهم عظيماً^(١).

سادساً، وأخيراً - مدى حضور شخصية ابن الفرضي في كتابه:

لم يسرف ابن الفرضي في الكشف عن شخصيته في كتابه هذا، وغلب عليه توثيقه النصوص، وربط الروايات بمصادرها، التي نُقلت عنها. فلعل كثرة استخدام الموارد، وطابع الاختصار الغالب على الكتاب، أدى إلى عدم ظهور شخصيته بالقدر الكافي، الذي يتناسب مع ما وصل إليه كتابه من درجة عالية من النضج (في المنهج، والعرض التاريخي). وقد عبّر مؤرخنا عن نفسه بصيغة: (قال أبو الوليد). وساق نسبه كاملاً في بداية مقدمته المنهجية لكتابه^(٢). ومرة أخرى استخدم صيغة (قال عبد الله). وذلك في ترجمة (محمد ابن مروان الإشبيلي)، وقال: ولست أعرف أهو الذي ذكره ابن حارث، أو غيره^(٣). وعلى كل، فقد فحصت الكتاب فحصاً جيداً، وتلمست فيه عدة مواضع، كشف فيها عن رأيه وشخصيته دون أن يصدر ذلك بأى من الصيغتين السابقتين، وذلك على النحو الآتي:

(١) التشكيك: وهذه وسيلة استخدمها ابن الفرضي للإعراب عن نفسه بطريقة غير مباشرة، يميل فيها إلى نفي وتكذيب ما يذكره عن غيره. ومن أمثلة ذلك: قوله في ترجمة (أحمد ابن محمد بن هارون البغدادي): سمع منه محمد بن عمر ابن عبد العزيز، فيما كان يزعم^(٤). وأيضاً ما قاله في ترجمة (أحمد بن الفضل بن العباس): ولزم محمد بن جرير الطبري وخدمه وتحقق به، وسمع منه مصنفاته، فيما زعم^(٥). وكذلك ما جاء في ترجمة (زيد بن سليمان الإستنجي) من قوله: وزعم أنه من (خولان)^(٦).

(٢) الترجيح: من النادر وجود هذا الملح المهم في كتاب مؤرخنا. وقد اقتصر - على قدر ما بحث - على موضع في ترجمة (أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن القرطبي)، ذكر فيه عن بعض من كتب عنهم: أنه توفي ليلة الأحد لثمان بقين من ذي القعدة سنة ٣٥٢هـ. ثم أورد

(١) مثل: (جنازة مسلمة بن محمد بن مسلمة القرطبي المتوفى ٣٩١هـ)، التي قال عنها مؤرخنا: شهدته وشهده خلق عظيم، ودُفن بعد صلاة العصر، وما انصرفنا من جنازته إلا ببئيل (ج ٢ ص ١٣٠).

(٢) السابق: ج ١ ص ٨.

(٣) ج ٢ ص ٣٨.

(٤) تاريخ ابن الفرضي: (ط. الخانجي) ٧٥/١ (رقم ١٩٩).

(٥) المصدر السابق: ٧٥/١ (رقم ٢٠١).

(٦) السابق: ١٨٥/١ (رقم ٤٦١).

رواية أخرى، قال فيها: وقال لي المعيطي: توفي سنة ٣٥٢هـ. ورجع التاريخ الأول، فقال: والصحيح ما قبله^(١). هكذا دون مرجح اللهم إلا التفاصيل المذكورة في تاريخ الوفاة. ولعل من نقل عنهم - وهم مجهولون لنا، ثقات عنده - كانوا أقرب إلى المترجم له من المعيطي ناقل الرواية الثانية.

ويلاحظ أن مؤرخنا كان يقف سلبياً أمام بعض الروايات رغم حاجتنا إلى ترجيحه، وإفصاحه عن موقفه حيالها، كذكره تاريخي وفاة لأحد المترجمين دون ترجيح أيهما على الآخر^(٢) رغم تباعدهما نسبياً، وإيراد نسيبن مختلفين إلى جانب طول أحدهما، دون تحقيق مدى صحتها^(٣)، وإيراده خيراً منسوباً إلى بعض المترجمين دون أن يتحقق من مدى صحتها^(٤).

٣) **التعلييل:** وهو موجود في عدة مواضع من كتاب مؤرخنا، وإن كان الطابع الغالب عليه هو القصر الشديد. ومن مواضعه: ورد أكثر من تحليل منهجي لمؤرخنا في مقدمة كتابه، كتعنيله سر اتباعه منهجاً مختصراً في تأليف كتابه هذا^(٥)، وسر تركه تكرار الأسانيد^(٦)، وسر تخصيصه جزءاً من أوله قبل التراجم للحديث الملخص عن حكام الأندلس من (الداخل حتى المؤيد)^(٧). وكذلك علل - باختصار - تقديمه ترجمة (إبراهيم بن حسين بن خالد) على (إبراهيم ابن زرعة)^(٨). وكذلك علل انتفاع الناس بعلم (إسماعيل بن إسحاق الحافظ)؛ بصره على القراءة فهم، والمواظبة على الجلوس^(٩). وعُلل تسمية سنة ٣١٩هـ بـ (عام الأشراف)^(١٠)؛ لكثرة من مات فيها من الأشراف. وتعليه عدم تقدم (صالح بن محمد المرادي الوشقي) إلى الحج، بسرقة بضاعته منه^(١١). وأخيراً، تعليله تلقيب (عبد الملك بن هُذيل القرطبي) بـ (الحلقي)؛ لأنه كان يلبس خلق الثياب^(١٢) (أي: ثياباً بالية).

(١) السابق: ٥٧/١ (رقم ١٤١).

(٢) تاريخ ابن الفرص: ٣٤/١ (رقم ٥٧)، ترجمة (أحمد بن إبراهيم الفرضي القرطبي)، فقد ذكر - في رواية - وفاته سنة ٢٨٦هـ، أو نحوها. وفي رواية أخرى جعل وفاته سنة ٢٩٠هـ (عن ٧٠ سنة).

(٣) وهو نسب ففيه أندلسي مهم هو (زباد بن عبد الرحمن اللخمي القرطبي)، الذي قيل: إنه من ولد (حافظ بن أبي بنبعة). (المصدر السابق ١٨٢/١ رقم ٤٥٦).

(٤) مثل قوله عن (عبد الرحمن بن بكر بن حماد القيرواني الشاعر، زيل قرطبة): وكان ينسب إلى مفارقة الشراب. (ج ١ ص ٣١١ رقم ٨١٠)، وقوله عن (أحمد بن محمد بن هارون البغدادي): دخل الأندلس متحسباً (ج ١ ص ٧٥). وهذا القول الأخير خطير، وكان يجب التحقق من صحته؛ لأنه يعني أن أعداء الأمويين بالأندلس كانوا يتحسبون عليهم. ولو صح هذا القول، لكان ذلك يعني أن انترجم له من عبود العباسيين، خاصة أنه انصرف إلى المشرق بعد ما تردد في الأندلس أعواماً، دون أن يغض إلى أحد، واستنور - بعد ذلك - هناك.

(٥) ج ٨ ص ٩. (٦) ج ١ ص ٩. (٧) ج ١ ص ١١.

(٨) ج ١ ص ١٦. (٩) ج ١ ص ٨٢. (١٠) ج ١ ص ١٠٥.

(١١) ج ١ ص ٢٣٧. (١٢) ج ١ ص ١٣٧.

٥) التعليق: واتخذ عند ابن الفرضى عدة أشكال هي:

أ- التوضيح المختز:

وورد ذلك في ترجمة (أحمد بن محمد بن يحيى القرطبي)، إذ قال عنه: حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ. ثم قال: أَحْسَبُهُ (ابن الورد)، الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُ بِمِصْرَ^(١). وكذلك في ترجمة قصيرة لـ (حسن بن خير): وَأَحْسَبُهُ غَرِيبًا، وَذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ: حَدَّثَ عَنْ (أحمد بن سلمة الطحاوي)^(٢)، فَلَعَلَّهُ يَقْصِدُ أَنَّ الْغَرِيبَ عَنِ الْأَنْدَلُسِ هُنَا عَائِدَةٌ عَلَى (الطحاوي)، فَهُوَ مُحَدِّثٌ وَفَقِيهٌ مِصْرِيٌّ مَشْهُورٌ، لَعَلَّ الْمُرْتَجِمَ لَهُ حَدَّثَ عَنْهُ فِي مِصْرَ خِلَالَ رَحْلَةٍ قَامَ بِهَا. وَلَا أَظُنُّ الْغَرِيبَ وَصْفًا لِلْمُرْتَجِمِ لَهُ، وَإِلَّا مَا وَصَفَهُ ابْنُ الْفُرْضِيِّ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ قُرْبَةِ. لَكِنَّ الشَّيْءَ الْغَرِيبَ بَعْدَ هَذَا أَنْ يَقُولَ مُؤَرِّخُنَا عَنْ الطَّحَاوِيِّ: أَحْسَبُهُ، مَعَ أَنَّهُ فَقِيهٌ مَشْهُورٌ جَدًّا، وَمُؤَرِّخُنَا زَارَ مِصْرَ، فَيُغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ فَقِيهِهِ، وَطَالَعَ مَوْلَفَاتِهِ (ت ٣٢١هـ)!

وأخيراً، فهناك تعليق مطوّل شيئاً ما، لكنّه من النوعية نفسها، فيه قال ابن الفرضى، وهو يترجم لـ (محمد بن عبيد الله بن أيوب القرطبي): (وَأَحْسَبُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَأَى ابْنَ حَارِثَ اسْمِهِ مَثْبُتًا فِي كِتَابِ أَهْلِ الْقَيْرَوَانِ، وَحَدَّثُوهُ عَنْهُ، فَظَنَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحِزْرِيُّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ اتَّفَقَا فِي الرَّحْلَةِ، وَأَشْرَكَا فِي الرِّجَالِ، وَكُتِبَ بِالْقَيْرَوَانِ عَنْهُمَا جَمِيعًا)^(٣).

ب- إبداء الرأي، وإصدار الحكم:

ويكون ذلك في أسلوب وجيز جدًّا، كما قال عن (إبراهيم بن عبد الله بن مسرة): ولم يكن كآخيه (أى: محمد بن عبد الله بن مسرة في العلم)^(٤). ويطول التعليق شيئاً، وهو يبدى رأيه في بعض المترجمين، فيقول: (ولم يكن بالضابط لما كتب)^(٥)، ويقول عن آخر: (سمع معنا من أكثر شيوخنا، ولم يكن له نفاذ في شيء من العلم، وكان شديد الإيذاء بلسانه، بذينا، يتوقاه الناس على أعراضهم)^(٦). وقوله: (لم يكن بالأندلس بعد عبد الملك بن حبيب مثل: أبي محمد الباجي)^(٧). وله تعليق على حديث ورد في إحدى التراجم، فقال: (حديث منكر لا يثبت عن طريق مالك، فكيف لمالك؟! أى: كيف يكون من روايته)؟!

(١) تاريخ ابن الفرضى (ط. الحانقي) ج ١ ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق: ج ١ ص ١٣١.

(٣) تاريخ ابن الفرضى: ٣٩/٢.

(٤) السابق: ٢٣/١.

(٥) ٧٤/١ (رقم ١٩٦)، ترجمة (أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن الحصار القرطبي).

(٦) السابق: ٢٠٦/١ (رقم ٥٢٣)، ترجمة (سعيد بن حمدون الصوفي القرطبي).

(٧) السابق: ٢٨١/١ (رقم ٧٤٠)، ترجمة (عبد الله بن محمد بن علي، أوى محمد الباجي).

(٨) السابق: ج ٢ ص ٦.

والذهبي^(١)، والصَّفَدَى^(٢)، ولسان الدين بن الخطيب^(٣)، وابن فَرْحُون^(٤)، والمقرئ^(٥)، والسيوطي^(٦)، والمَقْرِي^(٧).

ج- أن تأثيره في المؤرخين من بعده لم يقف عند حد النقل عنه، بل في توجيههم إلى احتذاء منهجه وطريقته في (التنظيم، والتبويب، واختيار الموضوع)، ويكفي أنه قامت على كتابه عدة مصادر، أكملت واستدركت ما فاتته، وعلّقت عليه (الصلة، وتكملة الصلة)، (الذيل والتكملة)، وغيرها^(٨). وهكذا، تم - بحمد الله - دراسة مؤرخي الأندلس في مجال (التراجم، والطبقات).



- (١) ميزان الاعتدال ٤/٤٧، وسير النبلاء ١٥/٧٩، وتاريخ الإسلام ج ٩ ص ٦٢٢، ج ١٥ ص ٣٣٥، ج ١٧ ص ٤١٦ - ٤١٧، ج ١٩ ص ٢٣٤، ٢٠/٣١٤، ٢٢/١٠٣، ٢٣/٤٥١، ٢٤/١٧٢، ٢٥/٧٤ (سَمَى المترجم له = أيوب بن صالح، وهو - في تاريخ ابن القرضى - أيوب بن سليمان ١٠٢/١٢٥، ٢٦/٧٤، ٩٨، ٢١٠، ٣٨٨، ٤٠٣، ٤٢٩، ٤٤٦، ٥١٩، ٥٤٦، ٥٧٤، ٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩٩، ٦١٣، ٦١٩ - ٦٢٠، ٦٢٦، ٦٤٢، ٦٥٢، ٦٦٢، ٢٧/٥٨، ٦٧، ٧٦، ٨١، ٤٠، ٤٢، ١٥٩، ١٦٢ - ١٦٣، ١٧٢، ١٩٨، ٣٠٣، ٣٣٩، ٣٤٨).
- (٢) مخطوط الرافى بالوفيات ٦/٢١ (٨٦١ تاريخ)، ٧/٢١٠، ٢٧٩. ومخطوط أعيان العصر، وأعيان النصر ص ٣٧٩ (رقم ١٣٠٢ تاريخ).
- (٣) الإحاطة ٣/٥٤٩، ٥٥١.
- (٤) الديباج: ١/٣٢، ٣٩٢، ٤٥٣، ٢/٢١٨، ٣١٢.
- (٥) المغنى ٥/٢٠٦ - ٢٠٧، ٢٧٧ - ٢٧٨، ٦/١٣٢ - ١٣٣، ٤٤٢ - ٤٤٣.
- (٦) بغية الوعاة ١/٧، ١١، ٢٢، ٤٥٣، ٢/٣٢، ٢٨، ٣٦، ٤٥، ٥٣، ٨٨، ١٠٩، ٢٥٢، ٣٣٦.
- (٧) نفح الطيب: ٢/١٢٩.
- (٨) راجع في ذلك: (الصلة ٧/١، ٤٧، ٣٩٠، وتكملة الصلة (ط. الحسيني) ١/١، والمعجم في أصحاب أبي علي الصديقي ص ١١٠، ووفيات الأعيان ٣/١٠٥).

(خلاصة مقارنة بين المؤرخين المصريين، والأندلسيين)

في مجال التراجم والطبقات)

نحاول في هذا الملخص الموجز تركيز أوجه الاتفاق والاختلاف بين مؤرخي (مصر، والأندلس) في مجال (التراجم، والطبقات)؛ حتى نبرز نتائجهما، وجهودهما في هذا الاتجاه التأريخي، بعد ما عرضناه سلفاً من معلومات مفصلة، ودراسات تحليلية مطوّلة. ويمكن بيان ذلك من حيث الموضوعات الآتية:

أولاً- من حيث عدد المؤرخين، ومؤلفاتهم، وموضوعاتها:

١- في مصر:

يوجد ثلاثة مؤرخين أبدعوا أربعة مؤلفات تاريخية في هذا المجال. وهؤلاء هم: ابن الربيع الجيزي (ت ٣٢٤هـ) في كتابه: (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر)، وابن يونس (ت ٣٤٧هـ)، الذي اهتم بجانب التراجم، لكن مع تطوير وتوسيع وتفصيل ما كتبه ابن الربيع، فوضع كتابين: أحدهما كبير خصّصه للمصريين، عُني فيه بترجمة كل من يُطلق عليه لقب مصري منذ دخول الصحابة مصر، ومن جاء معهم أو بعدهم بقليل من التابعين، واستقر بمصر، وهكذا عبّر الأجيال التي ولدت بمصر ونشأت بها. وقد ترجم فيه لكافة العلماء من (الفقهاء، والمفسرين، والمحدثين، والمسورخين، والنحاة، والولاة، والقضاة، والقواد، وغير ذلك من المترجمين حتى قبيل وفاة ابن يونس). أما الكتاب الآخر، فجعله عن (الغرباء)، وهو أصغر حجماً، وترجم فيه لمن وفدوا إلى مصر، سواء ماتوا بها، أم خرجوا عنها (من مختلف الأقاليم: العراق، والشام، والحجاز، والمغرب، والأندلس، وبلاد المشرق، وما وراء النهر، وغيرها). وبذلك يمكن القول: إنه أرّخ للحركة العلمية في مصر طوال هذه القرون، مبيّناً إسهامات علمائها، والوافدين المشاركين في حركتها الثقافية (كل ذلك عن طريق التراجم)^(١).

وأخيراً، يأتي المؤرخ الكندي (ت ٣٥٠هـ)، الذي لم يشأ تكرار عمل سلفه ومعاصره (ابن يونس)، فاتجه اتجاهاً خاصاً ودقيقاً في التراجم، مركزاً كل التركيز على تراجم (أعيان الموالى بمصر)؛ لأنه أحس بالدور الثقافي الذي لعبوه في بلده (مصر)، فأراد أن يبرز هذا الدور،

(١) سبق أن أشرت إلى إفرادى دراسي ابن يونس عن (تاريخ المصريين) و (تاريخ الغرباء) في مجلدين مستقلين، صدر عن (دار الكتب العلمية - بيروت) سنة ٢٠٠٠م.

وأن يظهر أن الإسلام لا يفرق بين جنس وجنس، وإنما المَحَلُّ الحَقِيقِي فيما يحسنه المرء، ويقدمه من منجزات طيبة مفيدة. والملاحظ أن جميع كتب مؤرخي مصر المذكورة آنفاً في مجال (التراجم) مفقودة، وتم تجميع ما تيسر لنا منها، وعلى ضوءها كانت الدراسة.

٢- في الأندلس:

بالنسبة لهذا الإقليم الذي نقارن عطاءه التاريخي بعطاء مؤرخي مصر، فإننا نقول: لقد درسنا أربعة مؤرخين أندلسيين، أُنحوا أربعة مؤلفات كلها مطبوعة منشورة كاملة بحمد الله؛ مما سهّل لنا - بالقياس إلى مؤرخي مصر - أمر دراستها، والخروج بملاحظات منهجية وافية، أكثر دقة وواقعية عليها.

هؤلاء المؤرخون الأربعة:

١- الحُشْنِي (ت ٣٧١هـ):

واهتم في كتابه: (أخبار الفقهاء والمحدثين) بتراجم الفقهاء بالأندلس، وضَمَّ إليهم المحدثين. وقد لوحظ أن معظم المذكورين في كتابه ينتمون إلى القرنين: (الثالث، والرابع الهجريين)؛ لأن العلوم فيهما - خاصة القرن الرابع الهجري - تميزت وتبلورت، واتضحت مناهجها.

٢- ابن جُلْجُل (توفي بعد سنة ٣٧٧هـ):

إنه هذا الطبيب المؤرخ اتجاهاً جديداً غير تقليدي، ولا نظير له في مصر - فيما نعلم - في هذا القرن. لقد نبع مؤلفه (طبقات الأطباء، والحكماء) من نوعية ثقافة صاحبه، فترجم للعلماء المشتغلين باختصاصه إلى جانب الأقدمين المهتمين بالفلسفة، بشكل موجز من أقدم العصور، وفي مختلف البقاع حتى عصره وبلده (الأندلس)، وقام بترتيبهم وتوزيعهم - لا على حروف الهجاء، كما هو الحال في مصر - بل على طبقات كاتجاه منهجي جديد في التقسيم، والتنظيم، كان متناسقاً - في الغالب - مع محتويات كل طبقة وموضوعها.

٣- الرُّيْدِي (ت ٣٧٩هـ):

وهو - في الأصل - نحوي لغوي، أراد استخدام مواهبه وإمكاناته التاريخية، ومعلوماته ومادته العلمية الغزيرة في خدمة اختصاصه الأصل، وعلماء عصره، وزملاء فنه. وقام بتنظيم كتابه على (الطبقات) - أيضاً - لكن بصورة أكثر تعقيداً بما كان عليه الحال في كتاب (ابن جُلْجُل) المختصر. لقد عالج في كتابه نخاة البصرة في طبقات تخصصهم، وبعدهم نخاة الكوفة، ثم تناول اللغويين في كسلا المصرين الشهيرين، كل في طبقاته، ثم جمع بين الفريقين في مدارس

(مصر، والقروان، والأندلس)، التي حظيت منه باهتمام خاص على مستوى الكم والكيف. ومن الملاحظ أن هذا الكتاب بموضوعه وتنظيماته جديد شكلاً ومضموناً، ولا نظيره في مدرسة مصر التاريخية في ذلك القرن.

٤- أخيراً، نأتى إلى زبدة وقمة النضج التاريخي الأندلسي في ذلك القرن (ونعني به ابن القرضى ت ٤٠٣ هـ)، الذي وضع أضخم كتاب أندلسي في مجال التراجم -على قدر علمنا- في ذلك القرن، ولم يقف فيه عند المحدثين والفقهاء كالحشني، ولم يركز فيه على القرنين (الثالث، والرابع) فحسب، وإنما استفاد من تجربة ابن يونس، فتوسع في التراجم، وشمل العلماء من مختلف العصور، والعلوم (أندلسيين، ووافدين إلى الأندلس)؛ مما سد به ثغرة كبيرة في تاريخ الفكر الأندلسي، واستطاع أن يناظر كتاب ابن يونس في مصر، وإن كان الآخر قد خصص للغرباء كتاباً مستقلاً، واهتم بذكر الصحابة، وهو ما لم يتيسر بالنسبة للأندلس. وتجدر الإشارة إلى أن كتاب ابن القرضى كامل ومطبوع، ورغم طابع الاختصار الغالب على تراجمه من الداخل، إلا أن حجمه وعدد تراجمه كبير. ونضيف - إلى ذلك - أن للرجل كتاباً مفقوداً، أرخ فيها للنحويين بالأندلس، وللأدباء، ولرجال الحديث، لو كُتب لها البقاء، لأضافت الكثير إلى مدرسة التاريخ الأندلسي في ذلك القرن، ولازداد تميز الأندلسيين في موضوعاتهم، وطرائق تأليفهم. وإذا كان ابن القرضى، والحشني استوحيا تأليف كتابيهما على الحروف الهجائية والأبواب الفرعية، من ابن يونس المؤرخ المصري، فقد أضافا وأبدعا جديداً هما، وبقيّة زملائهم من مؤرخي الأندلس؛ مما جعلهم لا يقلون شأنًا عن نظرائهم مؤرخي المدرسة المصرية التاريخية.

ثانياً- من حيث سمات المؤرخين، وثقافتهم، ومكانتهم في مجتمعاتهم:

١- في مصر:

من الملاحظ أن مؤرخي مصر - في هذا الباب - لم يحظوا بال العناية الكافية من أصحاب كتب التراجم، خاصة (ابن الربيع)، واهتمت المصادر بالترجمة لجد (ابن يونس) على حساب الترجمة له شخصياً، وعلى حساب الترجمة لأبيه؛ نظراً لتأثير الجد الكبير في حفيده المؤرخ المعروف، ولشهرة الجد الكبيرة في مجال الحديث والفقه الشافعي، وغيرهما. ومن هنا، فقد حاولت تعويض ذلك القصور الشديد في إبراز علمهم وثقافتهم ودورهم المهم، الذي لعبوه في حركة التأليف التاريخي في مصر، بأن أستنتج ملامح وسمات شخصياتهم من خلال بقايا مؤلفاتهم، على أساس أنها معبرة عن فكرهم، وكاشفة عن سمات شخصياتهم. وعلى كل، فإنهم يشتركون في السمات (الوضوح والصراحة، والصلاح، والخس الوطني، والاهتمام بالفضائل الخلقية، مع الجد وللتأثير في طلب العلم والتأليف حتى الوفاة)، إلى جانب ثقافتهم الموسوعية في الحديث، والقراءات، والتفسير،

والفقه، واللغة، والتاريخ، والملاحظ أن الغالب والراجح على هؤلاء المؤرخين المصريين أنهم أقاموا ببلدهم، ولم يسرحلوا بعيداً عنه، مكثفين بما تَحَصَّلَ لهم من علم عن طريق أساتذتهم المصريين، والعلماء الوافدين، ومراسلة بعض نظرائهم خارج بلدهم (مصر).

لقد أسهم مؤرخو مصر بدور فعَّال في التأريخ للحركة العلمية ببلدهم منذ الفتح حتى عصرهم. وكنا ننتظر أن نجد لهم مكانة متميزة في مجتمعاتهم ومناصب يتولونها، وصلات بالحكام، واهتماماً من هؤلاء بهم، لكن شيئاً من ذلك لم نقف عليه، اللهم إلا ابن الربيع، الذي كان من كبار الشهود لدى قضاء مصر، وعلى صلة وثيقة بالقاضي الفراهيدي (ابن حربويه)، ووالده كان من أصحاب الشافعي، ومحدثاً فقيهاً من المُقلِّين. أما ابن يونس، فلا نعرف له منصباً تولاه، وكانت ثقافته الحديثة طاغية على نوعيات ومادة تراجم كتابيه التاريخيين. والكندى لا نعرف إلا أنه ذو صلة بأحد الأعيان، وهو الذي أهدى إليه كتابه عن (الموالي). والراجح أن ابن يونس والكندى، كانا على صلة بالأمرء في عهدهم، وعلى معرفة بالدواوين والوثائق، التي تيسَّرت لهما مؤلفاتهما، لكن المترجمين لهما أغفلوا ذلك.

٢- الأندلس:

معلوماتنا عن المؤرخين الأندلسيين أكثر من زملائهم المصريين، وإن كنا نعاني نقصاً واضحاً في معلوماتنا عن المؤرخ الطيب (ابن جليل). وقد سلكت المسلك نفسه؛ لتعويض النقص في بعض المعلومات عنهم. ومن الواضح أن عدداً منهم ارتحل (فالخشني رحل من القيروان بلده إلى الأندلس، ودخل (سبته). وكانت لابن الفرضي رحلة إلى المشرق، زار فيها مكة، ومصر، وإفريقية. والراجح أن للزيدي رحلة إلى مصر. وعلى كل، فالسمات الشخصية لمؤرخي الأندلس متشابهة، وثقافتهم - في الغالب - موسوعية، وإن غلب على الخشني الفقه، وعلى الزيدي النحو واللغة، وعلى ابن جليل الطب، وعلى ابن الفرضي (الحديث، والفقه). وبالنسبة لسماتهم الشخصية، فهي متقاربة كالاعتداد بالنفس، والأخلاق الحسنة مع الناس، والعقلية المنظمة الجادة.

ونلاحظ أن حكام الأندلس ذوو اهتمام كبير بالعلم والعلماء بصورة، تفوق ما كان عليه الحال في مصر بكثير. لقد كان الخشني يجالس المستنصر، وينقل عنه بعض رواياته، ويسجلها في كتابه. وإذا كانت مقدمة الخشني لكتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين) قد سقطت من المخطوط، وطُمست معالمها أو تكاد، فإننا نتوقع أن يكون للمستنصر دور - كعادته - في توجيه الخشني إلى وضع هذا المؤلف. ونتوقع أن تكون بقية مؤلفاته نابعة من تشجيع وتقدير ذلك الخليفة العالم المستنق. وحظى الخشني بمكانة واضحة لم نلاحظ ما يداينها في مصر، فقد كان في حد ذاته في

القبروان معروفاً في مجالس العلم والمناظرة، وفَرَّ من العبيدين، وذاعت شهرته بالأندلس، وولاه المستنصر ما يتلاءم مع علمه وفقهه (الموارث في بَحَّاتِن، والشورى في قرطبة).

أما ابن جليل، فترجمته محدودة للدرجة أننا لا نعرف اسم جده، ولا نسبه، ولم نجد ما يشير إلى صلته بالمستنصر رغم معاصرته إياه. والشئ الذي نعرفه أنه غدا الطبيب الخاص بالمؤيد، أهله لذلك علمه بالأدوية والطب. وقد كانت له صلة وطيدة بأحد أمراء بني أمية بالأندلس (أحد أبناء الخلفاء)، الذي لم يفصح لنا عن حقيقة شخصه في مقدمة كتابه، رغم أنه هو الذي وَجَّهه إلى وضع هذا الكتاب، وَحَدَّ له حدوده، وكتبه مخاطباً إياه به، وإليه أهداه. وعلى كل، فمكانة ابن جليل نبت في المجتمع - أساساً - من شهرته في عالم الطب.

وخصوص الزبيدي، فقد كان أبوه مفتي بلده (إشبيلية)، وصاحب الصلاة، والأحكام بها، مالكي المذهب. وكانت ثقافة الزبيدي - أساساً - لغوية أدبية نحوية. وقد عُرف له علمه، فحظي بمكانة طيبة، واستُجلب من (إشبيلية) إلى (قرطبة)، وكانت له صلاته بالحااج (جعفر ابن عثمان المصحفي)، والقاضي محمد بن يقي بن زرب، والمستنصر نفسه؛ إذ أَدَّب له ولده، وولاه قضاء إشبيلية حتى مات؛ وأضاف إليه (هشام المؤيد) الوزارة، والشرطة. وكان أحد العلماء المبرزين، الذين شهدوا مع علماء آخرين إحراق المنصور كتب الفلسفة.

وأخيراً، فإننا نذكر ولا ننسى ما نصَّ عليه الزبيدي بنفسه في مقدمة كتابه (طبقات النحويين واللغويين) من توجيه المستنصر له عند تأليفه، ورسم منهجه له، ومتابعة ما فيه من قضايا ومسائل، وطلبه إليه تحقيق ما يراه.

ويأتى - بعد ذلك - ابن الفرضي، الذي لم يكن من أسرة ذات باع في العلم كبير، فحده غلبت عليه العبادة، ووالده كان على معرفة بعلم المراث، وإن لم يكن مشهوراً، وتأثيره على ولده توقف عندما بلغ مؤرخنا خمسة عشر عاماً، فاعتمد مؤرخنا على الله، وسلك كل سبيل ممكن لطلب العلم، وساعدته همته العالية، وجهوده المضنية على تحصيل العلم الموسوعي (فألم بعلوم عصره)، ورحل وألف، وكان له تلاميذ كثيرون، فحققت شهرة كبيرة، لكنه كان صغيراً في حياة المستنصر، فلم يحظ بقربه وتوجيهه واهتمامه. واختلفت الأوضاع في عهد المنصور وبنيه، فلم نجد ابن الفرضي يحظى بالمكانة اللائقة به، وكذلك المناصب التي ولها لم تكن ذات قيمة (مثل: قراءة الكتب) في عهد العامرين، وحتى لما ولي القضاء في (بلنسية) و(إسبجة)، كان ذلك وقت الفتنة، فلم نعرف عن جهوده فيها شيئاً، والغالب أنه لم يحكث فيها سوى وقت قصير، وانتهت حياته شهيداً، مأسوفاً عليه، على يد البربر.

وهكذا، يظهر تفوق الأندلس حكماً ومؤرخين في هذا الصدد - بدرجة كبيرة - على حكام ومؤرخي مصر. فحكام الأندلس يهتمون بالعلم وبالعلماء، ويحفظونهم إلى التأليف، ويستأجرونهم، ويولسونهم المناصب المتلائمة مع علومهم وثقافتهم، فكانت لهم مكانتهم المرموقة في

بجتماعهم. وفي الوقت نفسه لم يكن حكام مصر على المستوى الذي يؤهلهم للعب الدور نفسه، ومن ثم لم يكن للعلماء عامة وللمؤرخين خاصة من الاهتمام والتشجيع ما يميز مكانتهم، وإثراءهم وفعاليتهم في المجتمع. وأعتمد أن ذلك لا يقدح في مكانة المؤرخين وعلمهم بمصر، فهؤلاء المؤرخون - رغم هذا الإهمال والإغضاء - أبدعوا ما أبدعوا من مؤلفات لسوء حظهم، لم تصل إلينا، ولو بقيت مؤلفاتهم، وحظوا بالاهتمام، لغزرت إناجهم، وعمت فائدتهم في مجتمعهم.

ثالثاً - من حيث نوعية مواردهم، ومنهج استخدامها:

١- في مصر:

اعتمد ابن الربيع الجيزي على بعض المصادر الشفهية (ابن أخى ابن وهب المتوفى سنة ٢٦٤هـ)، ومقدم بن داود (ت ٢٨٣هـ)، ونقل مادته عن مصادر مكتوبة مصرية (ابن عفير، وابن عبد الحكم، ويحيى بن عثمان بن صالح)، وكذا نقل عن مصادر مكتوبة غير مصرية كالواقدي في كتابه عن (الصحابة في مصر)، خاصة تراجم من مَرَّعصر؛ لغزو المغرب.

جمع ابن يونس مادته من موارد تقليدية معروفة (مكتوبة، وشفهية). وتشكل الموارد الصريحة أهمية كبيرة في كتابتي ابن يونس (٦٠ مورداً) في (المصريين)، و(٣٥ مورداً) في (الغرباء). ويأتي كتاب الخشنى على رأس موارد ابن يونس في (الغرباء)، ولم يلتقيا معاً، وإنما كانت الصلة عن طريق المراسلة، وبعض العلماء الوافدين إلى مصر من الأندلس. وقد كان مؤرخنا منهجياً، يؤثق مروياته، ويستوثق من موارده بسؤال من يعاصره عند كتابة ترجمته، ويطلب المصادر والأصول، ويستوثق من أهل العلم، وقد لا يستخدم المورد عند اشتهاه أخبار المترجم له، أو مشاهدة ابن يونس الحدث الوارد بنفسه، أو سماعه من المترجم له، ومعاصريه. وتوجد موارد مجهولة تستخدم عند تعدد الروايات، وعدم الترجيح، والشك في صحة المعلومة. واستخدم - أيضاً - موارد غير تقليدية كمطالعة الوثائق في الديوان، ومشاهدة ومعاينة الخطوط والآثار، أو النظر في شواهد القبور؛ لمعرفة ما عليها من تواريخ الوفاة.

٢- الأندلس:

لا بد أن نُقرّ بوجود تشابه كبير في نوعية، وطريقة استخدام الموارد بين مؤرخي مصر والأندلس، وإن كانت موارد مؤرخي الأندلس - في الغالب، بطبيعة الحال - أندلسية. وعند استعراض المؤرخين واحداً بعد الآخر، فإننا نقول عن (الخشنى): إنه استخدم (٥٠ مورداً صريحاً)، يدخل فيها كتب نصّ على أسمائها، وأسماء مؤلفيها غالباً، وقام بالنقل عنها. ووثائق كتاب (الخشنى) أقل عدداً من وثائق (ابن يونس)، لكنها فيها تنوع أكثر، فمنها: ما شاهدته بنفسه من شهادة، وكتاب أمان، وهناك ما لم يطالعه بنفسه مباشرة، لكن طالع الرواة، ونقل هو عنهم. ونوعية ثالثة من الوثائق، لم ينقلها عن الرواة الذين رأوها، بل عن رواة آخرين

وسطاء. وللخشي موارد مجهولة، لها صيغ جديدة، لم تُستخدم لدى مؤرخي مصر قبلاً، مثل: أخشري محسر، ومما حفظت وحفظ الناس، وسمعت على الاستفاضة من القول والفاشي من الذكر). وبخصوص منهج الخشي في توثيق موارد، فهو يصدق - كابن يونس - في انتقائها، بل في ضوؤه كتابه المطبوع - يشتد حرصه على توثيق معلوماته، ونحن لا ندرى مدى مداومة ابن يونس على ذكر مصادر رواياته؛ لأن كتابه مفقودان. والمهم أن الخشي كان يذكر مورد كل رواية في كتابه تقريباً، مهما تعددت النقول عنه، وتابعت الاقتباسات منه. ولا تخرج المواضع ساقطة المورد لديه، عما كان عليه الحال عند ابن يونس في مصر.

استخدم ابن جليل نوعية جديدة من الموارد - في كتابه - لا عهد لمؤرخي مصر والأندلس معاً بها، وهي عبارة عن مؤلفات، وُضعت - أساساً - باللاتينية، ثم تُرجمت إلى العربية، فطالعها ابن جليل مترجمة، واستمد منها ما يتلاءم مع تراجمه للأطباء والفلاسفة من غير المسلمين، فطالع مؤلفات (جالينوس، وبقرات، وهروشيئ، وأفلاطون)، إلى جانب مؤلف عربي لأبي معشر المُنْجَم. وبقيّة موارد التقليديّة كموارد مؤرخي مصر. أما موارد غير التقليديّة، فإننا لم نرها من قبل، وهي (النظر في نقوش محراب أحد المساجد، ومطالعة عملة دينارية بدار السكّة)، منها استمد بعض المعلومات في كتابه.

موارد الزبيدي تقليدية لا جديد فيها، ونسجل - هنا - أنه أضاف مورداً، تفرّد به من دون بقية مؤرخي مصر والأندلس، وهو (المشاهدة) - لا للأثار، أو النقوش، أو شواهد القبور - للنسخة الأصلية الأولى من كتاب (الأخفش)، وطبيعة أبوابها، بما يتلاءم مع موضوع كتابه عن (التحوين، واللغوين).

نأتى - أخيراً - إلى المؤرخ الأندلسي (ابن الفرضي) المترجم على قمة مؤرخي مصر والأندلس جميعاً، من حيث كثافة موارد، التي اعتمد عليها في مجال (التراجم)، إذ بلغت حوالي (١٢٣) مورداً صريحاً، نقل عنها روايات غزيرة، تُقَارَ بالمئات. هذا، وقد أورد مؤرخنا موارد غير تقليدية كابن يونس وغيره من المؤرخين السابقين، لكنه يفضلهم في توسعه في الاعتماد على نقوش شواهد القبور، إلى جانب المكتسبات والأصول الخطية. وبالنسبة لمنهجه في إيراد الموارد، فكان أشد حرصاً على التوثيق من ابن يونس، فهو يتحقق بنفسه من صحة ما يُروى، ويحاول أداء نصوص الروايات كما سمعها، ويرجع إلى المصادر الأصلية للنقل عنها، وإذا اقتبس من مورد شيئاً، نقله بمضمونه مختصراً، محافظاً على معناه. وهذه مقاييس جديدة، تُفَوِّق ابن الفرضي بها. ولأول مرة قد أوضح ابن الفرضي أن موارد المجهولة ليست دليل ضعف للنصوص المنقولة عن طريقها؛ لأنه كان ينقل عن ثقّات يعرفهم جيداً، ويرى أن لا داعي لذكرهم؛ اختصاراً لكتابه. وكذلك صرّح بوضوح أنه لا يأتي بموارد تراجمه أحياناً؛ لمعاصرتة أصحابها، فلا حاجة له في النقل عن المصادر المترجمة لهم.

رابعاً- من حيث المناهج المتبعة في تأليف كتب التراجم والطبقات:

١- في مصر:

يغلب على الظن ترتيب ابن الربيع كتابه على حروف المعجم في (الأسماء)، ثم تخصيص باب للكنى في النهاية. ولعل الكندى اتخذ المنهج نفسه في كتابه عن (الموالى). أما ابن يونس، فذُلت النصوص - كما رأينا - على أنه وضع كتابه على الأبواب مراعيًا - في الغالب - الترتيب المجاثي، ثم قسم الأبواب إلى (أبواب فرعية)، يوضع تحتها كل مجموعة مستفقة من (الأسماء). وقد بدأ (تاريخ المصريين) عن اسمه (أحمد)، وهكذا حتى باب (الكنى)، ثم باب (النساء). ولعله استخدم المنهج ذاته في (الغرائب)، وإن لم يوجد ما يدل على بدايته بالأحمدين. هذا هو منهج الترتيب العام.

أما ملاحظته المنهجية الأخرى، فقد عُني بإيراد النسب كاملاً، وموطن إقامة المترجمين، وذكر الأسماء والتلاميذ باختصار، وثقافة المترجمين، ومكانتهم الاجتماعية، مع الاهتمام بالتوقيت، وإيراد السمات الخلقية والخلقية. وتناولنا في أسلوب العرض التاريخي ظواهر عديدة، مثل: التباين، والتكرار. وكشفنا عن وجود تناقض داخلي في التراجم إلى حد كبير، مع عبارات قصيرة موجزة مركزة، مع تنوع التراجم في الطول والقصر، ووجود بعض الاستطراد فيها. واهتم - كذلك - بالظواهر الحضارية. وكان لشخصيته بعض الحضور في تعليل موجز، أو تعليق مقتضب، ولم يسلم كتابه - مع ذلك كله - من وجود بعض الروايات الأسطورية للمأخوذة عليه.

٢- في الأندلس:

ابتدع مؤرخو الأندلس مناهج جديدة في تأليف المصادر التاريخية. فاختشني رتب كتابه ترتيباً متميزاً، وإن كان أقل دقة من ابن يونس، فقد قسم الكتاب إلى أبواب رئيسية مرتبة على الحروف المجاثية، لكن ترتيبها أحلّ بفعل النسخ غالباً، وجعل داخلها أبواباً فرعية، لكن لم يُراعَ فيها الترتيب المجاثي. وكان يذكر في نهاية كل باب رئيسي - غالباً - الأسماء المختلفة الداخلة تحت الباب الرئيسي، وإن كان لا يجمعها باب فرعي واحد. وتوجد في كتاب الخشني ظاهرة خلط بعض أبوابه من التراجم؛ ربما لعدم وجود مادة بها، أو لسقط من النسخ. وعلى كل، فعناصر منهج الخشني تتشابه مع بقية العناصر في مدرسة مصر، وإن كان الخشني أظهر قدرة طيبة على تنسيق عرض المعلومات عن طريق ذكر العنصر المتحدث عنه، ثم ضرب الأمثلة، والنماذج الدالة عليه.

رتب ابن جليل كتابه على (الطبقات) ترتيباً، راعى فيه التسلسل الزمني بين الطبقات، والتناسق الموضوعي بين عنوان الطبقة ومحتواها. وهذا يكون ابن جليل قد ابتدع مدلولاً جديداً، يختلف عما شاع من أن أصل الترتيب على (الطبقات)؛ لأجل تمييز الصحابة عن التابعين، ولمعرفة رجال الحديث ومدى تعاصرهم، وكانت الطبقة - عادة - تضم المتعاصرين

زمنياً، ومدتها عشر سنوات، على نحو ما فعل الذهبي مثلاً في (تاريخه). وبلا حظ أن مصادر التراجم في مصر لم تعرف الترتيب على الطبقات.

وبخصوص الزبيدي، فقد شرح في مقدمته - بوضوح - تقسيم كتابه وفق ما حدده له، واختطه المستنصر، وما أجراه الزبيدي من تعديل طفيف في بعض تراجمه. واحتق أن الزبيدي يمتاز بمقدمته الوافية تلك على سائر مؤرخي مصر والأندلس فيما عدا ابن الفرضي، لكنه - في الوقت نفسه - لم يبين لنا فلسفة التقسيم الداخلي في كل طبقة، ولا المفهوم الدقيق المحدد للنحويين واللغويين. وكان لزاماً علينا تلمس سر الجمع بين علماء معينين داخل الطبقة الواحدة، واكتشفنا أنه كان - في الغالب - يراعي النطاق الزمني، والرباط الموضوعي إلى حد كبير.

وأخيراً، يأتي مؤرخنا ابن الفرضي، الذي كتب مقدمة وافية منهجية واضحة لكتابه، أبرز فيها عنوان الكتاب ومضمونه، ومنهجه المختصر، وأسباب ذلك الاختصار. وبيّن موارده، وطرق وأساليب وصول هذه الموارد (الكتب) إليه، وطريقة تقسيم كتابه (على الأبواب الرئيسية هجائياً، ودخل أبواب فرعية، مع مراعاة الترتيب الزمني ما أمكن، لا حروف الهجاء داخل الأبواب الفرعية). واهتم بالتقدم بين يدي تراجمه بتعريفات مقتضبة بحكام الأندلس منذ (الدخول إلى المؤيد). ويهتم - أيضاً - بذكر الأفراد، والغرباء أواخر أبوابه الفرعية، ما وجدت تراجمها. وفي النهاية، فإن عناصر المنهج التقليدي مراعاة عند ابن الفرضي، وإن تميز في تعليقاته بالتوضيح المحترم، والاستدلال على صحة ما يراه، والقدرة على إبداء الرأي، وإصدار الأحكام.

خامساً، وأخيراً - العلاقة بين المؤرخين المصريين والأندلسيين في مجال (التراجم، والطبقات)، ودرجة تأثيرهم في المصادر التالية:

الحق أن اختصاص مؤرخي مصر بالترجمة للمصريين - فيما عدا الغرباء - واختصاص مؤرخي الأندلس بالترجمة للعلماء الأندلسيين (في كتابي الخشني، وابن الفرضي)، جعل تلمس وجود صلة متبادلة بين الجانبين أمراً عسيراً. وحتى أولئك الذين تحدثوا عن الأندلسيين وغيرهم في مجال (الأطباء)، و(النحاة واللغويين)، لم يتضح لنا تأثيرهم بمدرسة مصر التاريخية؛ لأن إنجاز مدرسة مصر متركز في (كتابي ابن يونس). أما مجالاً الصحابة لابن الربيع، والموالي للكندي، فغير واضحين في بقايا مؤلفات الأندلسيين. فالعلاقة منحصرة - إذن - بين ابن يونس في (تاريخ الغرباء)، والخشني في (أخبار الفقهاء والمحدثين)، على أساس نقل المؤرخ المصري عن الخشني بعض تراجم الأندلسيين، وكذلك ما نقله عنه من (تاريخ المغاربة). أيضاً، نقل ابن الفرضي كثيراً من التراجم عن (ابن يونس)، فيما يتعلق بالمصريين، الذين قدموا إلى الأندلس واستقروا بها، أو الأندلسيين القدامى الذين قدموا مصر.

وفي النهاية، فإن تأثير مؤرخي مصر في المؤرخين التاليين لهم متفاوت قلة وكثرة، فقد تأثر بعضٌ قليلٌ من متأخري المؤرخين بكتاب ابن الربيع، ونقلوا عنه (وهم ابن الأثير، وابن حجر، والسيوطي). وتأثير الكندي في (الموالي) منحصر في بعض الموارد المعنية بالترجمة لعدد من الفقهاء، والمحدثين، والأدباء، والقضاة الموالى في مصر (مثل: الإكمال، والمدارك، ومعجم الأدباء، وتهذيب التهذيب، وغير ذلك من المصادر). أما ابن يونس، فقد سبق أن ذكرنا أن حوالى سبعين مصدراً مخطوطاً ومطبوعاً مصرياً، ومغربياً، وأندلسياً نقلت عن مؤرخنا. فتأثير كتابه كبير واسع المدى لا نظير له - فيما أعلم - بين سائر مؤرخي مصر والأندلس.

أما تأثير المصادر الأندلسية، فمحصور أو يكاد فيمن عني بتراجم العلماء الأندلسيين (كما هو الحال مع المؤرخ الحشني، وكتاب المدارك، والدياج، وغيرهما). وتأثير ابن جلجل يكاد ينحصر في المؤرخين المعنيين بموضوعه (كالقنطري، وابن أبي أصيبعة). والزبيدي ينقل عنه المعنيون بمجال النحو واللغة (كالقنطري، والسيوطي).

وبالنسبة لابن الفرضي، فكتابه ذو تأثير كبير جداً في باب، وإن كان لا يبلغ تأثير كتاب (ابن يونس)، لكن هذا لا يمنع من تأثير ابن الفرضي الكبير في مجال تراجم (الأندلسيين)، وإن كان ابن يونس قد حظى باستدراك ابن الطحان عليه في (ذيله)، فإن ابن الفرضي قد حظى بعده بذيول على كتابه لابن بشكوال، وابن الأبار، والمراكشي.

وهكذا، كتبنا خلاصة مقارنة مركزة بين مؤرخي البلدين (مصر، والأندلس) في (التراجم، والطبقات) في القرن الرابع الهجري. واتضح من ذلك أن مدرسة الأندلس التاريخية ثبتت عن الطوق، واستقلت عن مدرسة مصر التاريخية بعد أن كانت تعتمد عليها اعتماداً كلياً فيما مضى من قرون، حتى في أحداث الأندلس نفسها^(١). ونميز المؤرخون الأندلسيون بكتابات حية دقيقة، نَسَمُ عن تعلق والتصاق بالواقع المعاش^(٢)، فكانت لا تقل عن كتابات المصريين روعة ودقة وأهمية، إن لم نَقْهها؛ نظراً لشبه اكتمالها، بينما للمدرسة المصرية عذرها؛ لفقدان إنتاجها.



(١) راجع أسباب الانفصال بين المدرستين في ق ٤ هـ في (التاريخ العربي، والمؤرخين) لشاكر مصطفى ج ٢ ص ١٨٣.
(٢) بحث (مركز الشجرة الأندلسية، وأثرها في الوعي التاريخي العربي الإسلامي) د. نور الدين الصغير، ندوة السعودية عن (الأندلس) ١٩٩٣ م (ص ٨).

الباب الثالث والأخير

مؤرخو الحضارة والنظم

يحتوي هذا الباب الفصلين الآتيين :

الأول- المؤرخ المصرى الكندى صاحب (الولاية والقضاة).

الثاني- المؤرخ الأندلسى الحشنى صاحب (قضاة قرطبة).

خلاصة مقارنة.

مدخل

نتناول - في هذا الباب الجديد - مؤرخى الحضارة والنظم في كل من : مصر، والأندلس في القرن الرابع الهجرى. وهذا اللون الدقيق من الكتابة التاريخية يُعنى بإبراز النواحي السياسية، والإدارية، والقضائية، والاقتصادية، والاجتماعية وغيرها، وهو أكبر دليل على تطرق مؤرخينا إلى موضوعات غير تقليدية، فهم لم يكتفوا بالسرد التاريخى للأحداث السياسية، ولم يقف اهتمامهم عند الحكماء فحسب، وإنما كتبوا - أيضاً - تاريخ الشعوب بصورة جيدة، لا بأس بها، وخلّفوا لنا كتباً كاملة، تحتاج إلى الدرس والتحليل؛ للوقوف على مناهجها.

وفي هذا الباب يتركز نتاج المؤرخين المصريين في المؤرخ (الكندى ٢٨٣ - ٣٥٠هـ). وقد بدأنا بالترجمة لهذا المؤرخ المهم، ولاحظنا أن المصادر لا تُولى العناية التى يستحقها في الترجمة له، وواجهتنا في ذلك مشكلة حقيقية إزاء هذه المادة الشحيحة، لكننا - في ضوء ما بذلنا من جهد - ترجمنا له ترجمة لا بأس بها، تناولنا فيها : (نسبه وأصله، ومولده ونشأته، وأساتذته، ثم تلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته). وعوّضنا النقص الحاد في معلوماتنا عنه، عن طريق قراءة ما بين السطور في مؤلفيه : (الولادة)، و(القضاة) معاً؛ لاستنباط ملامح وسمات شخصيته قدر الإمكان.

تعرضتُ - بعد ذلك - لدراسة كتابيه، فبدأتُ بـ (الولادة)، فتناولتُ مضمونه، ومحتواه باختصار عبر عصور الإسلام المتعاقبة في مصر (الراشدين، والأمويين، والعباسيين، والطورونيين، وما بعدهم حتى وفاة الإخشيد). ثم درست المصادر التى استمد منها الكندى مادة كتابه بأقسامه المختلفة (موارد صريحة، ومجهولة، وموارد غير تقليدية)، وبينتُ منهجه في ذكر الموارد. وبعد ذلك انتقيت بعض القضايا التاريخية، وناقشتها. وأخيراً، وضعت يدي على منهج الكندى في كتابه هذا بكافة عناصره المعتادة في البابين السابقين (طريقة العرض التاريخي، والترتيب والتسلسل المنطقي، ومدى المحافظة على توقيت الأحداث، وفهم فائدة التاريخ (مدى تحقق جانب العظة والاعتبار)، وإبراز ما في الكتاب من مظاهر الحضارة والنظم السياسية والإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية. وأخيراً، النظر في مدى حضور شخصية مؤرخنا الكندى (تعليلاً وتعليقاً، وشرحاً وتوضيحاً).

ثم درست كتاب (القضاة) للكندى أيضاً، متبعاً المنهج السابق نفسه، مركزاً - بطبيعة الحال - على استعراض النظم القضائية، من خلال (أخبار القضاة)، مع بيان الظواهر

الاجتماعية، التي تتكشف من خلال استعراض نماذج من الأحكام القضائية، وبيان العلاقة بين النظام السياسي والقضائي.

وأخيراً، درست كتاب (قضاة قرطبة) للخشنى، وهو الكتاب الوحيد المطبوع - فيما نعلم - الذى يتناول هذا الموضوع فى الأندلس، وألف فى ذلك القرن. واتبعت فى دراسته المنهج الذى توخّسْتُهُ فى تحليل ودراسة منهج الكندى فى كتابيه السابقين، مع خلاف - بالطبع - فى نوعية النماذج التى وردت فى هذا الكتاب، على اعتبار أنه يتحدث عن بيئة مختلفة، وظروف مختلفة، ونظم قضائية تخص المجتمع الأندلسى، ومشاكله، وقضاياه.

وفى النهاية، سجلت - فى إيجاز وتركيز - خلاصة مقارنة بين كتابيّ (القضاة) للكندى، و(قضاة قرطبة) للخشنى، أبرزتُ فيها فيم يتفقان، وفيم يختلفان، من حيث النقاط التى اعتدنا تحليل ودراسة المصادر وفقاً لها.

الفصل الأول

المؤرخ المصرى الكندى صاحب (الولاة والقضاة)

الكندى مؤرخ الحضارة والنظم فى مصر

يمكننا القول : إن المؤرخ المصرى (الكندى) يعد علامة مضيئة، وقاعدة ارتكاز أساسية، عند الحديث عن (المدرسة التاريخية المصرية) فى مجال (الحضارة والنظم) فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى). وسوف ندرس جهود هذا المؤرخ المبرّز فى النقاط الآتية :

١- ترجمته، والتعريف به.

٢- دراسة كتابه : (الولاة).

٣- دراسة كتابه : (القضاة).

أولاً- التعريف بالمؤرخ المصرى الكندى (٢٨٣- ٣٥٠هـ) (*)

١- نسبه، وأصله :

هو أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير بن زيد بن عبد الله ابن قيس بن الحارث بن عُمَيْس بن ضُبَيْع بن عبد العزيز بن عامر بن مالك بن براء بن أذاة بن عَدِيّ بن أشرس بن شيبه بن السُّكُون بن الأشرس بن كِنْدَةَ التجيبى المصرى المؤرخ الفقيه الحنفى^(١).

(*) ينسب إلى كِنْدَةَ، وهى قبيلة مشهورة من اليمن، تفرقت فى البلاد. (الأنساب ١٠٤/٥). ويلاحظ أن هناك ندرة شديدة فى المعلومات التى وردت فى المصادر القليلة المترجمة لهذا المؤرخ المهم. ولا توجد له ترجمة معتبرة إلا فى كتاب (المقفى) للمقرئى. أما بقية المصادر الأخرى، فنكتفى بذكر جزء من نسبه، مع تاريخ مولده ووفاته. والعجيب أن مؤرخاً مصرياً كالبسيوطى كما ننظر منه اهتماماً بهذا المؤرخ الكبير، إلا أنه فاجأنا عندما اكتفى فى ذكره ضمن المؤرخين المصريين بقوله : أبو عمر الكندى (فى زمن كافور). (حسن المحاضرة ٥٥٣/١). وهذا ظاهراً يحتاج إلى تفسير، فربما كان ضعف الشهرة الكندى محدثاً، وفتحاً أثرى فى اهتمام كتب التراجم به، إلى جانب ضياع العديد من مصادر تراجم المصريين. هذا، وقد اعتمدت على استنباط بعض سمات شخصية الكندى من خلال كتابه، إضافة إلى القليل الوارد عنه فى المصادر والمراجع الآتية : (تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥)، والواقى بالوفيات ٢٤٦/٥، والمقفى ٤٨٩/٧- ٤٩٠، والكنى والألقاب للقمى ١/ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٧٩١/٣- ٧٩٢، ومؤرخو مصر الإسلامية لعنان ص ٢١- ٣٣، وتاريخ الأدب العربى (ط. الهيئة العامة) ٨٤/٢- ٨٥، وتاريخ التراث العربى (ط. الهيئة العامة) ٥٧٩/١- ٥٨٠. (١) المقفى ٤٨٩/٧- ٤٩٠، ووقف الذهبى، والصفدى فى نسبه عند جده (نُصير). (تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥)، والواقى ٢٤٦/٥.

(١) المقفى ٤٨٩/٧- ٤٩٠، ووقف الذهبى، والصفدى فى نسبه عند جده (نُصير). (تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥)، والواقى ٢٤٦/٥.

ويلاحظ على هذا النسب المطوّل أن مؤرخنا (الكندى) ينتهى نسبه إلى قبيلة (كندة) اليمنية، التي كان لها وجود في مصر قديم منذ فتحها^(١)، وهذا يؤكد تأصل المصرية في مؤرخنا. ويضاف - إلى ما تقدم - أن الكندى - كعامة المصريين - فيه حب لآل البيت وتشيع، إذ إن أحد أجداده - كما هو واضح في النسب - وهو (عبد الله بن قيس)، الذى كان يكنى (أبا خميصة)، ويبدو أنه كان على صلة بـ (على بن أبى طالب)، وعنه يقول ابن مأكولا : روى عن على. روى حديثه السكون بن أبى كريمة، عن أمه، عنه^(٢). وأخيراً، فإن عشيرة (نجيب) - وهى من عشائر كندة الكثيرة - التى ينتمى إليها مؤرخنا، تعد من أشرف عشائر السكون، وأكثرها نفوذاً، وأبعدها صيناً، وكانت لها مواقفها الكثيرة في مختلف الأحداث التى مرت بها مصر، والسبب منها تتضح ميولها العلوية والثورية (في الثورة على عثمان^(٣))، ومناوأة الأمويين أحياناً^(٤). وكذلك كان لبعض التحجيين أدوار فعالة مهمة على المستوى الفكرى، والنقائ^(٥).

٢- مولده، ونشأته، وأساتيذه :

ولِدَ المؤرخ الكندى يوم النحر سنة ثلاث وثمانين ومائتين^(٦)، وعاش حتى منتصف القرن الرابع الهجرى. وهذا يعنى أنه عاصر فترة ضعف الطولونيين وأهليار دولتهم (سنة ٢٩٢هـ) في صباه، ثم شهد فترة الاضطرابات والصراعات، التى سادت مصر - بعد ذلك - حتى قيام دولة الإخشيد (سنة ٣٢٣هـ)، ثم عاصر حكم الإخشيد بما فيه من استقرار ورخاء، لا بد أن آثاره انعكست على الحياة الثقافية ككل في مصر آنذاك. وأخيراً، شهد مؤرخنا جانباً من فترة وصاية كافور، وقد أخذت الدولة الإخشيدية تتراجع إلى الوراء شيئاً فشيئاً، مفتقدة ما كانت عليه من قوة، وازدهار، واستقرار اقتصادى أيام مؤسس الدولة الأول (الإخشيد).

(١) راجع تفاصيل دور كندة في مصر، وإقامتها لها في (القبائل العربية في مصر) للزرى ص ١٧٢-١٧٣، و(الكندى المؤرخ) د. حسن محمود ص ٤٤-٩.

(٢) الإكمال ٥٣٩/٢.

(٣) من أيرهم : (كشاة بن بشر النحسى). (الولاء ص ١٨).

(٤) كما في ثورة الحوارج وتأمرهم على (قرة بن شريك) سنة ٩١هـ بالإسكندرية. وكان زعيم المتأمرين (المهاجر ابن أبى المنى النحسى). (السابق : ص ٦٤).

(٥) يمكن مراجعة تفاصيل الدور الذى لعبته (نجيب) في (تاريخ مصر الإسلامية) في هذا المجال من خلال تراجم عدد من (بنى نجيب) المحدثين، والفقهائ، والقضاة، وغيرهم ممن أوردتهم ابن بونس في (تاريخ المصريين)، من أمثال : (أحمد بن نجى بن وزير النجيبى ص ٢٤-٢٥ (رقم ٦٢)، ومحمد بن رمح النجيبى ص ٤٤٥-٤٤٦ (رقم ١٢٠٥)، وحرمله بن عمران النجيبى ص ١١٢ (رقم ٢٩٧)، وحبيب بن الشهيد النجيبى ص ١٠٦-١٠٧ (رقم ٢٨١)، وسليم بن عثر النجيبى ص ٢١٨-٢١٩ (رقم ٥٨٦)، وأسرة بن خذئج، ومنها عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج ص ٣١٣-٣١٤، ومعاوية بن حديج والده ص ٤٧٧-٤٧٨ (رقم ١٣٠٧). وراجع - أيضاً - كتاب الدكتور حسن محمود (الكندى المؤرخ) ص ٩-١٧.

(٦) المقفى ٤٩٠/٧.

بعد كثير من البحث والتحرى لم نقف على نصوص، تمدنا بتفاصيل نشأة مؤرخنا الكندي. وعلى كل، فالمتبادر إلى الذهن أنه تنقّى علوم عصره، من قرآن، وحديث، وفقه إلى جانب التاريخ، والأساب، والعربية، مما هو واضح من مؤلفيه الباقيين، وكما سنذكر في (سمات شخصيته) بعد قليل. وكذلك سكنت المصادر - فيما نعلم - عن ذكر ما يتصل بأسرة الكندي، فلا ندرى شيئاً عن والده سوى الاسم، ولا نعلم أحداً من إخوته، ولا أقربائه، اللهم إلا عمه (الحسين بن يعقوب)، الذي نقل عنه مؤرخنا في كتاب (الولاء) ثلاث روايات^(١)، وفي كتاب (القضاة) ثلاث عشرة رواية^(٢). هذا هو كل ما نعرفه عن هذا العم، ولا ندرى شيئاً عن حياته، ولا ثقافته، ولا مولده ووفاته^(٣). والظاهر من الروايات التي نقلها عنه ابن أخيه (الكندي) أنه كانت له اهتمامات برواية أحداث التاريخ المصري بجانبه (السياسي، والقضائي). وثمة شخص آخر من (أسرة الكندي) هو ابنه (عمر)، الذي به يكنى. ولا ندرى عنه سوى الاسم، وما نسب إليه من تأليف كتاب (فضائل مصر)^(٤).

تلقى الكندي العلم على عدد من العلماء، منهم : علي بن الحسن بن خلف بن قُذَيْد الأُرْدِي (ت ٣١٢هـ)^(٥)، وأبو عبد الرحمن التَّسَالِي (ت ٣٠٣هـ)^(٦)، وعبد الله بن حُثَيْن بن

(١) الولاء، للكندي ص ٣٦ (عن وفود عتبة بن أبي سفيان وإلى مصر مع وفد من أهلها على أخيه معاوية بالشام، وما دار من حوار بينهما، وشكوى الوفد من احتجاب عتبة عنهم، وردده على ذلك). ص ٧٨ (حول تخريف زوج وهيب الشاري القراء: للمطابقة بدم زوجها لدى الوالي الوليد بن رفاعه). ص ٨٢-٨٣ (عن قيام الوالي حمص ابن الوليد بأداء حطة وصلا، ودعاء الاستسقاء في مصر).

(٢) القضاة : ص ٣٠٣ (عده وجود قاض في مصر منذ مقتل عثمان حتى عام الجماعة)، ٣٣٨ (صدق ابن خُدَّام الذي دفع عمر بن عبد العزيز إلى توليته القضاء)، ٣٣٩ - ٣٤٠هـ (ولاية ابن خُدَّام القضاء من سنة ١٠٠ إلى ١٠٥هـ)، ٣٤٣ (ولاية توبة ابن نمر القضاء، واسم كاتبه)، ٣٥٧ (تاريخ خروج صاح بن علي بعوث بن سليمان القاضي من مصر)، ٣٦١ - ٣٦٢ (أقام غوث بن سليمان بإحفاء غلوى في بيته، ومكاتبته الإباضية بالمغرب ومكاتبتهم بإباده)، ص ٣٦٤ - ٣٦٦ (خلاف وإلى إرتب مع أهلها، وموقف القاضي أبي خزيمة من محاولتهم قتل الوالي)، ٣٧٤ (أحدى القضايا المعروضة على غوث بن سليمان)، ٣٩٢ (توضع القاضي محمد بن مسروق)، ٣٩٥ (خلاف بين بعض العلماء في عهد القاضي الغمري حول ضم ابن بكير في السؤال عن الشهود)، ٤٣٧ (موقف القاضي عيسى بن المنكدر من المحكوم عليه في إحدى القضايا)، ٤٧٤ (جرأة شاهد في محاضرة القاضي الحارث بن مسكين). هذا، وقد عُدَّ بعض الباحثين عم مؤرخنا الكندي أحد مشاهير رواة الحديث في مصر (دكتور حسن محمود في كتاب : الكندي المؤرخ ص ٣٢، ود. الخلو في كتاب : أعلام التراث الإسلامي ص ٤٤). وأعتقد أن هذه المقولة مبالغ فيها، إذ لا مستند لها.

(٣) سَنَاه د. الخلو (الحسن)، وهو غير دقيق ورواياته عند الكندي لا تمت للحديث بصله.

(٤) وهو كتيب منشور بالقاهرة (تحقيق : د. العادوي، وعنى محمد عمر). ويركز على مكانة مصر، وفنائها، وخيراتها وميزاتها التي تنفوقها على البلدان الأخرى. وتُحَدِّد الإشارة إلى أن المصادر سكنت عن الترجمة هذا الاسم؛ ومن ثم فإنه من المألوف أن يصفه د. الخلو بأنه من العلماء المبرزين (أعلام التراث الإسلامي) ص ٤٤؛ إذ لا دليل على هذا القول.

(٥) المقي ٧/ ٤٩٠. احتفظ الأمر على الدكتور حسن محمود في (الكندي المؤرخ) ص ٣٣. ويأتبع على الدكتور احتلو - فهو ينقل عنه دون أن يذكر - في (أعلام التراث الإسلامي) ص ٤٤، فذكر ابن قُذَيْد هذا باسمين مختلفين، هما (عامر بن الحسن بن خلف)، و(أبو القاسم الأُرْدِي الملقب بابن قديد). والصواب : أنه (أبو القاسم، علي بن الحسن بن خلف الأُرْدِي، المعروف بابن قديد).

(٦) المقي ٧/ ٤٩٠.

عبد الله الكلابي القرطبي (المتوفى سنة ٣١٩هـ)^(١)، وعبد الواحد بن محمد بن أحمد بن مسرور البلخي نزيل مصر (ت ٣٧٨هـ)^(٢)، ومحمد بن عبد الصمد بن هشام الصديق (ت ٣١٩هـ)^(٣)، وعاصم بن رازح (أحد الشهود بمصر)، وأخوه علي بن رازح^(٤).

وهكذا، نلاحظ أن مؤرخنا عُني بطلب العلم على مختلف العلماء من مصر، وخارجها. وقد تلقى عليهم علوماً متنوعة كالتاريخ، والأنساب، والحديث، وعلوم العربية، والفقه^(٥).

٣- تلاميذه، ومؤلفاته، ووفاته :

من المرجح أن مؤرخنا الكندي بذل غاية جهده في طلب العلم؛ خاصة حديث رسول الله ﷺ، سنداً ومتناً، يأخذه على أعلام الثقات. ونعتقد أن هذا العلم بما يتطلبه من تدقيق شديد، وضبط عال ساعد الكندي على الدقة والتحرى في تسجيل الأحداث التاريخية، وهباً لكي يكون مؤرخاً مصرياً على درجة كبيرة من الإحادة والإتقان^(٦). ومن هنا نتوقع أن يكون له تلاميذ عديدون - مصريون وغير مصريين - رَوَوْا عنه الحديث والتاريخ^(٧). ومن هؤلاء : (على ابن محمد بن إبراهيم بن هارون الحضرمي المالكي المصري)^(٨)، ومحمد بن رشيقي المكتوب^(٩)، وخلف بن قاسم بن سهل^(١٠)، وأبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد المعروف بـ (ابن النحاس)^(١١).

(١) سمع محمد بن رثان، وحجَّ آخر عمره، وقدم إلى مصر. فأُجِّعَ بها ابنُ يونس، والكندي، وسواهما. (ت ٣١٩هـ).

(الديباج ٤٣٦/١، وطبقات المفسرين لنداوي ٢٢٧/١ - ٢٢٨).

(٢) سيرة أعلام النبلاء ٤٣٢/١٦.

(٣) المقفى ٧٨/٦.

(٤) الإكمال ٢٦/٤ - ٢٧.

(٥) المقفى ٩٠/٧.

(٦) أعلام التراث الإسلامي ص ٤٤.

(٧) وقد ذكر المقرئ في (المقفى ٤٩٠/٧، نقلاً عن أبي محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني) أنه حاثٌّ في آخر عمره، وسمع منه، وكان يتفقه على ملهب العراقيين. قلَّلَ اشتغاله بالتاريخ أثرَ جلوسه للناسِ يحدِّثهم، ويسمعون منه، وربما شغله الحديث آخر حياته عن إتمام كتاب (الولادة) حتى سنة وفاته (٣٥٠هـ)، فاحترمته المية (وقد وصل إلى أحداث سنة ٣٣٥هـ).

(٨) المدارك ٨٨٣/٢.

(٩) الجندوة ٩٩/١، والبيعة ص ٧٥ - ٧٦ (ويكنى أبا عبد الله. أندلسي كتب بمصر عن الكندي، ويُعرف بابن السراج).

(١٠) محدث قرطبي، يُعرف بـ (ابن الدبَّاغ). رحل إلى مصر، وغيرها قبل سنة ٣٥٠هـ. سمع الكندي، وغيره (الجدوة ٣٢٨/١ - ٣٢٩، وفيه أنه كان حياً سنة ٣٩٠هـ)، والديباج ٣٥٥/١، وفيه : أنه توفى سنة ٣٩٣هـ).

(١١) ورد هذا الحديث في (مخطوط تاريخ دمشق ٣٤١/٤، وبيعة الطلب ٢٢٢٤/٥، والمقفى ٤٩٠/٧ باسم أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس). وورد في إسناد، روى فيه عن الكندي في (تاريخ دمشق ٢٤١/١٠ باسم أبي محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد الشاهد). وفي رأْيِ أُلْمَا شخص واحد، يلقب بـ (التحبيسي)، كما في (المقفى) ٢٠٨/٥.

ولما كان الكندي عارفاً بأحوال الناس، وسير الملوك^(١)، فإنه يصدق عليه ما وصفه به أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغاني، حيث يقول: "كان من أعلم الناس بالبلد (مصر)، وأهله، وعماله، وثغوره، وله مصنفات فيه، وفي غيره من صنوف الأخبار والأنساب. وكان من حجة أهل العلم بالحديث والنسب، عالماً بكتب الحديث، صحيح الكتاب، نساباً، عالماً بعلوم العرب"^(٢). هذه العبارة المسوقة عن (الكندي) في غاية الأهمية؛ لأنها - على وجازتها - ركزت نواحي اهتمام الكندي الثقافية، وأرشدتنا - وهو الذي يهمننا هنا - إلى مجالات التأليف التي اتجه إليها. ومن هنا، فنحن نتوقع أن تكون للرجل مصنفات في (الحديث النبوي الشريف)، و(الأنساب)، و(التاريخ)، و(العربية). فماذا بقي لنا من هذا كله ؟

الإجابة عن ذلك السؤال تتكفل المصادر والمراجع بتحديد ما كالاتي : أولاً- المصادر :

- ١- ذكر الذهبي، والصفدي أن له كتاباً وحيداً هو (تاريخ مصر)^(٣).
- ٢- ورد في كتاب (ابن الزيات) : أنه ألّف في (ترتيب الزيارة)^(٤).
- ٣- قال المقرئ : صنف الكندي الكثير من المصنفات في (أخبار مصر) : فمنها : (كتاب الأمراء)^(٥)، وكتاب الرايات^(٦)، وكتاب القضاة^(٧)، وكتاب الموالي^(٨)، وكتاب الجند الغربي^(٩)، وكتاب الخندق والتراويج^(١٠)، وكتاب (الخطوط)^(١١) وكتاب (أخبار السرى بن الحكم)^(١٢).

- (١) وهذا يعني : أنه كان منخرطاً في مجتمعه، غالياً أفراد، كثير الاطلاع على كتب التاريخ عامة، والتاريخ المصري خاصة.
- (٢) الفنى ٤٩٠/٧.
- (٣) تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥، والوافى بالوثائق ٢٤٦/٥.
- (٤) أى : في (الخطوط). وجعله على رأس المصنفين في ذلك الفن (وإن حرفت كتيبه بفعل النسخ من أبي عمر إلى أبي عمرو). (الكواكب السيرة : ص٤).
- (٥) وهو الذي يُعرف بـ (الولادة)، وهو مضوع، وسندرسه بعد قليل.
- (٦) وهو كتاب مفقود، ولعله كان يتناول الحديث عن ربات القبائل المشاركة في فتوح مصر، ويذكر حملة أئوبته، وأفراده، وأنسابهم.
- (٧) وهو مطبوع، سندرسه عما قريب، بإذن الله.
- (٨) وهو مفقود، وإن كنت وجدت مقتطفات يسيرة منه، وعلقت عليها في (الباب الثاني).
- (٩) وهو مفقود، وربما كان يتحدث عن مصر، وميزات جندنا، وما ورد عنها في الكتاب والسنة.
- (١٠) وهو مفقود، ولعله موجود - أو بعضه - داخل كتاب (الولادة)، إذ يتعلق - في الغالب - بأحداث فتح مروان بن الحكم مصر، واستردادها من ابن الزبير سنة ٦٥هـ، وواله عليها (ابن جحّذم)، وكان المصريون يتبادلون الراحة في حفر الخندق حول القسطنطين، مقاومة لجيوش الأمويين، ودفاعاً عن بلنهم.
- (١١) ذكره المقرئ في مصادر كتابه (الخطوط) ج١ ص٤، ونسبه إلى الكندي. وهو كتاب مفقود، لعل الكندي كان يتم به مسيرة ابن عبد الحكم، ويتابعها.
- (١٢) وهو مفقود. ويعلب على الظن أنه - أو بعضه - موجود داخل كتاب (الولادة)، فيما يتصل بفترة اضطرابات حكم هذا الوالي، وصراعه مع الخروى.

٤- وضعه السخاوي ضمن مَنْ أَلَفَ في (تاريخ مصر) في تراجم الأفراد، مع ابن يونس، وابن الطحان^(١).

ثانياً- المراجع :

١- مقدمة جست بالإنجليزية في بداية نشرته لكتّابى : (الولاة)، و(القضاة) للكندى : أَلَفَ الكندى الكتب الآتية : (الجند الغربى أو الأجناد الغرباء، والخندق (أو الخندق والتراويح)، والخطط، وأخبار مسجد أهل الراية الأعظم. وسيرة السرى بن الحكم، وكتاب الموالى، وتسمية ولاة مصر أو (أمرء مصر)، و(القضاة)^(٢).

٢- ما أورده د. سيدة كاشف : ذكرت للكندى كتب (الخطط)، و(أخبار مسجد أهل الراية الأعظم)^(٣)، و(الموالى)، وأشارت إلى ضياعها، ويَبْتَ أن أعظم مؤلفاته هو (كتاب الولاة، وكتاب القضاة)، وهو مطبوع بين أيدينا^(٤).

٣- ذكر القمى : أن للكندى كتّابى (تاريخ مصر وأخبارها)، و(قضاة مصر)^(٥).

٤- ذكر له بروكلمان كتّابه المطبوعين : تسمية ولاة مصر، أو (أمرء مصر)، وكتاب (القضاة)^(٦).

٥- قال عمر كحالة : من تصانيف الكندى : (الولاة والقضاة)^(٧)، وسيرة مروان بن الجعد^(٨)، و(الموالى)^(٩).

(١) الراجح أنه يقصد كتاب (الموالى)، الذى يدخل في باب (التراجم)، ويوضع في مصاف المؤلفات، التى وضعها ابن يونس، وابن الطحان في (الذيل) على كتّابى ابن يونس.

(٢) راجع ص ٨- ١٣. ويلاحظ أنه لم يرد على ما أورده (المقرئى) في (المقفى) من مؤلفات الكندى سوى (أخبار مسجد أهل الراية الأعظم)، ولعله جزء من كتاب (الخطط). وقد خَطَأَ (جست) ص ١٠ ما قاله البعض من تسمية كتاب (سيرة السرى بن الحكم) بـ (سيرة مروان بن الجعد).

(٣) وورد في (الخطط ٢٩٧/١)، و(مصر في عصر الإخشيديين) ص ٣٢٨ : أن أهل الراية خليط من قبائل، لم تكن ممثلة في الفتح بأعداد، تسمح بانفراد كل منها براءة، تقايل تحتها، فجمعهم عمرو تحت راية واحدة، وأسكنهم خطة واحدة (خطة أهل الراية).

(٤) السابق : ٣٢٧- ٣٢٨.

(٥) الكنى والألقاب ١/ ١٢٤. ولعله يقصد بالكتاب الأول ما نعرفه باسم (الولاة).

(٦) تاريخ الأدب العربى (ط. الهيئة العامة) ج ٢ ص ٨٥.

(٧) ظاهر قوله أنه عَدَّها كتاباً واحداً، وليس هذا بدقيق. ويلاحظ أنه نسب إلى الكندى قبل ذكر هذا الكتاب كتاباً آخر، سَمَّاهُ (فضائل مصر المحرسة)، وبعده نسب إليه (فضائل مصر)، وقال : صنفه لكافور الإخشيدى. (معجم المؤلفين ٧٩٢/٣). والكتابان المذكوران - في الحقيقة - كتاب واحد، ألّفه عمر بن الكندى، لا الكندى الأَب (راجع : مصر في عصر الإخشيديين) ص ٣٢٩.

(٨) لعله يقصد (مروان الجعدى) آخر حلفاء بني أمية. وأرجح خطأ نسبة هذا الكتاب لمؤرخنا، وهو الرأى الذى سقناه قبلاً لـ (جست) في مقدمة (الولاة) ص ٤١ إذ لم يرد له ذكر في المصادر، ولا يتلاءم مع حصر الكندى اهتمامه بالتأليف في (تاريخ مصر).

(٩) معجم المؤلفين ٧٩٢/٣.

- ٦- ذكر الأستاذ عنان الكتب السابق ذكرها لدى (جست)، ووافقه في تعليقه عليها^(١).
- ٧- قال سزكين، للكندى كتاب (تسمية ولاية مصر، أو أمراء مصر) وكتاب (القضاة)، و(الخدق)، و(الموالي)^(٢).
- ٨- قال شاكر مصطفى : للكندى كتاب (الولاية) وكتاب (القضاة)، وهما اثنان وُصِلا في مخطوطة واحدة^(٣). ثم ذكر الكتب الأخرى المفقودة، التي ذكرها (جست)، وإن كان اعتبر (أخبار السرى بن الحكم)، و(أخبار مروان الجعدى) كتابين في سيرة رجلين^(٤)، وهو غير صحيح، كما أوضح جست، ووافقه سلفاً.
- وهكذا، لاحظنا من استعراض مؤلفات مؤرخنا (الكندى): أن عناوينها كلها ترتبط بعلم (التاريخ)، وتنحصر في (تاريخ مصر) السياسى، والحضارى، وأنه لم يبق من تلك المؤلفات سوى (الولاية)، و(القضاة). وأن ما كتبه في (الحديث)، وغيره من العلوم لا ذكر له البتة، فلعله ضاع فيما ضاع من تراث هذا العالم الفذ، الذى قَصَّى عمره، وأفناه في طلب العلم، والتصنيف فيه (خاصة التاريخ)، إلى أن وافته المنية يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان^(٥) سنة خمسين وثلاثمائة^(٦) بمصر، ودُفن بمقابر غافق، وكِنْدَة^(٧)، وله سبع وستون سنة^(٨).

٤- وأخيراً، من سمات شخصيته :

أ- روحه الإيماني، وأدبه الرفيع :

وتلك سمة نلمسها في مؤرخنا (الكندى) عند استهلاله مؤلفه : (الولاية)، و(القضاة)، إذ

(١) مؤرخو مصر الإسلامية ص ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣٣.

(٢) تاريخ التراث العربى (ط. الهيئة العامة) ١/ ٥٧٩ - ٥٨٠.

(٣) التاريخ العربى والمؤرخون ١٨٦/٢.

(٤) المرجع السابق : ١٨٦/٢ - ١٨٧.

(٥) المفقى ٧/ ٤٩٠، ومعجم المؤلفين ٧٩٢/٣. وحمل الذهبي، والصفدى وفاته في شهر شوال (تاريخ الإسلام) ٢٥/ ٤٥٣، والراى ٥/ ٢٤٦.

(٦) المفقى ٧/ ٤٩٠، وتاريخ الأدب العربى (ط. الهيئة) ٢/ ٨٤، ومعجم المؤلفين ٧٩٢/٣. وشَدَّ سزكين، فحمل الوفاة سنة ٣٦٠هـ. (تاريخ التراث العربى - ط. الهيئة - ج ١ - ص ٥٧٩).

(٧) الكواكب السيارة ص ١٢١، ١٢٩، والمفقى ٧/ ٤٩٠. وذكر القمى في (الكنى والألقاب) ١/ ١٢٤: أنه مات سنة ٣٥٠هـ، أو بعد ذلك. هذا، وقد اعترض د. حسين نصار في مقدمة تحقيقه لـ (ولاية مصر) ص ٨ على تاريخ الوفاة المذكور، قائلاً: كيف يصل بأحداث (الولاية) حتى ٣٦٢هـ، حين قدم المعز إلى مصر، وتكون وفاته سنة ٣٥٠هـ؟! وأعتقد أن في كلام بروكلمان في (تاريخ الأدب العربى، ط. ا. هيئة) ٢/ ٨٥ أبغ رد على الاعتراض السابق، حيث أوضح أن الأحداث الواردة في حياة (الولاية) للكندى من (سنة ٣٣٥ إلى ٣٦٢هـ) هي ذيل على كتاب الكندى لمؤلف مجهول لم يُسم.

(٨) تاريخ الإسلام ٤٥٣/٢٥.

يبدأ على (اسم الله، وعونه)، ثم (يصلى على محمد النبي وآله، ويُسلم^(١)). وكذلك نلمح شعوره بالأسى إزاء تفرق الجند وانقسامهم، وقاتل بعضهم البعض في ولاية (أحمد بن كَيْغَلَع الثانية) سنة ٣٢١هـ، ورأى أنه ليس لمة داع، يدعو إلى هذا التحزب والعداء، ثم علل ذلك تعليلاً قدرئياً، ينبع من روحه الديني، فقال: (ثم نزع الشيطان بين الجند، فتفرقوا فرقتين. . . واجتمعت كل فرقة على قتال الأخرى^(٢)).

يتميز مؤرخنا الكندي بلسان عَفّ نزيه، يترفع عن الحُنا من القول، وينأى بنفسه عن إيراد الفاحش منه، مُتَزَهِّاً كتابه عن ذلك، ولو كان حكاية على لسان غيره، وهو - في الوقت نفسه - حريص على أداء الحادثة التاريخية بالدقة المطلوبة. ومثال ذلك: أنه تعرض لسب الوالي (الحزرج بن صالح) محمد بن كوثر، عند حشد العمال، الذين يجمعون الناس لدفع الخراج، ولم يصرح الكندي بالسب، وأوضح في الوقت ذاته أن الشاتم لم يُكَنَّ، فقال: يا بن الفاعلة (لا يُكَنَّى)، والله لئن لم تجئ بكل اسم أخرجته إليك، لأفعلن بك، ولأفعلن (يتوعد^(٣)).

وأخيراً، فإن المؤرخ (الكندي) كان مثلاً طيباً للتأدب عند ذكر الصحابة، فكان يترضى عنهم، كقوله عن كل واحد من: (عمر، وعثمان، وعليّ): رضي الله عنه^(٤). وقد يؤخذ عليه مبالغته أحياناً في التعاطف مع آل البيت، مع شيء من التشيع الخفيف، كما ورد في قوله بعد ذكر الإتيان برأس (زيد بن عليّ) إلى مصر: رضي الله عنه^(٥)، وقوله - مرة - بعد ذكر عليّ: رضي الله عنه^(٦). واعتقد أن مؤرخنا كان سني المذهب، لكنه - كعامة المصريين - له في آل البيت ميل وهوى. ولعل مما يقوى ذلك الاعتقاد أن هناك عدة مواضع، اكتفى فيها بذكر الصحابة دون الترضي والرحمة بما فيهم عليّ نفسه، كقوله: (أمير المؤمنين عليّ^(٧))، و(أمير المؤمنين عثمان^(٨))، و(عمر ابن الخطاب أمير المؤمنين^(٩)). ونلاحظ - في ختام هذه الجزئية - أن الكندي كان يحرص - في أكثر من موضع - على ذكر ألقاب الخلفاء من بني أمية^(١٠)، وبني العباس^(١١)، لكنه كان يذكر

(١) كتاب الولاية: ص٦٠، والقضاة: ص٣٠٠.

(٢) المصدر السابق: ص٢٨٢.

(٣) السابق: ص٣٦٦. وحرف فيه (يتوعد) إلى (يتواعد)، ولم يصوبها المحقق.

(٤) رضي عن عثمان بن عفان في (الولاية) ص١٠، وترضى عن عليّ بن أبي طالب في (المصدر السابق: ص٢٠)، وترضى عن عمر بن الخطاب مرتين في (القضاة) ص٣٠١-٣٠٢، وترضى عن ثلاثتهم في (المصدر السابق) ص٣٠٥.

(٥) الولاية: ص٨١. (٦) المصدر السابق: ص٢١٣.

(٧) السابق: ص٢٣. (٨) السابق: ص١١. (٩) السابق: ص٧.

(١٠) كالحنفية الزاهد العادل عمر بن عبد العزيز (أمير المؤمنين). (المصدر السابق: ص٦٨)، وكذلك الوليد (السابق

: ص٦٦)، ومروان بن محمد (السابق: ص٩٤).

(١١) مثل: أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (السابق: ص٩٧، ١٠٠، ١٠٢)، وأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور (ص١٠٨).

معاوية باسمه، وكذلك عمرو بن العاص^(١)، وقد يكون ذلك عن سهو ونسيان، أو من فعل النساخ، أو الاحتمال الأخير المتمثل في تعبيره عن موقفه؛ لما يدر منهما في حق عليّ عليه السلام، لكنه - على أية حال - لم يسنّ الأدب معهما، وعرض الأحداث في حيدة ونزاهة.

ب- وطنيته، وعاطفته المتزنة :

لقد رأى الكندى وهو صبي ممّيز (بين التاسعة، والعاشر) الهدام دولة الطولونيين، واندثار حضارتهم، وحلّو الديار منهم، ولعله أحس وهو يطالع آثار الخراب بنفسه، وقد استحال القصور، والميدان، وغيرها من مظاهر العمران الطولوني أثرًا بعد عين. لقد رأى أن حضارة بنده تنهدم فوق رعوس بني وطنه، الذين شيدت تلك العمائر بأموالهم وأيديهم، فظلت تلك الصورة، وغيرها مما حكى له، ماثلة أمام عييه، محفورة في ذاكرته ووجدانه، حتى سكبها قلمه، وسطرها فؤاده الحريخ في كتابه، وهو يصف رحيل بني طولون، فقال: (فلم يبق بمصر منهم أحد يذكر، فخلت منهم الديار، وغفت منهم الآثار، وتعطلت منهم المنازل، وحلّ بهم الذل بعد العز، والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل، ونضرة الملوك، ومساعدة الأيام)^(٢). وأتبع ذلك بذكر ما ورد من أشعار وقصائد لشعراء يمدحون ما فعل (محمد بن سليمان) في حضارة الطولونيين، ممن يتملقون كل سيد جديد، كما أورد الشعر الذي يرثي الدولة الذاهبة^(٣). فهو - إذن - رغم عاطفته التي ترثي حضارة بلده وحكامها، إلا أنه كان مترنًا في عرض مواقف متعددة متباعدة تجاه هؤلاء الراحلين.

ونلمس عاطفة الكندى ووطنيته واضحة في وصفه مقاومة أهل مصر جيش حباسة العبيدي في حملته (سنة ٣٠٢هـ-)، ولا شك أن مؤرخنا شهد أحداثها، ووعاها جيدًا، وعبر عن غامر فرحته، عندما كثرت القتلى من الأعداء قائلاً: (وقُتلت رجالة حباسة كلهم، ثم من الله - وله الحمد - بهزيمتهم، ومنح أهل مصر أكتافهم، ومضوا على وجوههم هارين، ورأوا من اجتماع الناس، ونصر الله ما لم يُسمع بمثله". ثم نلاحظ تحول نبرة الفرح إلى نغمة حزينة، لما اندفعت الرعية وراء جموع الفارين، قال: فخرج عليهم كمين لحباسة في الظلام، فاقطع منهم طائفة، فقتل منهم - يرحمهم الله - نحو من عشرة آلاف^(٤).

ج- مخالطته العلماء، ومجالستهم :

قال أبو عمر الكندى : اعتلّ حمزة بن محمد الكنانى، فركبتُ أنا، وابن الحداد إليه، فقال :

(١) قال الكندى: ثم ولي عمرو بن العاص ثانية على مصر من قبل (معاوية) (السابق: ص ٣١).

(٢) الولاة : ص ٢٤٨.

(٣) راجع الأشعار الكثيرة في ذلك (المصدر السابق) ص ٢٤٨ - ٢٥٧.

(٤) الولاة : ص ٢٧٠.

يا أبا القاسم، جئتُك عائداً وزائراً، وقصدتُ أن أقعد عندك إلى الظهر. وأخذ أبو بكر بن الحداد، وحمزة الكنانى - وكان عنده جماعة - في المذاكرة في (الحديث، والرجال)، وما يتصل بعلم حمزة في الحديث. وهكذا، تحول المجلس إلى مجلس علم ومذاكرة، شهدته مؤرخنا الحنفى، وحضره (ابن الحداد الشافعى)، الذى كان يلم بأطراف العلوم كلها. ثم حدث أن قال حمزة: ما يرد القيامة أحدٌ بميزان أثقل من ميزان أبي قحافة؛ لأن أبا بكر فيه. فقال (أبى: ابن الحداد): أبو بكر الذى يقول: ما يرد القيامة أثقل من فاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ لأن أباها فيه. ونحضر، وانصرف^(١). وقد لمسنا من هذا النص، الذى لم يوضح مشاركة الكندى الفعالة في ذلك المجلس، ثواب العلماء وتزاورهم على اختلاف مذاهبهم وآرائهم، وأنهم لم يكونوا يضيعون أوقاتهم، حتى أثناء المرض، فيما لا يجدى نفعاً، وإنما كان العلم والنقاش، الذى قد يفضى إلى شئ من الخلاف، دأبهم وديندهم.

د- وأخيراً، ثقافته الموسوعية:

١- اللغة، والأدب:

لمؤرخنا الكندى قدرة بارعة على اختيار ألفاظه، وعباراته بصورة تُعبر عن المعنى الدقيق، الذى يريد الإشارة إليه، خلال عرضه للأحداث التاريخية الواردة. وهذا إن دل على شئ، فإنما يدل على ما يتمتع به من ثقافة عربية لغوية عريضة، مكنته من تطويع اللغة في سهولة وسلاسة؛ خدمة لأسلوب العرض التاريخى. والنماذج على ذلك كثيرة، منها: تعبيره عن القفز إلى السلطة بطريقة غير شرعية، واعتصامها دون إذن الخلافة، وموافقة الأمة بـ (الانتزاع)^(٢). وقد ورد ذلك في أكثر من موضع، مثل: (ثم انتزى محمد بن أبى حذيفة)^(٣)، وقوله: (فجميع ما أقامه ابن الخليفة منتزياً على الفسطاط سبعة أشهر، وعشرين يوماً)^(٤). وكذلك عبّر عن مؤامرات ابن أبى حذيفة ودوره في إثارة الفتنة في مصر ضد عثمان رضي الله عنه بألفاظ دقيقة، منها: (خلع عثمان)، و(حرّض عليه بكل شئ، يقدر عليه)، و(أسعَرَ البلاد)^(٥). وهى عبارات تشير إلى سوء فعّال هذا

(١) رفع الإصر (نشر: جست، في ذيل فضاء مصر للكندى) ص-٥٥٥.

(٢) نَزَا الفَحْلُ يَنْزُو نَزْواً، وَزَوَا، وَزَوَاناً، وَثَب. ويقال: نَزَا إلى الشعر: مندفع إليه. الثَّزْوَان: الحُدَّة، والثَّوْرَة: نَزَا به قلبه إلى الشئ: طَمَح، ونَازَعَ عليه، النَسْرَة: الشئ المَفَاحِي من مطر، أو غيره. (اللسان: (ن، ز، و) ٦/ ٤٤٠٢-٤٤٠٣، والمعجم الوسيط ٢/ ٩٠٢). وواضح أن استخدام الكندى لهذه اللفظة في منتهى الدقة؛ لأن المذكور وثب على الحكم وثباً مفاجئاً، نازع أهله، واندفع إليه، تطمح نفسه إليه، وهو غير أهل له.

(٣) الولاة: ص-١٤ (وذلك عندما خرج عبد الله بن سعد للقاء عثمان بالمدينة سنة ٣٥هـ، مستخلفاً الصحابى عتبة بن عامر)، فقام ابن أبى حذيفة بإخراج عتبة من الفسطاط، واستولى على الحكم).

(٤) السابق: ٢٦٢. وأعاد ذكر اللفظة ثانية ص-٢٦٧ (عندما كان يذكر مدة ولاية عيسى النوشرى، ومقدار ما شغل ابن الخليفة منها منتزياً).

(٥) السابق: ص-١٤.

الرجل، وترى الكندي بها. وكذلك قوله : (واستفد سليمان ابن غالب أهل خراسان بتقديم بطائنه عليهم)^(١). أى : هو الذى تسبب فى خروجهم عليه، وكأنه تعمّد إفسادهم.

واستخدم الكندي ألفاظاً تراثية معيّنة، مثل (خلعان المأمون)^(٢)، و(عذله قومه)^(٣)، أى : لاموه، و(فتناوشوا شيئاً من حرب الجباية)^(٤)، و(انطاعوا إليه)^(٥)؛ وقوله أيضاً : (لم يقدر أحد من بنى مدج أن يرجع إلى أرض الإسكندرية، إلا بطلبة من السرى إلى أهل الأندلس)^(٦). وكذلك قوله عن إنكار بنى عبد الحكم وجود أموال الجروى لديهم: (فالتوى بنو عبد الحكم)^(٧).

ولم تقف ثقافته اللغوية عند هذا الحد، وإنما اتسم باستخدام بعض المصطلحات، مثل : (السلطان)، معبراً به عن (الخليفة)^(٨)، ولفظة (جند) (أهل مصر)، كقول (عبد الله بن سعد عند رجوعه من مقابلة عثمان بالمدينة يريد دخول مصر، فمنعه رجال (ابن أبى حذيفة) : (ويلكم، دعوى أدخل على جندى)^(٩). وقد تعنى : إمارة مصر، كما فى قوله : (قدوم سعيد بن يزيد والياً على جند مصر)^(١٠). وكذلك كانت له عبارات موجزة ذات دلالة، مثل قوله عن اختفاء (العباس ابن أحمد بن طولون) إلى الأبد : وكان آخر العهد به^(١١). وتعبيره عن نتيجة معركة (خمارويه، وابن كنداج) بقوله : (فكانت على خمارويه وأصحابه)^(١٢). ونلمح - أيضاً - اختصاره وإيجازه فى العناوين، فقد عبّر عن حديثه عن ولاية تكين للمرة الثانية على مصر بقوله : (أبو تكين منصور الثانية)، وقال : (ثم وليها أبو منصور تكين الثانية)^(١٣).

وأخيراً، فإن مؤرخنا الكندي استخدم لغة (أكلون البراغيث)، وهى لغة قليلة الاستعمال، فى بعض المواضع، مثل : (أخذوه قواد الفروض)^(١٤)، و(أخرجوه أهلها)^(١٥). وكان الأولى أن يقول : (أخذه) و(أخرجوه). ووقع خطأ نحوى ظاهر فى أحد المواضع، لعله من النساخ (فى حديثه عن صلة الشاعر سعيد بن شريح بزبان بن عبد العزيز بن مروان، قال : وكان سعيد منقطع - والصواب : أن يقول : منقطعاً - إلى زبان بن عبد العزيز بن مروان)^(١٦). وأود - فى ختام حديثى عن لغة الكندي - أن ألفت النظر إلى استخدام بعض الصيغ الصرفية، التى يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أنها خاطئة، لكن التحقيق اللغوى أثبت استخدامهما وصوابها، وإن كان

(١) السابق : ص ١٦٦ (وردت فى ولاية سليمان بن غالب سنة ٢١هـ، التى استمرت خمسة أشهر).

(٢) الولاية : ص ١٤٩. (٣) السابق : ص ١٥٠. (٤) السابق : ص ١٥١.

(٥) السابق : ص ١٦٧. (٦) السابق : ص ١٦٤. (٧) السابق : ص ٢٠٠.

(٨) السابق : ص ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٤٣، ٢٨٥. (٩) السابق : ص ١٧.

(١٠) السابق : ص ٤٠. (١١) السابق : ص ٢٣٣. (١٢) الولاية : ص ٢٣٦.

(١٣) السابق : ص ٢٧٦. (١٤) السابق : ص ٨٦. (١٥) السابق : ص ٨٧.

(١٦) السابق : ص ٨٧. وصوب الخطأ د. حسين نصار فى طبعته المحققة (ولاية مصر) ص ١٠٩.

استخدامها نادراً، كما في قوله : (ومنع أهل الحوانيت من غلقها)^(١)، أى : غلق أبوابها، وقوله : (اجتمع الناس إلى دار (ذكا) يَتَشَكَّرُونَهُ)^(٢).

أما عن (الأدب)، فقد أورد الكندى الكثير من الأشعار التي قيلت في مناسبات، ترتبط ارتباطاً وطيداً بالأحداث، والوقائع التاريخية، وسوف نتناولها مع بعض النماذج الشريفة بشئ من التوضيح عند تناول (موارده)، باعتبارها نوعاً من (الوثائق التاريخية). وسوف أكتفى - ها هنا - بضرب بعض الأمثلة الشعرية، التي تبين ثقافة الكندى وإلمامه بالشعر، واهتمامه بروايته، وتضمنين العديد من قصائده في مؤلفيه التاريخيين. ومما ورد في الاستخفاف بأسطول ابن طولون، الذى كان قد أعدّه لمواجهة (موسى بن بغا) سنة ٢٦٤هـ، وفي التشكيك في نواياه في مقاتلة الروم أبيات، قالها الشاعر المعارض (محمد بن داود)، منها قوله :

بن الجزيرة حصناً يستجنُّ به بالعسف والضرب، والصنَّاعُ في تعب
له مراكب فوق النيل رأكدة فما سوى القارِ للنُّظارِ والخشب
يُرى عليها لباسُ الذلِّ مُذْنِبُ بالشطِّ ممنوعة من عزة الطلِّب
فما بناها لغزو الروم محتسباً لكن بناها غداة الرُّوع للهرب^(٣)

ومن النماذج الدالة على تقلُّب الشعراء مع أهوائهم هجاء ومدحاً ما قاله الشاعر (إسحاق ابن معاذ) في هجاء القاضي (المفضل بن فضالة)، إذ قال له :

خَفِ الله، واسمِعْ من مقالِي مُفَضَّلُفْ إنك عن فَضْلِ القضاءِ سُسْئَلُ
وقد قال أقوام عجبْتُ لقولهم : أقاضٍ له شَعْرٌ طَوِيلٌ مُرَجَّلٌ؟^(٤)

وعلق أبو عمر محمد بن يوسف الكندى قائلاً، وقد كان مدحه قبل ذلك فقال:

فإن قيل : أىُّ الناس أهنجرُ للهوى وأفضى بفصل الحُكْم ؟ قيل : المفضلُ
فإن تخاف الجورَ منك وإنما دليلك في الحكم الكتاب المنزَّل^(٥)

(١) السابق : ص-١٢٢. وفي (اللسان) مادة (غ.ل.ق) ٣٢٨٣/٥ : غَلَقَ البابَ، وأغلقه، وغَلَقَهُ، فهُر مُغْلَقٌ. فالأولى عن ابن دريد، عزاه إلى أبي زيد، وهى نادرة. وفي (المعجم الوسيط) ٦٨٣/٢ : غَلَقَ البابَ يَغْلِقُ غَلْقاً : أَوْصَدَهُ. وأغلق البابَ : أَوْقَعَهُ.

(٢) الولاة : ص-٢٧٤. الشكر من الله : الرضا، والثواب، والشكر من العبد : عرفان النعمة، وإظهارها، والثناء بها. شكر الله، وشكر الله. تَشَكَّرَ له : شكره. وفي حديث يعقوب : كان لا يأكل شحوم الإبل؛ تَشَكَّرًا لله تَعَلَّقًا (اللسان : (ش.ك.ر) ٢٣٠٥/٤، والمعجم الوسيط ٥٠٩/١).

(٣) الولاة : ٢١٨ - ٢١٩.

(٤) القضاء : ص-٣٧٩.

(٥) القضاء : ص-٣٨٠.

ويتابع مؤرخنا الكندى عجه من صنيع هذا الشاعر المتقلب، فيذكر لنا من محفوظاته عنه أنه هجا القاضي نفسه بعد، فقال(من بحر الطويل) :

خَفِ اللهُ، وارْقُدْ، وَاتَّذِ يا مُفْضَلُ فَإِنَّكَ عَنْ فَضْلِ الْقَضَاءِ سُئِلُ
وَإِنَّكَ مَوْصُوفٌ بِهِ وَمَحَاسِبُ فِدْوَتِكَ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ فِي الْحُكْمِ تَعْمَلُ
أَفِ الْعَدْلِ أَنْ أَقْصَى وَأَخْرَجَ مَتْعاً وَتُذِنِي -بِفَضْلِ مِنْكَ- خَصْمِي وَيُدْخِلُ؟
وَيُفْتَحِ إِنْ يَذْنُسُوا لَهُ الْبَابُ جَهْرَةً وَيُقْلِقُ دُونِي - إِنْ دَوَّتُ - وَيُقْفَلُ؟
وَيُقْبَلُ مِنْهُ فِي مَغْيَى شَهْوَةٍ وَيَبْنِي لَيْسَتْ - إِذَا غَابَ - تُقْبَلُ؟
فَهَآنَذَا أَصْبَحْتُ خَصْمَكَ فِي الذِّى قَضَيْتَ بِهِ، وَالْحَقُّ مَا لَيْسَ يُجْهَلُ
فَاَصْنَعْ لِي السَّمْعَ مِنْكَ وَأَلْيْسِي بِأَيِّ وَجْهِ الْفَقْهِ أَصْبَحْتَ تَعْمَلُ؟^(١)

٢- معرفته بالأنساب :

المطالع لكتابي (الولاء)، و(القضاة) لمؤرخنا (الكندى) أول ما يسترعى انتباهه ذلك الاهتمام الكبير، الذي يوليه الرجل للأنساب، وتلك المعرفة الواسعة بالقبائل والبطون والأفخاذ. وذلك يدل دلالة أكيدة على أن مؤرخنا طالع كتب الأنساب عامة، وأنساب المصريين خاصة، وأنه طالع قدراً كبيراً من سجلات مصر الرسمية المحفوظة في دواوينها؛ كى يقف على هذا الكم الهائل من الأنساب. وقد حرص الكندى على استيفاء أنساب معظم الولاة، والقضاة المذكورين في كتابيه، مثل : الولاة (عتبة بن أبي سفيان)^(٢)، و(عقبة بن عامر)^(٣)، و(عبد الملك بن رفاعة)^(٤)، و(أيوب بن شرحبيل)^(٥). وكذلك اهتم باستقصاء نسب أول قاضي مصري في ظل الإسلام، وهو (قيس بن أبي العاص)^(٦)، ثم لم يُعْنَ بعده بأنساب القضاة التالين، فلم أقف على نسب كامل لأى منهم^(٧)، وتلك ظاهرة تحتاج إلى تعليل، لم أستطع الوقوف عليه.

وأخيراً، فإن معرفة الكندى وخبرته بالأنساب لم تقتصر على ما يتعلق بولاة مصر فحسب، وإنما كان يبرز بين الحين والآخر من مكنون معارفه ما يدلل به على سعة اطلاعه على أنساب

(١) السابق : ص ٣٨٠ - ٣٨١. (٢) الولاة : ص ٣٥. (٣) الولاة : ص ٣٦.

(٤) السابق : ص ٦٦. (٥) السابق : ص ٦٨. (٦) القضاة : ص ٣٠.

(٧) يكفى بقدر يسير من النسب، كما في قوله : (القاضي عبد الله بن لبيعة الحضرمي). (السابق ص ٣٦٨)، والقاضي (غوث بن سليمان الحضرمي) ص ٣٥٦، والقاضي (عبد الله بن يزيد بن حذامر) ص ٣٣٧، والقاضي (عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) ص ٣٢٤. وقد يزيد النسب توضيحاً كما في قوله : (القاضي أوس بن عبد الله بن عطية، الذي ولى سنة ٦٨ هـ، وهو ابن أخي يونس بن عطية) ص ٣٢٤، والقاضي (عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) ٨٩ - ٩٠ هـ (ص ٣٢٩).

بعض القادة^(١)، وأصحاب الشرط^(٢)، والثائرين^(٣)، ويتدخل بالشرح والتوضيح لبعضها^(٤)، ويشير إلى دخول بعضها الآخر في الموالى^(٥).

٣- من معارفه التاريخية :

بخلاف ما أورده لنا الكندى في (ولاة، وقضاة مصر) من معلومات قيمة، تشهد بمقدرته واتساع معارفه بتاريخ بلده وأحداثها، وحضارتها، ونظمها، فإننا - إلى جانب ذلك - نلمس إلمامه - أيضاً - بجوانب من التاريخ العام، تفيد معرفته به، ودراسته إياه، وقراءته فيه. ومن ذلك :

أ- معرفته بدور الوالى المصرى (موسى بن كعب الذى ولى مصر سنة ١٤١هـ) في قيام الخلافة العباسية، فقال عنه : كان من نقباء بنى العباس. وذكر لنا جانباً من تاريخه، أيام كان في (خراسان)، فاقمه واليها الأموى (أسد بن عبد الله الجحلى) بأمر المسودة، فألجم بلحام، ثم كسرت أسنانه، فلما صار الأمر إلى بنى هاشم (العباسيين)، أمالوا عليه الدنيا (تقديراً لجهوده، وتضحياته)، فكان موسى يقول : " كانت لنا أسنان، وليس عندنا خبز، فلما جاء الخبز، ذهبت الأسنان " (٦) !

ب- وكذلك معرفته بتاريخ العلويين في مصر وخارجها، فهو حدد أن أول علوى قدم مصر، وبابعه الكثيرون هو (على بن محمد بن عبد الله بن حسن)، وقام بأمر دعوته (خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدقى). وهذا القائم بالدعوة كان جده (ربيعة بن حبيش) من خاصة على بن أبى طالب عليه السلام، وشيعته، وحضر الدار^(٧) (لعلها دار عثمان بن عفان لما حصره الثائرون).

ج- معرفته بتاريخ أسرة أحد ولاة مصر (يحيى بن داود الخرسى)، الذى ولى صلاة مصر وخارجها سنة ١٦٢هـ، فقال : كان أبو صالح، وأخوه : سعيد، وأبو قدامة عبيداً ليزيد بن عبد الرحمن القشيري، وكان أبوهم داود تركياً، وأمهم خالة ملك (طبرستان)^(٨).

-
- (١) كما ورد في ولاية (موسى بن على بن رباح) سنة ١٥٦هـ، حينما نار القبط - (بلهيب)، فمعد لـ (عبد الله ابن المهاجر بن على، حليف بنى عامر بن عدي من نجيب) على الجند، فخرج بهم، فهزم القبط.
 - (٢) كصاحب الشرطة المستخلف عليها المسمى (عبد الفتى بن عدي الحنجرى)، من حنجر حمير). (الولاة : ١٣٩).
 - (٣) عقد الثائرون في مواحة الأفشين لابن عبيد بن وهب الفهرى (ثم أوضح أنه من ولد عقبة بن نافع). (السابق : ص ١٩٠).
 - (٤) كقوله عن القاضي (إبراهيم بن إسحاق القارى) : من القارة، حليف بن زهرة. (وهو المولى من قبل السرى بن الحكم سنة ٢٠٤هـ، وجمع له بين القضاء والقصص). (القضاة : ص ٤٢٧).
 - (٥) مثل قوله عن القاضي (إسحاق بن الفرات) : أول مولى ولى القضاء بمصر (سنة ١٨٤هـ). (المصدر السابق : ص ٣٩٣).

(٦) كتاب الولاة : ص ١٠٦ - ١٠٨.

(٧) كتاب الولاة : ص ١١١ - ١١٢.

(٨) السابق : ص ١٢٢.

د- إمامه بأحداث فتنه (الأمين، والمأمون) : اهتم الكندي بذكر انعكاساتها على الجند في مصر، والذي يهمني منها القدر الذي ذكره عنها خارج مصر (تباعداً ما بين محمد الأمين، وبين أخيه المأمون، وخلع محمد أخاه من ولاية العهد، وترك الدعاء له على المنابر، وعهد محمد إلى ابنه موسى، الذي يقال له : الشديد، ودعاء له)^(١).

هـ- إدراكه علاقة أهل الإسكندرية التجارية بالأندلسيين على مر الزمان : ذكر أنه في سنة ٢٠٠هـ، وصلت مراكب الأندلسيين إلى الإسكندرية، وقد عادوا من غزوهم؛ لبيتاعوا ما يصلحهم، وكذلك كانوا على الزمان. وكانت الأمراء لا تمكنهم دخول الإسكندرية، إنما كان الناس يخرجون إليهم، فيبيعون ويتاعون^(٢).

ملاحظتان أخيرتان على ثقافة مؤرخنا (الكندي) :

أ- لم أجد في كتابي الكندي ما يدل على ثقافته الحديثة، التي أشارت إليها المصادر المترجمة له، حتى في بدايات كتاب (القضاة) لم يذكر شيئاً من الأحاديث، التي تحذر من تولي ذلك المنصب الخطير، وكذلك التي أوردتها - مثلاً - ابن عبد الحكم في قسم (القضاة) من (فتوح مصر، وأخبارها)^(٣). ولعل فيما أشار إليه المقرئ سلفاً، من أن اهتمام الكندي بالتحدث كان في آخر عمره، تسبب في خلو كتابه من الأحاديث. ولعله ترك مدونات خاصة بهذا العلم آخر حياته، لما جلس إليه طلاب الحديث، يسمعون منه. ومن هنا، فإني أرجح أنه لم يجلس يعلم الحديث ويروي في بدايات حياته^(٤)، واكتفى بالتلقي والسماع والتدوين، ثم انخرط في الاهتمام بعلم التاريخ، ووضع مؤلفاته العديدة فيه، ثم جلس - آخر حياته - يعلم الحديث. وفي اعتقادي أن قول الدكتور حسن محمود : إن كتاب (القضاة) يتضمن من الأحاديث نحواً من أربعمائة وخمسين حديثاً، وتضمن كتاب (الولاء) حوالي (مائة حديث)، وهي أحاديث موصولة بالسند، حتى طليعة الرواد المسلمين من رجال القرن الأول الهجري^(٥). هذا الكلام لا يعني به صاحبه أحاديث رسول الله ﷺ، وإنما يقصد الروايات التاريخية المسندة إسناداً كاملاً لدى الكندي، وقد أطلق عليها أحاديث من باب التجاوز، كعادة المؤرخين الأوائل في تسمية

(١) السابق : ص ١٤٨.

(٢) السابق : ص ١٥٨.

(٣) راجع ص ٢٢٦-٢٢٨.

(٤) يرى د. حسن محمود في كتابه (الكندي المؤرخ) ص ٣٦، ٣٨ : أن الكندي بدأ بالحديث علماً ورواية، وانتهى بكتابة التاريخ. وأعتقد أن ذلك ينطبق على مرحلة (طلب الحديث)، أما تعليمه والتحدث به، فكان آخر عمره، كما ذكرنا آنفاً.

(٥) الكندي المؤرخ : ص ٦٣. وقد نقل عنه د. الحلو ذلك الكلام تقريباً (فقد قال : إن مجموع الأحاديث زادت على أربعمائة حديث، منها مائة حديث في (الولاء) دون أن يذكر مرجعه (أعلام التراث الإسلامي) ص ٤٦-٤٧.

الروايات المسندة بالأحاديث، ولو كانت من قبيل الآثار المروية عن الصحابة، أو التابعين (كما رأينا في دراستنا ابن يونس من قبل). وطبيعي أن يرووها المحدثون، فقد كانت لهم اهتمامات برواية التاريخ أيضاً.

ب- وبالنسبة لـ (الفقه)، فلم نجد معلومات كافية، ولا روايات فقهية تُنسب إلى (الكندى) مباشرة، ولنا نعرف - بالضبط - سر اتباعه المذهب (الحنفى)، رغم عدم اشتهاره في مصر، ولم نلمس منه تحيزاً إليه، ولا إلى القاضى الحنفى (إسماعيل بن اليسع الكندى)، الذى عُزل بطلب من الليث بن سعد؛ لإتيانه بأحكام حنفية، لا يعرفها المصريون^(١). ولا توجد سوى روايتين اثنتين، تُنسبان إلى فقه العبادات (إحدهما تتعلق بصلاة الاسنساء التى أمّ الناس فيها، وقام بالخطبة والدعاء والى مصر حفص بن الوليد سنة ١٢٥هـ^(٢)، والثانية ترتبط بصلاة التراويح في رمضان سنة ٢٥٣هـ، والأذان والبسملة في عهد الأمير (مزاحم بن خاقان)^(٣). وواضح أن هذه الروايات لم تُقصد لذلها، ولكنها وردت في ثنايا الأحداث التاريخية. ونحن لا نشكك في علم الكندى بالفقه؛ فالأحكام القضائية الكثيرة الموجودة في كتاب (القضاة) لا يستطيع صياغتها إلا من له علم بالفقه وأحكامه، وتاريخ القضاء وسجلاته ونظمه، مما ستعرض لنماذج منه عند دراستنا كتاب (القضاة)، بإذن الله. ولعل فيما ذكره ابن الأبار عن وصول عطايا الخليفة الأندلسي (الحكم المستنصر) إلى فقهاء الأمصار النائية عنه، ومنهم : أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى، وغيرهما^(٤)؛ دليلاً على اشتهار مؤرخنا فقيهاً.



(١) كتاب القضاة : ص ٣٧١-٣٧٣ (ولى من سنة ١٦٤-١٦٧هـ).

(٢) كتاب الولاة : ص ٨٢-٨٣.

(٣) السابق : ص ٢١٠.

(٤) اخلة السراء ٢٠١/١.

(دراسة كتاب الولاة)* لمؤرخنا الكندى

أولاً- المحتوى**:

١- مصر في عصر الراشدين:

أ- بدأ الكندى كتابه ببيان صلة عمرو بن العاص بمصر منذ الجاهلية، ثم تناول الظروف التي فكر فيها في فتح مصر بعد فتح بلاد الشام، ومداولاته مع (عمر بن الخطاب) في هذا الشأن. ثم عرض أحداث فتح مصر، وخطواته - بإيجاز وتركيز - ثم فتح أنطابلس (برقة)، وأطرابلس؛ تنمة لفتح الإسكندرية بمصر.

ب- خلاف عمرو بن العاص مع الخليفة عثمان بن عفان؛ لرفض الأخير إبعاد ابن سعد عن ولاية (الصعيد)، ثم انتهى الخلاف بعزل عمرو، وتولية (ابن سعد) ولاية مصر كلها.

ج- ثم تطرق إلى أحداث (غزو الروم) الإسكندرية، واستنجاد المصريين بعمرو، ونجاحه في طردهم منها ثانية سنة ٢٥هـ.

د- جهود ابن سعد والى مصر في فتح (إفريقية سنة ٢٧هـ، والنوبة سنة ٣٣هـ، وذات الصواري ٣٤هـ).

هـ- أحداث الفتنة في عهد عثمان، وخروج ابن سعد من مصر إليه، وانتزاع (محمد بن أبي حذيفة) على حكم مصر في شوال سنة ٣٥هـ، حتى مقتله بفلسطين في (ذى الحجة سنة ٣٦هـ).

و- تناول الكندى - بعد ذلك - أحداث ولاية (قيس بن سعد) على مصر من قبل عليّ (من ربيع الأول سنة ٣٧هـ إلى رجب من العام نفسه)، عندما عزله عليّ بمكيدة معاوية، ثم ولاية (محمد بن أبي بكر) في رمضان ٣٧هـ، بعد موت (الأشتر) بالقلمزم وهو في طريقه إلى مصر؛ لئليها من قبل عليّ، إلى أن هُزم أمام جيوش الأمويين في معركة (المستأ) بقيادة (عمرو ابن العاص)، وقتل سنة ٣٨هـ. وبذلك عادت مصر إلى (عمرو بن العاص) ثانية، وقد وليها

* تعتمد هذه الدراسة على طبعة المستشرق (جست)، الذي قام بنشر كتابي: (الولاة)، و(القضاة) معاً متابعين في مجلد واحد كما جاء في نسخة (المتحف البريطاني) الخطية منه، ثم تنلونها مجموعة من الذبول. وقد نشرت هذه الطبعة في بيروت سنة ١٩٠٨م. وقد نُشر الكتاب ضمن مجموعة من المصادر في ذكرى (لجنة حب) المستشرق الإنجليزي، الذي أرادت والدته تغليد ذكره (ت ١٩٠١م)، بتخصيص مبلغ، يُوقَف ريعه على نشر البحوث العلمية. (مدخل إلى نشر التراث، للدكتور الطاحي) ص ٢١٥-٢١٦. وقد لاحظ د. حسين نصار أن الكتاب يحتاج إلى تحقيق جديد، فقام بنشر كتاب (الولاة)، وسَمَّاه (ولاة مصر). وقد اعتمدتُ على (طبعة جست)، وكثتُ أعود إلى (طبعة د. حسين نصار) عند وجود مواضع في النص تحتاج إلى تصحيحه.

** يمتد كتاب (الولاة) في (ط. جست) من ص ٦-٢٩٣، وتقال في (ولاة مصر) ص ٢٩-٣١٠.

من قبل (معاوية بن أبي سفيان)، قبل أن تصير إليه الخلافة سنة ٤١هـ^(١).

٢- مصر في عصر الأمويين:*

أ- ولى (عمرو بن العاص) شئون مصر (صلاًها وخراجها) من سنة ٣٨هـ إلى سنة ٤٣هـ، وبعده ولى معاوية أخاه (عتبة بن أبي سفيان) على (صلاة مصر)، لكنه لم يُعَمَّر طويلاً، حتى وافته منيته مرابطاً في الإسكندرية سنة ٤٤هـ.

ب- من أهم ولاية الأمويين بمصر الصحابي (مسلمة بن مخلد ٤٧ - ٦٢هـ)، الذي قام - خلال فترة ولايته الطويلة - بالعديد من الإصلاحات الداخلية العمرانية، واشترك جيش مصرى في عهده بمحاولة غزو القسطنطينية بحراً.

ج- من الفترات الساخنة - رغم قصرها - في تلك الآونة سيطرة عبد الله بن الزبير على مصر، وتوليته (ابن جحدم) عليها، وتأيد الخوارج له؛ مما اضطر مروان بن الحكم إلى المجئ على رأس جيش أموى؛ لاستخلاصها من أيدي الزبيريين. وقد نجح في تحقيق ذلك سنة ٦٥هـ، وولى ابنه عبد العزيز شئون مصر، بعد أن وطّد له الأمور.

د- تعد فترة حكم الوالى (عبد العزيز بن مروان) من أزهى وأخصب، وأطول فترات الحكم الإسلامى بها (٦٥ - ٨٦هـ)، من حيث النهضة العمرانية، والإصلاحات الداخلية (إنشاء حلوان، وما بها من مزارع، ومساجد، ودُور)، وزيادة أعطيات الناس، ومظاهر الازدهار الاقتصادى.

هـ- وفي فترة حكم (عبد الله بن عبد الملك بن مروان ٨٦ - ٩٠هـ)، وإن كانت شهدت غلاء في الأسعار، إلا أنه عرّب الدواوين القبطية في عمل رائد، سبّطل يُذكر له عبر الأيام.

و- ومن ولاية الأمويين المهمين في مصر (قرة بن شريك ٩٠ - ٩٦هـ)، وهو الذى قام بتدوين الديوان، وتوسعة المسجد الجامع بالقسطاط، وإحياء الأراضى الموات.

ز- ومن فترات الازدهار في مصر عهد الوالى الأموى (أيوب بن شرحبيل ٩٩ - ١٠١هـ)، الذى ولى من قبل الخليفة (عمر بن عبد العزيز)، فساهم في رفع مستوى معيشة الناس، وزاد أعطياتهم، وقام بإصلاحات اجتماعية طيبة، مثل: (منع الخمر، وتعطيل الخانات)،

(١) تمتد هذا الجزء في كتاب (الولاة، ط.جست) من ص ٦ - ٣١، وهى تقابل في (ولاة مصر، ط.د.حسين

نصار) من ص ٢٩ - ٥٤.

* تمتد هذه الفترة في كتاب (الولاة، ط.جست) من ص ٣١ - ٩٧، وهى تقابل في (ط.د.حسين نصار)

ص ٥٤ - ١١٨.

ومكافأة الصالحين، وسداد ديون الغارمين، وإحلال الحكماء المسلمين محل القبط في الكور.

ج- تعدد فترة حكم (الحر بن يوسف ١٠٥-١٠٨هـ)، و(حفص بن النوليد)، و(الوليد ابن رفاعة ١٠٩-١١٧هـ) من الفترات التي شهدت أحداثاً ساخنة، وتطورات عميقة على الساحة الداخلية المصرية، وتضاعداً كبيراً في نفوذ (صاحب الخراج عبيد الله بن الحبحاب)، الذي أراد زيادة الخراج على الرعية، فهبّ الجميع بما فيهم الأقباط - لأول مرة - في ثورات طاحنة ضد الخلافة سنة ١٠٧هـ.

ط- وأخيراً، فإن الفترة التي تلت خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ)، شهدت اضطرابات وثورات، وخرج الشعب والجند على الولاة، وشقوا عصا الطاعة، ولا نلمس بها أية إصلاحات تذكر. وقد قدم الخليفة (مروان بن محمد) إلى مصر، وقام بأعمال انتقامية ضد المصريين وبلدهم، ونجح العباسيون المتتبعون له في قتله. وبذلك انتهت تبعية مصر للأمويين سنة ١٣٢هـ.

٣- مصر في عصر العباسيين حتى قيام الدولة الطولونية*

أ- يبدأ هذا العصر الجديد بولاية (صالح بن علي بن عبد الله بن عباس) على مصر، الذي كثف اهتمامه؛ للقضاء على بقايا الأمويين في مصر، ثم قام بتوزيع الأعطيات، واهتم بتوسيع مؤخرة المسجد الجامع.

ب- نشطت محاولات العلويين لثورة ضد العباسيين، وقدم بعضهم لإقامة الدعوة لهم في مصر، وكان لهم أنصار لها. وقد تستر الوالي العباسي (حميد ابن قحطبة) على (علي بن محمد بن عبد الله بن حسن)، فسخط عليه المنصور وعزله (١٤٣-١٤٤هـ).

ج- في عهد الوالي (يزيد بن حاتم) ظهرت دعوة (بني حسن بن علي) في مصر، وبايعه كثيرون من أهلها، لكن الوالي نجح في شن حروب شعواء، انتهت بهزيمة العلويين ومناصريهم، كما نجح في إخماد ثورات القبط العارمة. ورغم ذلك كله، فقد شهدت فترة حكمه (١٤٤-١٥٢هـ) بعض المشروعات كإجراء الماء من ساقية (أبي عون) إلى (قبيلة المعافر) بمصر. وقام بتعديل إداري، تحولت بمقتضاه إدارة الوالي ومقر حكمه من العسكر إلى الفسطاط، ونقلت الدواوين إلى القصر بأمر المنصور.

د- من الفترات التي شهدت استقراراً وهدوءاً، وحفاظاً على الآداب العامة فترة حكم الوالي (يحيى بن داود الخرسى) رغم قصرها (١٦٢-١٦٤هـ)؛ لأنه كان يتمتع بحماية كبيرة، وكانت له سطوة وشدة على الجرمين.

* تمت هذه الفترة من (سنة ١٣٢-٢٥٤هـ)، وتشغل من كتاب (الولاة ط. حست) للكندي من (ص٩٧-٢١٢)، وهي تقابل في (ولاة مصر، ط. د. حسين نصار) (ص١١٩-٢٣٨).

هـ- تشدد الوالى (موسى بن مصعب ١٦٧-١٦٨هـ) فى جمع الخراج، وضاعفه على الفلاحين والزراع، وفرض ضرائب على الدواب، وعلى أهل الأسواق، فنار عليه أهل الخوف، وكرهه الجند، واندلعت ضده ثورات عارمة، تمكن من القضاء عليها.

و- شهدت مصر ثورات عارمة؛ بسبب الخراج فى عهد الوالى (إسحاق بن سليمان ١٧٧ - ١٧٨هـ)، واستمرت المواجهات بين الولاة، وأهل الخوف الثائرين على مظالم هؤلاء حتى عهد (الليث بن الفضل ١٨٢-١٨٧هـ)، ثم (الحسين بن جميل ١٩٠-١٩١هـ).

ز- دخول مصر دوامة الصراع بين أنصار الأمين والمأمون من الجند، وتفاصيل كثيرة عن المعارك الطاحنة، والدماء الكثيرة السائلة فى سبيل سيطرة العباسيين على الأوضاع بمصر، وصراعات بين (السرى بن الحكم، وعبد العزيز بن الوزير الجروى) على حكم مصر حتى وفاتهما سنة ٢٠٥هـ، واستئناف الصراع بين ولديهما حتى وصول (عبد الله بن طاهر) إلى مصر سنة ٢١١هـ، حين تمكن من إعادة الهدوء إلى مصر.

ح- عادت الأمور إلى الاشتعال مرة أخرى، وكثرت الثورات المتوالية من أهل الخوف، حتى اضطر الخليفة المأمون العباسى إلى الهجى بنفسه على رأس جيش كبير سنة ٢١٧هـ، حينما نجح فى قمع الثورات بعد أن أسال الدماء أنهاراً، وعزل الوالى (عيسى بن منصور ٢١٦-٢١٧هـ)؛ لسوء أعماله، وكتمانه الأخبار عن الخليفة، حتى اضطربت البلاد، واشتعلت بالثورات.

ط- فى عهد الوالى (كيدر نصر بن عبد الله ٢١٧-٢١٩هـ) وقع أمران مهمان: أمر المعتصم له بامتحان العلماء والفقهاء فى قضية (خلق القرآن)، وإسقاط عطاء العرب من الديوان.

ى- فى عهد الوالى (عنبسة بن إسحاق الضى ٢٣٨-٢٤٢هـ) قام برد مظالم العمال إلى أهلها، وانتصف الناس منهم، ونجح فى نشر العدل، حتى تحقق الأمن والاستقرار فى (الخوف). بما لم يتحقق من قبل. وتعرضت مصر أيامه لغزو الروم لدمياط، فأمره المتوكل ببناء حصن (دمياط) سنة ٢٣٩هـ؛ حماية لأهلها من غزو الروم البحرى المفاجئ.

ك- شهدت الفسرة المتبقية قبل قيام الدولة الطولونية بعض الإصلاحات الاجتماعية الأخلاقية فى عهد (يزيد بن عبد الله التركى ٢٤٢-٢٥٣هـ)، وشهدت فترة حكمه إبعاد النصارى عن الإشراف على (مقياس النيل)، وجعل عليه (أبا الرزاد المعلم) بأمر من الخليفة (المتوكل). ونجح هذا الوالى - أيضاً - فى إخماد ثورة (جابر بن الوليد المدلجى). وبعده تعاقب على مصر فى فترة قصيرة (مزاحم بن عاقان، وابنه أحمد، وأزجور التركى)، الذى أحمد ثورة (بغا الأكبر) بالصعيد سنة ٢٥٤هـ.

٤- مصر في ظل الحكم الطولوني (٢٥٤-٢٩٢هـ):*

أ- تناول الكندي بعض ثورات قامت في بداية ولاية ابن طولون على مصر (ثورة بغا الأصغر، وابن الصوفي العلوي). وعرض تجهيزات واستعدادات ابن طولون لمجاهدة والى فلسطين والأردن (عيسى بن الشيخ)، ثم كلفت الخلافة بذلك العمل (ماجور التركي)، فتسلم أعمال ابن شيخ.

ب- بسط ابن طولون نفوذه كله على مصر كلها بكتاب من (يارجوخ). بعدها قام ابن طولون بجهود وإصلاحات عمرانية (بناء مسجده، ومارستانه)، وولى خراج مصر، وولاه المعتمد النفور الشامية؛ لصده هجمات الروم.

ج- صدام ابن طولون مع الموفق، ورغبة الأخير في عزله، لكن موت (موسى ابن بغا، وماجور)، وانشغال الموفق بحرب (الزنج) يسّر لابن طولون السيطرة على الشام.

د- خروج العباس على أبيه وهو بالشام، وجهود الأب حتى تمت السيطرة على الموفق، لكنه فوجئ بخروج غلامه (لؤلؤ) عليه، وانضمامه إلى عدوه (الموفق) سنة ٢٦٩هـ.

هـ- اشتعال الخلاف بين ابن طولون والموفق - بعد إفشال محاولة ابن طولون إحضار المعتمد إلى مصر - حتى تلاعنا، وخلع كل منهما الآخر. وأخيراً، خرج ابن طولون إلى الشام؛ لإحكام السيطرة عليها، وإخضاع (يازمان الخادم) له، لكنه فشل، ومرض في الطريق، ووافته منيته بمصر سنة ٢٧٠هـ.

و- ولى ابنه خمارويه مصر من بعد والده حتى سنة ٢٨٢هـ، ودخل في مواجهة مع الخلافة أولاً، ثم تصالحا، وتصارها مصاهرة سياسية، نتج عنها إطلاق يد خمارويه في مصر والشام، له ولأبنائه من بعده، مقابل أموال قدّماها إلى الخلافة.

ز- تعاقب على حكم مصر أمراء ضعاف (جيش بن خمارويه ٢٨٢-٢٨٣هـ)، وهارون ابن خمارويه (٢٨٣-٢٩٢هـ)، وشيخان بن أحمد بن طولون (مدة ١٢ يوماً). واتسمت فترة حكمهم بالاضطراب والفوضى، حتى نجح العباسيون في إسقاط دولتهم.

٥- مصر بين العصرين: الطولوني، والإخشيدى (٢٩٢-٣٢٣هـ):**

أ- عادت مصر إلى حظيرة الخلافة العباسية مرة أخرى، ووليتها من قبل العباسيين (عيسى التوشكسرى ٢٩٢-٢٩٧هـ). وفي عهده كانت ثورة (ابن الخليلج)، التي طال أمدها شهوراً، حتى تمكن الوالى من هزيمته، والقبض عليه.

* تمتد هذه الفترة في كتاب (الولاء، ط. جست) من ص ٢١٢-٢٥٨، وفي (طبعة حسين نصار) من ص ٢٣٩-٢٧٨.

** تمتد هذه الفترة في كتاب (الولاء، ط. جست) من ص ٢٥٨-٢٦٨، وفي (طبعة حسين نصار) من ص ٢٧٨-٣٠٤.

ب- حفلت هذه الفترة بالصراعات والاضطرابات، وثورات الجند، وتدخل الخلافة بجيوشها عدة مرات بقيادة (مؤنس الخادم)؛ للسيطرة على الموقف. كما شهدت محاولات العبيدين دخول مصر في حملات متعددة، تصدى لها الولاى تكين الناجح بشجاعة ومهارة، فحظى من جموع الشعب المصرى بالحب والتقدير، حتى وفاته سنة ٣٢١هـ، ودخلت البلاد بعده في دوامة من الصراعات، حتى مقدم (محمد بن طغج الإخشيد).

٦- أخيراً، فترة حكم الإخشيد (٣٢٣ - ٣٣٤هـ)*

أ- بدأ الإخشيد ولايته على مصر بمطاردة الجند المغاربة وزعيمهم (حبشى)، الذى كره ولاية الإخشيد مصر، ونجح - أخيراً - في مطاردة فلولهم، حتى فروا إلى برقة.

ب- دخل الإخشيد في صراع مع (محمد بن رائق بالشام)، حتى تم الصلح بينهما سنة ٣٢٨هـ، ثم انتهاز فرصة مقتل ابن رائق سنة ٣٣٠هـ على يد بنى حمدان، وأرسل جيوشه إلى الشام.

ج- فشل الإخشيد - كما فشل ابن طولون من قبل - في الإتيان بالخليفة العباسى إلى مصر، حيث التقى بالمتقى في (الرفقة) سنة ٣٣٢هـ، لكن الخليفة رفض عرض الإخشيد.

د- شهدت الفترة الأخيرة من حكم الإخشيد حروباً مع سيف الدولة، وفيها تحقق النصر للإخشيد، ودخل حلب. ثم وافته منيته في الثان والعشرين من ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ، أثناء وجوده بدمشق، ووصل نبأ وفاته إلى القسطنطينيوم الاثني الثان من محرم سنة ٣٣٥هـ.

ثانياً- الموارد:

حرص مؤرخنا (الكندى) على توثيق المادة التاريخية الواردة في كتاب (الولاة)، عن طريق ذكر الكثير من الموارد، التى استقى منها تلك المادة. ومن خلال المتابعة الدقيقة الشاملة لهذا الكتاب، تبين لى أن موارده تتمثل فيما يلى:

١- الموارد الصريحة:

وهذه يبلغ عددها (٨٠) مورداً، على النحو الآتى:

أ- علي بن الحسن بن خلف بن قُذَيْد الأزدى: أورد له مؤرخنا (٥٦) رواية^(١).

* وردت هذه الفترة في كتاب (الولاة، ط. حبش) ص ٢٨٦-٢٩٣، وهي تقابل (ط. حسين نصار) ص ٣٠٤-٣١٠. (١) كتاب الولاة: ص ٧-٩، ١٢-١٣، ١٧، ٢٠، ٢٣، ٢٩، ٣٢-٣٣، ٣٤، ٣٧، ٤٠ (روايتان)، ٤٥، ٤٦، ٤٩-٥٠، ٥٤، ٦٢، ٦٨-٦٩، ٧٥، ٧٨-٧٩، ٨١-٨٢، ٨٥-٨٦، ٨٩، ١٠٤، ١٠٥-١٠٦، ١٠٧، ١٠٦ (روايتان) - ١٠٩، ١١٠-١١١، ١١٥، ١١٧، ١١٩-١٢٠، ١٢٢-١٢٣ (روايتان)، ١٢٧، ١٣٩-١٤٠، ١٤٨، ١٨٢، ١٩٤ (روايتان)، ١٩٥، ١٩٩، ٢٤٤.

- ب- سعيد بن عُفَيْر: روى له الكندى في كتابه (٢٦ رواية)^(١).
- ج- الشاعر (مُعَلَّى الطائى): اقتبس الكندى منه في كتابه تسع قطع شعرية، تؤرخ للأحداث والصراعات الطاحنة الدائرة على أرض مصر^(٢).
- د- الحسن بن محمد المَدِينِي: ذكر له الكندى في كتابه ثمانى روايات^(٣).
- هـ- أبو سلمة أسامة التَّجِيبِي^(٤)، ومحمد بن موسى الحضرمي^(٥)، وعلي بن سعيد^(٦): روى الكندى عن كل منهم ست روايات.
- و- الليث بن سعد^(٧)، وأبو تمام حبيب بن أوس الطائى^(٨): أورد الكندى لكل منهما خمس روايات.
- ز- موسى بن حسن بن موسى^(٩)، وعُبَيْد الله بن قيس الرُّقَيَات^(١٠)، وعبد العزيز بن أبي ميسرة^(١١)، وإسماعيل بن أبي هاشم^(١٢)، وأحمد بن محمد الحُيَيْثِي^(١٣): وروى الكندى لكل منهم أربع روايات.
- ح- عبد الله بن لهيعة^(١٤)، وعيسى بن أبي معاوية التَّجِيبِي^(١٥)، ويزيد بن أبي حبيب^(١٦):

- (١) كتاب الولاة: ص ٨- ٩، ١٠ (روايتان)، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ٨١- ٨٢، ٨٥، ٩٨، ١٠٠ (روايتان)، ١٢٨، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦ (روايتان)، ١٦٠، ١٦١، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٧. ويلاحظ أنه ابتداء من ص ١٥٠، فالمقول عن (ابن عُفَيْر) عبارة عن قطع شعرية، استخدمها الكندى في التأريخ للأحداث الجارية على أرض مصر، وستريد هذا الأمر توضيحاً عند تناول (وثائق كتاب الولاة) للكندى.
- (٢) المصدر السابق: ص ١٦٦، ١٧٠ (هما قطعتان)، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥ (هما قطعتان)، ١٧٦، ١٧٧- ١٧٨، ١٧٩، ١٨٨.
- (٣) السابق: ص ١١- ١٢، ١٤، ٢٢- ٢٣، ٢٨ (هما روايتان)، ٣٣، ٥٠.
- (٤) السابق: ص ٧، ٩، ٣٠، ١١٩، ١٤١.
- (٥) السابق: ص ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٤، ٢٨، ٢٩.
- (٦) السابق: ص ٢٤، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٥٥، ٨٣.
- (٧) السابق: ص ٨، ١٠، ١٣، ١٦٩، ٧٥.
- (٨) السابق: ص ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧- ١٨٨. (ويلاحظ أن مقتبساته عنه عبارة عن قطع من شعره).
- (٩) الولاة: ص ٢٤، ٣٠ (روايتان)، ٤٧.
- (١٠) المصدر السابق: ص ٥٠، ٥٢ (قطعتان شعريةتان)، ٥٣. (روايتان) اقتبس الكندى عنه عبارة عن قطع من شعره.
- (١١) السابق: ص ٦٩، ٧٥ (روايتان)، ٩٢.
- (١٢) السابق: ص ٢٤٤- ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٦ (وكُلها أشعار مروية عنه).
- (١٣) السابق: ص ٢٤٨- ٢٥٠، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٢ (وكُلها قطع شعرية).
- (١٤) السابق: ص ٨، ١٣ (هما روايتان).
- (١٥) السابق: ص ٩، ٤٥، ٨٦.
- (١٦) السابق: ص ١٣، ١٨ (روايتان).

وسعيد القاص^(١)، والحسين بن يعقوب^(٢): اقتبس مؤرخنا من كل منهم ثلاث روايات.

ط- سفيان (لعنه سفيان بن عيينة)^(٣)، وعاصم بن رازح بن رَحْب الخولاني^(٤)، وأحمد بن يحيى بن وزير^(٥)، ويحيى بن عثمان بن صالح^(٦)، وأبو عثمان السكري^(٧)، ومحمد بن داود^(٨)، ويحيى بن الفضل^(٩)، وقعدان بن عمرو^(١٠)، والوليد بن عبيد البُحْثَرِي^(١١)، والقاسم بن يحيى المريمي^(١٢)، وأحمد بن أبي يعقوب^(١٣)، وابن مهران^(١٤): لكل منهم روايتان في كتاب "الولاء" للكندي.

ي- السكن بن محمد بن السكن التجيبي^(١٥)، والحسن بن ثوبان^(١٦)، ومحمد بن زَبَّان ابن حبيب الحضرمي^(١٧)، وعبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكر^(١٨)، وعبد الرحمن بن سعيد ابن مقلّاص^(١٩)، والعباس بن محمد^(٢٠)، ومحمد بن عبد الوارث بن جرير^(٢١)، وأبو الغلا^(٢٢)، وسلمى أم الأسود بن الأسود النخعي^(٢٣)، والمثنى^(٢٤)، وأحمد بن الحارث بن مسكين^(٢٥)، ويموت بن المزرع^(٢٦)، وسعيد بن هاشم بن مرثد^(٢٧)، وزيايد بن فائد اللخمي^(٢٨)، وأمين بن خُريّم بن فالك الأسدي^(٢٩)، وذو الشامة محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط^(٣٠).

(١) السابق: ص ٢٥٣ - ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٥ - ٢٦٦ (وكلها قطع شرعية).

(٢) السابق: ص ٣٦٦، ٧٨، ٨٢ - ٨٣.

(٣) السابق: ص ٢٣ (روايتان).

(٤) السابق: ص ٦٠، ٦٧.

(٥) السابق: ص ٦٩، ٧٥.

(٦) السابق: ص ١٢٣، ١٣١.

(٧) السابق: ص ١٤٥ (قطعتان شعريتان).

(٨) الولاة: ٢١٦ - ٢١٧، ٢١٨ - ٢١٩ (عبارة عن أشعار).

(٩) المصدر السابق: ٢٠١ (قطعتان شعريتان).

(١٠) السابق: ص ٢٢٧ - ٢٢٨ (عبارة عن أشعار).

(١١) السابق: ص ٢٣٠، ٢٣٩ (قطعتان من شعره).

(١٢) السابق: ص ٢٣٦ - ٢٣٧، ٢٣٨ - ٢٣٩.

(١٣) السابق: ص ٢٥٠ - ٢٥١ (قطعتان شعريتان).

(١٤) السابق: ص ٢٧٢ - ٢٧٣، ٢٧٨ (قطعتان شعريتان).

(١٥) السابق: ص ٦. (١٦) السابق: ص ١٣. (١٧) السابق: ص ٨.

(١٨) (١٩) السابق: ص ٩. (٢٠) السابق: ص ١٠ - ١٦. (٢١) السابق: ص ١٦.

(٢٢) السابق: ص ٢٢ (وكتبت بالياء، وكذلك في ط. د. حسين نصار ص ٤٦. والصواب ما ذكرت).

(٢٣) و(٢٤) السابق: ص ٢٥. (٢٥) الولاة: ص ٣٤. (٢٦) المصدر السابق: ص ٣٥.

(٢٧) السابق: ص ٣٧. (٢٨) السابق: ص ٤٦ (شعر). (٢٩) السابق: ص ٤٧ (شعر).

(٣٠) السابق: ص ٥٦ (شعر في رثاء عبد العزيز بن مروان، وابنه الأصغر).

وسليمان بن أبان بن أبي حذير الأنصاري^(١)، ونصيب^(٢)، وزُرعة بن سعد الله بن أبي زمره
الحثن^(٣)، وعبد الله بن الحجاج الثعلبي^(٤)، وكثير^(٥)، وكريب بن مخلد^(٦)، وأبو بشر الدولابي^(٧)،
وأبو ميسرة الحضرمي^(٨)، وأبو ربيعة العامري^(٩)، ويحيى^(١٠)، والهيثم^(١١)، وأحمد بن سِمَاك بن
كُثَيْم^(١٢)، والمطريف الحميري^(١٣)، ومسروق الخولاني^(١٤)، وابن ميادة المري الشاعر^(١٥)،
ومرسل بن حمير^(١٦)، وعيسى بن شافع^(١٧)، وأحمد بن محمد بن سلامة الأزدي^(١٨)، وأبو
السدي^(١٩)، ودُعَيْل^(٢٠)، وعبد الله بن عمر بن السارح^(٢١)، وعبد الرحمن بن أبي الخطاب^(٢٢)،
وأحمد بن يوسف بن إبراهيم^(٢٣)، وأبو بجاد الحارثي^(٢٤)، وأحمد الحمراوي^(٢٥)، ونصر بن
عبد الله بن عُبَيْد الله بن السري^(٢٦)، والعباس بن أحمد بن طولون^(٢٧)، ومنصف بن خليفة
الْقُدْلِي^(٢٨)، والخليفة المعتمد^(٢٩)، ومحمد بن طَشَوَيْه^(٣٠)، وأحمد بن إسحاق الحكري^(٣١)، ونافع
ابن محمد بن عمرو^(٣٢)، وابن مهران^(٣٣): لكل منهم رواية واحدة.

- (١) السابق: ص ٥٦-٥٧ (شرحه).
(٢) السابق: ص ٥٧-٥٨ (شرحه).
(٣) السابق: ص ٥٩ (شعر).
(٤) السابق: ص ٦٣ (شعر).
(٥) السابق: ص ٦٦ (شعر).
(٦) السابق: ص ٧٢ (شعر).
(٧) السابق: ص ٧٣.
(٨) السابق: ص ١٠٤.
(٩) السابق: ص ٧٥.
(١٠) السابق: ص ٧٦-٧٧ (ولم أقف على نسيبه).
(١١) السابق: ص ٧٧ وقال اخيتم. ولعله ابن عدى.
(١٢) السابق: ص ٨٥.
(١٣) الولادة: ص ٨٧ (شعر).
(١٤) و(١٥) المصدر السابق: ص ٩١ (شعر).
(١٦) السابق: ص ٩٥ (شعر).
(١٧) السابق: ص ٩٩ (شعر).
(١٨) السابق: ص ١٢٠.
(١٩) السابق: ص ١٤٤ (شعر).
(٢٠) السابق: ص ١٦١ (شعر).
(٢١) و(٢٢) السابق: ص ١٦٤.
(٢٣) هو المؤرخ ابن الداية المعروف بذكر فيه شعراً لابن المهدي، يعارض فيه طلب المأمون إلى جند مصر مبايعته. (السابق: ص ١٦٨).
(٢٤) السابق: ص ١٦٩ (شعر).
(٢٥) (السابق: ص ١٨٢-١٨٣ (شعر في مدح ابن طاهر).
(٢٦) السابق: ص ١٨٣ (وهو حفيد عبيد الله بن السري، ويرى عنه الكتني أن جده عاش - بعد خروجه من مصر - زماناً ومات به - سر من رأى).
(٢٧) السابق: ص ٢٢٢-٢٢٣ (شعره وهو يقاتل بالفرقية أثناء خروجه على أبيه).
(٢٨) السابق: ص ٢٢٨ (شعر).
(٢٩) السابق: ص ٢٣١-٢٣٢ (شعر في رثاء ابن طولون).
(٣٠) الولادة: ص ٢٦٣-٢٦٥ (شعر).
(٣١) المصدر السابق: ص ٢٦٥ (شعر).
(٣٢) السابق: ص ٢٧٠-٢٧٢ (شعر).
(٣٣) السابق: ص ٢٧٢-٢٧٣ (وصف معركة المصريين مع جيش حسنة) سنة ٣٠٢هـ، ص ٢٧٨ (شاعر يظهر الشجاعة بعد عزل الوالي تكين سنة ٣٠٩هـ).

٢- الموارد المجهولة:

ويلاحظ أن الكندي استخدمها في كتابه (الولادة) بصورة محدودة متمثلة في صيغ معينة، هي: (يقال)^(١)، و(فزعوا)^(٢)، و(في قول الأشياء)^(٣)، و(ذكر بعض أشياخ مصر)^(٤)، و(ذكر أشياخ مصر)^(٥)، و(قال الشاعر)^(٦)، و(قال شاعرهم)^(٧)، و(يقول الشاعر)^(٨). وهذا يدل على قلة استخدام الكندي لهذا النوع من الموارد في كتابه، وتركيزه على توثيق مادته العلمية بطريقة واضحة من خلال ذكر (موارده الصريحة).

٣- الموارد غير التقليدية:

وهذه موارد سبق أن تعرضتُ لها عند دراستي لمؤرخي (التراجم، والطبقات) في (الباب السابق)، لكن استخدامها هناك كان محدوداً. أما هنا في كتاب (الولادة) لمؤرخنا (الكندي)، فإن المتتبع لأحداثه بأنَّ، يستطيع الوقوف على عشرات النماذج، التي تدخل في باب (الوثائق)، التي استند منها مؤرخنا مادته. وفي البداية أبادر إلى القول: إن الكندي كانت له صلات وثيقة بسجلات الدولة الرسمية المحفوظة في دواوينها، وإن لم يصرح بذلك. خذ - مثلاً - ما ذكره عن صنع الوالي (بشر بن صفوان الكلبي ١٠١ - ١٠٢هـ)، لما رأى افتراق (قضاة) في القبائل. لقد كتب إلى (يزيد بن عبد الملك ١٠١ - ١٠٥هـ)، يسأله الإذن له في استخراج مَنْ كان في القبائل منهم، فيجعلهم دعوة منفردة (أى: يُسَجَّلون في الديوان مستقلين عن القبائل الأخرى في العطاء، ونحوه)، فأذن له في ذلك. ثم وصف لنا الكندي كيف تم هذا العمل، وأورد لنا بعض بطون قضاة التي كانت مضمومة إلى قبائل أخرى، فتم استخراجها، وإعادة إلى (قضاة)^(٩)، فيما يُعرف بالتدوين الرابع (أى: إعادة تنظيم الديوان، وتسجيل أسماء القبائل والعشائر والبطون). ولا شك أن هذا النص، الذي لم يذكر لنا مؤرخنا مورده، مُستمد من سجلات (الديوان). قال الكندي: (فأخرج - أى: الوالي بشر بن صفوان - مَهْرَةً من كُثْدَةٍ وأخرج ثَوْحاً من الأزْد، وأخرج آل كعب بن عدى التنوخى من قريش، وأخرج جُهَيْنَةَ من أهل الراية،

(١) السابق: ص ٩٠، ١٢-١٣، ٣٢، ٩٧، ٢٤١.

(٢) السابق: ص ٢٢٣.

(٣) السابق: ص ١٠.

(٤) السابق: ص ٢٧.

(٥) السابق: ص ١٠٨.

(٦) السابق: ص ١٩٨ - ١٩٩.

(٧) السابق: ص ٧٩.

(٨) السابق: ص ٧٠.

(٩) القبائل العربية في مصر: للدكتور البري ص ٢٨٤.

وأخرج حُثَيْبًا^(١) من لحم، فجعله مع سائر قضاة دعوة مفردة^(٢).

والآن، نكتفى بالإشارة إلى بعض الوثائق، التي ضَمَّنَهَا الكندي كتاب (الولاة)، واستمد منها مادته، وعبرَ بها عن كثير من الأحداث التاريخية المهمة على النحو الآتي:

أ- وثائق نثرية:

وهي كثيرة متنوعة، منها: (كتاب مختصر أرسل به عمر إلى عمرو بخصوص الإذن له بالمسير إلى مصر^(٣))، وكتاب آخر أطول نوعاً ما، يُغْلَظ فيه عمر القول لعمرو، ويحذره من المسير إلى مصر، إن لم يكن دخلها^(٤)، ونص هذنة، عُقِدَتْ مع أهل دُمُقَةَ أيام عبد الله بن سعد^(٥)، وكتابان من قيس ابن سعد إلى عليّ بخصوص قتال أهل (خرتيا)^(٦)، ونص ما كتبه معاوية إلى بعض بني أمية بالمدينة؛ للتوقيعة بين عليّ، وقيس بن سعد، وما كتب به عليّ إلى قيس بعدما ضغطوا عليه لعزله^(٧)، ووصية قيس المخلصة - بعد عزله - إلى محمد بن أبي بكر عند ولايته مصر^(٨)، وخطبة عتبة بن أبي سفيان في أهل مصر، عندما تاروا على خليفته الذي استخلفه عليهم لما توجه إلى أخيه (معاوية) بالشام^(٩)، وكتابان متبادلان بين (عبد الله بن عبد الملك والى مصر)، و(موسى بن نصير) يهدد الأول - في كتابه - الثاني ويتوعدده؛ لمكاتبته الخليفة عبد الملك مباشرة وتجاهله إياه، بعد أن كان يكتب عبد العزيز بن مروان من قبل، وردّ موسى العنيف عليه^(١٠)، وكتاب أرسل به عمر بن عبد العزيز إلى واليه (أيوب بن شرحبيل)، يتعلق بعتاء الجند، وتوزيع الأموال على الصالحين، وسداد الغارمين^(١١)، وكتاب صاحب الخراج ابن الحبجاب إلى الخليفة (هشام بن عبد الملك) حول السماح لقيس بالهجرة الجماعية إلى مصر؛ للاستقرار في الحوْف الشرقي، وردّ الخليفة عليه ردّاً موجزاً على هيئة توقيع قائلاً له: "أنت وذلك"^(١٢)، وكتاب من المتوكل وابنه المنتصر إلى والي (عبد الواحد بن يحيى) بخصوص

(١) حرفت في كتاب (الولاة، ط.جست) إلى (وأخرج حُثَيْبًا). وصوالها بالشبر كما في (القبائل العربية في مصر) ص ١٩١، وط.نصار من (الولاة) ص ٩٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٧٠ - ٧١.

(٣) الولاة: ص ٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٨.

(٥) السابق: ص ١٢ - ١٣.

(٦) السابق: ص ٢١.

(٧) السابق: ص ٢٢.

(٨) السابق: ص ٢٧.

(٩) السابق: ص ٣٥.

(١٠) السابق: ص ٦٠ - ٦١.

(١١) الولاة: ص ٦٨ - ٦٩.

(١٢) المصدر السابق: ص ٧٦.

استرداد أموال الجروى، ومصادرة بنى عبد الحكم، وغيرهم^(١)، وكتاب موجز أرسل به ابن طولون إلى المعتمد، لما حثه على حمل أموال الخراج إليه^(٢). وأخيراً، نص وثيقة الصلح بين المعتضد وخمارويه، وبها النص على الالتزامات المالية، التى قررتهما الخلافة على خمارويه^(٣).

ب- وثائق شعرية:

أحسن الكندى استغلال ثقافته الأدبية، وسعة اطلاعه على الأشعار، وتذوقه إياها فى توثيق مادته التاريخية؛ إذ إن هذه الأشعار التى تابع أصحابها الأحداث، وشاركوا فيها، ووصفوها عن كتب، كانت خير عون لمؤرخنا على تعميق كتابته التاريخية، وعرضت الكثير من وجهات النظر المختلفة، وصورت - عبر مئات الأبيات - الحياة فى مصر تصويراً شاملاً دقيقاً منذ الفتح الإسلامى، حتى توقف الكندى فى كتابه عند سنة (٣٣٥هـ). ومن هذه النماذج ما يلى: (بيت شعر يجسّم صعوبة القتال فى دمقلة^(٤))، ورَجَزٌ قاله قتلة عثمان لما عادوا إلى مصر، يُصوِّر مدى إجرامهم^(٥)، ومقطوعات شعرية تسجل أحداث معركة جيش الأمويين بقيادة مروان بن الحكم فى مصر أمام والى ابن الزبير بها (ابن جحدم)، ومنها يتضح مشاركة عبد العزيز بن مروان فى القتال، ووجود زهير بن قيس البلوى فى جيوش الزبيريين واهزمهم^(٦)، وأشعار لابن قيس الرقيات تصف المزارع والحدائق بخلوان فى عهد (عبد العزيز بن مروان)^(٧)، وتصف رحلته البحرية إلى الإسكندرية^(٨)، وبيت شعر يسجل ما حلَّ ببعض سكان تنيس من الموالى على أيدي الروم^(٩)، وأبيات شعر لسعيد بن عفير، تصور صراع أهل الخوف وثوراتهم على الوالى المتشدد (موسى بن مصعب الخثعمي)، الذى ولى مصر سنة ١٦٧هـ، ثم كان مقتله سنة ١٦٨هـ^(١٠)، والقصائد الشعرية لسعيد بن عفير، والمعلّى الطائى، وغيرهما لأحداث عاصرها هذان الشاعران، فصوراً فيها بدقّة أحداث الصراع الداخلى فى مصر فى عهد (عبّاد بن محمد بن حيّان) سنة ١٩٦ - ١٩٨هـ، ثم فى عهد خلفه (المطلب بن عبد الله الخزاعى) سنة ١٩٨هـ^(١١)، وكذلك سجل الشعر تطورات الصراع الدامى بين السرى بن الحكم والجروى^(١٢)، وكذلك نقد الشاعر يحيى ابن الفضل الوالى عنبسة بن إسحاق الخارجي؛ لمذهبه، ولتقاعسه عن مطاردة الروم بعد أن نزلوا

(١) السابق: ص ١٩٩ - ٢٠٠. (٢) السابق: ٢١٧. (٣) السابق: ص ٢٤٠.

(٤) الولاة: ص ١٢. وفيه يقول الشاعر:

ثم ترعبي مثل يوم دمقله والخيل تعدو بالدروع مُنقله

(٥) المصدر السابق: ص ١٨. (٦) السابق: ص ٤٢ - ٤٤. (٧) السابق: ص ٥٠.

(٨) السابق: ص ٥٣. (٩) السابق: ص ٧٠. (١٠) السابق: ص ١٢٥، ١٢٧.

(١١) السابق: ص ١٥٢، ١٥٣.

(١٢) الولاة: ص ١٦٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧١.

دمياط، وقتلوا وسبوا سنة ٢٣٨هـ^(١)، وكذلك سجل الكندي القصائد الشعرية الدّعائية، التي قالها الشعراء المؤيدون لابن طولون في مواجهة الموفق^(٢)، وكذلك الأشعار الكثيرة التي قالها مؤيدو الطولونيين ومعارضوهم بعد سقوط دولتهم^(٣). وأخيراً، شعر جسد فيه أحد الشعراء المعركة التي دارت رحاها بين العبيدين والمصريين في حملة حباسة سنة ٣٠٢هـ، وفيها صور حسن بلاء المصريين، واستماتتهم في الدفاع عن الفسطاط، وتفجعه على الشهداء منهم (وكانوا يُقدِّرون بالآلاف)^(٤)، وآخر تحدث في الموضوع نفسه، فكشف عن خيانة بعض المصريين (من أقباط، وغيرهم)، ومكاتبهم العبيدين^(٥).

ملاحظات منهجية على موارد الكندي في كتاب (الولاة):

أ- استخدم الكندي صيغاً محددة مع (الموارد الصريحة)، وهي: (حدثني)^(٦)، وحدثني^(٧)، فحدثني^(٨)، وحدثنا^(٩)، (أخبرني)^(١٠)، وأخبرني^(١١)، و(ذكر)^(١٢)، و(قال)^(١٣). وتجدر الإشارة إلى أن وضع (الواو)، أو (الفاء) قبل بعض الصيغ المتقدمة؛ نتيجة اعتياد الكندي التقدم لبعض الروايات بمقدمة من عنده، ثم كأنما يدلل على ما يقول، فيأتي بالرواية مصدرة بإحدى الصيغ السابقة^(١٤)، وقد يذكر المورد في نهاية الرواية، وقد وجدت ذلك في موضع واحد من كتاب (الولاة)^(١٥).

(١) المصدر السابق: ص ٢٠١ (وهما قطعتان شرعتان ينتقد في الأول هذا الوال؛ لسوء مذهبه، ويستغث في

الثانية بالخليفة المتوكل بعد أن استبيحت ديار وأعراض المسلمين بدمياط بعد هجوم الروم عليها).

(٢) السابق: ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) السابق: ص ٢٤٨-٢٦٦.

(٤) السابق: ص ٢٧٠-٢٧٢.

(٥) السابق: ص ٢٧٢.

(٦) السابق: ص ٦-١١، ١٨، وغيرها.

(٧) السابق: ص ٧-٨.

(٨) السابق: ص ١٢.

(٩) الولاة: ص ٩، ١٢.

(١٠) السابق: ص ٧.

(١١) السابق: ص ٧.

(١٢) السابق: ص ٨.

(١٣) السابق: ص ١٣.

(١٤) السابق: ص ١٧، وفيها قال: وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش إلى عثمان، فحدثني محمد بن موسى... إلى آخر السند (أن ابن أبي حذيفة طلب الناس للخروج إلى عثمان، فأناه أناس كثيرون، فاكفى به -ستائة مقاتل-).

(١٥) كما في قوله: ثم وليها (عبد الملك بن رفاعه) من قبل هشام على صلاحاً، وكان عليلاً، فقدم مصر في اليوم الثامن عشر من المحرم سنة ١٠٩هـ، وكان أخوه (الوليد) يخلفه عليها من أول المحرم. هذا قول ابن أبي ميسرة. (السابق: ص ٧٥).

ب- حرص الكندي في كثير من الروايات على استيفاء سلسلة الإسناد، التي تصل إلى خمسة أفراد^(١)، وأحياناً يستخدم إسناداً مختصراً، يصل إلى شخصين كمورد بن صريحين، مع الاكتفاء بالإشارة إلى محتوى الرواية؛ لمجيئها عقب رواية ذكرت المحتوى تفصيلاً، فكأنه يأتي بالسند المختصر كتأكيد للرواية السابقة^(٢). وقد تقف الرواية في إسنادها عند شخصين اثنين (أحدهما مصدر صريح، والآخر مجهول)^(٣).

ج- أحياناً يقوم الكندي بالجمع بين أكثر من مورد صريح في سند الرواية الواحدة^(٤). ولا شك أن ذلك يكون عند تطابق محتوى الرواية المنقولة عن تلك الموارد.

د- اكتفاء الكندي - أحياناً - بذكر مورد واحد فقط للرواية، وغالباً يُصدَّر بلفظة (قال)، ويكون صاحب كتاب مؤلف، نقل عنه الكندي، مثل: قال ابن لهيعة^(٥)، وقال ابن عفر^(٦). ونادراً يتم ذكر اسم الكتاب المنقول عنه مع اسم مؤلفه، مثل: (وقال الليث بن سعد في تاريخه)^(٧). وإذا أتى بنصين متتابعين من مورد واحد، وذكر اسم المورد في النص الأول، يكتفى في الثاني بلفظة (قال)^(٨)؛ لدلالة النص الأول عليه. وكذلك من النادر ذكر الكندي النسخة التي نقل عنها المورد الأصلي، كما في قوله: (وحدثني ابن قديد أنه انتسخ من رقايع يحيى بن عثمان بن صالح بخطه)^(٩). وهذا يعني أنه ينقل هنا عن مرويات مكتوبة متفرقة، لا تجمعها دفناً كتاب. وبخصوص الأشعار الكثيرة الواردة في كتاب (الولادة)، فنعتقد أن مؤرخنا رويت له شفاهاً، فحفظها، ودونها في كتابه، أو أنه طالعها في كتب ودواوين هؤلاء الشعراء. وتجدر الإشارة إلى نقله أبياتاً في رثاء (الأشتر النخعي)، قالتها شاعرة، تُدعى (سلمى أم الأسود بن الأسود النخعي)^(١٠).

(١) السابق: ٦ (حدثني السكن بن محمد بن السكن النخعي، قال: حدثنا محمد بن داود ابن أبي ناجية المهري، قال: حدثني زياد بن يونس الحضرمي، قال: حدثني يحيى بن أيوب، أن خالد بن زيد وعبيد الله بن أبي جعفر حدثاه عن أدركا من مشايخهما، وربما قال خالد: كان حنش بن عبد الله يقول). ووضح مدى دقة الكندي في إيراد السند، والتعبر عن كيفية النقل عنه. وكذلك ص: ٧ (وحدثني علي بن الحسن بن حلف ابن قديد الأزدي، عن عبيد الله بن سعيد الأنصاري، عن أبيه، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب). هذا، ويمكن مراجعة بعض رواة الكندي المذكورين في رواياته ذات الأسانيد المطولة، والتعريف لهم في كتاب (الكندي المورج)، للدكتور حسن محمود ص: ٦٤ - ٧٦. وتجدر الإشارة إلى أن (عمر بن الكندي) نقل عن العديد من المذكورين في أسانيد كتاب والده، وأتى بهم كمصدر لكتابه، وذكرهم في مقدمته (منهم: عبد الرحمن بن ميسرة، وأحمد بن يحيى بن وزير، ويحيى بن عثمان بن صالح، وعبيد الله بن سعيد بن كثير بن عفر). (فضائل مصر: ص ٢١ - ٢٢).

(٢) الولادة: ص: ٧ (أخبرني أبو سلمة أسامة النخعي، قال: كتب إلى محمد بن داود بن أبي ناجية بذلك).

(٣) المصدر السابق: ص: ٩ (وقال سعيد بن عفر، عن أشياحه).

(٤) السابق: ص: ٨ (ذكر ابن لهيعة، والليث، وابن عفر)، وحدثنا علي بن الحسن بن قديد، وأبو سلمة ص: ٩.

(٥) السابق: ص: ١٣. (٦) و(٧) السابق: ص: ١٠.

(٨) الولادة: ص: ١٠. (٩) المصدر السابق: ص: ١٠٧ - ١٠٨. (١٠) السابق: ص: ٢٥.

هـ- قد يذكر الكندي نسب مورده المهم كاملاً أول مرة، ثم يكتفي بجزء منه بعد ذلك^(١)، اعتماداً على ذكره السابق. وهذا مسلك منهجي صحيح. وأحياناً يكتفي بذكر لكنته ولقب واسم المورد أولاً، ثم يذكر فيما يتلو ذلك كنيته فقط^(٢). وقد وقفتُ على موضع وحيد في كتاب (الولادة)، ذكر فيه الكندي أحد أفراد السند بلقبه فقط، ثم سرعان ما أردف ذلك بذكر نسب مختصر له، يوضح الإهام السابق، كما في قوله: (وحدثني ابن قديد، عن عبيد الله ابن سعيد، عن أبيه، عن الميسري (يعني: عبد العزيز بن أبي مسيرة)^(٣)).

وفي الغالب، فإن الكندي لم يكن يوضح لنا بشئ من الترجمة السريعة موارده، ولم يترجم لها، أو يعرفنا بها؛ ولذلك فإن عدداً منها لا نعرفه، مثل: (أبي العلا)^(٤)، ويحيى في قوله: (فحدثني يحيى، عن ابن الوزير)^(٥)، وكذلك (قال سعيد). وقد أتى هذه الصيغة بعد أن أورد سعيد بن عفير في إسناد سابق، فظننتُ أنه يقصد به (سعيد) - بعد ذلك - ابن عفير. لكن النظرة الفاحصة في موضوع هذه الرواية، تجعلنا في حيرة؛ إذ إن راويها يذكر أنه خرج مع النظارة، ينظر إلى أسرى الأمويين، وهم يُعرضون على (صالح بن علي) في مصر سنة ١٣٣هـ^(٦). وواضح أنه لا يمكن أن يكون هو ابن عفير؛ لأنه ولد سنة ١٤٦هـ (بعد هذه الحادثة المذكورة بثلاثة عشر عاماً)!

و- العودة إلى الأصل، وتحديد ذلك بدقة:

وكان الكندي ينقل عن المورد بواسطة مورد آخر؛ مما يدل على عدم رجوعه إلى مؤلف المورد الأصلي، ثم يعود في جزء آخر تال من الترجمة إلى المورد الأصلي، الذي طالع كتابه، ونقل عنه ما يذكره تحديداً^(٧). وهذه دقة منه، وأمانة علمية تُحسب له. ومن نماذج ذلك قوله: (وحدثني ابن قديد، قال: حدثني يحيى بن عثمان، قال: حدثني حرملة بن يحيى، قال: (أمر الوالي

(١) السابق: ص ٧٠ - ٨ (علي بن الحسين بن حنف بن قديد الأزدى). وفي ص ٩٠: (وحدثنا علي بن الحسن بن

قديد، وفي ص ١٢٠): (وحدثني ابن قديد).

(٢) السابق: ص ٧ (أحمرى أو سلمة أسامة التميمي). وفي ص ٩٠: أو سلمة.

(٣) السابق: ص ٦٩.

(٤) الولادة: ص ٢٢.

(٥) المصدر السابق: ص ٧٦.

(٦) السابق: ص ٩٩ (وورد ذكره مرتين لها).

(٧) قد لا يعود الكندي إلى الأصل، فلا داعي لرجوع إليه (فمثلاً: خصوص وصية عمرو بن العاص لأنه عبد الله عبد وافته، قال: ثنا علي بن قديد، قال: ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم... إلى آخر السند. (السابق: ص ٣٣). والملاحظ أن الرواية موجودة في (فتوح مصر)، لابن عبد الحكم ص ١٨٢، ومع ذلك نقل الكندي عن تعبد ابن عبد الحكم، ولم يرجع إلى كتاب ذلك المؤرخ مباشرة فوال كتاب (الولادة) مما يدعو إلى الدهشة، وبتر التساؤل، ويدفعنا إلى الإعجاب بدقة وأمانة الكندي في الوقت نفسه.

يحيى بن داود أهل مصر يُلَبِّس القلائس الطَّوَال عند الدخول عليه يومى الاثنين والخميس^(١).
وبعدها قال يحيى (والمقصود: يحيى بن عثمان الوارد في السند السابق، وراجع كتابه فيما ينقله
الآن): كان أبو جعفر المنصور إذا ذكر الوالى المذكور، قال: هو رجل يخافنى، ولا يخاف الله^(٢)!
وثمة مثال آخر قال فيه الكندى: فحدثني ابن قديد، عن عبيد الله بن سعيد بن عقير، عن أبيه،
عن القاسم بن الحسن بن راشد، قال: رفض عبد العزيز طلب عبد الملك بالتنازل عن ولاية
العهد، فدعا عليه عبد الملك، وكان مستجاب الدعاء. قال سعيد (أى: ابن عقير): وما كتبه
عبد العزيز لعبد الملك في الرد عليه: (لو رأيت ابني الأصغر، لسرّك)^(٣).

ز- بالنسبة للموارد المجهولة:

رأينا - فيما مضى - أن صيغها كانت محدودة أيضاً. وأحب التنويه إلى أن مؤرخنا
الكندى يقصد — (الأشياخ) مؤرخى مصر. وإذا استخدم صيغة (زعمو)، فإنه يقصد
التشكيك في صحة ما ذكرته الرواية المصدرة بهذه اللفظة، كاستخدامه إياها عند ذكر عدد
المقاتلين في جيش العباس الخارج على أبيه في إفريقية (بأنهم بلغوا مائة ألف)^(٤)، فلعله كان يرى
أن هذا الرقم مبالغ فيه. وكذلك كان يستخدم لفظة (يقال) بالدلالة نفسها، فكان يستخدمها
عند ورود أكثر من تاريخ، لا يستطيع الترجيح بينها^(٥)، أو عند عدم التأكد من صحة الخبر
المذكور^(٦) أو عندما يسوق معلومة تاريخية ينفرد بها، فيما نعلم^(٧).

ج- لوحظ من خلال النماذج الكثيرة، التي سقناها للموارد غير التقليدية أنها تتركز في
الكتب والرسائل، والخطب، والوصايا، والقصائد الشعرية، باعتبار ذلك كله بمنزلة الوثائق،
التي نرجح مطالعة مؤرخنا الكندى لها في الديوان، وفي كتب أصحابها ودواوينهم. وإن كنا قد
ذكرنا أسماء الشعراء كمصادر صريحة من قبل، فإننا ننظر هنا إلى محتوى مروياتهم من زاوية
أخرى، باعتبارها وثائق أدبية تاريخية، استعان بها الكندى في تأريخ الأحداث. وأخيراً، فقد

(١) الولادة: ص ١٢٣. ويلاحظ أنه اكتفى بعد إيراد السند المذكور بنقطة (قال)، ويقصد: (قال ابن قديد)،

وساق رواية مكملة فيها: أن يحيى بن داود أحد بذلك الفقهاء، والأشراف، وأهل السونات.

(٢) المصادر السابق: ص ١٢٣. وأحق أن هذه العبارة محل نظر؛ لأن الرجل لم يُعَيَّن من قبل المنصور، فالمقصود
مات قبل ولادته بأربع سنوات، كما أن إدراك انتواليا بما لا يعلمه إلا الله وحده.

(٣) السابق: ص ٥٥.

(٤) الولادة: ص ٢٢٣.

(٥) كما ورد في (المصدر السابق: ص ٩)، فقد ذكر رواية، تفيد أن عمراً سار إلى الإسكندرية في شهر ربيع
الأول سنة ٢٠ هـ، وحاصرها ثلاثة أشهر، ثم فتحها عوف. ويقال: بل فتحها مسهل سنة ٢١ هـ.

(٦) السابق: ص ١٢ (يقال: قاتل جرجير وأخذ منه هو معاوية بن حُذَاج). والمشهور أنه عند الله بن الزبير.

(٧) السابق: ص ٢٤١ (حبر قتل الخدم الذين دنخوا حمامويه على فراشه بدمى، وذكر أسمائهم، وأن رؤوسهم
حُملت إلى الجسر بالنسقاط).

تعددت ألوان هذه النوعية من الموارد، فشملت - حسب موضوعاتها - الوثائق السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحربية^(١).

ط- هناك مواضع كثيرة لم يجدد فيها الكندى مصادره، التي استقى معلوماته عن طريقها. ويرى البعض أن مؤرخنا استخدم الإسناد في كل ما يقول، ثم تحرر منه شيئاً فشيئاً، حتى قلَّ في بداية ذكره أحداث القرن الثاني الهجري، فإذا وصل إلى تاريخ (الدولة العباسية)، ذكر الحوادث مرتبة في ثوب مؤرخ أو رواية دون إسناد تقريباً^(٢). وذكر البعض الآخر أن طريقة الإسناد استخدمها في الفترة الأولى من حديثه عن (الولادة) حتى سنة ٣٧هـ، وكلما أوغل في الأحداث تضاءلت الروايات^(٣). والحق أن متابعي الدقيقة لمرويات كتاب (الولادة) أظهرت أن تحديد بداية القرن الثاني الهجري، أو تناول تاريخ مصر في ظل العباسيين كمواضع تحرر فيها الكندى من ذكر الإسناد ليس صحيحاً تماماً؛ لأن الرجل يكشف عن نفسه، ويفصح عن شخصيته منذ بدايات الكتاب، فيقوم بتجميع المرويات الصحيحة الموثوق بها، ويعبر عنها بأسلوبه بين الحين والحين^(٤)، وعند الربط بين الروايات^(٥)، وفي بدايات تناوله الولادة واحداً بعد الآخر^(٦)، ولا يذكر مصادره. وكذلك عند تناول بعض الجزئيات والأحداث^(٧). ونجد الكندى يتحدث عن بعض الفترات بأسلوبه هو دون ذكر مصدره - لا في بداية القرن الثاني الهجري - وإنما في بدايات العصر الأموي، مثل: جزء من حديثه عن الوالى (عتبة بن أبي سفيان)^(٨)،

(١) ويلاحظ أن هناك وثائق مهمة، كنا ننظر أن يوردها الكندى بنصوصها، لكنه لم يفعل، واكتفى بمضمون وثيقة كتاب (عبد الملك بن مروان) إلى أخيه والى مصر (عبد العزيز بن مروان)؛ للتنازل عن ولاية العهد، فرفض (السابق: ص ٥٤). وكذلك أشار إلى موضوع كتاب المأمون إلى (كيدر والى مصر)، فيما يتصل بمحنة خلق القرآن، ولم يورد نصه (السابق: ص ١٩٣).

(٢) مؤرخو مصر الإسلامية، لعنان ص ٢٤، والكندى المؤرخ، للدكتور حسن محمود ص ٤٨ - ٤٩.

(٣) أعلام التراث الإسلامي، للدكتور الحلو ص ٤٧.

(٤) راجع - مثلاً - وصفه موقع (ذات الصواري)، وخبر تحويل عبد الله بن سعد مصلى عمرو بن العاص إلى الموضوع المعروف - زمن الكندى - بالمصلى القديم. (الولادة: ص ١٣). وكذلك مدة ولاية فيس بن سعد على مصر، حتى عُزل (السابق: ص ٢٢).

(٥) مثل: حديثه عن عقد عمرو لعقبة بن نافع على فتح (هؤارة)، ولشريك بن سُقْمَى على فتح (لبدة)، وذكر قبل ذلك رواية مستندة، تتعلق بفتح (لواتة)، وأطرابلس، وبعدها أورد رواية مستندة عن وفاة عمرو. (السابق: ص ٣٢ - ٣٣).

(٦) كحديثه في بداية ولاية (محمد بن أبي بكر)، وبيان جمعه بين الصلاة والخراج، وتاريخ ذلك، ومنَّ على شرطته (السابق: ص ٢٦ - ٢٧)، وكذلك ما ذكره في بداية (ولاية عمرو الثانية)، وتناوله بالحديث صاحب شرطته (خارجة بن حذافة)، وما وقع له من القتل. (الولادة: ص ٣١ - ٣٢)، وكذلك حديثه في بداية ولاية (عبد الله بن عبد الملك). (السابق: ص ٥٨ - ٥٩).

(٧) مثل: حديثه عن الشخص الذى استخلفه الأشتر على مصر، وتعريفه به، وبمائلته. (السابق: ص ٢٦).

(٨) راجع (السابق) ص ٣٥ - ٣٦.

و(سعيد بن يزيد)^(١)، ومعظم فترة سيطرة الزبيريين على مصر تحت إمرة (ابن جحدم)^(٢). ويلاحظ أنه عرض فترات حكم عدد من ولاة مصر العباسيين المتتابعين في إيجاز، دون ذكر أى مصدر^(٣). وعلى الجملة، نستطيع القول: إن الكندى حرص على توثيق معلوماته عن طريق الأسانيد الكاملة غالباً، خاصة في الفترات الأولى من تاريخ مصر، وإنه كان يحاول الإفصاح عن شخصه شيئاً فشيئاً. وبالنسبة للفترة التي عاصرها لم يحتاج إلى ذكر موارد الأحداث، فهو شاهد عيان لها، اللهم إلا إذا فاتته حادث^(٤)، أو نقل أشعارا قبلت في تلك الفترة (عهد الطولونيين القريب من حياته، وما بعده حتى نهاية الكتاب)، فإنه ينسبها إلى أصحابها المبدعين لها^(٥).

ثالثاً- ملاحظات نقدية:

نحن لا نستطيع الوقوف أمام كل حدث تاريخي، ورد في كتاب (الولة) بالفحص والتأمل، والدرس والتحقيق؛ لضخامة المادة التاريخية فيه من جهة، ولضخامة موضوع الكتاب ككل من جهة أخرى. ومن هنا، فإنني أختار بعض القضايا التاريخية المثارة في الكتاب، وأقف عندها قليلاً، مبيناً الرأي فيها من خلال ما ذكره مؤرخنا الكندى، وأوردته المصادر الأخرى.

١- موقف عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) من البيعة ليزيد بن معاوية (٦٠- ٦٤هـ):

أورد الكندى في كتاب (الولة) رواية، مفادها: أن يزيد بن معاوية لما ولى الخلافة بعد وفاة أبيه (٦٠هـ)، أقر (مسلمة بن مخلد ٤٧- ٦٢هـ) والى مصر في منصبه (على صلاة مصر، وخراجها)، وكان مسلمة بالإسكندرية، فكتب إلى صاحب الشرطة (عابس بن سعيد) أن يأخذ البيعة ليزيد، فبايعه الجند (وجوه القوم في مصر) إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنار؛ ليحرق عليه داره. فلما رأى ابن عمرو ذلك، بايع ليزيد. ويدعو أن مسلمة سرّه نجاح (عابس) في أخذ البيعة من الجميع بما فهم ابن عمرو، فجمع له بين الشرطة والقضاء - بعد عودته من الإسكندرية - أول سنة ٦١هـ^(٦).

(١) السابق: ص ٤٠- ٤١.

(٢) السابق: ص ٤١- ٤٣ (مع استبعاد بعض الأشعار المروية).

(٣) وهم: (مالك بن كيدر، وعلى بن يحيى الأرمني، ويحيى بن منصور في ولايته الثانية، وهرثة بن النضر الجبلي، وحاتم بن هرثة، وعلى بن يحيى الأرمني في ولايته الثانية)، وذلك من سنة ٢٢٤- ٢٣٥هـ. (السابق: ص ١٩٥- ١٩٨).

(٤) مثل: ظلم الناس (ابن القطاس)، وقيامهم بالشهادة الزور عليه أثناء حكم (هارون بن حمويه سنة ٢٩١هـ). (السابق: ص ٢٤٤).

(٥) تعد فترة الحكم الطولوني، وما بعدها حتى وصول نبأ وفاة الإخشيد إلى مصر (٢٥٤- ٣٣٥هـ) شبه خالية من الموارد (الولة: ص ٢١٢- ٢٩٣). وقد سبقت الإشارة إلى مواضع الأشعار لها.

(٦) السابق: ص ٣٩.

وبالنظر في كتاب (القضاة) للكندى في فترة قضاء (سُلَيْم بن عَثْر ٤٠ - ٦٠ هـ)، ألفينا رواية تتصل بالموضوع نفسه، بما شئ من الاختلاف عما ورد بكتاب (الولادة)؛ إذ جاء فيها أن ابن عمرو كره أن يبيع ليزيد ومسلمة بالإسكندرية، فبعث إليه مسلمة كُرَيْب بن أبرهة، وعباس بن سعيد، فدخلوا عليه، ومعهما (سُلَيْم بن عَثْر)، وهو - يومئذ - قاضي، وقاص. فوعظوا ابن عمرو في بيعة يزيد، فبين لهم ابن عمرو أنه أول من أشار على معاوية باستخلاف يزيد من بعده، وهو غير معترض على مبايعته، لكنه كان يريد إعطاء البيعة لمسلمة (والى مصر) نفسه. ثم قام ابن عمرو بدم ثلاثتهم، فوصف كريماً بأنه هيبه وسلطان من الخارج، لكنه فارغ القيمة من الداخل. وأقم عباس بن سعيد بأنه باع آخرته بدنياد. وأما سليم، فكان قاصاً ومعه ملكان يذكّرانه، ثم صار قاضياً، فأصبح معه شيطانان، يُزيغانه عن الحق، ويفتنانه^(١).

رأى في هاتين الروايتين:

أ- يترجح لدى صحة الرواية الأولى الواردة في (الولادة)، ودقتها في التعبير عن حقيقة موقف ابن عمرو من المبايع ليزيد، وهو ما يؤيد ابن سعيد في رواية، ذكر فيها: أن ابن عمرو طُوب بالبيعة ليزيد، فلم يره أهلاً للخلافة، وكان منه من التوقف والكلام في يزيد ما كان^(٢).

ب- تدلل الشواهد الموجودة في الروايتين على تمتع ابن عمرو من إعطاء البيعة، ومعنوم أنه لم يكن راضياً عن الدولة الأموية، ولا مسلك مؤسسها في صراعه ضد عليّ منذ أحداث صفين^(٣).

ج- لا صحة - مطلقاً - لما أشيع في الرواية الثانية من أنه كان أول من شجع معاوية على هذا الأمر، ولم يقل بذلك أحد، ولا هو من مسالك ابن عمرو.

د- من الواضح أن هذا الصحابي الحليل، الذي كبرت سنه، لم يجد بداً أمام تهديد عباس بن سعيد من المبايع مكرهاً. وخير دليل على ذلك ما دُم به الثلاثة، الذين كُلِّفوا بمهمة إقناعه، ثم إجباره، فكانه يُنْقَس عما يعتمل داخل نفسه من غيظ، وغضب شديدين.

٢- حقيقة الاقحامات الموجهة إلى الوالى عبد الله بن عبد الملك (٨٦ - ٩٠ هـ):

أ- ذكر الكندى أن الأسعار غَلَّتْ بمصر في عهده، وتشاءم الناس به، فقد كانت أول شدة يعايشها المصريون.

(١) القضاة: ص ٣١٠ - ٣١١.

(٢) المغرب و حتى المغرب (قسم مصر): ص ٥٥.

(٣) راجع الروايات الدالة على عدم مشاركته مشاركة إيجابية في (صفين)، ووقوفه من الحرب موقفاً سلبياً، فلم يقطع برمح، ولم يضرب بسيف، ولم يرم فيها سهم. وكثيراً ما لام والده على موقفه في الفتنة. وكان يتهم حزب معاوية وينفذ الفتنة الباغية. (تاريخ الطبري ٤١/٥، وأسد الغابة ٣٥٠/٣، والعبر للذهبي ٥٣/١، والوفاى بالوفيات ٣٨١/١٧).

ب- اتهمه المصريون بأخذ الرشا، وانتهر أحد شعرائهم فرصة خروجه من مصر، وقام بهجائه، والدعاء عليه أن يريحهم الله منه، فلا يرجع إليهم ثانية^(١).

ج- تزوجه عبد الله بن عبد الملك إلى أخيه الخليفة (الوليد) في شهر صفر سنة ٨٨هـ، وأهل مصر في شدة عظيمة، ثم عاد ولم يُعزل من منصبه إلا في سنة ٩٠هـ^(٢).

التعليق:

أ- في البداية يجب أن نضع في اعتبارنا أن عبد الله بن عبد الملك، الذي ولى مصر من قبل أبيه، ودخل مصر يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ٨٦هـ^(٣)، كان حدثاً (يبلغ سبعا وعشرين سنة)، وبجيشه في هذه السن عقب والٍ مختصر عمره في مصر حوالى (إحدى وعشرين سنة)، وهو عبد العزيز بن مروان، في غير صالح هذا الوالى الشاب على طول الخط؛ لأن فارق الخبرة، وطول معايشة عبد العزيز لمصريين، وما رأوه على يديه من ازدهار ورخاء، يجعل الناس تتجه سريعاً نحو المقارنة بين الوالى الراحل، والوالى الجديد؛ مما يجعل النفوس متحفزة للتعليق والنقد والمجوم. وكان الواجب على الخلافة أن تولى شخصاً آخر له رصيد عند المصريين.

ب- كانت تعليمات عبد الملك - متأثراً بخلافه مع أخيه عبد العزيز، رغم وفاة الأخير - المعلنة صراحة أن يُعفى ابنه آثار عمه في مصر، فيستبدل بالعمال عمالاً، وبالأصحاب أصحاباً. إذاً التغيير لغیر ما مصلحة، وإنما لأجل التغيير^(٤). ولا شك أن لذلك آثاره السيئة في نفوس الناس، وقضاء مصالحهم، ورعاية شؤونهم.

(١) قال زرعة بن سعد الله بن أي زمرمة الخشني في كتاب (الولادة) ص: ٥٩:

إذا سار عبد الله من مصر خارجاً
أنى مصر والمكيال واف مغربل
فلا رجعت تلك البغال الخوارج
فما سار حتى سار والمذ فالحج
(أى: كان نائماً كاملاً صافياً نقياً، فأمسى ناقصاً إلى نصمه، كناية عن ضيق الأزراق).

(٢) المصدر السابق: ص: ٥٩، ٦٢، ٦٣.

(٣) الولادة: ص: ٥٨. وكان عمه (عبد العزيز) قد تولى ليلة الاثنين ١٣ من جمادى الأولى سنة ٨٦هـ، بعد وفاة ابنه (الأصغر) في ٢١ من ربيع الآخر سنة ٨٦هـ. (المصدر السابق: ص: ٥٤، ٥٥). وتوفى (عبد الملك بن مروان) يوم الخميس ١٤ من ثوبان سنة ٨٦هـ (السابق: ص: ٥٨). هذه أصح التواريخ وأوثقها في نظري. وقد ذهب اللواء حطاب مدعياً بعيداً في كتابه: (عبد الله بن عبد الملك) ص: ٤٣-٤٤، عندما طعن أن وفاة عبد العزيز كانت في جمادى الأولى سنة ٨٥هـ، فلأجل ذلك رجع أن تكون ولاية عبد الله ودخوله مصر في (جمادى الآخرة سنة ٨٥هـ) بدلاً من ٨٦هـ؛ لأنه رأى أنه لا مسوغ لهذا التأخير في ولاية عبد الله (بعد وفاة عمه بسنة وشهر)، خاصة أن عبد الملك كان يتعجل عزل عبد العزيز من ولاية العهد.

(٤) ومن ذلك ما صرح به الكندي في (الولادة) ص: ٥٨، حيث قال: إن عبد الله أراد عزل (عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) عن الشرط، فلم يجد سبباً لعزله (لا مقالاً، ولا متعللاً)، فاضطر إلى تحويله إلى منصب آخر بعيد (مراطة الإسكندرية)، وجعل مكانه (عمران بن عبد الرحمن بن شرحبيل) على (النقضاء، والشرط).

ج- أنه بالرغم من قيام عبد الله ببعض الأعمال الخيرية كتنجيب دواوين مصر (تحويلها من القبطية إلى العربية)، وإصلاح عمارة المسجد الجامع، وبناء مسجد جديد له، يعرف بمسجد (عبد الله)، إلا أنه لم تكن لديه الخبرة الكافية لمواجهة انخفاض مياه النيل، وتقليل مخاطر ذلك، وتأثيره في الأسعار^(١)، فأفلت الزمام من يده، وعُرض الجوع الناس، وألهبهم الغلاء، فألقوا بالنبعة على الوالى الجديد، فتشاع بمقدمه المصريون، ثم توالى الاتهامات الخائفة المبنية على غير أساس منطقي، فاتهموه بخراب الذمة المالية، وبأخذ الرشا، وبالمبالغة في جمع المكوس^(٢). ولا شك أنها اتهامات جزائية، فهو غير محتاج إلى الارتشاء، فخارج مصر بين يديه. ولا شك أن طبيعة شخصية (عبد الله)، وقد كان فيه نأس وشدة^(٣)، جعلت الناس تهرب جانبه، إلى جانب ما فيه من تعال وتكبر^(٤)، بالإضافة إلى سوء الأحوال المعيشية بعد تعود الناس على حاكم بعينه، شهدوا أثناء حكمه الرخاء والازدهار. كل ذلك ساهم في إعطاء صورة سيئة له، بالإضافة - أيضاً - إلى ما نتوقعه من دسائس أعدائه من رجال الوالى السابق، الذين عزلهم دون جريرة، فأحسوا بالظلم^(٥). إلى جانب مكائد القبط، الذين تتوقع أن عدداً من كتّاهم بالديوان تم عزلهم بعد تعريبه.

د- ويبدو أن الوليد لما استدعاه لم يجد عليه ما يؤاخذ به، لكننا - بعد حوالى عامين - فوجئنا بما فوجئ عبد الله به، فأذهله وأدهشه^(٦)، بعزل الوليد إياه، ثم مصادرة أمواله التي خرج بها من مصر. ولا نستطيع الوقوف على السبب الحقيقي وراء هذا العزل المفاجئ، لكن يمكن أن نظن أن الوليد أبلغته عيونُه بمصر عن أخيه ما شأنه، وربما كان قد اتهم من قبلهم باحتجاز بعض الأموال لنفسه؛ ولذلك تمت مصادرة ما خرج به من مصر من أموال وتخف وهدايا، كان ينوى

(١) دافع لواء خطاب عنه في كتابه: (عبد الله بن عبد الملك) ص ٤٩، مستنداً إلى ما جاء صراحة في (النجوم: ٢٧٠/١ - ٢٧١)، من أنه وقع في مصر سنة ٨٧هـ الشراقي (الخفاف)، ونقص النيل، فغلت الأسعار إلى الغاية. وقال: ماذا يفعل عبد الله، أو غيره؛ كي يزيد النيل؟! وأقول: إن الحاكم الحصيف يحسب لكل ظرف حسابه، ولا ينف عاصراً دون توفير العلاء وحزن الغلال، لسد حاجة البصون الخائفة عند نقص النيل، ناهيك عن التفكير في وسيلة علمية لحس الاستفادة منه، وإن كان ذلك لا يتناسب مع بداية الحياة أيامها، لكنني أقول: إن إحاكم المختهد يسبق عصره برؤيته المستقبلية العباد.

(٢) الولاء: ص ٥٩.

(٣) النجوم: ٢٧٠/١.

(٤) ذلك واضح من كنهاته المتعرج المتعرج إلى وإلى المغرب (موسى بن نصير). (الولاء: ص ٦٠ - ٦١).

(٥) يبدو أن سياسة التحنص من رجال العهد السابق كانت من سمات الحكم الأموي (راجع المزيد عن ذلك في عهد عبد الملك وموقفه من عبد العزيز ورجانه، وسليمان بن عبد الملك وموقفه من موسى بن نصير وآله في بحث: سليمان بن عبد الملك، وعهد تصفية الحساسات)، لذكور وفاء محمد على، محنة (الدوة)، العدد الثامن، ١٩٩٠ م (ص ٢٨٧)، وما بعدها.

(٦) الولاء: ص ٦٣ (أهديت له جارية عند وصول نيا عزله، فبكى، وليس حُفّه قبل سراويله من شدة الدهش).

إعطاءها لأخيه بدمشق^(١)؛ ليصرفه عن الأموال التي خرج بها. وأخيراً، فإن اعتقد أن عبد الله كان ضحية اختيار غير صحيح، في وقت غير مناسب، كما أنه لم يكن على المستوى المطلوب من الكفاءة الإدارية، بحيث يدير ولاية مهمة كمصر، أما ما اتهم به، فهو ما لا نقطع به، ولا نجزم بخيائنه^(٢).

٣- حقيقة الاضطرابات والثورات العارمة في مصر في العصرين: الأموي،

والعباسي:

مما يلفت النظر بشدة لمن يطالع كتاب(الولاية) للكندى كثرة الأحداث المرتبطة بالصراعات والثورات والفتن، وما يؤدي إليه ذلك من كثرة تولية وعزل الولاة، ومعهم كبار رجال الجهاز الإداري المعاون لهم من أصحاب الخراج، والشرط. وقد عرض مؤرخنا كثيراً من ذلك في مكانه، وبرز من خلال تتبع الأحداث أن هناك أسباباً متعددة، وبحسباً متشابكة، وتراكمت، أفضت إلى شيوع الاضطرابات، وعدم الاستقرار، وإراقة الدماء. وقد كانت صراعات الجند وأطماعهم هم وقادتهم، وتحزباتهم، وطلبهم المزيد من العطاء على رأس أسباب عدم الاستقرار، لكنني سأدع هذه الجزئية جانباً، وأركز على الثورات التي كان يقوم بها الشعب في مصر (خاصة تلك التي كان يتلاحم فيها العرب والقبط معاً ضد الحكام)، فهذه هي الثورات الأشد خطراً النابعة من ظروف قاسية؛ لأنه نادراً ما تجتمع طبقات الشعب على ثورة لأجل الثورة. ويمكن تحليل تلك الثورات من خلال كتاب مؤرخنا وغيره كما يلي:

(١) المبادئ والأسس الحضارية التي تحكم الولاية، وجهازهم الإداري والمالي:

وهنا نذكر - بإيجاز - تلك المبادئ النظرية الإسلامية؛ كي نرى - بعد ذلك - مدى النجاح في تحويلها إلى نظم إدارية ومالية في عالم الواقع والتطبيق، ثم النتائج المترتبة على ذلك. فبالنسبة لأهم تلك المبادئ، فإنه يمكن عرضها على النحو الآتي:

أ- أن يُختار الولاية من أهل الصلاح والصدق، وأن يحسنوا اختيار معاونيهم قادة وأفراداً. فمن الناس من يكون للرأى والمشورة، ومنهم من يكون للحرب والإدارة، ومنهم من يكون لمباشرة الحرب وقيادة المعارك، ومنهم من يكون لجمع الأموال والجباية، ومنهم من يكون

(١) النجوم ٢٧١/١ (وقد أحيط بأمواله، وتمغقه، وهداياه في الأردن).

(٢) لا يوجد دليل قطعي يؤكد هذه الاتهامات، ومن ثم فمن غير الدقيق أن يطلقها صاحب النجوم ٢٧١/١ إطلاقاً، ويقول: كان جائراً، وبرتشى، ويأخذ الأموال من الخراج، وغيره. وقد اختلف الناس حوله بعد عزله، فمنهم من راسل الوليد يعاتبه شراً على عزله أخاه، ومنهم من سجل - في بيت شعر - تنويع عبد الله على أهل مصر (الولاية: ص ٦٣).

للكتابية، ومنهم من يكون للعلم والفتيا^(١). وقد خص أبو يوسف هارون الرشيد بوصايا تتعلق بالقائمين على ديوان الخراج وجباية الأموال؛ لخطورة ما يقومون به، وانعكاسه الشديد على حياة الناس، فقال له: (أما العشور، فرأيتُ أن توليها قوماً من أهل الصلاح والدين، وتأمروهم ألا يتعدوا على الناس فلا يظلموهم، ويمثلوا ما رسمناه لهم)^(٢).

ب- يجب أن يكون اصطناع الرجال بالأموال، وألا يتم احتجاب الأموال عن العطاء، وتضييع الرجال، فالأهم أن يكون للمسلمين بيوت رجال لا مجرد بيوت أموال^(٣).

ج- يجب أن يقدر العطاء باعتبار الكفاية؛ إذ إنه يتوقف على ما يعوله الشخص من ذراري وماليك، وما يرتبطه من خيل وظَّهر، والموضع الذي يقطنه، وما فيه من غلاء ورخص^(٤).

د- يجب ألا يتم الاستقصاء في جمع الخراج؛ حتى ندع لأرباب الأرض بقية، يجثرون بها السنائب والجوائح^(٥). ومن المهم ألا يحدث الحكام للرعية عتياً ولا مشقة؛ حتى لا يقبض الفلاحون على الفلاحة، ولا يقعد التجار عن التجارة، فيؤدي ذلك إلى عكس مراد الحكام، فتذهب الجباية جملة، أو يدخلها القصد المتفاحش^(٦).

هـ- بالنسبة لأهل الذمة وحزبتهم، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامة أمراء الأمصار: ألا يضربوا الجزية إلا على من حرت عليهم المواسي (البالغين)، ولا تضرب على النساء والصبيان، وألا يكلفوا فوق طاقتهم^(٧). وقد فصل القول فيها، وراعى طبقات أهل الذمة عند فرضها الفقيه القاضي أبو يوسف، فقال في كتابه للرشيد: تجب الجزية على الرجال منهم دون النساء والصبيان (على الموسر ٤٨ درهماً، والوسط ٢٤ درهماً، والمحتاج العامل ١٢ درهماً) كل سنة. أما الرهبان الموسرون فتؤخذ منهم، ولا تؤخذ من المساكين^(٨).

٢- تحويل المبادئ النظرية إلى (نظم تطبيقية):

لا شك أن مبادئ الإسلام في جباية الأموال تم مراعاتها في العصور الإسلامية الأولى، ثم ابتعد الحكام شيئاً فشيئاً، فشدّدوا على الناس في جمع الخراج، فأحس الناس بالظلم، وبين القِيَّة

(١) سراج الملوك للفرطوسي ج ٢ ص ٥٥١.

(٢) الخراج، لأبي يوسف (ضمن مجلد موسوعة الخراج ط. دار المعرفة بيروت) ص ١٣٢.

(٣) سراج الملوك، للفرطوسي ٥٠٢.

(٤) الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء (ط. دار المعرفة - بيروت) ص ٢٤٢، والنظم الإسلامية للدكتور العدوي ص ٢٧٠ - ٢٧١ (حيث تناول العطاء المتميز، الذي يُصرف لبعض الناس حسب معارمهم).

(٥) الأحكام السلطانية، للفراء (ط. بيروت) ص ١٦٨.

(٦) مقدمة ابن خلدون (ط. دكتور وافي) ج ٢ ص ٧٣٥.

(٧) الخراج، لإبي بن أده (ط. أحمد شاكر) ص ٧١ وبعدها، و(ط. بيروت) ص ٧٣ وبعدها.

(٨) الخراج (ط. دار المعرفة - بيروت) ص ١٢٢.

والفنية تُصحح الأوضاع، لكنها وصلت في إحدى المراحل إلى مجاوزة الحدود المعقولة، فحدثت الثورات والانتفاضات. وهاكم العرض الآتي:

أ- أسمر الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦- ٩٩هـ) صاحب خواجه في مصر (أسامة بن زيد التنوخي) بالتشدد في جمع الخراج، وأعجبت الزيادة الحادثة في دخله، وعَدَّ مَنْ كانوا قبله مرتشين، أما أسامة فلا يرتشي ديناراً، ولا درهماً على حد تعبيره^(١).

ب- لم تعجب عمر بن عبد العزيز سياسة التشدد تلك، وقام - بعد توليه الخلافة (٩٩- ١٠١هـ) - بعزل صاحب الخراج في مصر (أسامة بن زيد)، وولى (حيان بن سُرَيْج)^(٢)، وأمره أن يحبس أسامة في كل جند ستة أشهر^(٣).

ج- اتخذ عمر بن عبد العزيز مجموعة من الإجراءات، كتب بها إلى (حيان ابن سُرَيْج)، إذ أمره بعزل العمال القبط، وعدم الاستعانة بهم في كتابة، ولا جباية، ولا تدبير؛ لأنه لا خيرة ولا تدبير فيما يغضب الله ورسوله. وذكر أنهم استعملوا من قبل لضرورة، وقد انتهت الضرورة، فقال: وقد كان لهم في ذلك مدة، وقد قضاها الله (تعالى). وواصل عمر كلامه، فأمره أن يحمو أعمالهم؛ فهو كمحو دينهم، وأمر بإتلافهم الصغار والذلل، ومنع ركوبهم على السروج^(٤). وقال لحيان: وَلْيَكُتَبْ كُلُّ مَنْكُم بِمَا فَعَلَ مِنْ عَمَلِهِ (وهذا يعني: أن ابن سريج كان والياً على مصر

(١) فضائل مصر، لابن الكندي ص٥٥-٥٦، والنجوم ٢٩٦/١ (ونسب النص إلى الكندي، ولا وجود له في كتاب "الولادة"، فهو لابنه كما ذكرنا)، وبنت (قضية الجزية حتى نهاية العصر الأموي)، للدكتور عبد الأعلى مهدي، مجلة الندوة، ٨٤، ١٩٩٠، ص٣٨٣. ووردت زيادة ذات دلالة في (المصدرين السابقين)، حيث كتب سليمان إلى أسامة: (أَحْلِبِ الدَّرَّ حَتَّى يَنْقَطِعَ، وَأَحْبِبِ الدَّمَ حَتَّى يَبْصُرَ). وَرَدَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى سُلَيْمَانَ، فَقَالَ: هُنَاكَ مَنْ لَا يَرْتَشِي وَهُوَ شَرُّ مَنْ أَسَامَةَ، إِنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ إِبْلِيسَ. فَقَضِبَ سُلَيْمَانُ، وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ. وَتَشَدَّرَ الْإِشَارَةَ إِلَى أَنْ (أسامة بن زيد التنوخي) هذا لم يرد ذكره في (الولادة) للكندي، وورد في (فتوح مصر) لابن عبد الحكم ص ١٦ (بني المقياس الكبير بالروضة أيام الوليد)، ص٣٩ (كان عياض بن عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ عَامِلاً لَأَسَامَةَ عَلَى الْأَهْرَاءِ وَغَارِثِ الْغُلَّالِ)، ص٩٩ (كان والياً على خراج مصر، ثم إشارة إلى ولاية حيان بن سريج الخراج بعده). والظاهر أن أسامة يختلف عن (أسامة بن زيد الليثي)، الذي كان مهتماً برواية الحديث، وورد في إسندين في (المصدر السابق) ص٤٧، ٥١.

(٢) حرفت إلى (سريج) في (فضائل مصر) ص٥٦، ولم ينتبه إلى ذلك المحققان (راجع باب: سُرَيْج) في (المؤلف والمختلف، ط. المند) ص٧٦، و(الإكمال) ٢٧٣/٤. وذكر صاحب (النجوم) ٢٩٧/١: أن عمر بن عبد العزيز وَجَّهَ فِي عَزْلِ أَسَامَةَ قَبْلَ دَفْنِ سُلَيْمَانَ. وَأَمَرَ الْوَالِي (عبد الملك بن رفاعة) فترة، ثم عزله وولى (أيوب بن شرحبيل). ولا ندرى تماماً متى ولى (حيان بن سريج).

(٣) فضائل مصر: ص٥٦.

(٤) الخراج، لأبي يوسف (ط. دار المعرفة- بيروت) ص١٢٧ (وأضاف: ألا ينشهبوا بأزياء المسلمين)، وأحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية (تحقيق: د. صبحي الصالح) ج١ ص٢١٣.

مستولاً أمام الخليفة^(١)، وله معاونون ومساعدون في الكور). فكذب إليه حيان: إن دام الأمر على ذلك، أسلمت الذمة ! فأرسل إليه عمر رسولاً، وأمره بضربه على رأسه ثلاثين سوطاً؛ أدباً. ثم أمره بوضع الجزية عن أسلم منهم، فهو يود أن يُسلموا جميعاً، وقد أرسل الله رسوله داعياً، لا جابياً^(٢). وكذلك أمر عمر بن عبد العزيز بهدم الكنائس التي لم تكن قبل الإسلام، ومنع أن تُحَدَّث كنيسة. والكنائس المقامة لا يظهر منها صليب، وإلا كُسِّر على رأس صاحبه^(٣).

د- وردت نصوص تفيد أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى (حيان بن سريج) أن يجعل جزية موتسى القبط على أحيائهم^(٤). وقد علق المقرئى قائلاً: وهذا يدل على أن عمر بن عبد العزيز كان يرى أن مصر فُتحت عتوة^(٥). ويؤيد هذا الفهم رواية ذكرها أبو عبيد، فيها أوفد (حيان ابن سريج) كاتبه (عبد الرحمن بن حنادة) يستفتيه في هذا الأمر، فسأل عمر عن ذلك (عراك بن مالك) في حضور كاتب (حيان)، فقال: ما سمعتُ لهم بعقد ولا عهد، إنما أخذوا عتوة بمسئلة الصبيد. فأفتى عمر بذلك^(٦). ويتابع المقرئى تعليقه، فيقول: والجزية إنما هي على القرى. فمن مات من أهل القرى، كانت تلك الجزية ثابتة عليهم، وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم من الجزية شيئاً^(٧)؛ فالجزية مسئولية القرية ككل^(٨). ويذكر المقرئى أنه يَحتمل أن تكون مصر

(١) هذا هو ما أميل إليه، فكرة الكتب المتبادلة بينه وبين الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومحاطة الأخير إياه، كما سترى، يدل على أنه الوالي، وإلا فكيف يترك رأس الإمارة، ويخاطب صاحب الخراج؟ أبو يزيد ما أميل إليه ما أورده المقرئى في (الخطط) ١/٢٨٨: أن (حيان بن سريج) شكاً إلى عمر بن عبد العزيز قلة الجزية، وأنه استدان عشرين ألفاً من الدمار؛ ليوفر عطاء أهل الدنوان. فقال له عمر: وليتلك جند مصر، وأنا أعرف ضعفك... إلى آخر النص. فهذا خاطبه بالولاية، والأقوى من ذلك ما ذكره أبو عبيد في (الأموال) ص ٥٤، قال: قال ابن عفير: وكان حيان والي عمر بن عبد العزيز على مصر. ومعموم أن لاس عفير (ت ٢٢٦هـ) تاريخاً عن (أخبار مصر)، وهو أقدم من ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ)، فعلى روايته أرحح. وكذلك نص على أنه عامل مصر لعمر بن عبد العزيز كل من: عبد العز بن سعد في (المؤلف والمختلف، ط. الهند) ص ٧٦، وابن مأكولا في (الإكمال) ٤/٢٧٣ وقال عنه: توفي سنة ١٠٤هـ، وابن حجر في (التبصير) ٢/٧٨٠ (روى عنه يزيد بن أبي حبيب. وأضاف أن حفيده يسمى حيان بن عبد الرحيم بن حيان بن سريج).

(٢) أحكام أهل الذمة، لاس قيم الحوزية (تحقيق: د. صبحي الصالح) ٢١٢/١ - ٢١٣. هذا، وقد أشار أبو عبيد في (الأموال) ص ٥٣ إلى أن الأحاديث تنابت عن العلماء بإسقاط الجزية عن أسلم فوراً، لكن بعض بني أمية أحدها ممن أسلم منهم؛ لأنهم يروها بمسئلة الضرائب على العبيد، فلا يسقط إسلام العبد عنه ضريبة؛ لذلك استحاج بعض القراء الخروج على بني أمية. وذكر المقرئى: أن احتجاج كان أول من أخذ الجزية ممن أسلم (الخطط ١/٧٧). وكأنه يرى أنهم فروا من الجزية بدخول الإسلام.

(٣) الخراج، لأبي يوسف (ط. دار المعرفة) ص ١٣٨، وسراج الملوك ٢/٥٥٠.

(٤) ورد النص في (الأموال) ص ٥٤، والخطط ١/٧٧.

(٥) المصدر السابق: ١/٧٧.

(٦) الأموال: ص ٥٣ - ٥٤.

(٧) الخطط: ١/٧٧.

(٨) الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي، للدكتورة زبيدة عطا ص ٨٩.

فُتحت بصلح، فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم، وأن موت من مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئاً^(١). وهناك رواية غير مشهورة، لعلها الأصلح والأعدل، فيها يذكر عمر بن عبد العزيز أنه ليس على من مات، ولا على من أبقى جزية، فلا تؤخذ من ورثته، ولا تكون ديناً، ولا تؤخذ من أهله إذا هرب عنهم منها؛ لأنهم لم يكونوا ضامين^(٢).

هـ- اتخذ العرب الحاكمون في مصر إجراءات احتياطية مشددة إزاء قهرب النصارى من الجزية والخراج، رغم قدرتهم على أدائهما، فسجلوا أسماءهم في قوائم، وأوصافهم، وضبطوا حركة تنقلاتهم بين الكور، وصرفوا لهم تصاريح لذلك، حتى الرهبان كانوا يستأذنون قبل توجههم من الفيوم إلى القسطنطينية مثلاً^(٣).

و- قام صاحب الخراج القوى ذو النفوذ الكبير (عبيد الله بن الحبحاب)^(٤) بمسح

(١) الخطط ٧٧/١. وكذلك تارجح في ذكر فتح مصر (صلحاً، عنوة) ابن رجب الحنبلي في (الاستخراج في أحكام

الخراج، ط. دار المعرفة- بيروت) ص ٤١-٤٢.

(٢) الأموال ص ٥٤.

(٣) الفلاح المصري بين العصر القبطي، والعصر الإسلامي، للدكتورة زبيدة عطا ص ٨٤-٨٥ (ووثائقها البردية). ويمكن مراجعة المزيد من الإجراءات الإدارية؛ لإحكام القبضة على الناس، فلا يفر أحد من التزاماته المالية (عربياً كان، أو قبطياً) في (الإدارة المحلية في مصر في عصر الولاة)، للدكتورة صفاء حافظ ص ٦٥-٦٨، ٨٥-٩٠، و(لغة الإدارة في صدر الإسلام) لعبد السميع اغراوى ص ٥٤١، ٥٤٤.

(٤) كان ابن الحبحاب كاتب هشام بن عبد الملك، وكان شاعراً حازماً خبيراً، ثم رَقَّاه، وولاه خراج مصر-لا إمرقاً، كما زعم الذهبي في تاريخه-تسع سنين، ثم ولَّاه المغرب سنة ١١٤هـ، فبنى جامع (تونس)، وأخضع البربر. فنته المصور سنة ١٣٢هـ مع ابن هُبَيْرَة. (مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/١٥، وتاريخ الإسلام ٣٠٩/٧، ٤٧٨/٨). وله ترجمة مفصلة في (البيان المغرب) ٥١/١-٥٤، جاء بها أنه ولي مصر من (١٠٧-١١٦هـ)، ثم جاءته إمرة إفريقية وهو في مصر من (١١٦-١٢٣هـ)، حين خرج إلى الخليفة هشام. وقد ذكر الكندي في (الولاة) ص ٧٣: أنه-فيما يظهر لنا-سوى خراج مصر سنة ١٠٥هـ، لم يحدد تاريخ نهاية المنصب، بينما ذكر صاحب النجوم (ج ١ ص ٣٥٠) تاريخ إمرته على المغرب (بعد انتهاء ولايته خراج مصر) بأنه سنة ١١٤هـ. وقد كان لابن الحبحاب نفوذ كبير في مصر، ومكانة وكلمة مسموعة لدى الخليفة هشام، فكان يول من يشاء، ويعزل من يشاء (عزل واليّن عاضيه أولهما وهو الحر بن يوسف، ولم يعجبه الثاني وهو حفص بن الوليد). (الولاة: ص ٧٣-٧٥، والنجوم ٣٢٩/١)، فترك له هشام حرية اختيار من يرى من الولاة، فاحتار (عبد الملك بن رفاعه). (الولاة ص ٧٥). كان يتدخل في اختيار القاضي، فإليه يرجع اختيار القاضي (توبة بن ثمر الحضرمي ١١٥-١٢٠هـ). (القضاة: ص ٣٤١-٣٤٢). وقد علقت د. سيدة كاشف مكانته تلك بأنه كان يمثل سياسة الخليفة هشام المالية أحسن تمثيل. (راجع ما ذكرته عنه في كتاب (مصر في فجر الإسلام، ط. ١٩٤٧م) ص ٢٣٢-٢٣٣. ومن أبرز أعماله في مصر اقتراحه على الخليفة هشام فتح قرية قيس إلى مصر، وتوطئتها في الخوف الشرقي سنة ١٠٩هـ في عهد والي الوليد بن رفاعه). (راجع عن هذه الهجرة وأهدافها المتمثلة في إقامتهم في الإقليم الذي ثار فيه القبط ثورهم الأولى سنة ١٠٧هـ، وتكتير أعداد قيس في مصر، ونشر الإسلام عن طريق احتلالهم بالقبط، وزراعة الأراضي التي هجرها مزارعوها الأصليون. راجع: (مصر في فجر الإسلام، ط. ١٩٤٧م ص ٢٥٠-٢٥١، وتاريخ اللغة العربية في مصر، للدكتور أحمد مختار ص ٤١-٤٢، ودكتوراه (ابن تغري بردي مؤرخاً للمغرب والأندلس) للنبيلة حسن محمد ص ١٣٤ (هامش ٣)، والخراج والنظم المالية في الدولة الإسلامية، للدكتور الرئيس ص ٢٤٥-٢٤٧، وبحث (شرق الدلتا منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي)، للدكتور بدر عبد الرحمن (مجلة المؤرخ المصري - المجلد الرابع، ١٩٨٩م ص ٢٢).

أرض مصر كلها، وإعادة تقدير مساحتها، وحساب خراجها، ثم أنبغ الخليفة (هشام بن عبد الملك) أن أرض مصر تحتل الزيادة في الخراج، فانتقص العرب والقيط معاً في ثورة عارمة؛ احتجاجاً على تلك الزيادة سنة ١٠٧هـ^(١). وفي سنة ١٨٧هـ قام الوالى (الليث بن الفضل) بمسح أراضي أهل الخوف الزراعية، فانتقص المساحون مساحات من أراضيهم، فقامت الثورات لذلك^(٢). وفي سنة ٢١٦هـ انتقضت أسفل الأرض كلها (عرها، وقطها)، وأخرجوا عما لهم، وشقوا عصا الطاعة؛ لسوء سيرة عمال الخراج فيهم، وظلت الفتن والثورات على أشدها، لم يُخمد أوارها إلا بمجيئ المأمون بنفسه سنة ٢١٧هـ^(٣).

النتائج المرتبطة بالإجراءات التطبيقية السابقة:

لا شك أن التشدد في جمع الخراج من المسلمين، والإجراءات المحكمة الصارمة المفروضة على أهل الذمة في الحركة والتنقل والزي والملابس، إلى جانب تدميرهم من إلزام الأحياء بجزية الأموات، بالإضافة إلى تخرش بعض العرب بالقيط الذين أسلموا، إذ ظلوا يُنظر إليهم نظرة دونية (وهم من أهل الخرس)، فأشار عليهم (زكريا بن يحيى كاتب العمري) بجمع مال، يدفعونه إلى القاضي العمري (١٨٥ - ١٩٤هـ)؛ ليسجل لهم سحلاً بإثبات أنساب عربية لهم؛ حتى لا يُطعن في أنسابهم، ويتعرضوا للإيذاء^(٤). ويضاف إلى ذلك كله الظلم الفادح الواقع على الأهالي جميعاً بخصوص زيادة الخراج، وانتقاص أراضيهم الزراعية، وسوء سيرة العمال فيهم، كل ذلك أشعل الثورات والفتن في جميع أرجاء مصر، فأقلت الزمام من بين أيدي الولاة، وفشلوا في إخضاع الثائرين (خاصة أهل الخوف)؛ مما أدى إلى مجيئ المأمون بنفسه كما ذكرت قبلاً، فأسال السدءاء أثماراً، حتى خضع وسكن الغاضبون، ثم قام بوضع حلول جذرية للمشاكل التي أفضت إلى ذلك الهياج الشعبي الشامل، فعلم أن مظالم الناس لا تُرفع إليه، وحقيقة الأوضاع لا يُوقف عليها، حتى تفاقمت الأمور إلى هذا الحد، فعزل الوالى (عيسى بن منصور)^(٥)، ومر بقرى مصر، وسمع - فيما نرجح - لشكاوى أهلها أقباطاً ومسلمين، وطُيب خواطرهم، واستجاب لهم^(٦)، فهدأت النفوس، واستقرت الأحوال. وفي الوقت نفسه وقف على حقيقة أخرى، وهى أن الأمر

(١) الولاة: ٧٣-٧٤.

(٢) المصدر السابق: ١٤٠-١٤٢.

(٣) السابق: ١٩٠-١٩٢.

(٤) القضاة للكندى ٣٩٧، ومصر في فجر الإسلام (ط. ١٩٤٧) ص ٢٥٦.

(٥) الولاة: ١٩٢.

(٦) راجع مخطوطة (الروضة الزهية في ذكر ولاية مصر، والقاهرة المعزية). لاس أن السرور الكرى (مصورة عن دار الكتب، رقم ١٦٩٢ تاريخ معهد المخطوطات العربية) ص ٧- ٨ (وهي من أمأمون على قرى مصر، وتنفذ أحوال أهلها والمترحمون بين يديه. ومر بقرية (أه السمل)، فدعته صاحبها لتزول في قربتها، وأكرمت نزلها ومن معه، فاستجاب لدعوتها، وجاء لها، وشكرها صليها ومروفتها، وأفضعها في قربها مائتي فدان بعير حراج).

لا يتصل بالولاية والعمال فحسب، وإنما في سعايات النصارى واقتراءاتهم، وتظلم المسلمين منهم، إلى جانب ثبوت خيانتهم المالية^(١). ولا شك أنه عالج الموقف بزاويته بحكمة ومهارة.

رابعاً، وأخيراً - منهج الكندى في كتابه (الولاية):

نبدأ دراسة منهج مؤرخنا في كتاب (الولاية) ببعض المقدمات الضرورية، التى نشر إليها في الأفكار التالية:

١ - حول مقدمة المؤرخ لكتابه:

بعد البسملة، وطلب العون والعصمة من الزلل، قال أبو عمر: (هذا كتاب تسمية ولاية مصر، ومن ولى الصلاة، ومن ولى الحرب والشرطة، منذ فُتحت إلى زماننا هذا، ومن جُمع له الصلاة والخراج على اسم الله وعونه، وصلى الله على محمد وآله)^(٢). ولنا على هذه المقدمة شديدة الإيجاز ملاحظات هي:

أ- أن الكندى حدد فيها موضوع كتابه (الولاية في اختصاصاتهم المختلفة)، والنطاق الجغرافى (في ولاية مصر)، والنطاق الزمنى المحدد البداية (من الفتح الإسلامى) دون النهاية (إلى زماننا هذا). فلم يُحدِّدْ - بالضبط - التوقيت، الذى ينتهى إليه الكتاب (في أى سنة يعاصرها تحديداً، أو أنه سيظل يؤلفه حتى الرمح الأخير من حياته؟)^(٣).

ب- أعتقد أن لفظة (تسمية)، التى استخدمها الكندى غير معبرة عن حقيقة موضوع الكتاب، فهو ليس بمجرد استعراض لأسماء الولاية في مصر فحسب؛ لأن قراءة الكتاب تفيد أنه استعرض الأحداث والوقائع في عصر كل والٍ بحسب ما تيسر له، مبرزاً ملامح النظام السياسى، والإدارى، والاقتصادى، والاجتماعى المتفاوتة من عصر إلى عصر (تبعية واستقلالاً، وفوضى واستقراراً).

ج- أتت مقدمة الكندى مختصرة اختصاراً مُخِلّاً، فخلَّتْ من بيان بعض التفاصيل، التى هى بمنزلة الأفكار، أو رموس الموضوعات، التى سيتناولها عند ذكر الولاية، ومعاونهم في إدارة شئون مصر. وكذلك لم يوضح لنا منهجه الذى اختطه لنفسه، وألزم نفسه به عند معالجة كتابه هذا. ثم نقوم نحن - بعد ذلك - باختبار مدى صحة التزامه بهذا المنهج من عدمه.

(١) أحكام أهل الذمة (تحقيق: د. صبحى الصاخب) ٢١٧/١ - ٢١٨، حيث شكّا المأمون إلى (عمرو بن عبد الله الشيبان) في بعض الديال بمصر من ذلك، وسأله عن أصل القبط، فذكر له شيئاً من تاريخ ملوك الفراعنة الأقدمين.

(٢) الولاية: ص ٦٠.

(٣) امتد تناول الكندى (ولاية مصر) حتى وفاة الإخشيد (في ذى الحجة سنة ٣٣٤هـ)، ووصول نبأ وفاته من دمشق إلى مصر (الثاني من المحرم سنة ٣٣٥هـ). ومعنى ذلك أنه لم يتناول الفترة من سنة ٣٣٥هـ إلى وفاته (٣٥٠هـ)، فلمعه - كما أشرتُ سلفاً - شغل برواية الحديث آخر حياته، وكان بنوى العود لتكملة كتاب الولاية، لكن المنية باغتته (عليه رحمة الله). أما الموجود (طبعي: جست، ود. حسين نصار) إلى دخول المعز مصر سنة ٣٦٢هـ، فهو لمؤرخ مجهول.

د- أعتقد أن العبارة التي استخدمها في مقدمته، فيها شيء من عدم الدقة والإيهام للقارئ، خلافاً لما ورد بالكتاب فعلاً، فهو - إضافة إلى عدم بيانه مهام الوالي واختصاصاته - جعله كما لو كان قسيساً لمن ولى الصلاة بالجند والناس، ومن ولى الحرب والشرطة^(١)، رغم أن الوالي كان يُعَيَّن - كما ذكر الكتاب - على الصلاة والحرب، وأن منصب الشرطة كان يليه شخص مستقل، له صلاحياته، وقد ينوب عن الوالي عند غيابه، أو مرضه. ثم عاد الكندي - مرة أخرى - يتحدث عن الوالي، فيذكر أنه قد يُجمع له بين الصلاة والخراج، دون أن يشير إلى الوضع الذي كانت تراعيه الخلافة غالباً، فتفصل منصب الوالي (صاحب الصلاة، والحرب) عن منصب (صاحب الخراج)؛ حرصاً على الفصل بين النظامين السياسى، والمالى؛ حتى لا يستقل الولاية بولايتهم بعيداً عن سلطة الخلافة^(٢).

والخلاصة:

أنه يمكن أن تكون عبارة هذه المقدمة على النحو الآتي: (هذا كتاب نشر فيه الأحداث، التي وقعت على أرض مصر في عهود ولائها، الذين وُلُّوا صلاحها وحرها فقط، أو جُمع لهم بينهما وبين خراجها. وكذلك تناول من عاونهم في إدارة شئون البلاد كصاحب الخراج، الذي كان يختص بالشئون المالية، وصاحب الشرطة، الذي كان يعمل على استتباب الأمن الداخلى، واستقرار الولاية).

٢- هل وفى الكندي بذكر جميع من ولى مصر، وولى خراجها خلال الفترة الزمنية الطويلة التي عاجلها كتابه (الولاية) ؟

الحق أنه من خلال (الملاحظات النقدية) التي سبق ذكرها، اتضح لنا أن الكندي لم يستقص جميع ولاية مصر، وأصحاب خراجها، فـ (حيان بن سريج)، الذي رجحنا ولايته على مصر أنشاء خلافة عمر بن عبد العزيز (أو ولى خراجها كما رأى البعض) ليس له ذكر في كتاب (الولاية)، وكذلك صاحب الخراج في عهد (سليمان)، وهو (أسامة بن زيد التنوخى).

(١) كان عليه إسقاط الواو قبل قوله: (من ولى الصلاة)؛ كى لا يُفهم أن الوالى شيء، ومن ولى الصلاة والحرب شيء آخر. فما مهمة الوالى إذن؟!

(٢) ولى موسى هذا ثلاث مرات: الأولى (١٧١-١٧٢هـ). (الولاية) ص١٣٢، والثانية (١٧٥-١٧٦هـ). (المصدر السابق) ص١٣٤ (ولعل في هذا التوقيت - بعد عزله - ولى عمر المذكور شهراً قلائل، ثم رحل. فأسقطه الكندي من اعتباره. وإن كان الغالب أنه لم يعرفه، أو سقط منه سهواً، إذ إن فيما ذكره الطبرى عنه أخباراً جيدة، والكندي ترجمه وذكر من هو دونه في مدة الولاية، فذكر (حفص بن الوليد)، الذى ولى أسبوعين سنة ١٠٨هـ ثم عُزل. (السابق: ص٧٤-٧٥). ويبدو ثبوت براءة (موسى بن عيسى)، فولى مصر للمرة الثالثة (من رمضان ١٧٩هـ إلى جمادى الآخرة سنة ١٨٠هـ). (السابق: ص١٣٧).

وهنا أضيف والياً جديداً، لم يشر إليه الكندى، وهو (عمر بن مهران)، الذى ذكره الطبرى^(١)، وجعل ولايته على مصر سنة ١٧٦هـ، وجعله الرشيد بدلاً من (موسى بن عيسى)^(٢). وكان عمر هذا كاتباً للخيّزان، رثّ الملبس، متواضع الهيئة، جعله الرشيد بدلاً من الوالى المعزول؛ لأنه بلغه أنه عازم على الخلع، فأراد أن يعزله بأحسن من على بابه. وجعل الرشيد إليه (خراج مصر، وضياعها، وحرها). ونجح هذا الوالى فى جمع الخراج، وكبح جماح الماطلين، ثم انصرف عائداً، فقد جعل الرشيد - كما اشترط هو عليه - إذنه إليه.

وثمة صاحب (خراج) أشارت بعض المصادر إلى ولايته هذا المنصب بمصر، لكن الكندى لم يشر إليه، وهو (الخصيب بن عبد الحميد). كان صاحب ديوان (الخراج) بمصر من لدن الرشيد، وإليه تُنسب فى مصر - مئّية (الخصيب)^(٣)، ولأى نواس شعر فى مدحه^(٤)، وكان جابر جد المؤرخ المشهور (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ت ٢٧٩هـ) كاتباً للخصيب^(٥)، وكان حفيد الخصيب (أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخصيب) كاتباً لمحمد بن عبد الله بن طاهر^(٦). ولعله لم تطل فترة توليه هذا المنصب، فأغفله الكندى، أو سقط سَهْواً منه.

والآن، مع عناصر منهج الكندى فى كتاب (الولاة):

أولاً- طريقة ترتيب الكتاب، وعرضه:

قلنا - فيما مضى - : إن الكندى لم يصرح لنا فى مقدمته القصيرة بمنهجه الذى اتبعه فى ترتيب وعرض كتابه. ومن هنا، كان لزاماً علينا قراءة كتاب (الولاة)، وتبعه جزئية جزئية؛ حتى نقف على ملامح منهجه، وطريقة تأليفه أولاً، ثم ندخل فى الحديث عن عناصر هذا المنهج تفصيلاً. والحق أن الكندى عرّف فى حياته بعض مناهج التأليف التاريخي، مثل: (كتب التراجم، والطبقات) المرتبة على (أبواب حروف الهجاء)^(٧)، و(التاريخ الحولى)^(٨)، الذى يعتمد الترتيب على السنين، وتتابعها، وذكر أحداث كل سنة على حدة، أساساً له (وإن عابه قطع

(١) تاريخه ٢٥٢/٨ - ٢٥٤.

(٢) راجع فى ذلك مقدمة جست بالإنجليزية لكثانى (الولاة والقضاة) ص ١١.

(٣) الخطط ٢٠٥/١.

(٤) حسن المحاضرة ١٦/٢.

(٥) سر أعلام النبلاء ١٦٣/١٣ (فى ترجمة البلاذرى، وجعل الذهبي الخصيب أمير مصر)، والواقى ٢٣٩/٨ -

٢٤١ (فى ترجمة البلاذرى أيضاً، حيث ذكر أن البلاذرى من لُثماء المتوكل، وأن جده كان يخدم الخصيب صاحب مصر).

(٦) الواقى ٢٤٨/٦. ونحذر الإشارة إلى ترجمة الذهبي لانه (أحمد بن الخصيب) فى (تاريخ الإسلام) ٤٣/٢٠.

(٧) مثل: (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر) لمحمد بن الربيع الحيزي (ت ٣٢٤هـ)، و(تاريخ المصريين)، و(تاريخ الغرباء)، لابن يونس الصدوق (ت ٣٤٧هـ).

(٨) مثل: (تاريخ حنيفة بن حباط) (ت ٢٤٠هـ)، و(تاريخ الطبرى) (ت ٣١٠هـ).

اتصال الحدث الممتد عبر سنوات مع انتهاء أحداث السنة الأولى، التي ورد بها، ثم استئنافه بعد ذلك، سواء كان ذلك في السنة التالية، أو بعد ذلك؛ مما يشتت القارئ، ويصعب الإلمام بالأحداث المتتابعة في نسق واحد).

نظر الكندي، فاختار لنفسه منهجاً مركباً^(١)، فهو باعتبار الموضوع، والتركيز الأساسي في الأحداث يدخل في كتب (الحضارة والنظم)، التي تُعنى بشدة بالنواحي الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية. وهو - من جهة أخرى، باعتبار طريقة العرض - مرتب على توالى وتتابع (الولادة) واحداً بعد الآخر على سنى حكمهم، متخلصاً ما أمكن من سلبات الترتيب الزمني^(٢). وقد آثرت إدخاله في كتب (الحضارة والنظم)^(٣) على أساس السمة الغالبة عليه المتفقة مع ما سيأتي بعد ذلك من مؤلفات ندرسها في ذلك الباب: (القضاء، للكندي)، و(قضاة قرطبة) للمؤرخ الأندلسي الحشني، الذي لم يُعْنِ كثيراً بذكر التوقيت في تناوله عدداً من قضاة بلده.

ثانياً- طريقة العرض التاريخي:

أ- للكندي طريقة عودناها - غالباً - في كتاب (الولادة)، إذ يقوم بذكر اسم الوالي، الذي يسرد أحداث ولايته، في منتصف السطر (كعنوان)، ثم يذكر كنيته، ونسبه كاملاً مع بداية الحديث عنه، وقد يأتي بالنسب في (العنوان). وقد يذكر أمه بعده^(٤)، وقد يصدر الاسم بكلمة (ولاية) في المكان المناسب لها^(٥)، وقد يتخير لفظة معربة عن طبيعة حكم الوالي^(٦).

ب- من خلال استقراء وتبعية طريقة الكندي في كتابه، اتضح أنه يحرص - كثيراً - على استيفاء بعض العناصر في تناوله للولاية، وذلك بطريقة مرنة، قابلة للتعديل والتغيير في ضوء طبيعة حكم وظروف كل والٍ، فتغيب بعض العناصر، ويستجد بعضها الآخر. فمثلاً بعد بيان الاسم والنسب،

(١) وهذا يدل على شخصية الكندي المتميزة، فهو لم يقل أن يكون مقلداً غيره، فأتى بمنهج مبتكر. والحق أن هذه سمة المؤرخين الكبار، فابن حيان - مثلاً - المؤرخ الأندلسي (ت ٤٦٩هـ) نظر - هو الآخر - إلى مناهج المؤرخين قبله، وجمع بينها، واستفاد منها، فكان في كتابه: (المقتبس)، و(أخبار الدولة العارمية) يروى كبرى الأحداث (سياسية، وعسكرية، واقتصادية، وثقافية، ويسردها حسب التسلسل على السنين، ويترجم - في الوقت نفسه - لرجال الدولة، وقضاها، وأعيانها بإسهاب (يمث أبو مروان أمير مورعي الأندلس)، للدكتور عبد الله جمال الدين في (مجلة أوراق)، المعهد العربي للثقافة ٢٤، ١٩٧٩م، (ص ٢٤).

(٢) نادراً ما كان تسلسل واستكمال الحدث بقطع، ثم يُستكمل في عهد والٍ تالٍ، لامتداد الحدث وطوله (مثل: ثورة قامت في لَحْم وحُذَام؛ بسبب قطع العطاء آخر عهد الوالي (كيدر)، ثم استكملها، وأوضح القضاء عليها في عهد الوالي التالي (مظفر بن كيدر)، لكن الانقطاع لم نحس به؛ لوجود الحديث في الصفحة نفسها (الولاية ص ١٩٤).

(٣) وضع د. شاكر مصطفى (الولاية، والقضاء) للكندي في كتب (الحضارة). (التاريخ العربي والمؤرخون) ١٧٧/٢.

(٤) كما في الحديث عن (عمرو بن العاص) في (الولاية ص ٦).

(٥) كما في ولاية (عبد الله بن سعد). (المصدر السابق: ص ١١).

(٦) مثل: (انترأ محمد بن أبي حذيفة). (السابق: ص ١٤).

يذكر اسم الخليفة الذي ولي الولاية من قبله^(١)، باستثناء بعض الولاة؛ لظروف خاصة بهم^(٢).

ج- يذكر - أحياناً - تاريخ بداية الولاية^(٣)، أو تاريخ الانتهاء^(٤).

د- الاهتمام يذكر أهم الأحداث الواقعة في عصر الولاية^(٥)، وبيان حدود سلطانه وصلاحياته^(٦)، وذكر من يستخلفه، أو يتوب عنه، عند الخروج من مصر^(٧).

هـ- الاهتمام بذكر المدة التي وليها الولاية، وتاريخ عزله، أو قتله (عند نهاية الحديث عنه)^(٨).

و- عند ولاية الولاية أكثر من مرة، يبين الكندي ذلك في عنوان (الترجمة)^(٩).

ز- وقد يضيف عنصراً جديداً، فيذكر من صلى على الولاية المتوفي، ومقدار تركته التي خلفها^(١٠)، أو المكان الذي دُفن فيه^(١١).

ر- من العناصر المستجدة في الحديث عن (الولاية) بيان علم، وفقه، وحسن بلاء الولاية (الصحابي عقبة بن عامر)^(١٢)، لكنه - في المقابل - قرّغ ترجمته من محتواها، عندما أخلاها من ذكر أحداث ولايته، مكثفياً بتفاصيل نزع معاوية له من منصبه^(١٣). وكذلك لم يذكر في ترجمته تاريخ بدء ولايته، مكثفياً بما أورده من (تاريخ عزله، ومدة ولايته)^(١٤).

- (١) مثل: ولاية (قيس بن سعد) من قبل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب). (السابق: ص ٢٠).
- (٢) مثل: (عمرو بن العاص) الذي بُدئ الحديث عنه بذكر علاقته بمصر قبل الإسلام ثم أحداث فتحه مصر (السابق: ص ٦ - ١٠)، وكذلك ابن أبي حذيفة الذي انتزى على الحكم انتزاع (السابق: ص ١٤).
- (٣) مثل: ولاية عمرو بن العاص (منذ افتتاح مصر، والإسكندرية سنة ٢١هـ). (السابق: ص ١٠). وقيس بن سعد (دخل مصر والياً لعلّ مستهل شهر ربيع الأول سنة ٣٧هـ). (السابق: ص ٢٠).
- (٤) الولاية: ص ١٤ (انتزى في شوال سنة ٣٥هـ).
- (٥) راجع أحداث ولاية (عمرو بن العاص). (المصدر السابق: ص ٨ - ١٠)، وولاية عبد الله بن سعد (السابق: ص ١١ - ١٤).
- (٦) مثل: قيس بن سعد (ولّد على صلاة مصر، وخراجها)، وجعل على شرطه (السائب بن هشام)، فحدّد بذلك الصلاحيات (السابق: ص ٢٠). وقد يكون الولاية على (الصلاة) وحدها، كما في عهد (عنتبة بن أبي سفيان). (السابق: ص ٣٥ - ٣٦).
- (٧) كما في استخلاف ابن سعد - عند خروجه إلى عثمان - عقبة بن عامر، أو السائب بن هشام، واستخلف على (الخراج) سليم بن عتر (السابق: ص ١٣ - ١٤). حتى ابن أبي حذيفة الذي استخلف - لما خرج في الرهن - الحكم بن الصلت (السابق: ص ١٩). والأشهر الذي دُرس له السم في القلزم قبل دخول الفسطاط استخلف - قبل موته - حماد بن عامر النخعي (السابق: ص ٢٦).
- (٨) مثل: (قيس بن سعد)، قال عنه: ولي مصر أربعة أشهر، وخمسة أيام، وعُزل خمس خلون من رجب سنة ٣٧هـ. (السابق: ص ٢٢). أما (محمد بن أبي بكر)، فولى خمسة أشهر، وقتل لأربع عشرة خلت من صفر سنة ٣٨هـ (السابق: ص ٣١).

(٩) كما في (ولاية عمرو بن العاص الثانية). (السابق: الصفحة نفسها).

(١٠) كما في نهاية ترجمة (عمرو بن العاص)، وصلاة ابنه (عبد الله) عليه. (الولاية: ص ٣٤).

(١١) مثل: (عنتبة بن أبي سفيان)، حيث دُفن في (مبة الزجاج). (المصدر السابق: ص ٣٦).

(١٢) السابق: ص ٣٧. (١٣) السابق: ص ٣٧ - ٣٨. (١٤) السابق: ص ٣٨.

ح- قد يذكر الكندى في نسب الوالى أصل موطنه، الذى قدم منه^(١).

ط- استُجِدَّ عنصر آخر يتلاءم مع طبيعة الأحداث المسوقة، فبدلاً من ذكر تاريخ العزل يذكر تاريخ الخروج (وذلك في الفترة التى حكم فيها مروان بن الحكم مصر حكماً مباشراً، وهو خليفة الأمويين)، حيث دخلها بجيوشه، وبسط عليها سلطانه، وأخرجها من يد الزبيرين، ومَهَّد الأمر لابنه (عبد العزيز)، ثم خرج إلى الشام. ويلاحظ أن الكندى ذكر من كان على شرطة مصر أثناء تواجد (مروان بن الحكم) كآخر معلومة في هذه الأحداث^(٢)، رغم أنه يذكره في بدايات الترجمة^(٣). وتعليل ذلك يسير، فاهتمام الكندى كان منصباً على الأحداث الجسام، التى واجهها الخليفة مروان أمام جيوش (ابن جحدم)، حتى استقر له الأمر، فذكر الأحداث أولى، ثم يأتي ذكر صاحب شرطته بعد بسط النفوذ والاستقرار.

ى- ركز الكندى في حديثه عن (عبد العزيز بن مروان) على جزئية جديدة (صفاته الشخصية: من كرم وجود وإحسان)^(٤). ويضاف إلى ذلك إطلاله في ذكر أشعار رثاء (عبد العزيز)، وابنه (الأصبغ)، بما يتناسب مع تركز حب الناس له، والشعراء لعطائه، وكثرة إصلاحاته، وطول فترة ولايته (فهو أطول ولائها عهداً)^(٥).

ك- في عهد (صالح بن عليّ العباسي) - في ولايته الأولى - اهتم في بداية الترجمة بعنصر جديد، يتمثل في الحديث عن وفد أهل مصر الخارجين بالبيعة إلى الخليفة أبي العباس (السفاح)، وسُمِّي أعضاء الوفد، ورئيسهم. ثم آخَر ذكر صاحب الشرطة، وكان يُذكر مباشرة بعد الوالى، وذكر قبله بقليل ما يسمى بـ (صاحب ديوان الجند). ولعل مرد ذلك أنه قدَّم (البيعة)، باعتبارها وسيلة الانتقال من دولة إلى أخرى (الأموية إلى العباسية)، وقدَّم ذكر صاحب الجند؛ لأنه أحد الذين قبض عليهم (صالح بن عليّ) في مصر في حملته التطهيرية في بداية عهده ثم خَلَّى عنه، وولَّاه هذا المنصب، ثم بعد أن قام صالح بهذا العمل، وجد ضرورة أن يساعده رجل، يتولى مهمة الشرطة؛ لإكمال تطهير مصر من خصومهم الأمويين، فعند ذلك ذكر صاحب الشرطة^(٦). وكذلك أورد الكندى عنصراً جديداً في نهاية عهد هذا الوالى، فلم ينته الحديث عنه بورود كتاب السفاح بإمارته على فلسطين، واستخلاف أبي عون على مصر، كما هي العادة عند تناول الولاة الآخرين، وإنما ختم كلامه بذكر من صحبه من كبار رجالات الأمويين في

(١) (سعيد بن يزيد، من أهل فلسطين). (السابق: ٤٠).

(٢) السابق: ٤٨.

(٣) ذكر صاحب شرطة ابن جحدم في (الولاة) ٤١.

(٤) راجع ترجمته في (المصدر السابق): ٤٨-٥٨.

(٥) السابق: ٥٥.

(٦) السابق: ٩٨.

مصر، وبعض أهل مصر، وأسماء عدد من أقطعتهم إقطاعات في مصر، ومكان هذه الإقطاعات^(١).

ل- وضع الكندى عناوين خاصة، تتلاءم مع طبيعة المادة العلمية الموضوعية تحتها، مثل: (عبد الله بن طاهر)، رغم أنه قدم مصر قائداً على رأس حملة عسكرية؛ للقضاء على مظاهر الصراع بين ابني (السري، والجروى)، لكنه نجح في مهمته، واستحق أن يوليه المأمون على مصر^(٢). كذلك ذكر عنواناً آخر لحدث كبير مهم (قدوم أمير المؤمنين المأمون الفسطاط)؛ للقضاء على الثورات والفتن لها^(٣). وأيضاً عنوان (الدولة العباسية)^(٤)، و(الدولة الطولونية)^(٥)؛ للدلالة على الانتقال من مرحلة إلى أخرى (من التبعية للأمويين إلى رحاب خلافة العباسيين، ومن التبعية للعباسيين إلى الاستقلال عنهم مع الولاء الروحي لهم). وسار الكندى في عرض ولائهم وفق المنهج المعتاد^(٦).

م- الاهتمام بذكر عناصر جديدة في بعض التراجم: (عرض بعض أحداث نهاية عصر حمارويه على السنين، كما لو كان تاريخاً حولياً صرفاً مرتباً على السنين، مستخدماً في ذلك صيغة: (وفيها)^(٧)، وإن كان قد عاد إلى ذكر التاريخ آخر الحدث (مثل قوله: خرج حمارويه إلى الزهة في مصر)^(٨). وكذلك ذكر سن (هارون ابن حمارويه)^(٩) الوالى الطولون؛ إشارة إلى حدثه، بما يتناسب مع لهوه، ولعبه، وتشاغله عن شئون الحكم.

ثالثاً- مدى تحقق الترتيب والتسلسل المنطقي:

هذه الجزئية متحققة في كتاب (الولاة) للكندى بدرجة طيبة، وهي تدل على عقلية الرجل المنظمة المرتبة. ومن نماذج ذلك: (أحداث ولاية عمرو بن العاص)، التي بدأها بتمهيد قصير عن صلة عمرو بمصر قبل الإسلام، ثم مرت الأيام سراعاً، وأبلى بلاء حسناً في عهد الرسول، وأبى بكر، حتى قام بفتح مصر في عهد عمر بن الخطاب. وقد عرض الكندى أحداث الفتح - بإيجاز

(١) الولاة: ص ١٠١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٨٠ - ١٨٣.

(٣) السابق: ص ١٩٢.

(٤) السابق: ص ٩٧.

(٥) السابق: ص ٢١٢.

(٦) ذكر الولاة واحداً بعد الآخر: (صالح بن عفى). (السابق ٩٧ - ١٠١)، و(عبد الملك بن يزيد). (السابق: ١٠١ - ١٠٢)، وهكذا. وفي ولاية وأمراء الدولة الطولونية (أحمد بن طولون). (السابق: ص ٢١٢ - ٢٣٣)، و(حمارويه بن أحمد) ص ٢٣٣ - ٢٤١، وهكذا.

(٧) الولاة: ص ٢٤٠.

(٨) المصدر السابق: ص ٢٤١.

(٩) السابق: ص ٢٤٦.

- بطريقة متسلسلة حتى فتح الإسكندرية، وتبعها بفتح (برقة، وطرابلس). وتعرض لزيارته إلى عمر بالمدينة، ثم وفاة عمر، ومعاصرتة عثمان، والخلاف الواقع معه، ثم عزله، وتولية ابن سعد مصر كلها. ويحرص الكندى على تحقق الترابط والتسلسل بين كل والٍ والذى يليه، ويتم هذا الربط^(١) بلفظة (ثم)، وهكذا في بقية (الولاة) غالباً^(٢).

ملاحظات:

أ- اختل الترابط والتسلسل اختلالاً طفيفاً في ترجمة (عتبة بن أبى سفيان)، إذ إنه ذكر توجهه إلى أخيه (معاوية) في الشام، وأنه استخلف على مصر عبد الله بن قيس بن الحارث، الذى أساء معاملة الناس فعصوه. فلما علم عتبة، عاد إلى مصر، وخطب الناس، وحدد سياسته في الحكم. ثم عاد الكندى - مرة أخرى - فذكر بعضاً مما كان حدث في الشام أثناء وجوده هناك (حوار دار بين وجوه الجند في مصر مع معاوية، وعتبة)^(٣). والأولى - في نظرى - ذكر ما وقع من حوار أولاً، ثم ذكر شدة نائبه على الرعية بمصر، وما نتج عن ذلك، ثم عودته إلى مصر، وشرحه أسلوب حكمه للناس.

ب- وقع استطراد في حديث الكندى عن (عقبة بن عامر الجهني)، بحيث غدا هذا الاستطراد هو كل ما ذكره عن فترة حكم هذا الوالى لمصر^(٤). أما دوره الذى لعبه أثناء ولايته، فلم يورد مؤرخنا شيئاً من ذلك.

ج- خرج الكندى عن موضوع حديثه عن الوالى العباسى (نصر بن عبد الله)؛ إذ إنه بعد أن ذكر قرار المعتصم بإسقاط أعطيات العرب من الديوان بمصر^(٥)، أتى برواية ترجع إلى عصر مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، فيها يعتذر إلى أهل مصر؛ لحبسه العطاء عنهم في العام السابق؛ لاحتياجه إلى المال، وأنه عوّضهم عن ذلك بعطاء سنتين^(٦). ولعل الكندى أتى بهذه الوثيقة؛ للمقارنة بين الدولتين في أمر العطاء.

رابعاً- الاهتمام بتوقيت الأحداث:

اهتم مؤرخنا الكندى بذلك الأمر في كتابه (الولاة) اهتماماً فائقاً. ولدنيا حصر بكافة المواضيع التى ذكر تواريخها، وإثبات ذلك كله أمر يطول جداً؛ ولذلك فإننى أكتفى - هنا -

(١) السابق: ص ١٤، ٢٠.

(٢) كما في قوله بعد انتهاء عهد حمارويه: ثم وئبها أبو المسافر جيش بن حمارويه (الولاة: ص ٢٤١)، وغير ذلك كثير.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٥-٣٦.

(٤) السابق: ٣٧.

(٥) السابق: ١٩٣.

(٦) الولاة: ص ١٩٤.

بذكر عدد من النماذج، التي تثبت صحة هذا الاهتمام. ومن ذلك:

(مدة حصار عمرو بن العاص حصن بابلون^(١))، وتاريخ وفاة عمر بن الخطاب^(٢)، ومدة ولاية عمرو بن العاص على مصر منذ الفتح حتى عزل عثمان له^(٣)، وتاريخ فتح الإسكندرية الثاني^(٤)، وتاريخ وفاة ابن سعد في وجوه الجند على عثمان^(٥)، ومدة ولاية قيس بن سعد حتى عزل وتاريخ عزله^(٦)، وتوقيت نزول الأشتر والى مصر إلى القلزم^(٧)، وتاريخ وفاة عمرو بن العاص^(٨)، وتوقيت موت عتبة بن أبي سفيان مرابطاً بالإسكندرية ومدة ولايته على مصر^(٩)، وتوقيت عزل مسلمة بن مخلد (السائب بن هشام) عن شرطته^(١٠)، وتاريخ جمع عابس بن سعيد بين الشرطة والقضاء^(١١)، ومدة حفر خندق حول الفسطاط أيام والى مصر ابن جحدم في مجاهمة مروان بن الحكم^(١٢)، وتوقيت خروج مروان بن الحكم من مصر، ومدة مكثه بها^(١٣)، وتاريخ قدوم حسان بن النعمان من الشام إلى مصر بعهد لتولى المغرب^(١٤)، وتاريخ عزل وسجن صاحب شرطة وقضاء عبد الله بن عبد الملك^(١٥)، وتواريخ استهلال إعادة بناء المسجد الجامع في عهد قرة بن شريك، وخطوات بنائه، ونصب المنبر الجديد، وتاريخ وفاة قرة بن شريك، ومدة ولايته على مصر^(١٦)، وابتداء بناء قيسارية هشام بمصر وتاريخ الفراغ منها^(١٧)، وتاريخ انتفاض أهل الصعيد ومحاربة القبط عمالهم^(١٨)، وتاريخ قدوم صالح بن علي الفسطاط بعد مقتل مروان بن محمد^(١٩)، وتاريخ إجراء التعديلات الإدارية التي أمر بها المنصور واليه يزيد بن حاتم^(٢٠)، وتاريخ قدوم الوالى إبراهيم بن صالح إلى مصر والياً^(٢١)، وتاريخ عزله، ومدة ولايته^(٢٢).

ملاحظات على منهج الكندى في ذكر التوقيت، ومواضع إغفاله والخطأ فيه:

أ- تنوع اهتمامات الكندى عند ذكر التوقيت (تاريخ الولاية، والعزل، ومدة الولاية، ودخول مصر والخروج منها، وتاريخ الوفاة، وتاريخ وصول نبأ الوفاة، وتاريخ بعض المشروعات العمرانية، والتنظيمات الإدارية بها، والثورات، وغيرها).

- | | |
|----------------------------|---------------------------------------|
| (١) المصدر السابق: ص ٩. | (٢) السابق: ص ١٠. |
| (٣) السابق: ص ١٠. | (٤) السابق: ص ١١. |
| (٥) السابق: ص ١٤. | (٦) السابق: ص ٢٢. |
| (٧) الولاة: ص ٢٣. | (٨) المصدر السابق: ص ٣٤. |
| (٩) السابق: ص ٣٦. | (١٠) السابق: ص ٣٩. |
| (١١) السابق: ص ٣٩. | (١٢) السابق: ص ٤٢ (حُفر في شهر واحد). |
| (١٣) السابق: ص ٤٨ (شهران). | (١٤) السابق: ص ٥٢ (سنة ٧٨هـ). |
| (١٥) السابق: ص ٦٠. | (١٦) السابق: ص ٦٥ - ٦٦. |
| (١٧) السابق: ص ٧٤. | (١٨) السابق: ص ٨١. |
| (١٩) الولاة: ص ٩٧. | (٢٠) المصدر السابق: ص ١١٥. |
| (٢١) السابق: ص ١٢٣ - ١٢٤. | (٢٢) السابق: ص ١٢٤. |

- ب- ذكر أكثر من تاريخ لنحدث الواحد دون ترجيح^(١).
- ج- الاهتمام بذكر مكان الوفاة، والدفن، مع تاريخ الوفاة أحياناً^(٢).
- د- اهتمام بذكر التوقيت بالتفصيل (اليوم، والشهر، والسنة)^(٣)، وأحياناً يذكر التوقيت بطريقة مختصرة^(٤).
- هـ- ذكر من توفى في عصر الولاى من العلماء أحياناً^(٥).
- و- الاهتمام بذكر تاريخ وفاة الولاى بعد عزله بسنوات^(٦).
- ز- طريقة جديدة في ذكر الشهور التي قضاه ابن الخليفة في مصر^(٧).
- ح- هناك مواضع أغفل الكندى ذكر التوقيت فيها^(٨)، ومواضع كان الكندى غير دقيق في تحديد موقعتها^(٩).

خامساً- إدراكه مواضع العظة والعبرة في أحداث التاريخ:

هناك مواقف متعددة، وردت في كتاب (الولاة) لمؤرخنا (الكندى)، تحتاج إلى تأمل عميق، ويأخذ منها المرء عظة وعبرة كفائدة من فوائد التاريخ. ومن ذلك ما يلي: (القصص من محمد بن أبى حذيفة ومن معه في مثل صباح اليوم، الذى غدروا فيه بعثمان عليه السلام)^(١)، وروايات ثلاث ساقها الكندى تصف - بإسهاب - اللحظات الأخيرة للصحابة: والقائد القاتح (عمرو بن العاص)، وفيها البكاء من خشية الله، ووصايا إلى ابنه، وتوبة وندم، ونطق بالشهادة حتى الموت^(٢)، ووالى مصر عمرو بن العاص الذى كانت له مصر طعمة لم يُخلّف وراءه سوى سبعة دنائير^(٣)، وبناء عتبة بن أبى سفيان داراً له بالإسكندرية، عندما خرج إليها مريضاً، ولم يكن يدرى أنها ستكون

(١) السابق: ص ٩ (فتح الإمبراطورية ٢٠هـ: نو ٢١هـ).

(٢) السابق: ص ٣٦.

(٣) السابق: ص ١٠٢.

(٤) السابق: ص ١٠٣.

(٥) الولاة: ص ١٣٩ (وفاة بكر بن مصر: وعبد الله بن فبعة في عهد الولاى (داود بن يزيد) سنة ١٧٤هـ).

(٦) المصدر السابق: ١٩٥ (الواى مالك بن كيدر غول سنة ٢٢٦هـ، ومات بعد الغول نحو الـ سبع سنين (حوال ٢٣٣هـ).

(٧) أقام ابن الخليفة في القسطنطين شهر صفر، وربيعين (السابق: ص ٢٦٠).

(٨) منها: عدم ذكر مدة ولاية الإخشيد على مصر (السابق: ص ٢٩٣).

(٩) كما في قوله عن مدة ولاية (عبد الله بن عبد الملك): عشرة أشهر. (السابق: ٦٣). والصواب: ثلاث سنوات وعشرة أشهر.

(١٠) السابق: ٢٠.

(١١) الولاة: ص ٣٣-٣٤.

(١٢) المصدر السابق: ٣٤.

مكان موته ودفنه^(١)، ولحظات عبد العزيز بن مروان الأخيرة وثقل مسئوليته أمام الله (تعالى)، وقلة تركته وما ترك من ملابس متواضعة وغيرها بالقياس إلى جمعه الخراج في يديه^(٢)، وموعظة نطق بها عبد الرحمن بن خالد بن مسافر لما عزله هشام بن (حنظلة بن صفوان) فجأة، وهو يهيم بالاحتفال بيوم الرهان، فقال: لا إله إلا الله، هكذا تقوم الساعة^(٣). أى: الملك يزول في لحظة. وكذلك قول موسى بن كعب: كانت لنا أسنان ولا خبز. فلما أتى الخبز صرنا بلا أسنان^(٤) (أى: قد تدبر الدنيا في حين إقبال المرء عليها، وقد تأتى الدنيا والمرء مُدبر عنها)، إلى آخر ما ورد من أشعار تبكى وتُرتى دولة الطولونيين، واندثار حضارتها كأن لم تكن^(٥).

سادساً- مظاهر الحضارة والنظم في كتاب (الولادة):

هذه النظم سمة غالبية على كتاب (الولادة)، ولأجلها تم تصنيفه ضمن الكتب الداخلة في هذا الباب، فالنظم إن هي إلا تطبيق عملي واقعي تابع من الأسس النظرية الحضارية، التي أقامها الإسلام^(٦). ويمكن عرض هذه المظاهر على النحو الآتي:

١- الظواهر السياسية والإدارية:

ومن نماذجها الكثيرة جداً ما يلي: (استئذان عمرو الخليفة عمر بن الخطاب قبل التقدم لفتح جديد (فتح مصر)^(٧)، وطلب القائد عمرو إلى الخليفة مدداً لجيوشه^(٨)، واستدعاء الخليفة عمر واليه عُمر من مصر إلى المدينة مرتين واستخلافه حتى يعود ثانية^(٩)، وتوجه عمرو إلى الخليفة الجديد عثمان ومبايعته، وإقرار الخليفة له على عمله، ورفضه ما اقترحه عليه بعزل ابن سعد عن الصعيد^(١٠)، وصاحب شرطة عمرو^(١١)، وكتاب عثمان بتأمر ابن سعد على مصر كلها^(١٢)، وصدام ابن سعد مع نائب عمرو على مصر (ابنه عبد الله)، وحوار ساخن بينهما^(١٣)، وجمع عثمان لابن سعد صلاة مصر وخراجها^(١٤)، وابن سعد يستخلف على مصر عقبة بن عامر، وعلى خراجها يستخلف سليم بن عتر التجسبي^(١٥)، واستيلاء ابن أبي حذيفة على مصر، وطرده خليفة

(١) السابق: ٣٦.

(٢) السابق: ٥٥.

(٣) السابق: ص ٨٠.

(٤) السابق: ١٠٧-١٠٨.

(٥) السابق: ٢٦٣-٢٦٦.

(٦) راجع النظم الإسلامية؛ للدكتورين على إبراهيم حسن، وحسن إبراهيم حسن ص ٤ (تعريف النظم وأنواعها، واعتبار كتاب الولادة مثلاً لنظم المالية)، وتاريخ المناهج الإسلامية، للدكتور أحمد شلى ١٩/١- ٢١ (راجع موضع الحضارة، والثقافة، والمدينة).

(٧) الولادة: ٧-٨. (٨) المصدر السابق: ص ٨. (٩) السابق: ص ١٠.

(١٠) و(١١) السابق: ص ١٠. (١٢) ولادة مصر: ص ٣٤. (١٣) المصدر السابق: ص ٣٤-٣٥.

(١٤) الولادة: ص ١١. (١٥) الولادة: ص ١٣-١٤.

ابن سعد عليها من القسطنطين، والتمرد على الخلافة، والدعوة إلى خلع الخليفة عثمان، والتحريض عليه بكل قوة^(١)، وجمع عليّ لقيس بن سعد بين الصلاة والخراج، وجعل قيس على شرطة السائب بن هشام^(٢)، والمكر والخذاع السياسي الذي استخدم معاوية للإيقاع بين عليّ وقيس^(٣)، واستخلاف عمرو ولده (عبد الله) على (صلاة مصر، وخراجها)، وهو في مرض الموت^(٤)، وتولية معاوية أخاه عتبة على (الصلاة) فقط^(٥)، وولى معاوية مسلمة بن مخلد مصر (صلاً، وخراجها)، والمغرب^(٦)، واستخلاف معاوية ابنه (يزيد)، الذي أقر مسلمة على (ولاية مصر)^(٧) وطريقة عمر ابن عبد العزيز في اختيار الوالي الجديد على الصلاة، وشروطه ومواصفاته، وكتابة كتاب إلى الوالي الجديد، وأمره البريد كتمان الأمر، وضرورة الوصول يوم الجمعة، ودفع الرسول الكتاب إليه^(٨)، وقنشة الوالي السابق الوالي الجديد (أيوب بن شرحبيل)، ثم انصرافه^(٩)، وصاحب الخراج ابن الحبحاب - ذو النفوذ الكبير لدى الخليفة هشام - يطالب بعزل الوالي الحر بن يوسف لخلاف معه، ويعترض على تعيين آخر مكانه (حفص بن الوليد)، فيوكل إليه الخليفة الأمر، فيختار هو من يشاء، فاختر عبد الملك بن رفاعه^(١٠)، ونفوذ الجند في تولية صاحب الشرطة (عبد الله بن عبد الرحمن بن حديج)^(١١)، واستعفاء معاوية بن مروان من منصب الشرط، فأعفاه أخوه والي مصر (عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير)، وولى مكانه (عكرمة بن عبد الله)^(١٢)، ووجود ولاية محليين يحكمون الكور^(١٣)، وكراهية الوالي (موسى بن كعب) تردد وجوه الجند عليه - وكان ذلك ديدنهم مع الولاية قبله - وأمرهم أن يقيموا في بيوتهم، ولا يأتيه إلا من يشكو ظلاماً، وحبس رجلاً أراد ملازمته^(١٤). وضم الوالي (يزيد بن حاتم) بركة إلى عمل مصر، وأمر عليها (عبد السلام ابن عبد الله الشيباني)^(١٥)، وكراهية موسى بن عليّ بن رباح ولاية مصر، لكنه وليها؛ خوفاً من المنصور، وأبو الصهباء صاحب شرطته يقيم الحدود بنفسه، فيوصيه الوالي - وهو يتابعه - بالرفق بأصحاب البلاء، فيرد بأن الشدة هي التي تُصلح الناس^(١٦)، وورود كتاب بتولية (الفضل بن صالح)، فيعتزل الوالي المستخلف (عسامة بن عمرو)، لكن الوالي الجديد يستخلفه أيضاً، ثم يجعله على شرطه^(١٧)، والوالي الجديد (موسى بن مصعب) يأمر برد الوالي السابق (إبراهيم بن صالح) من

- | | | |
|---|----------------------------|----------------------|
| (١) السابق: ص ١٤. | (٢) السابق: ٢٠. | (٣) السابق: ص ٢١. |
| (٤) السابق: ص ٣٤. | (٥) السابق: ص ٣٥. | (٦) السابق: ص ٣٨. |
| (٧) السابق: ص ٣٩. | (٨) السابق: ص ٦٧. | (٩) السابق: ص ٦٧. |
| (١٠) الولاية: ص ٧٤ - ٧٥. | (١١) المصدر السابق: ٩٣. | (١٢) السابق: ٩٣. |
| (١٣) السابق: ٩٤. وقد ذكر الذهبي أن (عياش بن عتبة الخضرمي) ولي إمرة الإسكندرية (ت ١٦٠هـ). (تاريخ الإسلام ٥٥٦/٩). | (١٤) المصدر السابق: ص ١١٦. | (١٥) الولاية: ص ١٠٧. |
| (١٦) السابق: ص ١٢٠. | (١٧) الولاية: ص ١٢٨ - ١٢٩. | |

الطريق - بناء على أوامر المهدي - وتصفية أمواله وأموال عماله، ثم الإذن له بالانصراف إلى (بغداد) بأمر المهدي^(١)، وتولية (عبد الله بن عبد الملك) عربياً على الدواوين في مصر بعد تعريبها^(٢)، وتدين (قرة) الديوان في عهده^(٣).

الظواهر الاقتصادية:

ومن نماذجها الكثيرة: (تعديل مصلى عمرو بن العاص في عهد ابن سعد^(٤))، وعمل جسر نفيس؛ ليبر عليه شيوخ الأمويين في مصر إلى الشام في عهد (محمد بن أبي بكر)^(٥)، ومحمد بن أبي حذيفة يدعو الناس إلى أعطيائهم، ورفض البعض قبولها^(٦)، وبناء عتبة داراً للإمارة بالإسكندرية، هي التي مات بها^(٧)، والدار المُنَهَّية التي أقامها عبد العزيز بن مروان في مصر، وزيادة عابس ابن سعيد أعطيات الجند أثناء تواجد عبد العزيز عند عبد الملك بالشام^(٨) ومنشآت (عبد العزيز بن مروان) العمرانية، ومزارعه في حلوان^(٩)، وبناء مسجد (عبد الله)، وغلاء الأسعار، وتشاؤم المصريين من عبد الله بن عبد الملك^(١٠)، وإلغاء الخليفة (يزيد بن عبد الملك) ما قرره (عمر ابن عبد العزيز) من زيادة العطاء لأهل الديوان^(١١)، والمكيا ل الذي استحدثه (هشام بن عبد الملك)؛ للتعامل به في مصر، والطواف به على القبائل، ورفض المغافر استخدامه، وكسره^(١٢)، وبناء منابر في الكور؛ ليخطبوا عليها بعد أن كانوا يتخذون العصي^(١٣)، وإقطاعات أقطعتها (صالح ابن علي) لشخصيات مرموقة في مصر، أثبتت العباسيين^(١٤)، ومشروع مد المياه إلى المغافر في مصر، وتكلفتها العالية في عهد الوالي (يزيد بن حاتم)^(١٥)، وسمح الوالي (موسى بن عيسى) بإعادة بناء الكنائس، التي هُدمت في عهد الوالي السابق (علي بن سليمان)^(١٦)، وكشف الوالي (إسحاق ابن سليمان) الخراج، وزاد على المزارعين زيادة فيها ظلم لهم، وما نتج عن ذلك من ثورة أهل الخوف، وقتل كبار رجال الوالي، وإرسال الرشيد جيشاً بقيادة (هَرْتَمَة بن أعين)، فأذعنوا له، ودفعوا الخراج كله^(١٧)، وإسقاط المعتصم العرب في مصر من ديوان العطاء^(١٨)، وثيقة اقتصادية

(١) المصدر السابق: ص ١٢٥. (٢) السابق: ص ٥٩ (جعل عليه ابن يَرْبُوع الْفَرَاوِي من حمص).

(٣) السابق: ص ٦٥. (٤) السابق: ص ١٣.

(٥) السابق: ص ٢٨. (٦) السابق: ص ١٦.

(٧) السابق: ص ٣٦. (٨) السابق: ص ٤٩.

(٩) الولاة: ص ٤٩. (١٠) السابق: ص ٧٠.

(١١) المصدر السابق: ص ٥٩. (١٢) السابق: ص ٧٨ - ٧٩.

(١٣) السابق: ص ٩٤. (١٤) السابق: ص ١٠١.

(١٥) السابق: ص ١١٥. (١٦) السابق: ص ١٣٢. (١٧) السابق: ص ١٣٦.

(١٨) الولاة: ص ١٩٣. وتغدير الإخارة إلى أن الدكتور عبد الباري الطاهر حاول تعليل بدء المعتصم بالعرب في مصر بالذات، بأنه فقد الثقة بالعرب، ويريد إحلال العنصر التركي محلهم، وقد رأى ما رأى من ثورات العرب بمصر أيام المأمون. وبدأ بمصر حتى إذا ثاروا - وهم يعبدون عنه - ثكن منهم، وهي خطوة كان يريد تعميمها في بقية الولايات. (فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول) ص ١٧٢ - ١٧٣.

من المتوكل وولى عهده (المتنصر) بمصادرة أموال أسرة بني عبد الحَكَم في أموال الجزوى، وجبسهم مع اللصوص، وتعذيب بعضهم حتى الموت^(١)، وبناء حصن دمياط بأمر المتوكل في عهد الوالى (عَبَّسَة بن إسحاق الضَّيِّى)^(٢)، وبناء المقياس الهاشمى وعزل النصارى عنه، وتولية أبى الرَّدَاد المعلم، ومقدار راتبه الذى صرفه له صاحب الخراج^(٣)، وبناء مسجد ابن طولون، ومارستانه^(٤)، وحصن جزيرة الروضة^(٥).

الظواهر الاجتماعية:

من نماذج ذلك الكثيرة: (مطالبة الجماهير برد عمرو بن العاص - بعد عزله - لِيَلِي محاربة الروم بالإسكندرية، حيث تم على يديه فتح (الإسكندرية) الثانى^(٦))، ودور الدعاية الكاذبة المضادة في خداع الجماهير، وحشد صفوفهم بالباطل، وإثارة العوام على يد محمد بن أبى حذيفة ضد عثمان^(٧)، وأمان وتطلعات أبناء الطبقة الحاكمة (عبد العزيز بن مروان، وما تطلع إليه عندما دخل مصر في عهد مسلمة بن مخلد)^(٨)، ومظاهر الترف والتعيم التى حظى بها (عبد الله ابن عبد الملك) وجنده^(٩)، ومنع عمر بن عبد العزيز النساء من الحَمَامَات في عهد الوالى (أيوب ابن شرحبيل)^(١٠)، والمهجرات الجماعية الكبرى لقبيلة قيس إلى مصر (مكان إقامتهم، وأعدادهم، وسبل إعاشتهم)^(١١)، وطبقة القُرَاء وثورتها على الوالى (الوليد بن رفاعه)؛ لأجل مقتل (وُهَيْب الشَّارِى)، ودور امرأته في تخريضهم^(١٢)، ومراسم يوم الرِّهَان^(١٣)، وزَى الوالى (حنظلة بن صفوان)، الذى يصلى فيه الجمعة، وهيبته أثناء الخطابة^(١٤)، وطبيعة المصرين التَّظَايرة إلى مواكب أسرى الأمويين بالفسطاط، وهم يُفَرِّضُونَ على (صالح بن على)^(١٥)، وزَى (خالد بن سعيد) وهو يقود العلويين ضد الوالى (يزيد

(١) الولاة: ١٩٩-٢٠٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٠٢.

(٣) السابق: ٢٠٣ (وراجع مقياس النيل وتطوراتها في مصر في مخطوط (تحفة الجليل) للغزالي ٥٢-٥٣).

(٤) الولاة: ٢١٦.

(٥) المصدر السابق: ٢١٨.

(٦) السابق: ١١.

(٧) الولاة: ١٤-١٥.

(٨) المصدر السابق: ٥٤.

(٩) السابق: ٦٢.

(١٠) السابق: ٦٩.

(١١) السابق: ٧٦-٧٧.

(١٢) السابق: ٧٧-٧٨.

(١٣) السابق: ٨٠. أى: السباق؛ وخيل الرهان: التى يُرَاعَن على سباقها جمال، أو غيره. وى المثل: "ها كَفَرَسَى رَهان". يُضْرَب للتساوين في الفضل وغيره. (المعجم الوسيط، مادة: ر.ه.ن) ١-٣٩٢.

(١٤) الولاة: ٨١-٨٢.

(١٥) المصدر السابق: ٩٩.

ابن حاتم)، ولون عمامته التي وضعها على فرسه (اللون الأخضر الشيعي)^(١)، والوالى (على بن سليمان) والقيام بالأمر المعروف والنهى عن المنكر، ومنع الملاهي والخمر في عهده^(٢)، ومنادى بالسُّحُور في رمضان في عهد الوالى (عنيسة بن إسحاق)^(٣)، وطبيعة الشعب المصرى الطيبة في الخروج بجميع طوائفه؛ للدعاء لابن طولون في مرض وفاته^(٤)، ووشايات ومكائد في المجتمع تُفضى إلى قتل الأبرياء عند الوالى^(٥)، وتجمع المصريين عند الخطر، وتلبية النداء^(٦)، والاحتفال بأعياد السنوروز، والمهرجانات ومراسمهما، والتشهير بالمُخْتَنِينَ فيهما^(٧)، وقوة طائفة أهل المسجد وتأثيرهم في الوالى (ذكا)؛ كى يخرج لملاقاة العبيدين^(٨).

سابعاً، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندى في كتاب (الولاة):

أ- مدى قدرة الكندى على تحليل الأحداث:

هناك مواضع عديدة لذلك، لكن طابع الإنجاز الشديد هو المسيطر على تحليلاته، فهو لا يقف وقفات متأنية كافية، يشرح الأسباب والظروف بعمق، وإنما هي تحليلات خاطفة، منها: (تحليل تسمية أيام المواجهة بين ابن جحدم، ومروان ابن الحكم بـ (أيام الخندق، والتراويح)^(٩)، وتحليل ثورة شعب مصر العارمة بما فيه الأقباط لأول مرة سنة ١٠٧هـ)^(١٠)، وتحليل ثورة أهل الخوف على الوالى (ليث بن الفضل)^(١١)، وتحليل خروج وهيب الشارى على الوالى (الوليد بن رفاعه) بالفسطاط^(١٢)، وتحليل عزل الخليفة هشام لوالى مصر (عبد الرحمن بن خالد بن مسافر)^(١٣)، وتحليل منهجى من نوع خاص، فيه يعلل الكندى ذكر صاحب الخراج (إسماعيل

(١) السابق: ١١٢.

(٢) الولاة: ص ١٣١.

(٣) السابق: ص ٢٠١.

(٤) السابق: ص ٢٣١.

(٥) السابق: ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٦) السابق: ص ٢٧٠.

(٧) السابق: ص ٢٦٩. والمهرجان: احتفال الاعتدال الخريفي. وهى كلمة فارسية مركبة من كلمتين: الأولى (مهر)، ومن معانيها الشمس. والثانية (حان)، ومن معانيها: الحياة، أو الروح. (المعجم الوسيط ح ٢ ص ٩٢٥).

(٨) الولاة: ص ٢٧٥.

(٩) الولاة: ٤٤ (لأن أهل مصر كانوا يقانونون نوباً، يخرج هؤلاء ثم يرجعون، ثم يخرج غيرهم).

(١٠) السابق: ص ٧٣ - ٧٤ (للزيادة في الخراج التي فرضها ابن الخياط).

(١١) المصدر السابق: ص ١٤٠ (ظلم مَسَاحِي الأراضى الزراعية). ويمكن مراجعة تفاصيل ذلك من خلال دراسة وثائقية للدكتور محمد أمين صالح (دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية: عصر الولاة) ص ٦٢.

(١٢) الولاة: ٧٧ - ٧٨ (لإعادة بناء كنائس النصارى).

(١٣) المصدر السابق: ص ٨٠ (لثامه بالبن، وجهل رجال الخليفة به).

ابن إبراهيم) في ولاية (سالم بن سَوادة التميمي)^(١)، و(سبب خوف الواسطي من همارويه)^(٢).

وبلاحظ وجود بعض المواضع التي لم يذكر فيها الكندي أسباب وقوع الأحداث، منها: (عدم تعليقه عزل صاحب الشرطة في عهد (الوليد بن رفاعه)^(٣)، وعدم تعليقه أسباب ثورة (المدلجي)، رغم شدة أحداثها، وعنفها، وتعدد أطرافها)^(٤)، ولم يعلل عزل (صالح بن علي) الوالي العباسي على مصر صاحبي شرطة متعاقبين بعد أيام من ولاية كل منهما)^(٥).

ب- مدى قيام الكندي بالتعليق على بعض الأحداث:

للكندي تعليقات يسيرة على بعض الوقائع والأحداث، منها: (تعليقه على توعد المهدي أهل الخوف بعد مقتل موسى بن مصعب)^(٦)، وتعليقه وتدليله على ظلم خالد بن يزيد التجيبي، والاستدلال برواية مسندة^(٧)، وتعليقه على مدة ولاية عبد العزيز بن مروان على مصر^(٨)، وتعليقه على شعر لابن مهران، دعا فيه على (حباسة) بالهلاك^(٩)، وكذلك علّق في موضع آخر على شعر لابن مهران، يتشفي فيه من تكين بعد عزله^(١٠)، وتعليقه على أيام ولاية (هلال بن بدر) على مصر^(١١). وقد لاحظت وجود بعض الروايات التي كانت تستلزم ترجيحاً، أو تعليقاً صحيحاً من مؤرخنا (الكندي)، لكنه لم يفعل كما فيما يلي: (ذكر أكثر من رواية مختلفة عن صاحب شرط عمرو مع عدم الترجيح)^(١٢)، والغيبات التي تتصل بتوقع أبي قبيل مجي الفتن بعد موت (هشام بن عبد الملك)، عندما فرح الناس بموته^(١٣)، وتعليقه على نبوءة، قال بها المنصور تتعلق بمقتل عامل بمصر، يسمى (موسى)، فقام بعزل (موسى بن كعب)؛ خوفاً عليه. لقد علّق الكندي على ذلك بما يشعر بتصديقه النبوءات، وهو ما لا يصح من مؤرخ مثله^(١٤)، وتركه

(١) السابق: ص ١٢٣ (وإنما ذكرناه هاهنا؛ لأن كثيراً من الناس يظنون أنه ولي صلاحاً).

(٢) السابق: ص ٢٣٤ (لأنه أشار عليه بقتل العباس أخيه).

(٣) السابق: ص ٧٦.

(٤) الولاة: ص ٢٠٥-٢٠٨.

(٥) السابق: ص ٩٨.

(٦) المصدر السابق: ص ١٢٧ (فمات المهدي قبل أن يبلغ فيهم شيئاً).

(٧) السابق: ص ١٢٧-١٢٨. (وكان ظالماً).

(٨) السابق: ص ٥٥ (ولم يُلها منذ الإسلام إلى يومنا هذا أطول ولاية منه).

(٩) السابق: ص ٢٧٣ (فكان الأمر كما قال ابن مهران، قتله صاحبه بعد رجوعه إليه).

(١٠) السابق: ٢٧٨ (فلما وليها تكين—بعد ذلك—أمر قراًشاً، فضم ابن مهران ضمة، كانت فيها نفسه).

(١١) السابق: ٢٧٩ (وكانت مصر في أيام هلال من النهب، والقتل، والفساد على نهاية).

(١٢) السابق: ١٠.

(١٣) الولاة: ٨٣. مثل هذه الروايات، وغيرها مما يرد في كتب التاريخ من أخبار الأدب والشعر ونحوها، وأخبار

النبوءات والغيبات يتساهل فيه المؤرخون (راجع هذا الموضوع في كتاب "السيف اليماني" لوليد الأعظمي ص

٤٢-٤٣). ولعل الكندي أتى بهذه الرواية ومثيلاتها من هذا الباب.

(١٤) السابق: ص ١٠٨ (فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي). أي: تحققت النبوءة.

التعليق على قول (مروان بن عبد الرحمن اليحصبي) للوالى (الوليد بن رفاعه) معتدراً من الخروج عليه: (وقد كان إبليس من الملائكة، فعصى، فلم يؤاخذهم الله بمعصيته)؛ لأن الصواب أنه من الجن لا الملائكة^(١).

ج- الشرح والتوضيح:

ولم يتحقق ذلك إلا بطريقة مقتضية جدّاً، وتنحصر في الإشارة السريعة إلى بعض الأماكن الجغرافية الواردة في بعض الأحداث، مثل: تحديد موقع قيسارية هشام^(٢)، وتحديد موقع القيوم قُتل عنده نفر من البربر في حملتهم سنة ٣٠٩هـ^(٣)، وتعريف أرض (لدّ) بأنها من فلسطين^(٤).

والخلاصة:

١- أن مؤرخنا الكندي خَلَفَ لنا في هذا الكتاب القِيمَ تراثاً تاريخياً ضخماً، يُعدّ عمدة في مجال التاريخ المصري من الفتح الإسلامي، حتى أواسط القرن الرابع الهجري.

٢- أن هذا الكتاب كان نموذجاً يُحتذى للمؤرخين من بعد، فاهتم بعضهم بالتأليف في موضوع (ولاة مصر) عبر العصور المتلاحقة على هيئة نُظُم شعري^(٥)، وقام آخرون بالتدليل على كتاب (الولاة)^(٦).

٣- نقل المؤرخون عن كتاب (الولاة) عدداً من المقتبسات، منها: ما ورد لدى كل من: (القاضي عياض^(٧)، وابن عساكر^(٨)، وابن العديم^(٩)، وابن منظور^(١٠)، والصفدي^(١١)، والمقريزي^(١٢)، وابن حجر^(١٣)، وابن تغري بردي^(١٤)).

(١) المصدر السابق: ٧٨ (وهو صريح النص القرآني: ﴿وَأَدَّأْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾. (سورة الشكف: من الآية ٥٠).

(٢) الولاة: ص ٧٤.

(٣) المصدر السابق: ٢٧٧.

(٤) السابق: ٢٩٣.

(٥) مثل: (مخطوط ذخيرة الأعلام) للعمري (ت ١١١٤هـ): ورقة ١٧١ - ١٧٢، (رقم ١٦٣٢ تاريخ).

(٦) هذا الذيل يمتد من وفاة الإخشيد، حتى دخول المغر القاهرة سنة ٣٦٢هـ. (وهو لمؤلف مجهول، وموجود في ط. حست ص ٢٩٤ - ٢٩٨).

(٧) المدارك ٥١٦/١ - ٥١٧، ٥١٩.

(٨) مخطوط تاريخ دمشق ٣٤١/٤، ٣٨٧، ١٩٤/٥، ٧٠٢/١١، ٢١١/١٧.

(٩) بغية الطلب ٢٨٥٦/٦، ٣٠٢٧/٧.

(١٠) مختصر تاريخ دمشق ٣١١/٨.

(١١) الواو بالوفيات (ذكره باسم تاريخ مصر ضمن المصادر التي نقل عنها) ج ١ ص ٤٩.

(١٢) الخطط ٧٩/١، ٣٣٤/٢.

(١٣) تحديق التهذيب ٢٩٥/٥.

(١٤) الحوم الزاهرة ١/٦٨٨.

(دراسة كتاب " القضاة " للكندى)^(١)

يتضمن هذا العمل معالجة الأفكار الآتية:

- ١ - محتوى كتاب (القضاة).
- ٢ - موارده.
- ٣ - ملاحظات نقدية.
- ٤ - ملامح المنهج التاريخي في تناول هذا الكتاب.

أولاً- مضمون الكتاب ومحتواه*:

أ- تناول الكندى في هذا الكتاب قضاة مصر، منذ فتحها المسلمون، ودخلها عمرو بن العاص، حتى القاضي بكار بن قتيبة، الذى قدم مصر سنة ٢٤٦هـ، ذاكراً الجهة التى عيّنت القاضى (الخليفة، أو الوالى، فأقرار الخليفة)، وتاريخ ولايته القضاء، وتاريخ نهاية ولايته، ومدة توليه، وسبب تركه إياه (العزل، أو الاعتزال، أو الوفاة). ويعرض - أحياناً - لعدد من النظم القضائية، والأحكام التى يصدرها القاضى فى بعض القضايا، وبعض الأعباء والمسئوليات الإضافية التى تضاف إليه. ولا شك أن هذا كله يسلط الأضواء على ما يتفجر فى المجتمع من مشكلات بخلفياتها (السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية).

ب وفى هذا المحتوى المختصر، نختار عدداً من القضاة، الذين مكثوا فى القضاء فترة لا بأس بها، وعاصروا أحداثاً مهمة، كان لها انعكاسها على مصر، وصلتها الوثيقة بالخلافة. ومن هؤلاء: (القاضى سليم بن عثر التيجي)، الذى ولى قضاء مصر من سنة (٤٠ - ٦٠هـ)، وكان على القصص قبل ذلك، فجمع له بينهما. وهو ممن شهد خطبة عمر فى الحامية، ودخل مصر عند فتحها، وكان قاضى الجند لعمرو بن العاص. وكان أول من نظر فى الجراح، وقام بتقديرها بدقة بمساعدة مختص يقدرها، وصاحب بيت المال يقسطها. وله الفضل فى تدوين الأحكام القضائية فى السجلات مع الإشهاد عليها.

ج- وهنالك القاضى (عبد الرحمن بن حُجيرة الخولاني): وهو من أشهر قضاة مصر فى العصر الأموى (ولى حوائى ١٢ عاماً، حتى - توفى وهو قاضٍ سنة ٨٣هـ). وكان من أفته الناس، وولاه (عبد العزيز بن مروان) على (القضاء، والقصص، وبيت المال معاً)، براتب مقداره ألف دينار سنوياً، وكان - من كرمه - لا يحول عليه الحول، وعنده منها شئ. وأورد له

الكندى عدة قضايا، أصدر فيها أحكامه، اتصل به (الإمام)، و (الحجر). وكان يكثر من استخدام الشهود العدول.

د- وهناك القاضى (توبة بن نمر الحضرمى ١١٥ - ١٢٠هـ) النزريه الزاهد المخايد، الذى عامل زوجه بشدة وحزم؛ لئلا تتدخل فى أحكام القضاء، أو لصالح خصم من الخصوم. وكان أول من أنشأ ديوان (الأجباس)، وأشرف عليها بنفسه؛ كى تصل إلى مستحقيها.

هـ- وإلى جانب هذه النماذج المضينة ورد نموذج مظلم للقاضى (يحيى بن ميمون الحضرمى)، بأحكامه الجائرة، وارتشاء كتابه، حتى تم عزله (ولى ١٠٥هـ، وتوفى سنة ١١٤هـ).

و- وشهد العصر العباسى العديد من القضاة، مثل: (غوث بن سليمان الحضرمى، الذى ولى ثلاث مرات: ١٣٥هـ، ١٤٠هـ، ١٦٧ - ١٦٨هـ)، والمفضل بن فضالة (١٦٨ - ١٦٩هـ، ١٧٤ - ١٧٧هـ)، وعبد الرحمن بن عبد الله العمرى (١٨٥ - ١٩٤هـ) صاحب قضية (أهل الخرس) المشهورة، التى التمس فيها بعض القبط شهود زور؛ ليلحقوا بأنساب العرب. وهناك القاضى (عيسى بن المنكدر ٢١٢ - ٢١٤هـ)، ثم خلّت مصر من القضاة، حتى قدمها المأمون ووطّد أمورها، ثم خرج منها أول سنة ٢١٧هـ، وقد ولى القضاء (هارون بن عبد الله الزهرى ٢١٧ - ٢٢٦هـ)، الذى عاصر قضية (خلق القرآن)، ثم من بعده القاضى (محمد بن أبى الليث الخوارزمى ٢٢٦ - ٢٣٧هـ)، وكان له دور فى محنة (خلق القرآن)، ومصادرة أموال بنى عبد الحكم. وأتى - بعده - القاضى (الحارث بن مسكين ٢٣٧ - ٢٤٥هـ)، الذى كان له دور فى محاسبة، وكشف القاضى السابق (ابن أبى الليث)، إلى جانب العديد من الإصلاحات الأخلاقية، والاجتماعية، التى قام بها فى المجتمع المصرى. ثم توقف عند دخول القاضى (بكار بن قتيبة) مصر سنة ٢٤٦هـ، ولم يشرح لنا شيئاً من فترة حكمه، مكتفياً بذكر وفاته (سنة ٢٧٠هـ).

ثانياً- موارد:

إذا كان مؤرخنا (الكندى) قد عُنِيَ بذكر موارد كتابه (الولاية) فى الفترات التى لم يعاصرها، وحرص فى هذه الفترات - فى الوقت نفسه - على إظهار التحرر من الأسانيد، والتحدث بأسلوبه بين الفينة والفينة (خاصة عند التقليم للوالى، أو الربط بين بعض الروايات)، حتى إذا اقترب من الفترة التى عاصر أحداثها، قل الاعتماد على الأسانيد حتى تلاشى تماماً؛ فإن الموقف - هنا - فى كتابه الآخر (القضاة) يختلف عن ذلك؛ إذ إن الرجل يعرض لنا تاريخ القضاة فى بلده (مصر) منذ الفتح الإسلامى لها حتى سنة ٢٤٦هـ، وهذه الفترة بالكامل لم يشهد الكندى أحداثها. وتاريخ القضاة يحوى القضايا والأحكام، وهذه محلها سجلات ديوان القضاء؛ ولذلك فقد اعتمد على المؤرخين الثقات، والرواة الحفاظ، الذين طالع الكثير منهم ما يروونه فى وثائق وسجلات الدولة. ومن هنا فالكندى يعتمد على النقل عن موارد من بداية

الكتاب حتى انتهاه، بحيث لا يغفل سند رواية، ولا يعتمد على مورد مجهول. ومن هنا كانت موارده في كتاب (القضاة) عبارة عن: (موارد صريحة، ووثائق طالعتها موارده ورواته الثقات، ولعل الكندي تحقق منها بمطالعتها هو أيضاً).

١- الموارد الصريحة:

وهذه بلغت أعدادها ٨٢ (مورداً)^(١) على النحو الآتي:

أ- ابن قديد:

ويحتل المرتبة الأولى - كما احتلها من قبل في الولاة - بين موارده، وعنه نقل الكندي كثيراً جداً من رواياته في كتاب (القضاة)، وتبلغ مروياته (١٥٧ رواية)^(٢).

ب- أبو سلمة (أسامة بن أبي السمع^(٣) التجيبي):

ويشغل المرتبة الثانية بين موارد الكندي، وعنه روى (٤٤ رواية)^(٤).

ج- يحيى بن أبي معاوية التجيبي:

ويأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية، وعنه نقل الكندي (٢٥ رواية)^(٥).

د- أحمد بن داود بن أبي صالح:

وهو يشغل المرتبة الرابعة، وروى عنه مؤرخنا (٢١ رواية)^(٦).

(١) هذا العدد من الموارد يشمل عم مؤرخنا، الذي سبق أن أشرنا إليه وإلى عدد الروايات المروية عنه في كتاب (القضاة)، وتبلغ (١٣) رواية.

(٢) كتاب القضاة: ص ٣٠٤، ٣٠٦ - ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٣، ٣١٤ - ٣١٦، ٣١٨ - ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢ - ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣.

(٣) حُرِّف في (المصدر السابق) ص ٣٠٢ إلى (الشفح). والصواب ما ذكرت، وقد سبق إيراد في موارده - (الولاة).

(٤) كتاب القضاة: ص ٣٠١ - ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٠٢ - ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣.

(٦) السابق: ص ٣٢٠ - ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣.

هـ- يحيى بن خلف:

وعنه نقل مؤرخنا (١٩ رواية)^(١)، محتلاً بذلك المرتبة الخامسة.

و- أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي:

ويشغل المرتبة السادسة بين موارد مؤرخنا، وله (١٢ رواية)^(٢).

ز- قيس بن حَمَلَة الغافقي:

وهو في المرتبة السابعة، ونقل عنه الكندي (عشر روايات)^(٣).

ح- القاسم بن حُبَيْش بن بُرْد (رحمه الله)^(٤):

له في كتاب (القضاة) ثمانى روايات^(٥).

ط- عاصم بن رازح بن رَحْب الخولاني:

وهو في المرتبة الثامنة، وله في كتاب (القضاة) سبع روايات^(٦).

ى- عبد الوهاب بن سعد^(٧)، ومحمد بن عبد الصمد الصدقي^(٨):

وله في كتاب (القضاة) ست روايات.

ك- ربيعة^(٩)، ويحيى الخولاني^(١٠): لكل منهما خمس روايات.

ل- يحيى بن عثمان بن صالح^(١١)، وأبو مسعود عمرو بن حفص اللخمي^(١٢)، ومحمد بن

محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحديد^(١٣)، وأحمد بن الحارث بن مسكين^(١٤)، والحسين بن

(١) السابق: ص ٣١١، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٩، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٥.

(٢) السابق: ص ٣٦٩، ٣٦٦، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٩، ٣٧٥.

(٣) كتاب القضاة: ص ٣٢٨، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٨٢، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٤٠، ٤٥٠.

(٤) هكذا نص على ذلك الدعاء خصوص هذا المورد من دون سائر الموارد، فلعلة كان ذا صلة وطيدة به، وكان قريب عهد بوفاته.

(٥) السابق: ص ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٧٣، ٣٨١، ٣٨٤، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٤٨.

(٦) السابق: ص ٣٠٠، ٣٣٩، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٩٣، ٤٢٤، ٤٤٨.

(٧) السابق: ص ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٠، ٤١٦.

(٨) السابق: ص ٣٤٦، ٣٧٠، ٣٩١، ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٥١.

(٩) السابق: ص ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٤، ٣٤٢، ٣٤٧.

(١٠) السابق: ص ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤١٢.

(١١) السابق: ص ٣٩٤، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٣.

(١٢) كتاب القضاة: ص ٤١٣، ٤١٤، ٤٣٨، ٤٦٣.

(١٣) السابق: ص ٤٤٧، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٦٨.

(١٤) السابق: ص ٤٥١، ٤٥٦، ٤٦٥، ٤٧٢.

عبد السلام الجمل الشاعر^(١): كل أربع روايات.

م- ابن لهيعة^(٢)، ومحمد بن موسى الحضرمي^(٣)، ويحيى بن محمد بن عمرو^(٤)، وإسماعيل ابن إسحاق بن إبراهيم^(٥)، وعلى ابن أحمد بن سليمان^(٦): لكل منهم ثلاث روايات.

ن- محمد بن هارون بن حسان الأزدي^(٧)، وعبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكر^(٨)، والسكن بن محمد بن السكن التجيبي^(٩)، ومحمد بن ربيع الجيزي^(١٠)، والقاضي عمران^(١١)، وعبد الحكم بن أحمد بن سلام الصدقي^(١٢)، وسعيد بن عفير^(١٣)، وعلى بن أحمد ابن محمد بن سلامة^(١٤)، ومحمد بن زيان بن حبيب الحضرمي^(١٥)، وإبراهيم بن مطروح^(١٦)، ومحمد بن سعيد بن حفص الفارضي^(١٧)، ورباح بن طبيان^(١٨). (لكل روايتان).

س- أحمد بن يحيى بن وزير^(١٩)، ومحمد بن عبد الوهاب ابن سعد^(٢٠)، ومحمد بن إسماعيل ابن الفرج^(٢١)، وأبو ميسرة^(٢٢)، وعبيد الله بن أبي جعفر^(٢٣)، وإدريس بن يحيى الخولاني^(٢٤)، وأبو رافع بن علي^(٢٥)، وابن وهب^(٢٦)، وأبو بشر الدولابي^(٢٧)، وعبد الرحمن بن راشد^(٢٨)، وعبد السلام بن أحمد بن إسماعيل^(٢٩)، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز (أبو الرقراق)^(٣٠).

(١) السابق: ص٤٥٢، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠.

(٢) السابق: ص٣٠١، ٣٤٦ (روايتان).

(٣) السابق: ص٣٥٤، ٣٨٧، ٤٢٦.

(٤) السابق: ص٣٩٠، ٣٩١، ٤٧٠ - ٤٧١.

(٥) السابق: ص٤٥٣، ٤٦١ - ٤٦٢.

(٦) السابق: ص٣١٩، ٣٤٨، ٣٧١.

(٧) السابق: ص٣٠٦ - ٣٠٧، ٣١٨.

(٨) السابق: ص٣٠٨، ٣١٠.

(٩) السابق: ص٣١٢، ٣١٥.

(١٠) كتاب القضاة: ص٣١٣، ٤٤٨.

(١١) السابق: ص٣٢٨ (فتحات شعربك للقاضي عمران بن عبد الرحمن الحسني في جهاد عبد الله بن عبد الملك).

(١٢) السابق: ص٣٤٦، ٤١٨.

(١٣) السابق: ص٣٩٥، ٣٦٢.

(١٤) السابق: ص٤٣٢، ٤٣٥.

(١٥) السابق: ص٤٢٤، ٤٣٦.

(١٦) السابق: ص٣١٦، ٣٥١.

(١٧) السابق: ص٣٦٤.

(١٨) السابق: ص٣٠٩.

(١٩) السابق: ص٣٦٣.

(٢٠) السابق: ص٣١٨.

(٢١) السابق: ص٣٣٤.

(٢٢) السابق: ص٣٣٨.

والحسن بن محمد المديني^(١)، والحسين بن أحمد بن خيرون الخولاني الأنصاري^(٢)، والصباح بن عبد الرحمن بن النصر^(٣)، ومحمد بن محمد بن سلامة^(٤)، ومحمد بن أحمد بن سلامة^(٥)، وإسحاق ابن إبراهيم (أبو يعقوب الجلاب)^(٦)، وأحمد بن أبي صالح^(٧)، وعثمان بن سعيد بن حمزة ابن المغيرة^(٨)، وعيسى بن أحمد بن يحيى الصدفي^(٩)، وأشهب^(١٠)، وأبو دجانة أحمد بن الحكم^(١١)، وأسد بن سعيد بن عفير^(١٢)، وأحمد بن جعفر الفهري^(١٣)، وطاهر القيسي^(١٤)، ومعلي بن المعلی الطائي^(١٥)، ومحمد بن طاهر بن أيوب^(١٦)، وموسى بن حسن بن موسى^(١٧)، وعمرو بن خالد^(١٨)، وعبد الله ابن أحمد بن يحيى السعدي^(١٩)، وإسحاق بن إبراهيم القرشي^(٢٠)، والعباس ابن محمد بن العباس^(٢١)، ويزيد بن مقسم الصدفي^(٢٢)، ومحمد بن روح بن شبل^(٢٣)، وأبو الطاهر محمد بن أحمد بن عثمان المديني^(٢٤)، ومحمد بن محمد الأشعث^(٢٥)، وعبد الله بن عمرو بن أبي الطاهر بن السرح^(٢٦)، وأبو خيثمة (علي بن عمرو بن خالد)^(٢٧)، وعبد الرحمن بن معمر^(٢٨)، وعلقمة بن يحيى^(٢٩)، ونصر بن مرزوق^(٣٠)، وأبو أحمد محمد بن محمد بن عمرو بن نافع^(٣١)، والحسين بن محمد بن هارون الفرصی^(٣٢)، ومحمد بن الخير^(٣٣)، وعبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي^(٣٤)، وعبد الله بن مالك بن سيف النجيبی^(٣٥) لكل رواية واحدة.

-
- | | |
|-----------------------------|--------------------------------------|
| (١) السابق: ص ٣٣٩. | (٢) السابق: ص ٣٤٤. |
| (٣) السابق: ص ٣٦٧-٣٦٨. | (٤) السابق: ص ٤٥١. |
| (٥) السابق: ص ٤٣٦. | (٦) السابق: ص ٣٧٨. |
| (٧) كتاب القضاء: ص ٣٧٩. | (٨) و(٩) السابق: ص ٣٨٥. |
| (١٠) السابق: ص ٣٨٦. | (١١) السابق: ص ٣٩٢. |
| (١٢) السابق: السابق: ص ٣٩٣. | (١٣) السابق: ٤١٥ (ههنا لتلفظ شعراً). |
| (١٤) السابق: ٤٠١. | (١٥) السابق: ٤٠٦. |
| (١٦) السابق: ٤٠٧. | (١٧) السابق: ٤١١. |
| (١٨) السابق: ٤١٣-٤١٤. | (١٩) و(٢٠) السابق: ٤١٨. |
| (٢١) و(٢٢) السابق: ٤٢٦. | (٢٣) كتاب القضاء: ص ٤٢٩. |
| (٢٤) السابق: ٤٣٧. | (٢٥) السابق: ٤٤٥. |
| (٢٦) السابق: ٤٤٧. | (٢٧) السابق: ٤٥٠. |
| (٢٨) السابق: ٤٥٠. | (٢٩) السابق: ٤٨٨. |
| (٣٠) السابق: ٤٦٦. | (٣١) و(٣٢) السابق: ٤٦٧. |
| (٣٣) و(٣٤) السابق: ٤٧١. | (٣٤) السابق: ٤٧٠. |
| (٣٥) السابق: ٤٧٢. | |

٢- الوثائق:

قلنا - فيما مضى - : إن طبيعة كتاب (القضاة) تقتضى الاعتماد على (الوثائق). إما أن يطالع المؤرخ الوثائق القضائية بنفسه، وإما أن ينقلها عن الثقات من العلماء. والذي عليه الحال في كتاب مؤرخنا الكندى (القضاة) أنه صرّح في موضع واحد بمطالعتة إحدى الوثائق في ديوان بنى أمية. وهاك نص ما قاله: " وفيما وجدت في ديوان بنى أمية براءة زمن (مروان بن محمد) فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عيسى بن أبي عطاء إلى خُزّان بيت المال، فأعطوا (عبد الرحمن بن سالم) القاضى رزقه لشهر ربيع الأول، وربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين ومائة وعشرين ديناراً، واكتبوا بذلك البراءة. وكتب يوم الأربعاء ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين ومائة^(١). ونخرج منها بأمور هي:

أ- أن هذه الوثيقة واحدة من وثائق آخر، طالعها مؤرخنا في الديوان بنفسه، لكنه لم يصرح بذلك إلا هنا فقط.

ب- أن في بيت المال مسئولين، يعاونهم مجموعة من الخُزّان في صرف الرواتب.

ج- أن راتب القاضى المذكور عشرة دنائير شهرياً. والظاهر من النص أن القاضى كان يُعطى راتبه مقدماً كل شهرين (فقد صرف راتب شهرى ربيع مع بداية أولهما).

د- أخذ ما يعرف بـ (البراءة)، وكأنها توقيع القاضى، أو ما يدل على صرف المبلغ المذكور، وتسجيل ذلك في الديوان مع ذكر تاريخه.

بعد هذا النموذج الفريد من الوثائق، وجدت في ثانيا روايات كتاب (القضاة) المسندة كثيراً من الوثائق الأخرى، منها: (سؤال الوليد بن سليمان سعيد بن السائب بن عبد الرحمن بن حُجيرة عمّن ولى جده القضاء، فذكر أنه رأى أقدم قضية حكم فيها جده عند آل قيس بن زيد الخولاني مؤرخة بتاريخ (رمضان سنة ٧٠هـ)^(٢)، ومجموعة وثائق عبارة عن كتب متبادلة بين (القاضى عياض بن عبيد الله الأزدي)، والخليفة عمر بن عبد العزيز، يسأل فيها الأول الآخر في عدة مسائل شرعية، ويسأله رأيه في قضايا تُعرض عليه، وفي كل مرة يُفتيه الخليفة^(٣)، وتوجيهات فقهية وقضائية في وثائق ثلاث موجهة من الخليفة (عمر بن عبد العزيز) إلى القاضى (ابن خُدامر) في مصر^(٤)، ووثيقة لها نص كتاب صادر من الخليفة هشام إلى واليه (الوليد بن رفاعة) بعزل القاضى الظالم (يحيى بن ميمون الحضرمي)، وتولية غيره، ممن تتوفر فيهم الصفات

(١) كتاب القضاة: ص ٣٥٤.

(٢) كتاب القضاة: ص ٣١٤ - ٣١٥.

(٣) السابق: ٤٧١، ص ٣٢٣ - ٣٢٧.

(٤) السابق: ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

الطبية لهذا المنصب^(١)، ووثيقة عبارة عن كتاب موجه من فقيه مصر (الليث بن سعد) إلى الخليفة (المهدي) بشأن المطالبة بعزل القاضي الخنفي (إسماعيل بن اليسع الكندي)^(٢)، ووثيقة أدبية (شعر) وردت بشأن الشهود الزور، الذين نسبوا إلى بعض القبط نسباً عربياً مزوراً^(٣)، ووثيقة قضائية مهمة (فيها نواح تاريخية، وجغرافية، وما يتعلق بالإشهاد والتسجيل، تتصل بإعادة بناء مسجد (عبد الله بن عبد الملك) أيام القاضي العمري^(٤)، ووثيقة من الخليفة الأمين إلى القاضي (البكري) يُغني فيها نسب (أهل الحرص) المزور^(٥)، ووثيقة ضخمة مفصلة بما نص كتاب المعتصم وهو نائب عن أخيه المأمون على مصر إلى (الوالي كيدر) فيما يتصل بـ (حنة خلق القرآن)^(٦).

ملاحظات على موارد الكندي في كتاب (القضاة):

أ- نقل إلينا كتاب القضاة للكندي تلميذه (أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد النجاشي المصري النزار) المعروف بـ (ابن النحاس)، وقد كان مُسندَ ديار مصر في وقته (ولد ليلة النحر سنة ٣٢٣هـ، ومات في عاشر صفر سنة ٤١٦هـ)^(٧). ومن هنا، فكثيراً ما يُصدّر هذا التلميذ مرويات كتاب أستاذه الذي نقله عنه بقوله: (حدثنا محمد بن يوسف)^(٨)، ثم يذكر المورد الذي نقل عنه الكندي الرواية.

ب- هناك صيغ محددة، تم استخدامها مع الموارد، منها: (حدثنا)^(٩)، وحدثني^(١٠)، وأنشدنا^(١١)، وأخبرني^(١٢)، وقال^(١٣).

ج- حرص الكندي على الإتيان بأسانيد رواياته كاملة في كثير من الأحيان^(١٤)، كلون من التوثيق المستخدم لمحتوى المرويات.

(١) كتاب القضاة: ص ٣٤١.

(٢) السابق: ٣٧٢-٣٧٣.

(٣) السابق: ص ٣٩٩.

(٤) السابق: ٤٠٧.

(٥) كتاب القضاة: ص ٤١٣.

(٦) السابق: ٤٤٥-٤٤٧.

(٧) النجوم الزاهرة: ٢٦٤/٤.

(٨) كتاب القضاة: ص ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤. وغيرها كثير.

(٩) السابق: ص ٣٠٧، ٣١١، ٣١٦. وغيرها.

(١٠) السابق: ص ٣١٤، ٣٣٣، ٣٥٢، ٤٤٨. وغيرها.

(١١) السابق: ص ٤٥٣.

(١٢) السابق: ص ٣٦٧، ٤٧٢.

(١٣) السابق: ص ٣٤٦، ٣٦٢، ٣٩٥.

(١٤) مثل قوله: حدثنا محمد بن عبد الوهاب بن سعد، قال: لنا عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن بكر، عن أبيه، قال: سمعت ابن لبيعة يقول (القضاة: ص ٣٦٤). وفسل على هذا الكثير من الأمثلة (ص ٣٦٧-٣٦٨، ٣٦٩، وغيرها).

وإذا نقل جزئية معينة من مورد مكتوب لأحد أفراد الإسناد المطوّل، فإنه كان يفرضها بالذكر مصدرًا اسم هذا المورد بلفظة (قال)^(١)، كشاهد على عدم معاصرته إياه.

د- قد يجمع الكندي بين موردين^(٢) أو ثلاثة^(٣) موارد، تشترك في مادة واحدة ينقلها عنها، فبدلاً من أفراد كلّ بإسناد، ويحدث التكرار في المضمون، يقوم بالجمع بينهم في إسناد واحد، ما دام المضمون واحداً.

هـ- أعدّ الكندي نفسه، وهبها جيداً عند جمع مادة هذا الكتاب من مظاهها، فكان إيجابياً إذا سأل، إيجابياً إذا سُئل^(٤). فهي هو يسأل - كما جاء في القضاة - أستاذه وشيخه الأول (ابن قديد): لِمَ كَتَبَ القاضي (محمد بن أبي الليث) أباه، ولم يقل محمد بن الحارث؟ فأجابه شيخه قائلاً: كان محمد بن الحارث بن النعمان الإياديّ على قضاء (فلسطين)، و(محمد ابن أبي الليث) على قضاء مصر، وكان الكتاب إذا ورد من العراق، قال كل واحد منهما: الكتاب لي. فانفرد محمد بن أبي الليث بكنية أبيه؛ لينفصل عن الإيادي^(٥). هكذا، كان يسأل السؤال، ويضعه في موضعه، ويوجهه لمن هو أهل للإجابة عنه. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، ولكن مؤرخنا كان إذا سمع رواية من أحد أساتذته، فلا يكتفي بهذا، وإنما يثبت من الأمر بعرض ما سمع على شيخ آخر، فإذا سمع منه مزيداً من الشرح والتوضيح الذي يؤكد ما سمعه أولاً، ثم سمع من غيره معلومة جديدة يتفرد بها، سألته عن المصدر الذي استقى منه معلوماته. وخير مثال يصور هذه الدقة المتناهية قول الكندي: أخبرني أبو سلعة أسامة، قال: سمعت أحمد ابن عمرو بن سرح يقول: ما دخل في ولاية (الحارث بن مسكين ٢٣٧ - ٢٤٥هـ) شيء من الخلل إلا في بيت المال وحده، فإن أمره لم يجر على استقامة. فذكرت - والكلام للكندي - ذلك لابن قديد - وهو أكبر شيوخ مؤرخنا - ، قال: أخبرني يحيى بن عثمان بن صالح، قال: قال لي هارون بن سعيد بن الهيثم: دفع الحارث مفتاح بيت المال لأخيه (محمد بن مسكين)، ولإبراهيم بن أبي أيوب؛ ليخرجا شيئاً منه، فمن هنا أتى التلاعب. وسمعت - والكلام للكندي^(٦) - عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي يقول: سرق إبراهيم بن أبي أيوب من بيت مال القضاة ثلاثين ألف دينار. قلتُ (القائل: الكندي) له: كيف علمتَ هذا؟

(١) مثل: قال ابن وزير (السابق: ص ٣٦٦)، وقال ابن لهيعة (ص ٣٠١)، وقال ربيعة (ص ٣٠٥).

(٢) مثل: حدثنا ابن قديد، وأبو سلعة (ص ٣٠٧).

(٣) مثل: (حدثني القاسم بن حُثَيْش، وأبو سلعة، وابن قديد) ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(٤) سئل مؤرخنا عن (تابوت القضاة) الوارد في ترجمة القاضي (العمرى)، فقال: (كانت تُجمع فيه أموال اليتامي، ومال من لا وارث له، وكان مُودَع القضاة بمصر (ص ٤٠٥)).

(٥) المصدر السابق: ص ٤٤٩.

(٦) راجع (رفع الإصر) ١/ ١٧٤.

قال: والله، لقد سمعتُ يونس بن عبد الأعلى يقول غير مرة^(١).

و- قد يأتي ذكر السند في بداية الرواية^٢، أو بعد نهايتها^(٣).

ز- وقد ينقل الكندي عن مورد بطريقة غير مباشرة، ويعتمد هذا المورد غير المباشر على إحدى الوثائق^(٤).

ح- من الملاحظات الطريفة النادرة وجود امرأة في أحد أسانيد مرويات الكندي^(٥)، وكذلك وجود أكثر من مورد نقل عنهم الكندي، وهم ينتمون إلى أسرة واحدة، فيما يغلب على الظن^(٦). وأخيراً، فإن هناك بعض ملاحظات حول عدم صحة بعض الأسماء في الأسانيد، ولعل ذلك من فعل النساخ^(٧).

ثالثاً- ملاحظات نقدية:

كما تعودنا في دراستنا للمصادر السابقة، فإننا نقف - لبعض الوقت - أمام بعض الجزئيات بشئ من النظر والتأمل، وما نحن أولاء نسير على المنهج نفسه في كتاب (القضاء) لمؤرخنا الكندي.

١- موقف كعب بن ضئمة (العبيسي) من قضاء مصر:

ذكر الكندي بعد وفاة القاضي المصري (قيس بن أبي العاص السهمي) في ربيع الأول (سنة ٢٣هـ)، أن عمر بن الخطاب كتب كتاباً إلى عمرو بن العاص، يأمره فيه أن يجعل (كعب بن ضئمة) على القضاء، فأرسل إلى عمرو بالكتاب، فقال كعب: (والله، لا ينجي الله من أمر الجاهلية. وما كان فيها من الهلاك، ثم يعود فيها أبداً). فأبى أن يقبل القضاء، فتركه عمرو^(٨).

(١) كتاب (القضاء) ص- ٤٧٠ (وقى النص: يونس بن عبد الله. والصواب ما ذكرت، فقد كان ابن عبد الأعلى من كبار الشهود بمصر المظلمين على حيايا القضاء، وأما الآخر فمجهول).

(٢) السابق: ص- ٣٠٧، ٣١١، ٣٣٣، ٣٤٢.

(٣) السابق: ص- ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٧٣.

(٤) كتاب (القضاء): ص- ٣٥٤ (وثيقة رأها ابن بكير، وهو أحد أفراد السند).

(٥) السابق: ص- ٣٢٦.

(٦) مثل: (أحمد بن محمد بن سلامة). (السابق: ص- ٣٦٩)، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن سلامة (السابق: ص- ٤٣٢)، ومحمد بن محمد بن سلامة (السابق: ص- ٤٥١).

(٧) فمثلاً ورد في (السابق: ص- ٣٠٧) ما يلي: (أحمرنا أبو سلمة، قال: حدثنا زيد بن أبي زيد، قال: ثنى ابن قديد... إلى آخر السند). والصواب: بدلاً من (ابن قديد): ابن وزير؛ لأن ابن قديد هو أستاذ الكندي، ومكانه أن يذكر في بداية السند. أما (أحمد بن يحيى بن وزير)، فلم يعاصره. وقد أشار حس (في هامش ١) إلى أن المقصود أحمد ابن يحيى. وفي (ص- ٣٠٩): (ثنى ابن قديد، قال: ثنى عميد بن أبي المعيرة بن أخضر، قال: ثنى ابن قديد... إلى آخر السند). والصواب: (ابن وزير). ولم يشر إلى ذلك المحقق حس.

(٨) كتاب القضاء: ص- ٣٠١ - ٣٠٢.

هذه رواية أبي السمع. أما رواية (يحيى بن أبي معاوية التجيبى)، فأورد فيها الكندى بعض التفاصيل، وهي أنه كان حكماً في الجاهلية، ولما امتنع من ولاية قضاء مصر، اشتد عليه عمرو ابن العاص قائلاً: لا بد من السمع والطاعة لأمر المؤمنين، فاقض بين الناس، حتى أكتب إليه. ف قضى كعب مدة شهرين مجزئاً، حتى كتب عمرو إلى عمر باستغفائه، فأعفاه عمر^(١).

ولنا على ذلك الموقف بعض الملاحظات:

أ- أن أمر إباء كعب ولاية قضاء مصر ثابت في كلتا الروايتين، وهو ثابت - من قبل - في كتاب مؤرخنا (ابن عبد الحكم)^(٢). وأعتقد أن عمر لما ولده (في ربيع الأول سنة ٢٣هـ)، كان يوليه القضاء بين عامة الناس (العرب المقيمين في مصر بعد الفتح)، لا قضاء الجند الذى يُعنى فيه قاضيههم بمتابعة الجند، والفصل في الخصومات الواقعة بينهم، أو بينهم وبين غيرهم^(٣)؛ لأننا نعلم أن هذا المنصب الأخير كان يليه (سليم بن عثر)، وهو ممن شهد فتح مصر، وحضر قبلها خطبة عمر بالجالية^(٤). وسيلى - بعد ذلك - القضاء والقصص في مصر في عهد معاوية (٤٠ - ٦٠هـ)^(٥).

ب- أن الأقرب إلى هيبة الخلافة العمرية، ووضع المسلمين في بلد جديد كمصر يتلاءم أكثر مع نص الرواية الثانية، الذى يفيد أن عمرأ أمره بالامتنال لطلب أمير المؤمنين (عمر)، حتى يرسل إليه، فيخبره، ثم تمضى مدة كافية - فيما أرى - للاستشارة فيمن يؤلى عوض هذا القاضى، الذى يريد إعفاهه من هذه المهمة. وبالفعل ولئى بدلاً منه (عثمان بن قيس بن أبي العاص)، الذى ظل في منصبه حتى وفاته بعد مقتل عثمان في الفتنة (سنة ٣٥هـ)^(٦).

ج- موقف كعب هذا لون من ألوان الرهبة من تولى هذا المنصب الخطير، وعاقبة الظلم، والجور في إصدار الأحكام على الناس. وهو مسلك كثير من السلف، الذين يستندون إلى كثير من الآثار والأحاديث التى تجعل القاضى بين الناس، كأنما ذُبح بغير سكين، إلى جانب الأحاديث التى تحذر القضاة من الجور، وتتوعد الظالمين بالنار وسوء المصير^(٧). والحق أن هذه النصوص تُحمل على التحذير الشديد والتهديد^(٨)، ولا ينبغى أن تفضى إلى كراهية ذلك المنصب

(١) السابق: ص ٣٠٥. (٢) فتوح مصر وأخبارها: ص ٢٣٠.

(٣) نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامى (السلطة القضائية)، لطاهر القاسمى ج ٢ ص ٢٥٨.

(٤) كتاب القضاء ص ٣٠٤.

(٥) راجع فترة قضائه في (كتاب القضاء): ص ٣٠٣ - ٣٠٤، ٣٠٦ - ٣١١.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٠٥ - ٣٠٦ (فيكون عثمان أقره أيضاً).

(٧) راجع الأحاديث في (فتوح مصر) ص ٢٢٦ - ٢٢٩، وأخبار القضاء لوكيع ٧/١ - ٣٤ (مع نماذج كثيرة من مواقف السلف الراضين للقضاء، ومنهم: أبو حنيفة الذى عُرق لامتناعه). ولعل في امتناعه حنيفة سياسية، تتمثل في عدم الرغبة في التعاون مع العباسيين.

(٨) تاريخ القضاء في الإسلام، للدكتور أحمد إيهى ص ٥٠ - ٥١.

وتخاشيه. فمن ملك مؤهلاته، وعُرف فيه القدرة على إحقاق الحق، وإبطال الباطل، يجب أن ينهض بالعبء مستعيناً بالله ﷻ.

٢- علاقة الشهود بصحة الأحكام القضائية:

من المعلوم أن الشهود لهم أهمية قصوى في ضمان صحة ونزاهة وعدالة الأحكام القضائية. ومن هنا، فقد كان الاهتمام بشأهم ومواصفاتهم كبيراً، وهما نوعان:

أ- شهود عدول:

هم الذين يؤدون خدمة عامة كموظفين، ويمثلون جزءاً من مجلس القاضي قديماً، بحيث لا تنعقد الجلسة إلا بحضورهم، بحيث يسجلون الأحكام الصادرة بأمانة، ويشهدون على صدورها عن القاضي^(١)، ويقوم الكتبة بتسجيل ذلك في سجلات ديوان القضاء.

ب- شهود عاديون:

هم الذين يؤتى بهم عن طريق أحد المتداعين^(٢)؛ ليرجح كفته وموقفه على خصمه، بحيث يؤيدونه في ادعاءاته ومزاعمه.

بناءً على ما تقدم، فقد كان التدقيق في اختيارهم، والسؤال عنهم دورياً أمراً حيوياً. ومع ذلك فإن الشهود الزور كانوا يخترقون - أحياناً - كل الاحتياطات الموضوعة، ويصل بعضهم ممن تم السهاون في مراقبتهم^(٣) إلى أغراض وضیعة، مقابل رشاوى يتقاضونها^(٤)، فيتم تلفيق الاتهامات للأبرياء، فيُزج بهم في السجون دون حرية ارتكبوها^(٥)، أو تُفرض شهادة الزور إلى تحويل الحر إلى عبد مُسترق^(٦)، وتنتهي بآخر إلى القتل^(٧). وكان يجب أن يقوم (ديوان المظالم) بمهامه؛ لدفع الظلم، وتبرئة المظلومين، ووضع الحق في نصابه، لكن يبدو أنه غُطِلَ عن أداء مهامه في تلك القضايا المهمة الخطيرة، فكانت هذه المآسي الكبيرة.

(١) راجع (نظام الحكم في الشريعة والتاريخ) ج٢ ص٣٥٦.

(٢) المرجع السابق: ج٢ ص٣٥٤، والنظرية العامة للقضاء والإنتاج، لـ محمد الحبيب النحكاوي ص٢٢٠.

(٣) كتاب القضاء: ص٣٠٩.

(٤) كما هو الحال - مثلاً - في نوزخ بعض الشهود الزور، والكتاب لدى القاضي العمري بانتحال نسب عربي للقط من أهل الخرس. (السابق: ص٣٩٧).

(٥) كما هو الحال مع (يوس بن عبد الأعلى) جد مؤرخنا المشهور (كتاب القضاء: ص٤٥٥-٤٥٧).

(٦) كما وقع مع (سعيد بن زياد) المعروف بـ (ابن القطاس)، الذي كان بسبب القاضي (محمد بن أبي الليث) مع حسنائه، فاجتال القاضي. وأتى بشهود شهدوا عليه أنه مملوك لم يُحرر عليه عتق. وسع دبدبار، فاضتره القاضي، وأعنفه؛ لإدلائه (السابق: ٤٥٦-٤٥٧).

(٧) وهو ما يتصل بأبي علانة الذي شهد عليه قوم بما أفضى إلى قتله (السابق: ٤٥٧-٤٥٨).

٣- وأخيراً، (العلاقة بين الولاية والقضاة):

من المعلوم أن الوالى يمثل قمة (السلطة التنفيذية) فى الولاية، وهو يُعَيَّن من قبل الخليفة، أو يقر الخليفة تعيين الوالى له. وحتى تنسجم أمور الولاية، وتحقق مصالح الرعية، فالتعاون المثمر الجاد بين الوالى والقاضى مطلوب (فى حدود اختصاصات، وصلاحيات كل)، وبحيث يتحقق ما يعرف - الآن - فى العصر الحديث بـ (الفصل بين السلطتين التنفيذية، والقضائية)، بحيث لا يتدخل أحدهما فى شئون الآخر. ولكن هذا المبدأ لم يكن محترماً ولا مُلتزماً به؛ فأحياناً كان بعض الولاة يتدخلون فى بعض (الأحكام القضائية)، وكان القضاة يرفضون ذلك بشدة، ويدعون الحكم. وهاك بعض النماذج على ذلك:

أ- فى عهد القاضى (خير بن نُعيم ١٣٣-١٣٥هـ): أمر بحبس جندى مُدْعَى عليه، كان يتبع الوالى (عبد الملك بن يزيد)، حتى يجئ خصمه بالشاهد الثانى، فيتم الفصل فى القضية، فقام الوالى بإخراجه من السجن رغم أنف القاضى، فاستعفى القاضى من منصبه، فأعفاه الوالى؛ فهو الذى عَيَّنه^(١).

ب- فى فترة الفتنة بين (الأميين والمأمون) كان ولاية مصر يُعَيَّنون القضاة؛ لانشغال الخلافة عن ذلك، فولى (السرى بن الحكم) سنة ٢٠٤هـ القاضى (إبراهيم بن إسحاق القارى)، الذى لم يكن يقبل شفاعة فى الحكم، لكن الوالى توسط إليه؛ كى يوقف تنفيذ حكم صدر فى أحد رجلين، اختصاصاً إليه، حتى يمكن التوفيق بينهما. فإن تعذر التوفيق، أمضى القاضى حكمه الذى أصدره آنفاً. وكانت النتيجة عدم قبول القاضى هذا التدخل، واعتزل فى منزله، ولم يخرج، ورفض العود إلى منصبه حتى بعد ركوب الوالى إليه، يسأله الرجوع إلى عمله، فاضطر إلى عزله سنة ٢٠٥هـ^(٢). وهكذا، فإنه رغم تعيين بعض القضاة من قبل الولاة لا الخلفاء، إلا أنهم كانوا يعتززون بمكانة القضاء والقضاة، ولا يجاملون على حساب الحق أحداً، ويفضلون فقدان مناصبهم، ويرفضون أن يتدخل فيها الولاة، رغم أنهم يملكون عزله.

رابعاً، وأخيراً - منهج مؤرخنا الكندى فى كتاب (القضاة):

قبل الولوج إلى رحاب منهج الكندى فى كتاب (القضاة)، نتعرض لبعض المقدمات التمهيدية على النحو الآتى:

أ- هل شمل كتاب الكندى جميع القضاة المصريين فى الفترة التى تناوها ؟ والجواب: نعم،

(١) كتاب القضاة: ص ٣٥٦.

(٢) المصدر السابق ص ٤٢٧، (والحكومة والقضاء فى الإسلام) لعبد الحميد أحمد سليمان ص ١١٠. ويمكن مراجعة المزيد من النماذج فى كتاب (الحضارة الإسلامية فى مصر فى ق ٤هـ) لأدم متر ٣٧٩/١، والقضاء فى مصر الإسلامية من الفتح الإسلامى حتى قيام الدولة الطولونية، للدكتور عبد المجيد بدوى ص ٢٢-٢٣.

إلى حد بعيد، لكنه - فيما نرى - لم يستوعب كل مَنْ ولى القضاء في مصر؛ بل دليل أن المأمون لما زار مصر، اصطحب معه - فيمن اصطحب - يحيى بن أكنتم، وولاه قضاء مصر ثلاثة أيام، ثم خرج معه من مصر^(١). ولا شك أنها فترة ضئيلة جداً، لعلها لم تصح لدى الكندي، أو لم يقف عليها، أو لم يُعرِّها اهتمامه؛ فهو وضع غير طبيعي، وولاه في ظروف ما بعد قمع الفتن والثورات؛ ربما لاحتياجه إلى الفصل في بعض المنازعات في مصر قبل رحيله عنها. وثمة قاضي آخر، ذكره مؤرخنا المصري (ابن عبد الحكم)، ولم يتعرض له الكندي، وهو (الخيار بن خالد المدلجي)، الذي ولى مصر قريباً من العام، وتوفي سنة ١١٥هـ، وكان محموداً جميل المذهب^(٢). ولا ندرى سر إهمال الكندي إياه، وقد كنا في حاجة ماسة لمادته المفصلة عنه؛ لأن ابن عبد الحكم عرّف به تعريفاً مقتضباً.

ب- من الواضح أن اهتمام الكندي في كتابه محصور في قضاء العاصمة، وأنه لم يتطرق إلى قضاة مصر الآخرين. وبالطبع كان للقاضي الأول سلطة كبيرة وشهرة واسعة. أما قضاة الأقاليم، فقد كانوا مغمورين، ولم يهتم الكندي بالحدث عنهم للأسف الشديد. وقد كنا في حاجة ماسة إلى كتاب عن هؤلاء المحاهيل، نعرف من خلاله - كيف كانت شئون القضاة تُدار في الكور والسجور والريف، ونوعية الصلة بين هؤلاء، وقضاة العاصمة، وكيف يتم توليتهم، وكيف يُعرفون، وما نوعية القضايا التي كانوا يحكمون. وعلى كل، فم يبق لنا سوى إشارات متناثرة لأسماء بعض هؤلاء القضاة، الذين كانوا يحكمون بالإسكندرية تحديداً، وهم: قاضي الإسكندرية (عيسى بن عبد الله ابن أبي مطر المالكي المتوفى سنة ٣٣٩هـ عن مائة عام)^(٣)، والقاضي (أبو الخير فُهر بن موسى بن أبي رباح، تلميذ ابن بكير وغيره، المتوفى حوالى سنة ٢٧٠هـ)^(٤)، والقاضي القاسم بن كثير بن العمان، تلميذ النسائي وغيره، والمتوفى حوالى سنة ٢٢٠هـ)^(٥)، و(حمير بن مالك الكلاعي الحميري، تلميذ ابن عمرو)^(٦)، و(جبرون بن سعيد بن جبر بن سعيد الحضرمي، وهو قاضي برقة أيضاً، وتلميذ محمد بن خلاد الإسكندراني)^(٧). واحتفظ لنا ابن ماكولا في كتابه - ضمن ما احتفظ لنا - بأتين ممن كانوا قضاة للجيزة، وهما: (عثمان بن محمد بن عثمان بن

(١) وفیات الأعيان، لاس حلكان ١٦٢/٦.

(٢) فتوح مصر وأخبارها: ص ٢٤٠.

(٣) تهذيب الكمالي ٥٦٥/٢٥، والمعبر للدهي ٥٧/٢، وسمر أعلام السلاء ٣٥٧/١٥.

(٤) ترتيب المدارك ١٨٩/٢.

(٥) راجع في ترجمته: (تهذيب التهذيب ٢٩٧/٨، وحسن الخاضرة ٢٨٦/١).

(٦) المصدر السابق: ٢٦٦/١.

(٧) الإكمال ٢٠٨/٣.

جسبر الهمدان، أبو محمد الجيزي، وهو أستاذ أحمد بن يحيى بن وزير^(١)، و(أحمد بن بلال الجيزي تلميذ النسائي، وغيره)^(٢).

والآن، مع عناصر منهج الكندي بشئ من التفصيل كما يلي:

أولاً- التجزئة العامة للكتاب:

بدأ الكندي كتابه بعد البسملة، وطلب العون والعصمة من الله ﷻ بقوله: (الجزء الأول من كتاب القضاة الذين ولّوا قضاء مصر). ثم أورد الناسخ سند الكتاب موضحاً أن الذي أخبرهم به هو (ابن النحاس)، الذي سبق أن ذكرت أنه تلميذ للكندي، وهو راوى كتابه عن (القضاة). ثم عرض ما ذكره أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي في مقدمة هذا الكتاب، وهي مقدمة سطحية للغاية؛ إذ لا منهج ولا موضوع لها، وكل ما فيها مجرد الاسم (هذا كتاب تسمية قضاة مصر على اسم الله وعونه. وصلى الله على محمد النبي، وآله، وسلم)^(٣).

وبعد ذلك عرض للقضاة واحداً واحداً حتى نهاية عهد القاضي (عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) سنة ٩٠هـ، ثم قال: تم الجزء الأول من كتاب "قضاة مصر"، ويستلوه في أول الثاني منه - إن شاء الله - (عبد الله بن عبد الرحمن بن حُجيرة الأصغر الخولاني)^(٤). ويستمر هذا الجزء الثاني حتى عزل القاضي (خير بن نعيم) حتى نهاية سنة ١٢٧هـ، أو مستهل سنة ١٢٨هـ^(٥). ويبدأ الجزء الثالث من القاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيشاني) سنة ١٢٨هـ إلى وفاة القاضي (غوث بن سليمان) سنة ١٦٨هـ^٦. وأما الجزء الرابع، فيمتد من القاضي (المفضّل بن فضالة) حتى نهاية قضية أموال اليتامي، وتابوت القضاة أيام (القاضي العمري) سنة ١٨٨هـ^(٧). وبالنسبة للجزء الخامس (يشمل بقية أخبار فترة القاضي العمري بدءاً من تحديد بناء مسجد عبد الله سنة ١٨٨هـ، وما بعده من أحداث حتى عزل القاضي سنة ١٩٤هـ)، حتى

(١) المصدر السابق: ٤٨/٣.

(٢) السابق: ٤٨/٣.

(٣) القضاة: ص ٣٠٠.

(٤) السابق: ص ٣٣٠.

(٥) السابق: ص ٣٥٢.

(٦) السابق: ص ٣٥٣-٣٧٦.

(٧) السابق: ص ٣٧٧-٤٠٥. وقد شرح الكندي المقصود بـ (تابوت القضاة) في ص ٤٠٥، فذكر أنه تُجمع فيه أموال اليتامي، ومال من لا وارث له، وكان مُودع القضاة بمصر.

أواخر فترة حكم القاضي (إبراهيم بن الجراح)^(١). ونأتى إلى الجزء السادس من الكتاب، وفي بدايته (نهاية حكم القاضي إبراهيم بن الجراح سنة ٢١١هـ)، ويمتد إلى سنة ٢٢٨هـ (أثناء حكم القاضي محمد بن أبي الليث)^(٢). وأخيراً، الجزء السابع (في بدايته تكملة فترة حكم القاضي ابن أبي الليث)، ويمتد حتى القاضي بكار من قتيبة (ولى قضاء مصر سنة ٢٤٦هـ، وتوفى سنة ٢٧٠هـ)^(٣).

هذه هي الأجزاء السبعة التي ورد ذكرها في بداية وأثناء ونهاية كتاب الكندى. والحق أننا لا نستطيع القطع بأن هذه هي تجربة المؤلف ورؤيته في تقسيم الكتاب؛ لأنها من المحتمل جداً أن تكون من صنع نُسّاخ مخطوطة الكتاب. ومما يقوى هذا الاحتمال ويدعمه، ويجعلنا نميل إلى ارتباطه بظروف نسخ المخطوطة، والفراغ من ذلك على عدة مراحل، أن التأمل في هذه الأجزاء لا يسعفنا في الخروج بشئ محدد، ولا استنباط واضح، ولا علة منطقية، يمكن أن نقول: إن هذا التقسيم قام على أساسها. فهو - مثلاً - لا يفرد قضية كل عصر على حدة في جزء خاص بهم (عصور الراشدين، والأمويين، والعباسيين، وهكذا). ولا نلمح أساساً موضوعياً بُنى عليه هذا التقسيم. والأرجح أنه عشوائي مرتبط بالناسخ؛ بدليل أنه يأتي في الجزء الرابع ويختمه قبل نهاية فترة حكم القاضي العمري، وينهى الجزء الخامس قبل انتهاء حكم القاضي (إبراهيم بن الجراح) بوقت يسير جداً، مما يرجح الرأي الذي تبنّيته.

ثانياً- طريقة العرض التاريخي:

للكندى طريقة واضحة في عرض مادة كتابه (القضاة)، فهو يبدأ بذكر اسم القاضي، واسم أبيه، وقد يضاف إليه لقبه، أو اسم جده كعنوان في (وسط السطر)، ثم يركز الحديث عنه، وعن ولايته القضاء، ثم يأتي - بعد ذلك - بروايات تكثر، أو تقل حسب ما لديه من مادة عن هذا القاضي، أو ذاك، وهي روايات مسندة إسناداً كاملاً في كثير من الأحيان، تكون بمثابة توضيح وتفصيل للعبارات المركزة، التي ذكرها أولاً، وكأنه يستخدم الأسانيد كأدلة على صحة ما قال^(٤).

(١) كتاب القضاة: ص ٤٠٦ - ٤٣٠.

(٢) السابق: ص ٤٣١ - ٤٥٨.

(٣) السابق: ص ٤٥٩ - ٤٧٦.

(٤) راجع ترجمة (سليم بن عثر) في (القضاة) ص ٣٠٣ - ٣٠٤، و(عباس بن سعيد) ص ٣١١ - ٣١٢، والقاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيشان) ص ٣٥٤، والقاضي (خير بن نعيم أخضرمي) ص ٣٥٥، وغيرها.

وهناك مجموعة من الملاحظات على طريقة مؤرخنا في عرض كتاب (القضاة) نوجزها

فيما يلي:

١- حسن توزيع المادة العلمية:

يقوم الكندي بالنظر في مادته، ويتخير لها المكان المناسب الذي يورده فيها. فمثلاً: ذكر معلومة ترجع إلى عصر الوالي (علي بن سليمان)، لم يوردها في كتابه (الولادة)، واختار ذكرها في (القضاة)؛ لاتصالها بقضية النصرائي الذي سبَّ رسول الله ﷺ، فحكم بقتله^(١). وكذلك لاحظت أنه لم يُطْلَ في الحديث عن محنة (خلق القرآن)، وكتاب أبي إسحاق بن الرشيد بهذا الشأن إلى (والى مصر) سنة ٢١٨هـ، ثم قام بذكر نص الكتاب، وتفاصيل أحداث اختبار العلماء والفقهاء، وما جرى لهم؛ لأن هذا الامتحان وقع للقاضي (هارون بن عبد الله الزهرى) صاحب الترجمة^(٢)، فناسب أن يُذكر في (القضاة).

٢- التكرار:

أحياناً يأتي الكندي بروايتين متاليتين، لا تضيف أحدهما إلى أولاهما جديداً، ولا تنوى شرحاً ولا توضيحاً، وإنما تُساقان بالمضمون نفسه^(٣)؛ مما يجعلنا نتساءل: ولم كان هذا التكرار إذن؟! هو - إذن - تكرار معيب.

٣- السطحية ونقص المعلومات:

وتلك ملاحظة نجدها في بعض المواضع، منها: (الاكتفاء عند الحديث عن القاضي عياض ابن عبيد الله الأزدي بذكر تاريخ ولايته، وتاريخ عزله، دون ذكر شيء من فترة قضائه التي استمرت أربع سنوات^(٤)). وكذلك فترة حكم القاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيشاني)، الذي حكم خمس سنوات وسبعة أشهر في فترة حرجة من أواخر العصر الأموي، وبداية العصر العباسي، بكل ما فيها من اضطرابات لها تأثيرها في القضاء^(٥). فرمما كانت الفوضى السائدة سبباً في تعطل القضاء، ومن ثم، نقص ما أورد الكندي عن عصر هذا القاضي من المعلومات. وقد تكون قلة المادة الواردة نابعة من قصر مدة حكم القاضي على تفاوت

(١) المصدر السابق: ص ٣٨٢.

(٢) السابق: ص ٤٤٥ - ٤٤٧ (وقد أحاب القاضي المذكور، وعامة الشهود، وأكثر الفقهاء).

(٣) كتاب القضاة: ص ٣٣٠، ٤٠٤.

(٤) السابق: ص ٣٣٢.

(٥) السابق: ص ٣٥٣ - ٣٥٤.

في ذلك^(١)، أو من عدم تمكن الكندي من استكمالها^(٢). وأخيراً، فقد تكون المادة المذكورة لا بأس بها، لكن حجم ومقدار ما أورد من (القضايا) التي عرضت للقاضي لا يتناسب مع طول عهده، كما هو الحال في ترجمة القاضي (أبي خزيمة)، الذي ولى عشر سنوات^(٣)، والقاضي عبد الله بن لبيعة (١٥٥ - ١٦٤هـ)، الذي ولى ٩ سنوات على قضاء مصر^(٤).

ثالثاً- مدى قدرة الكندي على الترتيب والتنظيم، والتسلسل المنطقي:

بالنسبة للتنظيم الخارجي، فإنني - بعد قراءة كتاب القضاء - وقفت على توفر هذا النوع من التنظيم، فهناك ترابط وتسلسل زمني بين القضايا غالباً، فمؤرخنا ينطلق من قاضي إلى آخر، وهكذا في ترتيب زمني لا اضطراب فيه^(٥). واهتم الكندي بوضع عنوان للفترة التي لم يكن بها قاضٍ في مصر من بعد إخراج القاضي عيسى بن المنكدر ٢١٥هـ، حتى خروج المأمون من مصر^(٦).

وهناك مواضع حافظ فيها الكندي على الترتيب الداخلي لرواياته، كما في ترجمة القاضي (غوث بن سليمان الحضرمي)، فقد ذكر رواية عن حسن فهمه معنى القضاء وسياسته، ثم أورد له حكماً من الأحكام القضائية، ثم أورد رواية عن أبرز أسماء العلماء، ووجه أهل مصر، الذين أخرجهم معه صالح بن علي إلى الشام (ومنهم: القاضي غوث)، ثم رواية تخص غوثاً، وتاريخ إخراجها، ثم تاريخ عوده ولم يستخلف، فعاد إلى منصبه، ثم أخرج ثانية واستخلف في هذه المرة، وهكذا حتى ولى قضاء الصائفة^(٧).

(١) القاضي (مالك بن شراحيل) ولى أكثر من العام، ولا يوجد في حديث الكندي عنه أي حكم قضائي، ولا رأى فقهي (السابق: ص ٣٢٠ - ٣٢٣). وكذلك القاضي (يونس بن عطية)، الذي لم نجد في الحديث عنه كثير مادة (ولم ينقل لنا الكندي حتى مجرد ما قاله في مجلس (عبد العزيز بن مروان)، الذي حضره الفقهاء، وكان سبباً في إعجاب عبد العزيز به، وتوليته قضاء مصر. (السابق: ص ٣٢٢ - ٣٢٣)، والقاضي (أوس بن عبد الله بن عطية) الذي ولى شهرين ونصف شهر. (السابق: ٣٢٤).

(٢) مثل: ترجمة القاضي (بكار بن قبة) الذي يبدو أن مؤرخنا قد حال الموت بينه وبين إكمالها. (القضاء: ص ٤٧٦).

(٣) المصدر السابق: ص ٣٦٨ - ٣٦٩ (١٤٤ - ١٥٤هـ).

(٤) السابق: ص ٣٦٨ - ٣٧٠.

(٥) مثل: القاضي (إسماعيل بن اليسع الكندي) ١٦٤ - ١٦٧هـ، وبعده (غوث بن سليمان) في ولايته الثالثة ١٦٧ - ١٦٨هـ، وبعده (الفضل بن فضالة) ١٦٨ - ١٦٩هـ، وهكذا. (السابق: ص ٣٧١ - ٣٨٣).

(٦) وعون لها - (الفترة بين ابن المنكدر، وهارون بن عبد الله) من ٢١٥ - ٢١٧هـ (السابق) ٤٤١ - ٤٤٣.

(٧) كتاب القضاء: ص ٣٥٧ - ٣٥٩.

وهناك بعض مواضع اختل فيها التنظيم الداخلي، منها:

أنه بعد أن تناول القاضى (قيس بن أبى العاص)^(١)، درس (كعب بن يسار بن ضنة)^(٢)، وذكر اعتذاره عن عدم تولى القضاء، ثم ذكر ولاية (القاضى عثمان بن قيس بن أبى العاص)^(٣)، وبعده (سليم بن عتر)^(٤)، ثم إذا بنا نجد الكندى يضع عنواناً جديداً كالآتى:

(كعب بن ضنة فى قول آخر)^(٥). ويبدو أن الرجل وجد مادة جديدة عن هذا القاضى، فأورده فى المكان الذى أورده فيه؛ مما أدى إلى الاضطراب فى العرض والتنظيم، وكان يجب أن يجمع ما يتصل بهذا القاضى فى مكان واحد. ولعل المنية التى باعته لم تعطه فرصة المراجعة والتمحيص والتنقيح. ثم عاد مؤرخنا، ووضع عنواناً آخر (عثمان بن قيس بن أبى العاص فى قول آخر)^(٦)، ثم عاد وفاجأنا بعنوان آخر (سليم بن عتر فى قول آخر)^(٧)، ولم نجد تحته ما يتناقض مع ما أورده عن هذا القاضى فيما مضى، وإنما وجدنا مادة جديدة عنه كل الجدة.

وثمة روايات اختل فيها الترتيب والتنظيم الداخلى نوعاً ما، منها: حديثه عن فترة قضاء (سليم بن عتر التجيبى)، الذى ولى القصص بمصر سنة ٣٩هـ، والقضاء والقصص لمعاوية سنة ٤٠هـ، أورد ما يفيد قيامه بالقصص قائماً، وبعث (صلة بن الحارث الصحابى) إليه يُعَفِّفه على هذا القص الذى لا عهد لهم به، وأدى إلى الفرقة والتمزق. بعد هذا يدخل الكندى فى موضوع جديد، يتناول فيه مناقب سليم وأوليائه (ولايته قضاء الجند لعمر، وشهود خطبة عمر بالحاجية، وفتح مصر قبل ذلك)، ثم أورد له رواية فقهية، روى فيها عن عمر أنه سجد فى سورة (الحج) سجدتى تلاوة^(٨). وواضح أن الروايات الأخيرة تبدو ضعيفة الصلة بما سبقها.

رابعاً- مدى فهم الكندى جانب العبرة والعظة فى كتاب (القضاة):

هناك جوانب وردت فى ثنايا حديث الكندى عن (قضاة مصر)، يلمس فيها المتأملون العظة والدرس والفائدة؛ لأنها ترعَّب فى فضائل معينة، وتضرب المثل والقُدوة فى تصرفات وسلوكيات محددة، تعود على قارئها وتمثلها بالخير العميم. ومن نماذج ذلك: (نزاهة القاضى فى مجلس الحكم، حيث أقر رجلاً دخل عليه المجلس وهو يشئ عليه؛ لأن القاضى كان قد أعطاه صدقة من قبل؛ لحاجته)^(٩)، ونزاهة القاضى أبى خزيمة، وتعففه عن أخذ أجر على القضاء، ولم يدخل له خلال خمس سنوات إلا جوزتان تصدَّقَ بهما بعد عزله^(١٠)، ومن ولى القضاء وعدل،

- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| (١) السابق: ٣٠٠-٣٠١. | (٢) السابق: ٣٠١-٣٠٢. |
| (٣) السابق: ٣٠٢-٣٠٣. | (٤) السابق: ٣٠٣-٣٠٤. |
| (٥) السابق: ٣٠٤-٣٠٥. | (٦) السابق: ٣٠٥-٣٠٦. |
| (٧) السابق: ٣٠٦-٣١١. | (٨) كتاب القضاة: ٣٠٤-٣٠٤. |
| (٩) المصدر السابق: ٣٣٢. | (١٠) السابق: ٣٣٩. |

خير ممن امتنع^(١)، ولم يخطر ببال الليث -أبداً- أن يدعو الله وقايته من شر الحبس، فذاقه^(٢)، وموت القاضي العادل تُصاب به العامة أكثر من غيرهم^(٣)، وانفضاض الناس عن موكب القاضي بعد عزله، وتعبيره المتحسر المعبر لما تبين ذلك^(٤). وتلاعب الناس بقلنسوة القاضي ابن أبي الليث عند حدوث أزمة في القمع، وذلك بعد ثمانية أيام فقط من تلاعب هذا القاضي بقلانس العلماء، واستهزائه بهم^(٥).

خامساً- التوقيت:

- وهو من أهم ملامح منهج الكندي في كتاب (القضاء)، وكان موضع اهتمامه الخاص، فواظب عليه - تقريباً - في كافة مواضع هذا الكتاب. ومن نماذج ذلك ما يلي:
- أ- تحديد تاريخ بداية تولي القاضي منصب القضاء^(٦)، وتاريخ صرفه عنه^(٧).
 - ب- ذكر عُمر القاضي عندما ولي هذا المنصب^(٨)، ومدة ولايته إياه^(٩).
 - ج- ذكر تاريخ ولايته أي منصب آخر إلى جانب القضاء^(١٠).
 - د- أحياناً لا يذكر تاريخ عزل القاضي، ويكتفى بتحديد تاريخ وفاته بعد العزل من منصبه^(١١).

- (١) كتاب القضاء: ص ٣٦٣. (٢) السابق: ص ٣٦٦. (٣) السابق: ص ٣٦٨.
- (٤) هو القاضي (إبراهيم بن الجراح ٢٠٥ - ٢١١هـ)، فقد كان راكباً في موكب له، فيه جمع من الناس حتى بلغهم أنه عُزل، فتفرقوا عنه في كل ناحية، فلم يبق منهم أحد، فقال لغلامه: ما بال الناس تفرقوا؟! قال: إنهم أخبروا أن القاضي عُزل. فقال: سبحان الله! ما كنتُ إلا في موكب من ريج. (السابق: ص ٤٣٢).
- (٥) كتاب القضاء: ص ٤٦٢.
- (٦) المصدر السابق: ص ٣٠١ (ولي قيس بن أبي العاص أول سنة ٢٣هـ)، ص ٣٢٠ (ولي مالك بن شراحيل أول المحرم سنة ٨٣هـ)، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ (ولي عبد الرحمن بن معاوية بن حديج القضاء في ربيع الأول سنة ٨٦هـ)، ص ٣٠٣ (ولي سليم بن عتر القضاء، ولاء معاوية سنة ٤٠هـ في عام الجماعة). والصواب: أن عام الجماعة سنة ٤١هـ (وفيه سلم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية، ودخل معاوية الكوفة، وبايعه أهلها بالخلافة). تاريخ الطبري ١٦٢/٥.
- (٧) قد يكون الصرف عن القضاء؛ للوفاة (فقد توفي قيس بن أبي العاص في ربيع الأول سنة ٢٣هـ؛ لوفاته). (القضاء: ص ٣٠١)، وقد يكون الصرف للعزل (عُزل مالك بن شراحيل في صفر سنة ٨٤هـ). (السابق: ص ٣٢٢). وفي ص ٣٢٥ (صرف عبد الرحمن بن معاوية بن حديج في رمضان سنة ٨٦هـ)، وفي ص ٣٣٠ (عُزل عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) في ربيع الأول سنة ٩٠هـ.
- (٨) ونادراً ما يذكر الكندي ذلك، وأعنف أنه ذكره في موضع واحد؛ لصغر سن القاضي (عبد الواحد بن عبد الرحمن ابن معاوية بن حديج، فهو ابن ٢٥ سنة) (السابق: ص ٣٣٠).
- (٩) في (السابق) ص ٣٢٠ (ولي ابن حجرية ١٢ سنة)، ص ٣٢٢ (ولي مالك بن شراحيل سنة وشهراً)، ص ٣٣٠ (ولي عبد الواحد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج) سنة ٩٠هـ، ص ٣٤٧ (ولي توبة بن عمر ٤ سنين وشهراً)، ص ٣٥٤ (ولي عبد الرحمن بن سالم خمس سنين، وسبعة أشهر).
- (١٠) ولي سليم بن عتر القصص سنة ٣٩هـ (السابق: ٣٠١).
- (١١) مثل: القاضي (يحيى بن ميمون الحضرمي) المتوفى ١١٤هـ (السابق: ص ٣٤٢).

هـ- قد يجمع بين ذكر تاريخ الوفاة، ومدة الولاية، وذكر من صَلَّى على القاضى المتوفى^(١).

و- وأحياناً، يهتم بذكر تواريخ بعض الأحداث المهمة المرتبطة بالقاضى محل الدراسة^(٢).

ز- وأحياناً، فإنه يلاحظ أن الكندى يُعنى بذكر تاريخ ولاية القاضى منصبه مع بداية الترجمة له^(٣)، ويذكر تاريخ صرفه عنه مع نهاية الحديث عنه^(٤)، ويذكر في تواريخه الشهر والسنة^(٥)، ونادراً ما يأتى بالتوقيت على نحو مفصل^(٦).

سادساً- الظواهر الاجتماعية في كتاب القضاة:

لاشك أن عرض نماذج من القضايا المثارة في المجتمع المصرى، وبيان عدد من مشكلاته التى يواجهها القضاة في ساحة القضاء، يعنى اهتمام الكندى - بصورة غير مباشرة - بدراسة المجتمع المصرى، وتحليل سماته، وأبرز خصائصه. وذا الاهتمام يفيد نضج قدرات المؤرخ الكندى، ورقى فهمه لجوانب الكتابة التاريخية ومحاورها المختلفة، ففى اهتمامه إلى إبراز الجانب الاجتماعى دليل على رحابة أفقه، ونضج منهجه، وسيره بالتاريخ خطوة إلى الأمام. ومن النماذج الكثيرة الرائدة لتلك الظواهر ما يلى:

(كثرة المصادمات والمشاجرات، وما ينتج عنها من إصابات وخلافات وقضايا في القصاص والجراح، يحكم فيها القضاة عن طريق تعاونه مع طبيب مختص، ومع صاحب الخراج؛ لتقدير التعويضات، ثم صرفها^(٧)، ومبالغات النساء في الحديث عن أزواجهن، وبيان صلاحهم عند تشييع جنازتهم، مع إفشاء بعض الأسرار الزوجية التى لا يجوز إفشاؤها^(٨)، وإشفاق الوالد على ولده لما ولى القضاء، وفرحه لما ولى القصص (التذكر، والوعظ)^(٩)، وشيوع التعامل بالربا كمرض اجتماعى خطير في مصر^(١٠)، وبعض نماذج قضائية عن متعة المطلقة، والشدة على الإماء، ووطء الحوامل، والحجر على السفه^(١١)، وطعام الغداء المتواضع المقدم للقاضى التنزيه

(١) كما في قوله: توفى غوث بن سليمان القاضى في ولايته الثالثة في جمادى الآخرة سنة ١٦٨هـ عن سنة واحدة، وصلى عليه الأمير موسى بن مصعب الخثعمى. (السابق: ص٣٧٦).

(٢) مثل: تاريخ ضم (توبة) الأحباس إلى دهب سنة ١١٨هـ (القضاة: ص٣٤٦)، وتاريخ ورود بحى كتاب أبى إسحاق بإخراج القاضى (عيسى بن المنكدر) إلى العراق لعشر خنون من ذى القعدة سنة ٢١٥هـ، فسنح هناك حتى مات (السابق: ٤٤١).

(٣) راجع السابق: ص٣٢٠-٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣١.

(٤) السابق: ص٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢.

(٥) السابق: ص٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٤٧.

(٦) في (السابق) ص٣٤٠: (ولاية يحيى بن ميمون كانت يوم الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس ومائة).

(٧) كتاب القضاة: ص٣٠٩. وعَدَّه د. البكر قاضياً للجنابات (راجع التفصيل في: السلطة القضائية) ص٥١٨.

(٨) القضاة: ٣٠٨ (كلام زوج القاضى سليم بن عتر عنه في جنازته).

(٩) السابق ص٣١٥. (١٠) السابق: ٣١٦.

(١١) السابق: ص٣١٩.

(ابن حُجيرة الأصغر)^(١)، وتباهى المرأة بمنصب زوجها القضائي، وحزم القاضي (توبة) مع زوجته، واحترامها بمينه وقسمه؛ ضماناً لزوجته^(٢)، وتوجيهات القاضي (توبة بن نمر) إلى طبقة الخُجاسين، بائعي الرقيق (في عدم بيع ذوى العيوب)^(٣)، وهياج سكان (إثريب) على حاكمهم الغاشم، وإقامه لهم بمحاولة قتله، وما وقع من ظلم عام؛ نتيجة ذلك الاتهام^(٤)، وقُشُوْ شهادات الزور أمام القضاء، وسبل مواجهة (غوث بن سليمان القاضي) لذلك^(٥) خلافات عائلية بسبب زواج غير متكافئ، انتهى بفسخه على يد الوالى (يزيد بن حاتم)، وما قيل من شعر بهذه المناسبة^(٦)، وملاحح القاضي المفضل بن فضالة، وزيه، وشعره، وتسريحته^(٧) ودور الشعب في إثارة الشائعات ضد من يكره وعلى من يستخط (مثل: القاضي محمد بن مسروق الكندى المتكبر)^(٨). ويوم الرهان (سباق الحبل) بين مراد ونحصب، وما وقع فيه من غش وتدليس^(٩)، والقاضى العمري وحياته الخاصة من لُهو وغناء، ووصف شكله وشعره وزينته، وزيه وعطره^(١٠)، ومراسم القاضي البكرى قبل مجلس القضاء (الغذاء، وشرب عدد من أفداح النبيذ)^(١١)، وراتب بعض القضاة^(١٢)، وابن أبى الليث القاضي وإسائه إلى الفقهاء والعلماء، وعينه بأزيائهم وملابسهم، وتسليطه الصبيان والرعاع عليهم^(١٣)، وثورة القمح التي قام بها الأهالي؛ بسبب الغلاء، ووثوقهم بالقاضى ابن أبى الليث^(١٤)، وكثرة الإثمعات في شعب مصر، الذى ثار كثيرون منه لغضب المتوكل على القاضى ابن أبى الليث، ولعنهم إياه؛ للعن المتوكل له^(١٥)، وشراب القاضي ابن أبى الليث في مجلس الحكم، ومجالس منادمته وعربدته^(١٦)، والأزياء التي يرتديها القاضي (الحارث بن مسكين)^(١٧)، ونوعية الجرائم التي قضى فيها الحارث (لعان بين رجل وامرأته في المسجد، وجلد من سب عائشة وتهديده بالرحم، وقتل نصراني سب رسول الله ﷺ، وضرب عنق رجلين نصرانيين، ثبت أنهما ساحران)^(١٨).

- (١) كتاب القضاء: ص ٣٣١ (عند بارد على ضيق حوص، وكعث، وماء. يقول لصبيه: البلى، وكُنْ؛ فلم تتركها الخفوق بشيء من الخبز).
- (٢) السابق: ٣٤٢-٣٤٣.
- (٣) السابق: ٣٤٥ (وراجع تفاصيل الرد بالغيب في مخطوط "آداب القضاء" للغزى: ورقة ٧٣).
- (٤) السابق: ٣٦٥-٣٦٦.
- (٥) كتاب القضاء: ٣٦١.
- (٦) السابق: ٣٦٧-٣٦٨.
- (٧) السابق: ٣٧٨.
- (٨) السابق: ٤٠٢.
- (٩) السابق: ٣٩٠.
- (١٠) السابق: ٤٠٣-٤٠٤.
- (١١) السابق: ٤١٦.
- (١٢) السابق: ٤٢١ (القاضى الفضل بن عام ينقاضى ١٦٨ ديناراً شهرياً)، (عند الرحمن بن حجرية ينقاضى من مجموع مناحسه على النقص، والقضاء، وبيت المال ٦٠٠ دينار، بالإضافة إلى ٤٠٠ دينار من عطائه المنيع، وحاجته سويًا). وتعرضت لهذا الموضوع د. فتحة النبراوى في (تاريخ النظم والحضارة الإسلامية) ص ١١٤.
- (١٣) القضاء: ٤٦٠.
- (١٤) السابق: ٤٦٢.
- (١٥) القضاء: ٤٦٣.
- (١٦) المصدر السابق: ص ٤٦٧.
- (١٧) السابق: ٤٦٩-٤٧٠.
- (١٨) السابق: ٤٦٩.

سابعاً- الحضارة والنظم القضائية في كتاب الكندي:

لم يكن المؤرخ الكندي موفقاً فحسب في رصد الظواهر الاجتماعية، التي يروج بها المجتمع المصري من خلال ما يعكسه حديثه عن القضاء والقضاة في مصر (من الفتح الإسلامي حتى قرب منتصف القرن الثالث الهجري)، وإنما كان موفقاً - إلى حد بعيد - في رصد التطورات التي لحقت القضاء ونظمه^(١) عبر هذه القرون المتلاحقة، وتلك من النقاط المنهجية والموضوعية المهمة، التي هي من لوازم وطبائع مصدر مهم، أُلّف عن (قضاة مصر)، ولهذه الجزئية أهميتها فيما بعد، عندما تكون موضع مقارنة مع كتاب المؤرخ الأندلسي الخشنى المسمى بـ (قضاة قرطبة)، بإذن الله (تعالى). والآن، مع رصد ملامح هذه القضية:

- ١- سليم بن عتر التجيبي بلى القضاء، والقصص معاً في مصر من قبل معاوية^(٢).
- ٢- أول من سجل أحكام القضاء في الديوان (سليم بن عتر)^(٣).
- ٣- مقاييس ولاية القاضي (خلقه وتواضعه، قبل علمه)^(٤).
- ٤- مزيد من المهام والمناصب الموكلة إلى القاضي (عابس بن سعيد)، فجمع له مسلمة بن مخلد بين (الشرط، والقضاء)، ثم استخلفه (عبد العزيز بن مروان) وإلى مصر عليها، عندما خرج إلى أخيه (عبد الملك) بالشام، ففرض عابس الفروض، وزاد العطاء، وحفر خليج (عابس)^(٥).
- ٥- وثيقة لها تاريخ الحكم في إحدى القضايا^(٦).
- ٦- القاضي عبد الرحمن بن حنيفة يجمع بين (القضاء، والقصص، وبيت المال)^(٧).
- ٧- يونس بن عطية أول قاض مصري من (حضر موت)، وقد جمع له بين (القضاء، والشرط)^(٨).
- ٨- عبد الرحمن بن معاوية بن حديج أول قاض نظر في أموال اليتامى، وكتب كتاباً به عرفاء كل قوم، وما ضمنوا من أموال اليتامى، وأشهد عليهم به^(٩).
- ٩- تولية (عياض بن عبيد الله الأزدي) على الأهراء، والقضاء معاً^(١٠).

(١) يرى الدكتور أحمد شفي أن النظم القضائية أشمل من القضاء، فالقضاء جزء منها ونظام من أنظمتها، ويدخل معه لتحقيق العدالة، ودفع العدوان مؤسسات أخرى (الشرطة، والخسبة، والنظر في النظام، والإفتاء). (التشريع والقضاء في الفكر الإسلامي) ٢٢٩/٨. وأعتقد أن الكتاب لم يتعرض لتلك المؤسسات بصورة واضحة (فالروايات فيه تطور القضاء، وأساليبه، ووسائله، وأدواته).

(٢) السابق: ص ٣١٠.

(٣) كتاب القضاء: ص ٣٠٣.

(٤) السابق: ٣١٢، ٣١١، ٣١٣، ٣١٤.

(٥) السابق: ص ٣٠٣.

(٦) السابق: ص ٣١٧.

(٧) السابق: ص ٣١٥.

(٨) السابق: ص ٣٢٢-٣٢٣.

(٩) كتاب القضاء: ص ٣٢٥.

(١٠) السابق: ص ٣٣٣ (كان عاملاً على الأهراء لأسامة بن زيد. فلما أنه تولى أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك على القضاء، جمع له أسامة بين المنصبين).

- ١٠- ولاية (عبد الله بن يزيد بن خذامر) من قبل (عمر بن عبد العزيز)^(١)، وولاية (يحيى بن ميمون الحضرمي) من قبل (هشام بن عبد الملك)^(٢).
- ١١- صاحب الخراج (ابن الجحباب) يقوم بأمر القاضي (توبة بن نمر) حتى ولى سنة ١١٥هـ^(٣).
- ١٢- عدم قبول القاضي (توبة بن نمر الحضرمي ١١٥ - ١٢٠هـ) شهادة الأشراف، ولا شهادة مُضَرَّى على يَمَانٍ، ولا يَمَانٍ على مضرى، فهو (يردهم إلى عشائريهم يصلحون بينهم)^(٤). إذاً، هو يلحظهم إلى ما يسمى بـ (قضاء العشائر).
- ١٣- أول من أنشأ ديواناً عظيماً للأجاس؛ حفاظاً على أموال الأوصياء القاضي (توبة بن نمر)^(٥).
- ١٤- القاضي (خير بن نعيم) يقبل شهادة النصارى على النصارى، واليهود على اليهود، ويسأل عن عدالتهم في أهل دينهم. وكان يقضى في المسجد بين المسلمين، ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج، فيقضى بين النصارى. وكان يجلس على باب داره في مجلس، يشرف على الطريق، فيسمع منه ما يجري بين الخصوم من الكلام^(٦).
- ١٥- عزل القاضي (عبد الرحمن بن سالم الجيثاني) عن القضاء، وتولته شئون الديوان؛ لحاجة الديوان إليه^(٧).
- ١٦- ورود كتاب من المنصور على الوالى (أبي عون) يأمر فيه بإدخال أموال اليتامى بيت المال، فأدخلها القاضي (خير بن نعيم) سنة ١٣١هـ، وسجل في كل مال منها سجلاً بما يدخل منها وما يخرج^(٨).
- ١٧- خير بن نعيم الحضرمي القاضي يُنِيب كاتبه (غوث بن سليمان) للحكم بين الناس في منزل (خير)، عندما أُصيب القاضي بالجذام، وصعب عليه كثرة الجلوس للخصوم^(٩).
- ١٨- ولى (يزيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن بلال) القضاء نيابة عن (غوث بن سليمان القاضي)، فكان يكتبها باسم (غوث)، ولم يكتب اسمه على شئ منها^(١٠).
- ١٩- غوث القاضي يشترك في غزوة (الصائفة) سنة ١٤٠هـ^(١١).
- ٢٠- كثرة شهود الزور في عهد القاضي (غوث)، فكان يتحرى في اختيار الشهود، ويسأل عنهم في السر، وجعل الشاهد في عهده مجهولاً، يُسأل عنه جيرانه، فمن عُدِّل قبل، ثم يعود بعد الشهادة واحداً من الناس، فلا أحد عنده يُوسَم بالشهادة، ولا يُشار إليه بها^(١٢).
- ٢١- وكان غوث أول من حكم في (حبس مسكين)، وقسَّط السكنى على بنيه، وأمهات أولاده^(١٣).

(١) كتاب القضاء: ص ٣٣٧.

(٢) السابق: ص ٣٤٠.

(٣) السابق: ص ٣٤٢.

(٤) السابق: ص ٣٤٦.

(٥) السابق: ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٦) كتاب القضاء: ص ٣٥١.

(٧) السابق: ص ٣٥٤.

(٨) و(٩) السابق: ص ٣٥٥.

(١٠) السابق: ص ٣٥٩.

(١١) و(١٢) كتاب القضاء: ص ٣٦١.

(١٣) السابق: ص ٣٦٠.

- ٢٢- المنصور يستشير وفد مصر عنده بالعراق عن يوليه قضاء مصر بعد أن نُعى إليه (القاضي أبو خزيمة)، وقبل - في النهاية - تولية ابن لبيعة، ووسّع عليه، فأعطاه ٣٠ ديناراً شهرياً^(١).
- ٢٣- ابن لبيعة تُسند إليه مهمة استطلاع الهلال^(٢).
- ٢٤- المنصور يُجلس غوثاً قاضياً بين أهل الكوفة، فأوضح له غوث أن البلد ليس بلده، وأهلها ليسوا أهله. فلما انقطعت عنه الخصوم، سُرّ إلى مصر^(٣).
- ٢٥- القاضي المصري (المفضل بن فضالة ولي ١٦٨هـ): أول من طوّل السجلات، ونسخ فيها الكتب، والوصايا، والديون، ولم يكن ذلك قبله^(٤).
- ٢٦- تفقد القاضي (عبد الملك بن محمد الحزمي المتولى سنة ١٧٠هـ) الأحياس بنفسه ثلاثة أيام شهرياً، وتابع ترميمها، وكنسها، ومعه طائفة من عماله عليها. فإن رأى الخلل، ضرب المتولى لها عشر جلدات^(٥).
- ٢٧- صدام صاحب البريد مع القاضي (الحزمي)، الذي أقمه ببطء الجلوس للناس، فاستعفى القاضي، فأعفى^(٦).
- ٢٨- أول من استخدم (صاحب المسائل) للسؤال عن الشهود القاضي (المفضل بن فضالة) في ولايته (الثانية) سنة ١٧٤هـ^(٧).
- ٢٩- رسم المفضل قوماً للشهادة، بلغوا عشرة رجال^(٨).
- ٣٠- امتناع القاضي (محمد بن مسروق الكندي) من حضور مجالس الوالي (عبد الله بن المسيب)، فانقطع ذلك عن القضاة بعد^(٩).
- ٣١- أول من أدخل النصارى المسجد الجامع، وقضى فيه بينهم في خصوماتهم القاضي (محمد ابن مسروق الكندي)^(١٠).
- ٣٢- استخدم القاضي (محمد بن مسروق) القمطر لوضع متعلقات القضاء، ثم يُختم الكتاب، ويودّع، فإذا جلس أخضر. وكان - قبل ذلك - يحضر الكاتب، ومعه الكتاب في منديل^(١١).

(١) السابق: ٣٦٨-٣٦٩ (وذكر الاستشارة ابن الملقن "نزهة النظر في قضاء الأمصار" ق ٥).

(٢) القضاة: ص ٣٧٠. (٣) السابق: ص ٣٧٦.

(٤) السابق: ص ٣٧٩. (٥) كتاب القضاة: ص ٣٨٣.

(٦) السابق: ٣٨٤-٣٨٥ (ولعل هذا من قبيل مراقبة الخلفاء أعمال القضاة عن طريق صاحب البريد، وتبين مدى صلاح القاضي، وصلاح معاونيه). (الوظيفة العامة في النظام الإسلامي وفي النظم الحديثة) للدكتور علي عبد

القادر ص ٧٢ وبعدها، والسلطة السياسية في المجتمع الإسلامي، للدكتور صبحي عبده ص ١٦٠-١٨١، وما بعدها.

(٧) القضاة: ص ٣٨٥.

(٨) السابق: ٣٨٦.

(٩) السابق: ٣٨٨.

(١٠) القضاة: ص ٣٨٥.

(١١) السابق: ٣٩٠-٣٩١. (١١) كتاب القضاة: ص ٣٩٢.

- ٣٣- أول قاضي من الموالي بمصر (إسحاق بن الفرات ١٨٤ - ١٨٥هـ)^(١).
- ٣٤- قيام القاضي العمري (١٨٥ - ١٩٤هـ) بكتابة الشهود في كتاب، ثم أسقط من دونه. واحتذى القضاة فعله من بعده^(٢). وقام بعمل (تابوت القضاة) بأربعة دنانير، حيث تُجمع فيه أموال اليتامى، ومال من لا وارث له. وكان مودع القضاة بمصر^(٣).
- ٣٥- القاضي (هاشم بن أبي بكر البكري): ولّاه الأمين (وهو كوفي حنفي المذهب سنة ١٩٤هـ)، فقام بتتبع أصحاب القاضي السابق (العمري)، وسجنهم، وسجن العمري نفسه، وطالبه بالأموال والأوقاف وغيرها، وأسقط من الشهادة كل من شهد زوراً لأهل الحرس^(٤).
- ٣٦- سنّ القاضي هبة بن عيسى (١٩٦ - ١٩٨هـ) سنّة للقضاة بعده، فيها يتم جمع (أحباس السبيل) في شهر (أبيب) من شهور القبط، وتُفرد في مواخير مصر، وتُعطي للفقراء، والمطوعة، وسماها ابن أبي الليث القاضي - فيما بعد - بـ (فروض القاضي)^(٥).
- ٣٧- في عهد القاضي هبة بن عيسى (في ولايته الثانية ١٩٩ - ٢٠٤هـ): كان كاتبه أما الأسود البصري، ومعه سعيد بن تليد الذي كان صاحب مسائله أيضاً. وأمره أن يحدّ في السؤال عن الشهود، والموسمين بالشهادة كل ستة أشهر. فمن حدث له خرخة، أوقفه^(٦).
- ٣٨- إبراهيم بن الجراح القاضي الحنفي المذهب (٢٠٥ - ٢١١هـ): كان على مسائله (معاوية بن عبد الله الأسواني)^(٧).
- ٣٩- مشاورات ابن طاهر، وتجاوز العلماء بعنف في مجلسه؛ لاختيار قاضٍ لمصر، حتى اختير (عيسى بن المنكدر بن غانم سنة ٢١٢هـ)، فأجازته بـ (ألف دينار)، وجعل راتبه الشهري كراتب (القاضي الفضل بن غانم ١٩٨ - ١٩٩هـ)، الذي ولّاه الوالي (مطلب الخراعي)، وهو (١٦٨ ديناراً)^(٨).
- ٤٠- سؤال عيسى بن المنكدر عن الشهود بنفسه متكرراً ليلاً، يغطي رأسه (بمشى في السكك)، راه غير واحد من الثقات وتحدثوا به^(٩).
- ٤١- متابعة القاضي (هارون بن عبد الله الزهري ٢١٧ - ٢٢٦هـ) كل صغيرة وكبيرة بنفسه في القضاء (أموال الأحباس، والأيتام، والعقب، ومن لا وارث له)، وقام بإدخاله في بيت المال، وسجّله جميعه^(١٠).

(١) كتاب القضاة: ٣ - ٣٩٣. (٢) السابق: ص ٣٩٤. (٣) السابق: ٤٠٥.
 (٤) السابق: ٤١١ - ٤١٢. (٥) السابق: ٤١٩. (٦) كتاب القضاة: ٤٢٢.
 (٧) السابق: ٤٢٧ - ٤٢٨. (٨) السابق: ٤٣٥ (وحرقت فيه ١٦٨ ديناراً إلى ١٦٣ ديناراً).
 (٩) السابق: ٤٣٧. (١٠) السابق: ص ٤٤٤.

٤٢- اصطدام الزهرى مع صاحب البريد الذى كان يحضر مجلس القضاء، يرقب القاضى.. فكتب السوالى كئيداً إلى المأمون، فردّ بتحيير القاضى بين الموافقة على حضور صاحب البريد أو لا. فخرج هارون الزهرى، ووافق على جلوس من شاء، ما دام أمير المؤمنين قد رَدَّ الأمر إليه^(١).

٤٣- إجراءات عديدة ومهام كثيرة للقاضى (الخارث بن مسكين ٢٣٧-٢٤٥هـ): إخراج أصحاب ألى حنيفة والشافعى من المسجد، ونزع حُصْرهم؛ ومنع عامة المؤذنين من الأذان. ومنع قريباً والأَنْصار أن يُدْفَع إليهم من طُعمة رمضان شيئاً، وأمر بعمارة المسجد الجامع، وحفر خليج الإسكندرية، ومنع النداء على الخائز وضرب فيه، ومنع القراءة بالألحان، وولى أميناً على المصاحف فى المسجد الجامع (وهو أول من قام بذلك)، وترك تنقى الولاة والسلام عليهم^(٢).

ثامناً، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندى فى كتاب (القضاة):

الحق أني تنعمت بالمواضع التي يمكن أن نسمع فيها لمؤرخنا الكندى ولو صوتاً هامساً - فلم أقف إلا على التمر اليسير من (التعليق والتوضيح)^(٣)؛ ولا أذكر أني وقعت عني ما يتصل بتعليقه حديثاً أو عملاً، أو مقالة وردت، بينما هناك عدة مواضع سكنت عنها، ولم يُعْتَبَر^(٤)، وأخرى ساق ما ساق من رأى متعدد دون أن يرجح^(٥)، ولعل السبب يرجع إلى اختفاء شخصية مؤرخنا فى هذا الكتاب إلى حد بعيد، وراء الروايات المسندة والوثائق المروية الكثيرة، على اعتبار أن موضوع القضاة، يتطلب هذا الكم الهائل من الروايات المُسندة الكثيرة، ويعتمد على مطالعة وثائق وسجلات الدولة الرسمية^(٦).

(١) السابق: ٤٤٤-٤٤٥. (٢) كتاب القضاة: ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) ذكر الكندى أن العباسيين ولو خير بن نعيم القضاء (ولابته الثانية ١٣٣هـ)، فقدم إليه آخر ولاة الأمويين على مصر (عبد الملك بن مروان الصيرى) بخاصم ابن عم له، وجلس على فراش القاضى، فأمره أن يقوم مع ابن عمه: فرد عبد الملك قائلا للقاضى: كأنك وجدت علياً أن ضيرناك كتاباً بعد القضاء (وفاً)، ولم يخاصم. هنا علق الكندى موضعاً ما يذكر به عبد الملك القاضى قائلاً: (وكان عبد الملك بن مروان الصيرى قد رأى خيراً ديوان الرسائل بعد أن كان قاضياً). (السابق: ٣٥٦). وعلق على نموه يزيد بولاية ابن لميعة القضاء، فقال: فما مات ابن لميعة حتى ولى القضاء. (السابق: ٣٧٠). وكذا شرح مقصود كلام (ابن بكير) فى مجلس ابن طاهر عند اختيار قاضى لمصر، قال: (لا تُؤلَّ غريباً ولا زرعياً). قال الكندى: (يعنى بالغريب: إبراهيم بن الجراح، والزرع: عيسى بن قتيح). (السابق: ٤٣٣).

(٤) لم يعلل عزل عمر بن عبد العزيز للقاضى عياض بن عبد الله الأزدي (ص ٣٢٧)، ولم يعلل سر وجود وفد مصرى بالعراق بعد وصول نيا وفاة القاضى أبى حريزة (ص ٣٦٩)، وعند تعييله بعفاء ابن رمح من شرط الزبى، انتهى فرضه القاضى أن أبى الميث على الفقهاء (ص ٤٦١).

(٥) م يرجع بين روايات نسب عمر بن الحسن القاضى (ص ٣٢٧).

(٦) ماجستير صفى عوى عماد، الحركة الأدبية والعلمية بالنفساط منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الإخشيدية (ص ٤٤٦).

والخلاصة:

١- أن مؤرخنا الكندي أحسن في وضع مؤلفه عن (قضاة مصر)، وقدم صورة دقيقة أمينة موثقة لحركة سير ميزان العدالة في مصر قرابة قرنين ونصف صعوداً وهبوطاً بمنهج متزن، وقدرة طيبة على الضبط والحيادية في عرض المادة العلمية دون تحيز، ولا تعصب، ولا هوى، فكان نعم المؤرخ^(١).

٢- أن كتاب الكندي حظي باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، وقد أخذ عنه بعضهم وصاغ قضاة مصر في منظومة شعرية^(٢)، وقام البعض الآخر بالتذييل عليه، وإكمال وإتمام ما لم يتمه الكندي^(٣). وهو لا يزال المصدر الأساسي الذي يعتمد عليه الباحثون المعاصرون في دراسة تاريخ مصر^(٤).

٣- اعتمد على الكندي عدد من العلماء والمؤرخين الكبار، فنقلوا عنه ما يتصل بـ (قضاة مصر). ومن هؤلاء: (القاضي عياض^(٥)، وابن عساكر^(٦)، وابن العديم^(٧)، والمزني^(٨)، والذهبي^(٩)، وابن حجر^(١٠)).

(١) راجع صفات المؤرخ الملتزم التي تنطبق على الكندي الواردة في (مختصر علم التاريخ) للكافيجي (ط. مؤسسة الرسالة ط ٢- ١٩٨٣م) ص ٣٣٦- ٣٣٧ (العقل والضبط، والإسلام، والعدالة، والاحتراز من المخازفة والافتيات).

(٢) مخطوط (ذخيرة الأعلام) للشمسي: في ١٧٥- ١٨١.

(٣) دُيِّل ابن زولاق عليه بكتاب عن (قضاة مصر) مفقود، وكذلك ابن حجر في (رفع الإصر) مطبوعاً، ومخطوطاً.

(٤) ذلك واضح من خلال دراسات الباحثين المعاصرين عن (تاريخ مصر)، للدكتورة سيدة كاشف، ود. الشيال، وغيرهما.

(٥) المدارك ١/٥٨٣، ٦٨/٢- ٦٩.

(٦) تاريخ دمشق ١٠/٢٤١، ٤٠/١٢٦.

(٧) بغية الطلب ٥/٢٢٢٤.

(٨) تمذيب الكمال ١٥/٢٠٤، ١٦/٢٤، ٥٠٠- ٥٠١، ١٧/٢٥١، ٤١٣.

(٩) سير النبلاء ١٢/٦٠٠، وتاريخ الإسلام ٢٤/٢٦٣- ٢٦٤.

(١٠) رفع الإصر ١/٢٤، ٤٤، ٤٦- ٤٧، ١٢٦، ١٣٩- ١٤٠، ١٤٥، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٦- ١٧٨، ١٨١- ١٨٢، ٢٢٧ ج ٢/٢٤٧، ٢٥٢- ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨٤، ٢٩١- ٢٩٣، ٣١٨- ٣١٩. ومخطوط (رفع الإصر) - نسخة

دار الكتب المصرية - : في ٢٦٨- ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٨٠.

الفصل الثاني والأخير

المؤرخ الأندلسي الخشني صاحب (قضاة قرطبة)

ثالثاً، وأخيراً - (دراسة كتاب " قضاة قرطبة " للخشني)

هذا هو الكتاب الأخير الذي تناولوه - بإذن الله - بالدرس والتحليل المنهجي المقارن في هذا الكتاب الذي طال مداه (عامة)، وبه انتهى هذا الباب الختامي (خاصة). وتنبع أهمية هذا المصدر من كونه الكتاب الوحيد الباقي - فيما أعلم - الذي يمثل الحضارة والنظم القضائية في الأندلس في القرن الرابع الهجري، وسيكون محط أنظارنا، ونحن نقارن بينه وبين (قضاة مصر) للكندي.

أولاً- محتوى الكتاب، ومضمونه*:

١- قدّم الخشني لكتابه بمقدمة، بدأها بالدعاء لولي العهد (الحكم المستنصر) - وقد عهد إليه بتأليف هذا الكتاب - أن يرزقه الله السعادة، ويمد له في العز، ويزيده توفيقاً. ثم تعرض فيها إلى ما يلي:

- أ- بيان جوانب اهتمام ولي العهد بالعلم والثقافة، ودوره كإمام وعالم رائد.
- ب- عهد إليه ولي العهد بتأليف كتاب عن (القضاة) في الحاضرة العظمى (قرطبة) في عهد الولادة، ثم الأمراء والخلفاء.
- ج- عندئذ جمع الخشني مادته، فسأل أهل العلم بسير القضاة من رواة الأخبار، فجمع مادة عظيمة عن سير وأقوال وأفعال القضاة، مما يدل على علومهم، ورجاحة عقولهم، وثقافتهم. وتدل هذه الصفات على حسن اختيار الحكام لهم، وتدقيقهم في انتقاء من يُعهد إليهم بالقضاء في (حاضرة الجماعة). وبعدها دعا الخشني الله للناصر - خليفة المسلمين - بطول البقاء، ولولي عهده - صاحب فكرة الكتاب - أن يجعله الله إماماً في الخيرات، وعَلَمًا في الصالحات.
- د- ثم ذكر خطورة منصب القاضي، وأهميته في سياسة أمور الدولة وحفظها، والعناية بها، وركز على مسؤولية القاضي بين يدي الله يوم القيامة، وكشف عن موقف العلماء من ذلك المنصب قبولاً ورفضاً.

* اعتمدت في دراسة هذا الكتاب على طبعه. بتحقيق (إبراهيم الإيجاري)، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

هـ- وأخيراً، عرض منهجه، وترتيب كتابه على باين:

الأول- يذكر فيه العلماء الذين رهبوا منصب القضاء، فأشفقوا منه، وآبوه.

والثاني- ذكر ولاية القضاء مرتين واحداً واحداً على دولهم. وفي النهاية، سأل الله العون والهداية.

٢- باب (من غرض عليه القضاء من أهل قرطبة)، فأبى قبوله:

ومن أبرز هؤلاء: (مصعب بن عمران)، الذي اعتذر عن عدم قبول هذا المنصب للأمير (عبد الرحمن بن معاوية). وفي عهد الأمير (هشام بن عبد الرحمن) أراد تولية (زياد بن عبد الرحمن) القضاء، فهرب بنفسه، فعجب الأمير من ذلك، وأعجب بزمه في الدنيا والمنصب، وأمنته، فرجع، فلم يجره على شيء من ذلك. وكذلك الفقيه (يعقوب بن يحيى الليثي) الفقيه المشهور، الذي رفض أن يلي القضاء للأمير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ)، مكتفياً بأن يكون ملجأ الناس، ومفرجهم عند تعرضهم للظلم. ومن رفض منصب القضاء - أيضاً - (محمد بن عبد السلام الخشني) في عهد الأمير (محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ٢٣٨-٢٧٣هـ)، و(أبان بن عيسى بن دينار) في عهد الأمير نفسه، وعبد الرؤوف بن الفرج أيام الأمير عبد الله (٢٧٥-٣٠٠هـ).

٣- وفي باب (أخبار قرطبة، وقضاها قبل الخلفاء):

ذكر الخشني القاضي (مهدي بن مسلم) الذي ولي القضاء للوالي (عقبة بن الحجاج السلولي)، الذي اشتهر بالعلم والدين والورع والبلاغة، حتى إن الوالي طلب إليه أن يكتب بنفسه عهداً يعمل بمقتضاه، فأبدع لنا وثيقة مهمة، صارت نبراساً للقضاة من بعده. وهناك القاضي (يعقوب بن يزيد التجيبي)، الذي أقره الداخل في منصبه، ولقب بـ (قاضي الجماعة) بقرطبة. ومن قضاة الجماعة في عصر (الداخل): (معاوية بن صالح الحضرمي)، و(عمر بن شراحيل المعافري)، و(عبد الرحمن بن طريف اليحصبي).

وفي عهد (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية): ولي القضاء (المصعب بن عمران)، وأقره (الحكم بن هشام) في منصبه. ثم كان القضاة (محمد بن بشير المعافري)، و(سعيد بن محمد بن بشير)، و(الفرج بن كنانة). وفي عهد (عبد الرحمن بن الحكم بن هشام): كان من قضاة قرطبة (مسرور بن محمد بن بشير)، و(محمد بن زياد اللحمي)، و(يعقوب بن معمر) الذي ولي مرتين.

ومن القضاة في عهد (محمد بن عبد الرحمن بن الحكم): (سعيد بن سليمان)، و(أحمد ابن زياد بن عبد الرحمن اللحمي، وعمر بن عبد الله مرتين، وسليمان بن أسود بولانيته (أقره المنذر بن محمد).

ومن القضاة في عهد (عبد الله بن محمد): القاضي (عامر بن معاوية اللخمي)، و(النضر بن سلمة الكلبي) في ولايته، وأخوه (محمد بن سلمة الكلبي).

ومن القضاة في عهد (الناصر): القاضي (أسلم بن عبد العزيز بولانيه)، و(أحمد بن بقي ابن مخلد، ومحمد بن عبد الله بن أبي عيسى). وفي عهد (المستنصر): أقر القاضي (منذر بن سعيد)، ووَكَّي (محمد بن إسحاق بن السليم). وهذا هو آخر القضاة المذكورين في كتاب مؤرخنا (الحشني).

ثانياً- المورد:

قبل تناول موارد الحشني لكتاب (قضاة قرطبة) تفصيلاً، نسجل - هنا - السند العام للكتاب. لقد بُدِئت مقدمة الكتاب بهذا السند: (حدثنا أبو محمد بن عتاب، عن أبيه، عن أبي بكر التحيبي، قال أبو عبد الله محمد بن حارث الحشني (رحمه الله)^(١). وهو يعني: أن ناسخ المخطوطة^(٢) روى كتاب مؤرخنا هذا، عن أبي محمد بن عتاب هذا، الذي رواه بدوره عن أبيه (عتاب)، الذي قام بدوره بروايته عن (أبي بكر التحيبي) تلميذ المؤلف الحشني، الذي قام بنقله مباشرة عن مؤرخنا. وإذا كنا لم نقف على حقيقة اتصال هذا السند، وتعاصر الناقلين فيه بعضهم عن بعض؛ نظراً لعدم إيراد أنسابهم كاملة، والاكتفاء بكناهم؛ فإننا لا نوافق المحقق (الإيباري) على استنتاجه الذي خرج به من صيغة (رحمه الله) الواردة في نهاية السند من القول بأن هذا الكتاب خرج إلى الوجود بعد موت الحشني، وأنه من وضع واحد ممن حَدَّثُوا^(٣). هذا كلام غير صحيح مَرَّةً؛ فالدعوة بالرحمة لا تستلزم وفاة المترجم عليه. فإن قيل: ذلك هو الشائع في كتب العلم، وبين الناس؛ رددنا بأنه لا يعني خروج الكتاب بعد وفاة مؤلفه، وأنه من صياغة أحد الرواة عنه؛ لأن هذا يهدم نسبه الحقيقية إلى الحشني، ومن الواضح أن المحقق لا يعي حقيقة هذا السند. إننا لا نرى إلا أن الكتاب ألفه صاحبه في عهد (الناصر) بتوجيه من ولي العهد (الحكم)، وأنه خرج إلى النور، وصاحبه حتى يُرزق، ثم مضت فترة - طالت، أو قصرت - حتى قَبِضَ الله له ناسخاً من نسخه، عن رواية (أبي محمد بن عتاب)، الذي كان قد رواه عن والده، الذي كان قد أخذه على أبي بكر التحيبي، الذي تلمذ على الحشني مؤرخنا، وعلى يديه نقل هذا الكتاب. وبالطبع لم يعاصر الناسخ مؤرخنا؛ إذ إن بينهما أجيالاً وأجيالاً، وتوفى قبله بكثير، فلا بأس أن يترحم عليه (فالمترحم هو الناسخ)، ولا يترتب على ترجمه هذا ما فهمه - خطأ - المحقق.

(١) قضاة قرطبة، للحشني (ط. الإيباري): ص ٢٣ (مقدمة المؤلف).

(٢) ورد في نهاية الكتاب بيان، يفيد أن ناسخه فرغ منه في السادس والعشرين من ربيع الأول سنة ٦٩٥ هـ، وأن هذا الناسخ هو (عبد الله بن محمد بن علي اللواتي). (قضاة قرطبة) ص ٢٣٩.

(٣) مقدمة المحقق الإيباري ص ١٩، وهامش ١ ص ٢٣ (من بداية كتاب قضاة قرطبة) للحشني (ط. الإيباري)، وهي التي تعتمد عليها في الدراسة.

والآن، مع أقسام الموارد في (قضاة قرطبة) للخشني:

١- موارد صريحة:

ويبلغ عددها ٢٨ مورداً، وهي موزعة على النحو الآتي:

- أ- خالد بن سعد: وعنه نقل الخشني (٤٥ رواية)^(١).
- ب- محمد بن عبد الملك بن أيمن: وعنه نقل مؤرخنا الخشني (٢١ رواية)^(٢).
- ج- أحمد بن عبادة الرعيثي: وله في (قضاة قرطبة) ١٣ رواية^(٣).
- د- أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن: وله في (قضاة قرطبة) عشر روايات^(٤).
- هـ- عثمان بن محمد: وله في كتاب (قرطبة) ثمان روايات^(٥).
- و- محمد بن وضاح^(٦)، وأحمد بن خالد^(٧): لكل منهما في كتاب الخشني سبع روايات.
- ز- محمد بن عمر بن عبد العزيز^(٨)، وفرج بن سلمة بن زهير البلوي^(٩): لكل منهما في (قضاة قرطبة) ست روايات.
- ح- أحمد بن زياد: نقل عنه الخشني في كتابه خمس روايات^(١٠).
- ط- أحمد بن فرج بن مرتيل^(١١): وعنه نقل الخشني في (قضاة قرطبة) أربع روايات^(١٢).
- ي- أصبغ بن عيسى^(١٣)، والأمير الحكم ولي عهد المسلمين^(١٤)، وعبد الرحمن بن أحمد ابن بقي^(١٥): لكل منهم ثلاث روايات.

-
- (١) قضاة قرطبة: ص ٣٠-٣١، ٣٢، ٣٤، ٥٨، ٦٥، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٠٥-١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١١٦، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨، ١٥١، ١٥٦، ١٦٢-١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥-١٧٦، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٣-١٩٤، ١٩٦-١٩٧، ٢١٢، ٢٢٤.
 - (٢) المصدر السابق: ص ٥١، ٥٣-٥٤، ٦٤، ٩٨، ١١٣، ١٢٣، ١٤٠، ١٤٤، ١٥١، ١٦٧، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٢-١٨٤.
 - (٣) السابق: ص ٣٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠١، ٢١٩، ٢٢٧-٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٥.
 - (٤) قضاة قرطبة: ص ٥٨، ٨١، ١١٠، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٤.
 - (٥) السابق: ص ٢٧، ٣٠، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٩.
 - (٦) السابق: ص ٥٠، ٦١، ٧٥، ٧٧، ١١٨، ١٣٠، ١٣٤.
 - (٧) السابق: ص ٥٢-٥٣، ٦٤، ٧٣، ٧٥، ١٠٦، ١٦٥.
 - (٨) السابق: ص ٥٤، ٨٦، ١٠٣، ١١٢، ١٦٢، ١٦٤.
 - (٩) السابق: ص ١١٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٦، ٢٠١، ٢٢٥.
 - (١٠) السابق: ص ٥١، ٥٤، ٥٦، ٧٢، ١٢٩.
 - (١١) في الأصل: مُنْتَبِل. وأعتمد أن الصواب ما ورد في المتن.
 - (١٢) السابق: ص ٣٨، ٤٣-٤٤، ٤٦.
 - (١٣) قضاة قرطبة: ص ١١١، ٢٢٦ (في روايتان).
 - (١٤) السابق: ص ١٢٠، ١٢٢، ٢٢٢.
 - (١٥) السابق: ص ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩.

- ك- أبو محمد قاسم بن أصبغ^(١)، وأحمد بن سعيد بن حزم^(٢)، وعبد الملك بن الحسن^(٣)،
وأحمد بن محمد بن عمر بن لبابة^(٤)، وأحمد بن محمد^(٥) (لعله ابن عبد البر): لكل منهم روايتان.
ل- أبو مروان عبيد الله بن يحيى^(٦)، ومحمد بن أحمد الشيباني الزاهد^(٧)، وأحمد بن
بقي^(٨)، ومحمد بن حفص^(٩)، ومحمد بن عبد الله بن أبي عيسى^(١٠)، ومحمد بن زياد^(١١)،
وأسلم بن عبد العزيز^(١٢)، وسليمان بن محمد بن أبي ربيع^(١٣): لكل رواية واحدة.

٢- موارد مجهولة:

توجد العديد من الروايات ذات الموارد المجهولة (غير المحددة) في كتاب (قضاة قرطبة) للخشني،
وقد استخدمت في التعبير عنها صيغ كثيرة، منها: (وأخبرني بعض رواة الأخبار^(١٤))، وقال بعض أهل
العلم^(١٥)، وكان يذكر عنه^(١٦)، وفيما بلغني^(١٧)، ولقد بلغني^(١٨)، وسمعت من أهل العام سماعاً
فاشياً^(١٩)، وهكذا بلغني^(٢٠)، وحكى عنه^(٢١)، وقال لي بعض رواة الأخبار^(٢٢)، وأخبرني غير واحد من
أهل العلم^(٢٣)، ورأيت في بعض الحكايات^(٢٤)، وذكر بعض أهل العلم^(٢٥)، وسمعت من يقول^(٢٦)،
وأخبرني من أثنى به من أهل العلم^(٢٧)، وحدثني من وثقت به من أهل العلم^(٢٨)، وسمعت بعض أهل
العلم^(٢٩)، وأخبرني من أثنى به من أصحابنا^(٣٠)، ورأيت في بعض الأخبار^(٣١)، وأخبرني بعض
الشيوخ^(٣٢)، وقال لي غير ما رجل^(٣٣)، وسمعت الناس على الاستفاضة يقولون^(٣٤)، فمن مستفيض
الأخبار التي لا يتواطأ على مثلها^(٣٥)، ورأيت في بعض الكتب^(٣٦)، ويقال^(٣٧)، وذكر لي^(٣٨)، وقيل^(٣٩).

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| (١) السابق: ص ٣٦، ١٨٠. | (٢٠) السابق: ٤٧. |
| (٢) السابق: ص ٥٦-٥٧. | (٢١) السابق: ٤٨. |
| (٣) السابق: ص ٧٢، ٨٦. | (٢٢) السابق: ٤٩، ٦٨. |
| (٤) السابق: ص ١٣٩، ١٤٣، ١٩٥، ٢٢٤. | (٢٣) السابق: ٤٨. |
| (٥) السابق: ١٨٦، ٢١٧. | (٢٤) السابق: ٤٩، ٦٨. |
| (٦) السابق: ص ٢٧. | (٢٥) السابق: ٥١، ٧٠. |
| (٧) السابق: ٧٩. | (٢٦) السابق: ٥٥. |
| (٨) السابق: ٨٩. | (٢٧) قضاة قرطبة: ٦١، ٧٣، ٨٧، ١٦٣. |
| (٩) السابق: ٩٣. | (٢٨) السابق: ١٠٢. |
| (١٠) كتاب قضاة قرطبة: ١٢٨. | (٢٩) السابق: ٦٦. |
| (١١) السابق: ١٢٩. | (٣٠) و(٣١) السابق: ١١٧. |
| (١٢) قضاة قرطبة: ١٧٧. | (٣٢) السابق: ١٨٩، ٦٧. |
| (١٣) السابق: ١٩٦. | (٣٣) السابق: ٢٠٥. |
| (١٤) السابق: ٢٧، ٣٢، ٧١. | (٣٤) السابق: ٢٢٥. |
| (١٥) السابق: ٣٥-٣٦. | (٣٥) السابق: ٧٥. |
| (١٦) السابق: ٤٥. | (٣٦) السابق: ٧٤. |
| (١٧) السابق: ١٨٩. | (٣٧) السابق: ١٤٢. |
| (١٨) و(١٩) السابق: ٤٦. | (٣٨) السابق: ١٦١. |
| | (٣٩) السابق: ١٧٢. |

٣- الوثائق:

مؤرخنا الخشني رجل منهجي، ومؤرخ حصيف، يعرف كيف يستقي معلوماته من مظان غير تقليدية. وقد ضَمَّن كتابه (قضاة قرطبة) عدداً من (الوثائق المهمة)، التي طالعها، وسجلها لنا في كتابه، منها: (عهد تولية القاضي مهدي بن مسلم من قبل الوالي الأندلسي عقبة بن الحجاج)^(١)، ووثيقة عبارة عن سجل عقده محمد بن بشير القاضي، يفيد تلقيه به - (قاضي الجند)، لا قاضي الجماعة^(٢)، ووثيقة اجتماعية مهمة (من ولد أخى معاوية بن صالح) بالشام إلى ولده (بالأندلس)^(٣)، ووثيقة مالية وقفية^(٤)، ومجموعة وثائق عبارة عن كتب متبادلة من الحكم بن هشام إلى القاضي (فرج بن كنانة)، ورَدَّ للحكم على (الفرج) بخصوص ثورة العرب في (سرقسطة)، ونسخة كتاب الأمير الحكم إلى (حبيش بن نوح)، ومن قبله من العرب (طالع ذلك كله الخشني في الديوان)، وشكوى القاضي سليمان بن أسود إلى الأمير محمد من حماقات بعض كبار رجال الدولة^(٥)، وما طالع الخشني في تسمية قضاة الجماعة بالمستخرجة الموجودة في الديوان (حيث وجد اسم القاضي محمد بن سعيد تالياً في ولاية القضاء القاضي سعيد بن سليمان، وهو لم يجد خيراً لمحمد بن سعيد هذا، ولا يدرى إن كان هو محمد بن سعيد بن سليمان، أو غيره)^(٦)، وتوجيهات الخليفة الناصر للقاضي ابن أبي عيسى عند ولايته القضاء^(٧)، ومن قبلها وثيقة تولية هشام بن عبد الرحمن سليمان ابن أسود قضاء (فحص البلوط، وما حولها)، وكان يحتفظ بها هذا القاضي^(٨).

ملاحظات على موارد الخشني في (قضاة قرطبة):

١- بالنسبة للموارد الصريحة:

فقد استخدم الخشني معها عدة صيغ محددة، منها: (ذكر)^(٩)، وقال^(١٠)، وحدثني^(١١)، وقال لي^(١٢)، وأخبرني^(١٣)، وسمعت^(١٤)، وحكي^(١٥)، وحدثنا^(١٦)، ويلاحظ - في معظم المواضع - أن الخشني يصدر الرواية ومواردها بقوله: (قال محمد)^(١٧). وقد كانت تلك طريقته - أيضاً - في كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين) من قبل (وذكرنا أنها قد تفيد اعترازه بنفسه، فيفصح عنها مع كل رواية، أو أنها تفيد وضوحاً وتحديداً في أنه ناقل وصاحب هذه الرواية).

(٢) قضاة قرطبة: ص ٤٧.

(٤) السابق: ٦٤ - ٦٥.

(٦) السابق: ١٤١.

(٨) السابق: ١٨١.

(١١) السابق: ٣٠.

(١٣) و(١٤) السابق: ٤٦.

(١٦) السابق: ١٨٢.

(١) قضاة قرطبة للخشني: ص ٣٩-٤٣.

(٣) السابق: ٥٨ - ٦٠.

(٥) السابق: ١٥٨.

(٧) السابق: ٢٣٣.

(٩) و(١٠) قضاة قرطبة للخشني: ص ٢٧.

(١٢) السابق: ٣٣.

(١٥) السابق: ١١٣.

(١٧) السابق: ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢.

- ٢- الاهتمام بذكر أسانيد مطولة نوعاً ما في بعض الروايات^(١)، وقد تُقصر تلك الأسانيد في مواضع أخرى^(٢)، فهو يراوح بين الطول والقصر حسب ما لديه من أسانيد.
- ٣- من الملاحظ أن الخشني يورد موارده في بداية مروياته دائماً، سواء كانت صريحة^(٣)، أم مجهولة^(٤)، اللهم إلا في موضع واحد، استخدم فيه الخشني مورداً مجهولاً، فذكره وسط الرواية (وكان النضر - فيما بلغني - يقول الشعر للأمير)^(٥).
- ٤- قد تطول الرواية المذكورة، فلا يكتفي الخشني بذكر موردها في بدايتها، وإنما يقوم بالربط بين أجزائها المختلفة بين الحين والآخر بلفظة (قال)^(٦).
- ٥- لم ننف على أية ترجمة أو توضيح من الخشني لموارده، لكنه - أحياناً - كان يعطى توضيحاً مختصراً لأحد أفراد الإسناد المذكورين؛ لبيان صلته الوثيقة بالقاضي المتحدث عنه، كما في قوله: (وحكى محمد بن عبد الملك بن أيمن، عن عمه (وكان خاصاً بابن معمر^(٧))، أى: بالقاضي يحيى بن معمر الذي يحدثننا عن ولايته الثانية). وقد يستطرد الخشني في هذا التعريف بدرجة تخرجه عن قصده وغرضه (كما في ترجمة القاضي عنترة بن فلاح)^(٨).
- ٦- بالنسبة للموارد المجهولة:
- فمن الواضح أن رواياتنا كثيرة. وفي اعتقادي أن الخشني لا ينقل إلا عن ثقة خبير، لكنه يتساهل في ذكر أسماء موارده فلا يذكرها دوماً، ويكتفي بالإشارة إلى أنه نقل عن أهل العلم والخبرة والثقة. ومن الواضح - أيضاً - أنه يعتمد الأخبار المستفيضة المشهورة التي لا مجال للكذب فيها، يسمعها فيصدقها ويسجلها في كتابه.
- ٧- أما عن الوثائق - وهي الموارد غير التقليدية - فإنها كثيرة ومتنوعة في كتاب الخشني، وتتفاوت نقداً^(٩). وقد يأتي بها بنصها وبحرفها^(١٠)، وقد يكتفي بذكر معناها^(١١)، أو خطوطها وموضوعاتها العامة^(١٢). وموضوعاتها متغايرة، فبعضها وثائق اجتماعية^(١٣)، والبعض مالية^(١٤)، والآخر سياسية قضائية^(١٥).
- ٨- وأخيراً، فهناك بعض المرويات التي لا يذكر الخشني لها مورداً، ويكتفي بلفظة

(٢) السابق: ص ٢٧، ٣١، ٣٤-٣٥، ٣٨.

(١) السابق: ٨١-٨٢، ٩٠-٩١، ١٠٥-١٠٦.

(٣) قضاة قرطبة: ص ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٨، وغيرها.

(٤) المصدر السابق: ٣٢، ٤٥، ٤٨، ٥٥، وغيرها.

(٥) السابق: ١٨٩. (٦) السابق: ص ١٠٣.

(٨) السابق: ص ٤٤. (٩) قضاة قرطبة: ٣٩-٤٣.

(١١) السابق: ٣٩-٤٣. (١٢) السابق: ١٥٨.

(١٤) السابق: ٦٤-٦٥. (١٥) السابق: ٢٣٣.

(٧) السابق: ١١٣.

(١٠) السابق: ٤٧.

(١٣) السابق: ٥٨-٦٠.

(قال محمد)، ولعل إسنادها سقط منه سهواً^(١)، هذا إلى جانب روايات آخر جالس أصحابها، أو عاصريهم فلا نجد داعياً لذكر مواردها^(٢).

ثالثاً، وأخيراً - منهج الخشني في كتاب (قضاة قرطبة):

بيّن الخشني في مقدمة كتابه الترتيب، الذي سيسير عليه في عرض كتابه، فقال: رأيت أن أجعل لمن أبوا ولاية القضاء بالأندلس باباً في صدر الكتاب، أبرز فيه مقاماتهم بين يدي خلفائهم، وإشفاقهم مما دعاهم إليه أمراؤهم. وبعد ذلك أصير إلى ذكر ولاية القضاء، قاضياً فقاضياً، على ما كانت عليه دولهم^(٣). والملاحظ أنه منهج مختصر جداً، لم يذكر فيه الخشني أية تفاصيل، على ما تعودنا منه - مثلاً - في مقدمة كتابه (أخبار الفقهاء والمحدثين). ومن هنا، فإننا سنجتهد في تلمس منهجه، وملاحظته العامة من خلال معالجته الفعلية للقضاة.

ويمكن دراسة ذلك المنهج في النقاط الآتية:

١ - طريقة العرض التاريخي، ومدى تحقق الترابط الموضوعي، والتسلسل المنطقي في كتابه:

بدأ الخشني كتابه بالحديث عن أولئك العلماء والفقهاء، الذين عرض عليهم الأمراء منصب القضاء، لكنهم اعتذروا عن عدم قبوله، وتمسكوا بموقفهم مهما كلفهم ذلك من تهديد ووعد؛ مما جعل الأمراء يُدعون لرغبتهم، ويحترمون وجهة نظرهم، رغم رغبتهم الشديدة في أن يعمل لهم هؤلاء. وقد عرض الخشني ذلك من خلال عنوان: (باب من عُرض عليه القضاء من أهل قرطبة، فأبى قبوله)، وتحت تناول القاضي (مصعب بن عمران)، وغيره، متناولاً ظروف هذا الإباء، وما يرتبط به من أحداث^(٤). ثم وضع عنواناً آخر (باب أخبار قرطبة وقضاها قبل الخلفاء)، وتحت ذكر القاضي (مهدي بن مسلم)^(٥)، و(عنترة بن فلاح)^(٦)، و(مهاجر بن نوفل)^(٧). ومن الواضح عدم انطباق العنوان الأخير على ما تحته من تفاصيل؛ لأن العنوان يفيد اختصاص الباب بالحديث عن (قضاة قرطبة) القدامى قبل دخول الأمويين الأنديلس، وهو ما ينطبق على (مهدي بن مسلم)، الذي ولاه الوالي (عقبة بن الحجاج السلولي). أما (عنترة بن فلاح)، و(مهاجر بن نوفل القرشي)، فلا ندرى نسبتهم إلى أي عصر^(٨). ويأتي القاضي (يحيى بن يزيد التميمي)^(٩)، فيذكر عن الخشني أن الداخل

(١) السائق: ١٥٠. (٢) السائق: ٢٣٧-٢٣٨. (٣) السائق: ٢٦.

(٤) قضاة قرطبة: ٢٧-٣٧. (٥) السائق: ٣٨. (٦) السائق: ٤٤.

(٧) السائق: ٤٦.

(٨) راجع ما ذكره د. مصطفى الشكعة عن القضاة الثلاثة: (مهدي بن مسلم، وعنترة بن فلاح، ومهاجر بن نوفل)، ورفضه تشكيل المستشرقين في وجودهم (العرب والأنديلس: آفاق إسلامية) ٦٨-٧٥.

(٩) قضاة قرطبة: ٤٧.

كُتبه على منصبه في القضاء، فهو أول قضاة الأمويين بالأندلس. وكان على الخشني وضع عنوان آخر يفصل فيه قضاة بني أمية عن سبقهم. وللخشني ملامح عامة لطريقته في العرض التاريخي، منها:

أ- الاهتمام بذكر نسب القاضي كاملاً أحياناً، وأجداده، وتوقيت نزول جده الأندلس^(١).

ب- ذكر أصل القاضي، ومكان نزوله الأندلس، وموطنه بدقة^(٢).

ج- قد يجمع إلى جانب النسب والأصل، علوم القاضي، ومناصبه الأولى، ورحيله للعلم، وتدرجه^(٣).

د- التركيز - أحياناً - على ذكر أعمال القاضي قبل منصب القضاء، مع بيان كفاءته في الكتابة، والإبداع في الوثائق (مثل: القاضي النضر بن سلمة)^(٤).

هـ - الاهتمام بذكر أماكن وقوع الأحداث^(٥)، والوصف الجغرافي الدقيق أحياناً^(٦). وإيراد الأشعار المناسبة للمصاحبة للحدث المؤكدة له^(٧).

حاول الخشني أن يكون عرضه للمعلومات منظماً منسّقاً قدر الإمكان، فهو عندما يتناول (إبـاء مصعب بن عمران) القضاء، يشير بمجرد إشارة إلى أن (هشام بن عبد الرحمن بن معاوية) سيرضه عليه ثانية بعد وفاة (الداخل)، وسيعزم عليه فيه. ثم يقول الخشني: وسنذكر ذلك مُبيناً، إن شاء الله^(٨). فهو يستبعد هنا ذكر ما يتصل بولاية (مصعب) القضاء في عهد (الأمير هشام)؛ فلذلك موضع آخر. أما هنا، فهو بصدد الاختصار على مرحلة إبـاء المنصب. وقد وقى الخشني بما وعد فعلاً في موضعه^(٩). هذا المثال البسيط يرينا حسن توزيع الخشني مادته، وإدراكه متى يتوقف عن سرد المعلومات، ومتى يسترسل فيها، وعند توقعه يشير إلى المكان الأنسب والأليق، الذي ستُذكر به المعلومة، ثم هو يوفى بما وعد وحدّد، ولا يفوته ما أشار إليه؛ مما يدل على التنظيم والتنسيق والمراجعة والتنقيح، وخضوع العمل للنظرة الشاملة الكلية. وهناك مزيد من النماذج الدالة على العرض المسلسل المنظم، كما في حديثه عن القاضي (عمرو بن عبد الله)، إذ أورد نماذج تطبيقية على ما أوجّل ذكره من صفات يتمتع بها هذا القاضي^(١٠)، وكذلك تناول بالدليل - في موضعه - المناسب ما نسب إلى ابن هذا القاضي من فساد^(١١). ويضاف - إلى ما سبق - تجنبه تكرار ذكر المعلومات^(١٢)، وإشارته أكثر من مرة إلى أنه سبق الحديث عن هذا الموضوع في باب كذا^(١٣).

- | | | |
|-----------------------------------|------------------------|-------------------|
| (١) قضاة قرطبة: ٥٠. | (٢) السابق: ٦١. | (٣) السابق: ٧٣. |
| (٤) السابق: ١٨٦. | (٥) السابق: ٤٨-٤٩. | (٦) السابق: ١٤٣. |
| (٧) السابق: ص ١٢١، ١٢٦، ١٧١، ١٧٤. | (٨) السابق: ص ٢٨. | |
| (٩) السابق: ص ٦٩. | (١٠) السابق: ١٤٧-١٤٩. | (١١) السابق: ١٧١. |
| (١٢) السابق: ٢٠١. | (١٣) السابق: ١٠٢، ١١٦. | |

وأخيراً، فإن هناك بعض الملاحظات والمآخذ على الخشني في هذه الجزئية، منها: (عدم استكمال عرض جوانب الاختلاف حول من الذي عين القاضي (يحيى بن يزيد التجيبي)، ومن ثم لم نر ترجيحاً^(١))، وترجمة قصيرة ونقص في المعلومات في حديثه عن القاضي (عبيد الله بن موسى الغافقي)^(٢)، وكذلك القاضي (علي بن أبي بكر الكلاعي)^(٣). في الوقت الذي يعرض لنا ترجمة مطوّلة للقاضي (سليمان بن أسود الغافقي) كأطول تراجم قضاة الكتاب^(٤)، نجد الإيجاز المحل في الحديث عن القاضي (منذر بن سعيد البلوطي) المعاصر له بما لا يتناسب إطلاقاً مع مدة قضائه الطويلة (١٦ سنة، وتوفي ٣٥٥هـ)، ومكانته الكبيرة لدى الخليفة الناصر^(٥). وكذلك نجد الغموض والسطحية في الحديث عن آخر تراجم قضاة الأندلس ذكراً في هذا الكتاب، وهو (محمد ابن إسحاق بن السليم)، الذي اكتفى الخشني بتعريفنا بتاريخ ولايته (٣٥٦هـ)، وجمعه بين الصلاة والقضاء سنة (٣٥٨هـ). ورغم ما أُلح إليه من مؤهلات وصفات طيبة له^(٦)، لم يأت بنماذج تطبيقية تشهد بذلك، وتركنا ونحن لا ندرى عن فترة قضائه شيئاً، ولا حتى تاريخ انتهائها. وأخيراً، فقد لاحظت وجود اختلال واضطراب شديد في ترتيب بعض فقرات الكتاب^(٧)، وفي ترتيب بعض الأحداث^(٨). وكذلك في تتابع ذكر القضاة، إذ يقول - مثلاً - في نهاية ترجمة القاضي (عبيد الله بن موسى الغافقي): ثم تلاه (تليد بن حامد بن محمد الرُّعَيْنِي)^(٩). ونبحث عن ترجمة هذا القاضي بعد، فلا نجد له ذكراً. ومثال ذلك - أيضاً - أنه ذكر أن (قطن بن جزء التميمي القاضي) تلاه في القضاء (بشر بن قطن)^(١٠)، ثم تناول بعده قاضياً آخر هو (عبيد الله بن موسى الغافقي). وأعتقد أن هذا حدث؛ لعدم توفر المادة العلمية لديه، وكان عليه أن يصرح بذلك، وأن يبين لنا أين رأى هذا التابع، ولم يجد ما يصدّقه في الواقع العملي.

٢- حول مدى الاهتمام بالتوقيت:

هناك مواضع عديدة اهتم فيها الخشني بذكر التوقيت، منها: (توقيت ولاية أحمد بن بقى ابن مخلد^(١١))، وتاريخ وفاته مع الاهتمام ببيان ما إذا كان توفي قاضياً غير معزول^(١٢)، ومدة قضاء أحمد بن عبد الله بن أبي طالب^(١٣)، وتاريخ وفاته^(١٤)، ومكانها وزمانها، ومولده^(١٥)، وبدء ولاية منذر بن سعيد البلوطي، وتاريخ وفاته، ومبلغ عمره مفصلاً^(١٦)، وما يتصل بتاريخ ولاية

- | | | |
|--------------------------|------------------------|--------------------|
| (١) قضاة قرطبة: ص ٤٧. | (٢) السابق: ص ١٠٠. | (٣) السابق: ص ١٢٤. |
| (٤) السابق: ١٥٥. | (٥) السابق: ٢٣٧. | (٦) السابق: ٢٣٨. |
| (٧) كتاب قضاة قرطبة: ٤٢. | (٨) السابق: ١٢٠. | (٩) السابق: ١٠٠. |
| (١٠) السابق: ٩٩. | (١١) السابق: ٢٢٢. | (١٢) السابق: ٢٣١. |
| (١٣) و(١٤) السابق: ٢٣٢. | (١٥) السابق: ٢٣٦، ٢٣٤. | (١٦) السابق: ٢٣٧. |

القاضي ابن السليم منصبه، وإن لم يذكر لنا وفاته ولا مولده^(١). وهناك أمور غير معهودة ذكر توقيتها، مثل: كسوف الشمس بقرطبة^(٢)، وخروج الأمير عبد الرحمن بن الحكم للنزهة في الخريف^(٣)، وكذلك قوله عن خلو منصب القضاء بعد موت القاضي (محمد بن سلمة): وبقي الناس لا قاضي لهم برهة من الزمان^(٤).

ويؤخذ على الخشني إهماله شبه التام لتوقيت الأحداث الواردة في تراجم العلماء، الذين أبوا ولاية منصب القضاء، إذ كان يكتفى بذكر الأمير المعاصر لهم، ولا يذكر السنة التي وقع فيها الإباء^(٥)، وأحياناً لا يذكر السنة التي مات فيها أحد القضاة، ولا المدة التي استشار فيها الأمير حتى تم تعيين قاضٍ آخر^(٦)، وكذلك لم يحدد توقيت تولية عقبة بن الحجاج والي الأندلس القاضي مهدي بن مسلم^(٧)، وكذلك (عترة بن فلاح)^(٨). وإذا كانت تواريخ إباء منصب القضاء لدى هؤلاء العلماء الأوائل غير معروفة، فنعتقد أن الذين وُلوا بالفعل تواريخهم مسجلة في دواوين الدولة.

٣- الاهتمام بجانب فائدة التاريخ:

اعتنى الخشني بإيراد العديد من الروايات والأحداث والمواقف، التي تعطي العظة والعبرة، والدرس والفائدة للقارئ، فيستفيد مما أورد من تاريخ هؤلاء القضاة. ومن ذلك: (الاستفادة من مواصفات القضاة الطيبة وخصائصهم المميزة)^(٩)، والتأسي بزهد العلماء^(١٠)، وصلاتهم وخشوعهم^(١١)، والإلمام بأهم صفات القاضي عمرو بن عبد الله من الحلم، والتواضع، والوقار^(١٢)، وشدة تقواه وورعه، ومحاسنه نفسه على أيام ثلاثة لم يرق فيها بواجبه نحو القضاء لأسباب معينة، فقام برد أجره عن هذه الأيام إلى بيت المال^(١٣)، وتقديم الموهبة والكفاءة على المحاملة والصدقة عند الإشارة بتولي المناصب^(١٤)، وصلابة القاضي وشجاعته أمام باطل بعض رجال الدولة^(١٥)، وعدم محاباة القاضي أحمد بن بقي في الحق، ولو في مواجهة كبار الدولة؛ لأن الصدقة والأخوة والمحبة لا تكون على حساب الحق^(١٦).

٤- المظاهر الحضارية والنظم القضائية بالكتاب:

على الرغم من وجازة كتاب (قضاة قرطبة) للخشني، إلا أنه يعجّ بالكثير من المظاهر الحضارية (الاجتماعية، والقضائية) على وجه الخصوص؛ نظراً لموضوع الكتاب المتعلق بالقضاء

- | | | |
|----------------------|------------------------|--|
| (١) قضاة قرطبة: ٢٣٨. | (٢) السابق: ١٠٥. | (٣) السابق: ١١٢. |
| (٤) السابق: ٢٠٤. | (٥) السابق: ٣٧-٢٧. | (٦) السابق: ٨٩ (القاضي سعيد بن محمد بن بشر). |
| (٨) السابق: ٣٨. | (٩) قضاة قرطبة: ٢٤-٢٥. | (١٠) السابق: ٤٤. |
| (١١) السابق: ٣٥. | (١٢) السابق: ١٥١-١٥٠. | (١٣) السابق: ١٥٦. |
| (١٤) السابق: ١٨٢. | (١٥) السابق: ٢١٣-٢١٤. | (١٦) السابق: ٣٠-٣١. |

في قرطبة (حاضرة الأندلس). وسوف أكتفى - هنا - بالتركيز على رصد الظواهر الاجتماعية، والقضائية بالكتاب.

أ- الظواهر الاجتماعية:

(شيوخ حلف العلماء بالطلاق، وعنتق الرقيق، خاصة عند الهرب من منصب القضاء^(١))، وقيام زوجات القاضي سعيد بن سليمان قاضي قرطبة بالعمل في ضيعته، ونوعية ملابسه عند لقاء الأمير لتولي المنصب^(٢)، وطبقة المغنين واتصالهم بالأمراء بالأندلس (زرياب، والأمير عبد الرحمن بن الحكم)^(٣)، ونموذج من تحكم الزوجة في زوجها، ودلاها عليه^(٤)، وبعض مظاهر الخطبة في المجتمع الأندلسي^(٥)، وظاهرة تسمية البنات بأسماء الجدات^(٦)، وشكل بعض أزياء العلماء^(٧)، وزى الحرب^(٨)، وزى القاضي محمد بن بشير^(٩)، ولبس العلماء العمائم قديم في الأندلس^(١٠)، والقاضي الحبيب، ووضع الخبز في كُفِّه^(١١)، وبعض مظاهر الغناء والشراب والولائم والتسود على مستوى الأفراد والوزراء^(١٢)، وبعض طبقات المجتمع الأندلسي (عرب، وموال، ومسالمة)^(١٣)، وصراع طبقات العلماء والفقهاء أمام القضاء^(١٤)، وكثرة الشائعات عند خلو منصب القضاء^(١٥)، وعدوانية بعض الناس ومحاولتهم الاعتداء على القاضي المعزول^(١٦)، والزيارات العائلية (الرجال للرجال، والنساء للنساء)^(١٧).

ب- النظم القضائية:

- ١- استشارة الأمير فيمن يوليه القضاء^(١٨).
- ٢- مواصفات القاضي^(١٩).
- ٣- نظام التظلم من القاضي إلى الأمير، وتكليف الأمير قاضي الجماعة بالتحقيق في الأمر^(٢٠).
- ٤- تولى أكثر من واحد منصب القضاء في الأسرة الواحدة^(٢١).
- ٥- ديوان القاضي^(٢٢).

(١) قضاة قرطبة: ص ٢٨.	(٢) السابق: ١٣٦-١٣٧.	(٣) السابق: ٣٠-٣١.
(٤) السابق: ١٣٣-١٣٤.	(٥) السابق: ٥٥-٥٦.	(٦) السابق: ٤٥.
(٧) السابق: ٣٤، ٥٢.	(٨) السابق: ص ٥٤.	(٩) السابق: ص ٧٩.
(١٠) السابق: ٨٥.	(١١) السابق: ٢٠٩.	(١٢) السابق: ٩٢، ١١٢، ١٥٧.
(١٣) السابق: ٣٨، ١٤٦.	(١٤) قضاة قرطبة: ١٥٣-١٥٤.	(١٥) السابق: ١٧٠.
(١٦) السابق: ١٨٣.	(١٧) السابق: ١٩٥.	(١٨) السابق: ٢٧، ٧٣.
(١٩) السابق: ٣٨.	(٢٠) و(٢١) السابق: ٢٩-٣٠.	(٢٢) السابق: ٣١.

- ٦- تدقيق الأمراء في اختيار القضاة^(١).
- ٧- الجمع بين منصبي: القضاء، والصلاة^(٢).
- ٨- تكليف بعض القضاة ببعض المهام^(٣).
- ٩- نظام القضاء بالتبادل سنوياً بين عام وعام^(٤).
- ١٠- مرتب القاضي شهرياً^(٥).
- ١١- دور الوزراء والحرس في تولية القضاة^(٦).
- ١٢- الوشايات والعزل عن القضاء^(٧).
- ١٣- عزل محمد بن زياد القاضي عن القضاء، وإبقاؤه على الصلاة^(٨).
- ١٤- ومراسم تسلم قاضي جديد من آخر معزول^(٩).
- ١٥- إجراءات عزل القاضي سليمان بن أسود^(١٠).
- ١٦- التدرج في المناصب، حتى الوصول إلى منصب القضاء^(١١).
- ١٧- دور رجال البلاط في تولية القضاة، والتأثير في صنّاع القرار وتعديله؛ ليوافق رغبتهم^(١٢).
- ١٨- ظاهرة الترشيح لمنصب القضاء بعد (أسلم بن عبد العزيز) بين رجل عجمي والوالدين، وبين القاضي (الحبيب العربي)^(١٣).
- ١٩- ظاهرة انتقام القاضي الحالي من القاضي السابق ومعاونيه، وردّ القاضي السابق الإهانة بعد عودته إلى منصبه ثانية (رد أسلم على أمناء وأعوان القاضي الحبيب)^(١٤).
- ٢٠- تدخل السلطة التنفيذية في الأحكام القضائية، وموقف القضاة من ذلك، وتنفيذ الأحكام بسرعة، وتسجيل ذلك في سجلات^(١٥).
- ٢١- وظائف ومهام إضافية للقاضي، وأيام عطلته الأسبوعية، ومسكنه بالنسبة لعمله الجديد، وكاتب يساعد^(١٦).
- ٢٢- قدوم قوم من كورة (جّيان) إلى قرطبة؛ ليحكم (المصعب بن عمران) بينهم؛ لعدله، وإجراءات التقاضي، وخطوات إمهال المدعى عليه، وإجراءات إصدار القاضي الحكم (وذلك لصّد تدخل الأمير وبلاطه في الحكم).

(١) السابق: ٣٠-٣١. (٢) السابق: ٣٥، ٧٢، ١٢٩، ١٣٤.

(٣) قضاة قرطبة: ٥٢، ٥٤. (٤) السابق: ٦١. (٥) السابق: ٦٢.

(٦) السابق: ٣٥. (٧) السابق: ٨٧. (٨) السابق: ١٣٤.

(٩) السابق: ١٤٥. (١٠) السابق: ١٦٩. (١١) السابق: ١٩٠.

(١٢) السابق: ٢٠٢-٢١٣. (١٣) قضاة قرطبة: ٢١٧. (١٤) السابق: ٢٢١.

(١٥) السابق: ٦٥-٦٦. (١٦) السابق: ٤٣.

- ٢٣- منصب الشورى، وأهميته للقاضى فى الحكم^(١).
- ٢٤- خروج القاضى للغزو يستلزم تولية جديدة عند العود^(٢).
- ٢٥- وصف مكان القضاء، وترتيب الجلسات وسجلات القاضى، ومكان متول الخصوم، وتوقيت الفصل فى القضايا، والابتعاد عن الشبهات^(٣).
- ٢٦- دور الفقهاء (فى الشورى) فى إصدار الأحكام القضائية، وتسجيلهم آراءهم الفقهية، وتجميع ذلك فى سجل واحد^(٤).
- وهكذا، لو ظلت أنتبع وأتقصى مظاهر النظم القضائية بالأندلس لطال الأمر جدًّا، وسأضيف إلى ما سبق مجرد رموس موضوعات لما ورد فى كتاب الخشنى؛ كى يعود إليها بالتفصيل من أراد. من ذلك: (ما يتعلق بالشهود والتحرى^(٥))، والدور الإيجابى والمهام التى يكلف بها القضاة فى مجتمعاتهم الأندلسية^(٦))، وطعن بعض القضاة فى أحكام بعضهم^(٧))، وغاذج من قضايا نُظرت أمام القضاء الأندلسى^(٨))، ظاهرة التعاون بين الفقهاء والقضاة لصالح دقة الأحكام الصادرة^(٩).

٥- وأخيراً، مدى حضور شخصية الخشنى فى كتابه:

لا شك أن للرجل قدرة طيبة على اختيار مادته العلمية، وتنسيقها، وعرضها، وقبل هذا لديه معرفة بمخاطب ومصادر القضاة، فنقل مادته عن موارده بدقة. وبأدىء بدء نقول: لقد كان الرجل يُحكّم منطقاً وعقله قبل أن يسجل بقلمه ما يكتب، فها هو يُضرب عن ذكر قصة تبدو خيالية، ويهتم بذكر ما يرجح وقوعه من الأحداث والوقائع^(١٠).

ومن ملامح حضور شخصيته:

- أ- حسن التقديم والربط مع القدرة على التعليق والترجيح^(١١).
- ب- قدرته على التدليل على صدق الحدث التاريخى^(١٢).
- ج- تعليقه تولية سعيد بن محمد بن بشير القضاء^(١٣).
- د- قدرته على النقد التاريخى بعد البحث والاستقصاء، والاستدلال على وجهة نظره^(١٤).

(١) فضاء قرطبة: ١٨٧-١٩٨. (٢) السابق: ١٧٢. (٣) السابق: ٧٧.

(٤) السابق: ٢٠٦. (٥) السابق: ٨٤، وما بعدها. (٦) السابق: ٩٤-٩٥، ١٦٢-١٦٣، ٢١٦.

(٧) السابق: ١١٠. (٨) السابق: ١٣٨-١٣٩، ١٤٧، ١٦٤، ١٦٦، ٢١٠.

(٩) السابق: ٢٠٤-٢١٦. (١٠) السابق: ٨٧-٨٨. (١١) فضاء قرطبة: ٨٦.

(١٢) السابق: ٩٥-٩٨. (١٣) السابق: ص ٩٠. (١٤) السابق: ١١٧-١١٨.

هـ- قدرته الطيبة على التعليق بعد البحث والترجيح^(١).

و- مقدرته الرائعة على التعليق، وإدراك الأسباب، التي لأجلها عَيَّن الأمير (سليمان بن أسود القاضي)^(٢).

ز- تعليقه على خطأين وقع فيهما القاضي (موسى بن محمد بن زياد الجذامي)، وتعليقه على ظروف عزله، وأسبابه^(٣).

وأخيراً، فإن هذه النماذج البارزة لا تمنع من وجود مواضع يسيرة، فاته فيها التعليق^(٤)، أو لم يعلل معتمداً على وعى القارئ ومتابعته لما يقرأ^(٥)، أو الاكتفاء بعرض الآراء المختلفة، ثم تركها دون ترجيح^(٦). وهى - على كل حال - مواضع هينة جداً بالقياس إلى كثرة المواضع، التي برزت فيها شخصيته، وذكرت بعضاً منها.

وهكذا، انتهى عرضنا لأهم الملامح المنهجية في كتاب (قضاة قرطبة) للحشني، وبقي أن نورد نقاطاً موجزة مركزة، تشير إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بين هذا العمل، وبين إنجاز المؤرخ المصرى الكندى في كتابه عن (قضاة مصر)، وذلك على النحو الآتى:

١- من حيث الموضوع والمحتوى:

عرض لنا الكندى تاريخ القضاء والقضاة في مصر من الفتح الإسلامى حتى قرابة منتصف القرن الثالث الهجرى بصورة مفصلة متتابعة متسلسلة فاقت عمل الحشني حجماً وكيفاً (إذ اكتفى الحشني بعرض موجز مختصر، ولم يعرض للقضاة في فترة ما قبل الأمويين بصورة واضحة، وكان عرض القضاة في الفترات التالية مبسراً في أحيان كثيرة).

٢- من حيث الموارد:

اعتمد الكندى على كم ضخم من الموارد الصريحة، وعلى عدد كبير من الوثائق، دون أن يذكر شيئاً من الموارد المجهولة (فهو لم يعتمد عليها، ولم يرجع إليها). أما الحشني، فموارده الصريحة وعدد رواياته أقل، وإن كانت وثائقه كثيرة ومتنوعة وجيدة، وموارده المجهولة كثيرة (ويعتمد فيها على من وثق بهم من أهل العلم والخبرة).

(١) السابق: ١٢٥-١٢٦.

(٢) السابق: ١٥٥-١٥٦.

(٣) السابق: ١٩١-١٩٢.

(٤) السابق: ٢٠٠ (لم يذكر لم كان النضر بن سلمة في ولايته الأولى أفضل من الثانية).

(٥) السابق: ١٢٩، ١٣٦.

(٦) السابق: ١٧٢.

٣- من حيث المنهج:

هناك تشابه كبير بين منهجى الرجلين بملاحظته وحدوده، فكلاهما يتمتع كتابه بالترتيب المنطقى، والعرض التاريخى المتميز، والقدرة على توقيت الأحداث، وبيان العبرة والعظة فيها، وإبراز الظواهر الحضارية الاجتماعية والقضائية، ووضوح شخصية كليهما. ويلاحظ أن (النظم القضائية) غزيرة فى كلا المصدرين، ومطبوعة بطابع كل مجتمع على حدة، كما أن شخصية الخشنى كانت أوضح وأكثر بروزاً وظهوراً من شخصية الكندى، التى توارت خلف النصوص، والروايات، والوثائق المنقولة عن الدواوين.

خلاصة شاملة

نكتب هذه الخلاصة الشاملة بعد رحلة طويلة شاقة عبر هذا الكتاب الضخم، الذى شمل قسماً للدراسة التمهيدية، أرسينا فيه الأساس السياسى، والاقتصادى، والاجتماعى، والثقافى للأبواب الثلاثة التالية، التى عقدنا الأول منها لـ (كتب السير التاريخية)، وخصصنا الثانى منها لـ (كتب التراجم والطبقات)، وختمنا بالثالث عن (كتب الحضارة والنظم). ونحن - هنا - نعى ببيان النتائج الخاصة بهذا الكتاب، بخلاف النتائج التى تحمل صفة العمومية، وسيكون محلها (خاتمة الكتاب، وتوصياته)، بإذن الله (تعالى).

أولاً- سار مؤرخو مصر فى مجال (السير التاريخية) فى مسارين هما:

(كتابة تاريخ الحكام)، و(كتابة تاريخ العلماء). ومن خلال مابقى من أسماء بعض الكتب الأندلسية المفقودة فى هذا المجال، تبين أن مؤرخى الأندلس ساروا فى نفس الطريقين، وسلکوا نفس السبيلين. وهناك إرصاصات تشير إلى اهتمام المؤرخين الأندلسيين - أيضاً - بكتابة (سير العابدين فى الأندلس)، كمجال ثالث جديد يمتاز به الأندلس عن مصر. وقد تكشف الأيام القادمة عن مصادر أندلسية فى هذا الموضوع، تثرى البحث فيه، وتعوض النقص فى المادة المتاحة.

ثانياً- اهتم مؤرخو مصر فى مجال (التراجم) بوضع مؤلفات عن (الصحابة، وعلماء مصر، والغرباء الوافدين إليها، وعلماء الموالى بها خاصة)، بينما كتب مؤرخو الأندلس فى مجال (الطبقات) إلى جانب مجال (التراجم)، وكتبوا فى موضوعات جديدة لا نظير لها عند المصريين، وهى نابعة من ثقافة مؤرخيهم وميولهم، فصنف ابن جلدجلى (طبقات الأطباء)، والزبيدى فى (طبقات النحويين والفقهاء). وفى ذات الوقت أبدع مؤرخان آخران فى مجال (التراجم)، فكتب أولهما كتاباً متخصصاً فى (أخبار الفقهاء والمحدثين)، بينما توسع الآخر، فوضع كتاباً أشمل عن (تاريخ علماء الأندلس). هذا، وقد حظى مؤرخو الأندلس بمكانة أعظم فى بلدهم، وولوا العديد من المناصب (كخدمة الخلفاء بالطب، والشورى والوزارة والشرطة، والقضاء)، وكانت لهم صلاتهم برجال الدولة. ولم يكن مؤرخو مصر على الدرجة نفسها من التميز فى مجتمعهم، ولم تعرف لأى منهم منصباً تنفيذياً مؤثراً.

وقد اعتمد الفريقان على الموارد التقليدية، وبلغت حدّاً كبيراً لدى ابن يونس المؤرخ المصرى، وابن الفرضى المؤرخ الأندلسى.

وقد قسم أصحاب الطبقات مؤلفاتهم على طبقاتها، واتجه مؤرخو التراجم للتنظيم والتبويب على حروف الهجاء، مع تقسيم الأبواب الرئيسة إلى أبواب فرعية. وظهرت العلاقة بين مؤرخي البلدين في نقل ابن الفرضي عن كتاب (الغريباء) لابن يونس المصري، ونقل المصري عن كتاب (الحشني). وعلى كل، فقد أدى كل فريق واجبه على نحو ما بلغه علمه، وتيسرت إمكاناته، وإطلاعاته.

ثالثاً، وأخيراً - سجّل لنا المؤرخ المصري الكندي في موسوعته: (الولادة)، و(القضاة) النظام الإداري والسياسي، والقضائي في مصر الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى ثلث القرن الرابع الهجري في الأولى، وحتى قرابة منتصف القرن الثالث الهجري في الثانية. ونجح الحشني على الجانب الأندلسي في رسم صورة فريدة موجزة مركزة لطبيعة النظام القضائي، منذ عصر الولاة حتى أواسط القرن الرابع الهجري.

وهكذا، نستطيع القول: إن كلاً من مؤرخي مصر والأندلس قدموا خدمات جليلة بما صنعوه في مجال السير، والتراجم والطبقات، والحضارة والنظم، وأثبتوا أنهم قادرون على الكتابة التاريخية العلمية الدقيقة القائمة على الموارد الوثيقة، والوثائق المهمة، وأنهم على درجة عالية من النضج المنهجي، ولديهم قدرة على العرض التاريخي المنظم، والترتيب والتسلسل المنطقي، ومرعاة توقيت الأحداث، وفهم جانب العظة والعبرة من التاريخ، وعرض التاريخ عرضاً شاملاً يشمل السياسة والحضارة معاً، إلى جانب بروز شخصياتهم حسب ظروفهم وزمانهم (تعليلاً للأحداث، وتعليقاً عليها، وشرحاً وتوضيحاً لها).

خاتمة الكتاب

(النتائج والتوصيات)

نتائج البحث، وتوصياته:

بعد هذه الرحلة الممتدة عبر أبواب هذا الكتاب وفصوله، يمكنني أن أخلص النتائج العامة، التي توصلتُ إليها على النحو الآتي:

أولاً- أن الاستقرار السياسي يُفَضِّي إلى نمو ورواج وازدهار اقتصادي، وأن رخاء الشعوب هو أساس وضمان لاستقرار الحكم، وأن الاستبداد السياسي يؤدي إلى التحلل الاجتماعي، وشيوع المفسد والسفاهة في المجتمع، وأن اللهو والترف والسرف يضر بأفراد المجتمع ضرراً بليغاً، ويكون كالسوس الذي يَنْخَر في عظام الأمة، حتى تنهار سريعاً.

ثانياً- أن الثقافة والمثقفين بعامه، والمؤرخين على رأسهم بخاصة، يتأثرون بالظروف التي تمر بها مجتمعاتهم وبلادهم. وكلما فُتحت أمامهم نوافذ حرية الفكر والبحث والرأى، ووفرت لهم سبل الاطلاع والبحث وإعمال العقل، وحظوا من الحكام بالتشجيع والتأييد؛ ازدادت إبداعاتهم، وانعكس ذلك على حال شعوبهم، واستطاعوا نشر الثقافة والعلم بين كافة طبقات المجتمع، فارتقت تصرفات الناس، وتحصّرت وعمدّت سلوكياتهم. أما في ظل الأجواء الفاسدة، والكبت والقهر والسيطرة، فإن المؤرخين ينزلون عن مجتمعاتهم، ويخسر الجميع جهودهم وثمار إيجابيتهم، والتحامهم بأفراد شعوبهم.

ثالثاً- أن كتابة سير الحكام والعلماء بدقة، وتوازن، وموضوعية أمر مطلوب ومهم لأجيال الناس المتلاحقة المتابعة، وأنه لا يصح الاكتفاء بذكر المحاسن على طول الخط، أو الاقتصار على المعاييب والمثالب، وإنما توضع الإيجابيات بجانب السلبيات؛ حتى يتعرف الجميع الخير من الشر، والحق من الباطل. وكلما تجرد المؤرخ من العصبية والهوى، كان ذلك أكثر إفادة، وأعظم تأثيراً فيمن يقرأون ويطلعون مؤلفاته، فيحتذون حذو ما صلح من سير العلماء والحكام، ويتقون ما وقعوا فيه من أخطاء وسلبيات.

رابعاً- أن العلاقات بين الشعوب عامة، والعلماء والمثقفين والمؤرخين منهم خاصة موصولة لا تنقطع ودائمة لا تتوقف، لا يعوق انطلاقتها عداوات ولا خلافات بين الحكام. ومن الضروري أن يلتقي البدعون والمفكرون، وعقول الأمة الواعية وضميرها عن طريق الرحلات العلمية، والزيارات، والمكاتبات والمراسلات؛ كي يتم التلاحم والتلاقح الفكري، فينهض العلم، وتتكامل حلقاته.

خامساً- أن تسجيل جهود علماء الأمة، والتعريف بتراجمهم، وثقافتهم، وتواريتهم، ومؤلفاتهم، ومنجزاتهم، وكل ما يفيد في حياتهم في كافة المجالات والعصور (صحابة، وتابعين، ومحدثين، وفقهاء، وأدباء، ومؤرخين، ولغويين، ونحويين، وأطباء، وغيرهم) من الأهمية بمكان؛ حتى يحدث التواصل المنشود بين ماضى الأمة وحاضرها. فمن غير المعقول أن يجهل أبناء الأمة ما أنجزه

علماءها في الماضي والحاضر ؛ لأن ذلك يعني أنه لا مستقبل على الإطلاق لهذه الأمة، أو على الأقل
لن نجد مستقبلاً أفضل على النحو المنشود، الذي تُعَمَّق فيه إيجابيات الماضي والحاضر، وتُجَنَّب فيه
أخطاؤهما وسلباتهما.

سادساً، وأخيراً - أن النظم السياسية، والإدارية، والقضائية ما لم تكن مواكبة وموافقة
لأسس وأصول ونظريات التشريع الإسلامي القويم، فإنها لا خير فيها، وتدفع إلى الفوضى في المجتمع،
وإلى الخلافات والثورات والفتن، وشيوع المظالم. وبناء على ذلك، فإنه لا مجال في المجتمع الإسلامي
لستقلهم أهل الثقة على أهل الكفاءة والخبرة والعلم، ولا شفاعة في الخلود، ولا في إقامة ميزان العدل
بين جميع الناس دون تفرقة ولا تمييز. وعلى المسكين بمقاييد الأمور أن يضعوا في حسابهم جيداً أنهم
في خدمة شعوبهم، وأن التضييق عليهم، وإرهاقهم بالضرائب والمصادرات له مردوده السيئ، وعواقبه
الوخيمة على الجميع، إن لم يكن على الأمد القريب، ففي المستقبل البعيد.

إن نخوض المجتمع وصلاحيات أحواله وأفراده يحتاج إلى علماء مخلصين متفانين، متحايين متعاونين،
لا مجال للتعادي والتخاصم، ولا وجود للتحاسد والتباغض والشوايات بينهم (خاصة إذا كانوا
فقهاء، وولاة، وقضاة، وذوى مكانة اجتماعية، ومناصب رسمية في المجتمع)، ونحتاج - أيضاً - إلى
حكام لا يكفي أن يكونوا صالحين في أنفسهم، وإنما نحتاج إلى أن يكونوا مصلحين لغيرهم، لديهم
من الوسائل المبتدعة ونظم الحكم المبتكرة ما يمكنهم من المتابعة والمراقبة والمحاسبة الفورية أولاً بأول،
لكل من يُنَاط به عمل، أو يُطلب إليه تنفيذ مهمة، وهذا لن يتأتى إلا من خلال إشاعة الخير، والعمل
الصالح في المجتمع، حتى يفرض ذلك المجتمع القدر الكافي من الأكفاء، الذين يقومون بمهام عملهم خير
قيام، وينهض كل مجال اختصاصه على أفضل وجه ممكن. عندئذ تكون أنظمة الحكم كلها خَيْرَ
مترجمة لتعاليم وحضارة الإسلام.

وبعد أن سقت النتائج والحقائق والدروس، التي استبطنتها من تلك الدراسة، أنتقل إلى الجزئية
الأخيرة في هذه (الخاتمة)، وأعتقد أنها أخطر وأهم جزئيات البحث على الإطلاق ؛ لأنها تهدف إلى
وضع تصور علمي نظري شامل لرؤية مستقبلية، يستشرف فيها الدارس آمال المستقبل، ويدخل
وجهة نظره في كيفية تطوير مجال اختصاصه. وهذا - ببساطة شديدة - يتطلب أن يكون صاحب
رؤية، وهذه الرؤية بقدر ما تكون صحيحة وعملية، ومنطقية وواقعية، وصالحة صحيحة بقدر ما
تكون أقرب إلى الإقناع، وتأخذ طريقها - إن خلصت النوايا - إلى التطبيق والتنفيذ. هذه الرؤية
هي التي يُعَبَّرُ عنها بـ (الوصايا، أو التوصيات)، وهي زبدة وخلاصة ما يتطلع إليه الباحث، وتُفَوِّرُ
نفسه وتُشعِّرُ. وإنى لأرجو أن يكثر أصحاب الرؤى في كل المجالات، وأن تكون من أفضلهم كافة
القيادات ؛ لأنه ينتج عن ذلك نهضة شاملة حقيقية في مختلف شئون الحياة، وأنطلع إلى متابعة

القائمين على الأمر في كل مجال لهذه الوصايا، وأن تُعقد لها حلقات بحث ونقاش، وأن يدخل الصالح منها حيز التنفيذ والتطبيق دون تلوّك، أو تردد، أو التفات.

❖ **التوصية الأولى** - الاهتمام الجاد بدراسة (حركة التاريخ والمؤرخين) بدقة وعمق وأناة، وذلك يتطلب وضع إستراتيجية متكاملة في (الدراسات العليا) بأقسام (التاريخ) بالكلّيات الجامعية ؛ لاستكمال دراسة وتحليل، وبيان مناهج المصادر التاريخية والحضارية. ولنبداً بالمطبوع منها مثلاً، فإذا تطلبت بعض الموضوعات دراسة المخطوط، وتجميع المفقود، وُضع ذلك في الاعتبار.

❖ **التوصية الثانية** - أن يُقسّم التاريخ إلى فتراته الزمنية، وقطاعاته الجغرافية والمكانية، وتوزع المصادر على اتجاهاتها الغالبة عليها، وأن توضع الخطط التفصيلية، التي توزع على الباحثين نقاطاً صغيرة للبحث، قد تصل إلى اكتفاء كل باحث بمؤرخ واحد، أو اشتراك أكثر من باحث في دراسة (مؤرخ واحد)، ما دام جديراً بذلك، وإنتاجه التاريخي يسمح بذلك. على أن تكون الدراسة لتلك المصادر مفصلة عميقة مستوعبة، مستخدمة كافة المراجع العربية والأجنبية في ذلك الموضوع، غير متكررة، مع الحرص على التنسيق بين الجامعات المصرية في ذلك المجال أولاً، ثم مع (الجامعات العربية)، ثم مع (جامعات العالم الإسلامي)، ثم (العالم الخارجي).

❖ **التوصية الثالثة** - يواكب ذلك العمل، ويتزامن معه اهتمام خاص وعميق بـ (مخطوطات التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية). وهذا العمل يسر في اتجاهين:

أ- إعادة تحقيق المخطوطات، التي نُشرت في طبعات غير محققة تحقيقاً علمياً جيداً، وغير مخلوطة في الحواشي الخدمة المرجوة، وغير مفهرسة الفهرسة المفصلة الدقيقة، فيستوفى ما بها من نقص. وكذلك يُعاد تحقيق ونشر ما ظهرت له مخطوطات من نسخ جديدة مهمة، فيها إضافات واسعة وتغييرات جوهرية.

ب- تجميع كافة المخطوطات الموجودة في مصر في مكان واحد، وتصويرها، والاهتمام بترميمها، وحسن فهرستها وتصنيفها، ووضع الخطط الكفيلة بتحقيق، ونشر ما يتصل بـ (التاريخ، والحضارة الإسلامية) منها.

ويوضع في الاعتبار أن (التحقيق) فن وعلم له أصوله، وقواعده العلمية الدقيقة، وهو لا يقل أهمية عن الدرس والبحث، فالدارس والمحقق يكمل كلاهما الآخر، ولا تفاضل بينهما، ولا يجوز التقليل من شأن أيهما.

ويجب أن يراعى في (التحقيق) التنسيق ؛ ضماناً لعدم تكرار الجهود وضياعها، وذلك بتوحيد الجهة التي تمنح الإذن في التحقيق، وإنزال العقوبة بالمخالفين من الناشرين، وذوى التحقيق التجاري،

والسارقين جهود وحقوق الآخرين.

ويضاف - إلى ما مضى - استكمال الرحلات العلمية، التي قام بها (علماء معهد المخطوطات العربية)؛ لتصوير مخطوطاتنا على مستوى (العالم العربي)، ثم (الإسلامي)، ثم (الخارجي)، على أن يُعهد بذلك العمل - أيضاً - للمختصين في كل مجال، فيبحث المؤرخون عن مخطوطات (التاريخ)، وهكذا.

❖ **التوصية الرابعة** - الاهتمام الخاص بتجميع تراثنا التاريخي والحضاري المفقود، الموجود متناثراً بين ثنایا المصادر المطبوعة والمخطوطة المتأخرة، والقيام بدراسته بعد التأكد من ضياعه، وخلق قوائم المخطوطات منه.

❖ **التوصية الخامسة** - إعادة كتابة (التاريخ الإسلامي، والحضارة الإسلامية) من جديد، وفي ضوء ما يستجد من مخطوطات، على نحو شامل مفصل دقيق يضع الإيجابيات إلى جانب السلبيات، ويهتم بالإسقاطات على الواقع المعاصر؛ تحقيقاً للترابط الوثيق، وإظهاراً لحبوية ذلك العلم، وإبرازاً لتجده وأهميته في دنيا الناس، وأخراهم على حد سواء.

وهذا يتطلب توفير أحدث وسائل التقنية لإتمام هذا العمل الجليل بما يتطلبه من إحصاء، وتجميع، وفهرسة، بحث، تدقيق، وقراءة كافة السبل والمستلزمات، وتزال كافة العقبات من أمام الباحثين؛ كي يتفرغوا للدرس والبحث والتأليف، مع الوضع في الاعتبار (كتابة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية) على نحو شامل، فيكتب - أيضاً - تاريخ العلوم كلها (من فلسفة، وطب، وهندسة، وكيمياء... إلخ)، بحيث يقرر على طلبة كل كلية جامعية تاريخ العلم، الذي يدرسونه وتطوراتهم حتى العصر الحاضر. فليس من المعقول، بل من الخطر الداهم أن يجهل هؤلاء إبداعات وإسهامات أسلافهم المسلمين في بناء الحضارة العالمية. ومن العيب أن يجهلوا أسباب انسحاب البساط من تحت أقدامنا بعد ذلك، وأخيراً منجزات علمائنا المسلمين في الوقت الحاضر. إن من الظلم الشديد ألا يعرفوا تاريخ الحضارة وجهود علمائنا، حتى ترسخ في الأذهان أن الأبحاث والمخترعات والاكتشافات وقفت وحكروا على الغرب.

❖ **التوصية السادسة، والأخيرة** - وهذه تتعلق بآليات تنفيذ تلك الخطط الطموح، وتطبيقها في الواقع الملموس. والحق أنها أصعب التوصيات جميعها، ولكنها إذا لاقَت استجابة ممن يملكهم الله أسباب ووسائل التطبيق، كتب لها النجاح والتوفيق. وأعتقد أن العمل يحتاج إلى ثلاثة محاور:

□ **المحور الأول** - إعداد أجيال من طلاب العلم القادرين والمؤهلين لحمل أمانة هذه الأعباء الجسام من إعادة (كتابة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية من جديد، وتحقيق المخطوطات، وتجميع المفقودات، والدراسة المنهجية للمصادر، وكتابة تاريخ كافة العلوم).

وهؤلاء يجب أن يُختاروا بدقة وعناية وتجرّد عن الهوى، ويُتأنعوا في الكليات المعنية بدراسة (التاريخ) منذ دخولهم إياها، ومنحهم اهتماماً ورعاية خاصة، وتكليفهم بمناهج ودراسات وأبحاث، ودراسة للغة أجنبية واحدة على الأقل، يصلون بعدها إلى درجة الإجادة لها ؛ حتى يسهل متابعة ما كُتب بها، ويُكتب.

ويستلزم ذلك تطوير جذري في مرحلة (الدراسات العليا)، يجعل السنة التمهيدية سنتين ؛ لإعطاء فرصة أكبر لمطالعة المصادر، وعمل الأبحاث، وتفهم قضايا التاريخ، وإجادة اللغات المطلوبة، والإلمام بالعلوم المساعدة للمؤرخ الإسلامي.

وبالنسبة لمسرّحلي (المجستير، والدكتوراه)، فيجب ألا تقل مدة مكث الطالب بها عن عشر سنوات، تخصص منها سنتان في كل مرحلة لعمل الرسالة في جزئية صغيرة محددة، يتعمق فيها الباحث، ويقرأ كل ما كتب فيها بالعربية وبغيرها ؛ حتى يُخرج لنا بحثاً على أعلى مستوى ممكن من الإبداع والابتكار والعمق (شرطة أن يشرف عليه ويوجهه فيه أستاذ يعمل في نفس التخصص الدقيق، ويناقشه لجنة تحددها الجامعة، لا المشرف، ويكون موضوع الرسالة داخلياً أيضاً في اختصاصها الدقيق). أما بقية سنوات (المجستير، والدكتوراه)، ففيها يستكمل الطالب أدوات المؤرخ الحق من (قراءة للمصادر، وعمل أبحاث فيها، ودراسة لغات أجنبية، والإلمام بكافة العلوم المساعدة للتاريخ (عربية، وإسلامية، ونفسية، واجتماعية، واقتصادية إلخ) مع تقويمه في ذلك كله، وفق خطة موضوعية لذلك. بذلك نضمن وجود أجيال تعمل في حقول (التاريخ الإسلامي) كتابة، وتديساً (وفقاً لأحدث أساليب التدريس التربوية العالمية، وباستخدام أحدث وسائل التقنية في ذلك المجال)، وتحقيقاً، وترجمة من العربية إلى غيرها، والعكس.

□ **المحور الثاني** - وهو يخص السادة أعضاء هيئة التدريس بالكليات المعنية بـ (التاريخ)، ويتمثل في الدعوة إلى (إعادة قراءة التراث التاريخي والحضاري) من جديد، وذلك بوضع خطط متكاملة تبدأ بـ (قراءة التراث المطبوع)، على أن تخصص جلسة عمل بحثية جادة منتظمة أسبوعياً ؛ لمناقشة ما تمت قراءته (بواقع جلستين شهرياً)، والاستماع إلى أبحاث مقدمة من الأساتذة توزع على الأعضاء قبلها بوقت كاف ؛ كي تكون مناقشتها مثمرة، وعملية ومتكاملة (بواقع جلسة شهرياً)، ومتابعة كل جديد من المؤلفات والأبحاث والتحقيقات داخل مصر، وخارجها (بواقع جلسة شهرياً).

ولا يقف العمل في هذا المحور عند هذا الحد، بل يتخطاه إلى تعميمه على مستوى كافة الأقسام (العلمية الأخرى)، بحيث يتم التعاون المثمر، والتنسيق الجاد بينها ؛ لإخراج مؤلفات، وتحقيقات، ورسائل مشتركة، تعبّر عن التكامل والتآزر بين العلوم كافة، والعلوم العربية والإسلامية بالذات.

ويضاف - إلى ما سبق - عقد تعاون وتكامل لإخراج مؤتمرات وندوات دورية منتظمة بين المشتغلين في مجال (التاريخ) على مستوى الجامعات المصرية، ثم (الجامعات العربية)، ثم (الإسلامية)، ثم (العالم الخارجي)، وهو ما يتطلب - في شقه الأخير - إجادة مجموعة من اللغات. ويا ليت ذلك يتم تعميمه، ودعمه، وزيادته على مستوى كافة الاختصاصات.

□ المحور الثالث والأخير - النزول إلى قطاعات الشعب المختلفة ؛ لتعليمهم أحداث التاريخ

الإسلامي، وتاريخ الحضارة الإسلامية بأسلوب سهل مبسط، يتلاءم مع شرائح المجتمع المختلفة من (مختصين، ومتقنين، وشباب، وأطفال، ورجال، ونساء)، وذلك يتم بعدة طرق، منها:

أ- طبع كتيبات سهلة ميسرة عن تاريخنا وحضارتنا، تتلاءم مع كل طائفة في المجتمع على حدة، وتناسب كل مرحلة سنية على حدة أيضاً ؛ حتى تلقى الرواج والإقبال (ناهيك عن الغلاف، والطبع الجذاب، والسعر المعقول).

ب- التركيز على تبسيط العلوم، وطبع كتيبات بتاريخها كلها وتطوراتها، بحيث يشارك الشعب كله في متابعة المنجزات العلمية قديماً وحديثاً، فلا ينفصل عن جهود علماء أمته، فتلك أفضل وسيلة لحماية التقدم من الانهيار والتراجع، وإلا تعرضنا لما تعرض له الاتحاد السوفيتي السابق، على نحو من الأنحاء، ووجهه من الوجه.

❖ ج- القيام بعمل فني ضخم، يحول التاريخ الإسلامي إلى مجموعة من (الأفلام، والمسرحيات، والتمثيليات الهادفة)، التي يشرف عليها مختصون، ويقوم بتقديمها وإخراجها فضلاء مؤمنون بالهدف والقيمة ؛ وذلك لغرس الثقافة التاريخية والحضارية في أذهان الجميع (بما يلائم كل طبقة، وفئة عمرية، كل على حدة)، بحيث نشر الوعي بين كافة أفراد الأمة من خلال وسائل الإعلام المتاحة العصرية، على أن يُعقَّب ذلك (سواء في الكتيبات المطبوعة، أم الأعمال الفنية المشاهدة) نقاشات واسعة حول ما قرئ وشوهد ؛ لتبصير كافة الطبقات والفئات بحقيقة ما قرأوا، وشاهدوا، وكيف نستفيد من ذلك كله في حاضرنا ومستقبلنا.

إنها أمنيات تحتاج إلى أعمار وأعمار، وتكاتف للجهود، وإيمان وإخلاص ؛ حتى نصير واقعاً ملموساً، فعسى أن يكون ذلك - بإذن الله - قريباً.

ملاحق الكتاب

وتشمل الملاحق ما يلي :

١- وثائق

٢- جداول

٣- خرائط

الوثائق

أولاً- وثيقة حضارية :

من كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لأحمد بن يوسف بن الداية:
في تصنيف أخلاق الملوك التي يحتاج الوزراء إلى مطالعتها، وتلقيها بالواجب من
حسن التدبير، وجملة ما يحدث عنها من صنف.

واعلم أن الملوك تخلو من أخلاق، يحتاج المتصرف له إلى استعلامها، وهي*:

السخاء والبخل، والقوة والتدبير والضعف عنه، والاسترسال وسوء الظن، وحسن البشر
والانقباض. وأنه إن كان سخياً، أثر درور الشكر على توفير حوافل المال. وإن كان بخيلاً أثر
توفير المال على المزيد في الشكر. وإن غلبت عليه قوة التدبير، استدعاك للمشاركة في سعيك،
وأحرز بذلك الحجة لك، وإن غلب عليه الضعف ركنك إلى التفويض، وخلاك وما لا يحمد
من عواقب أمرك.

واجبات الوزير نحو نوعية الملك :

وإن كان حسنَ الظنْ تَمَكَّنَتْ من إحكام أمورهِ، وبلغَتْ فيها أفاصى مصلحته. وإن
غلب عليه سوءُ الظنْ شغلك - بإحراز الحجة عليه، وحسنِ الخلاص منه - عن التفرغ لكثير
مما تحتاج إليه. وإن كان البشرُ غالباً عليه، زاد في نشاطك لمناصحته، ومَلَكَ قلوب الأحرار
بحوزته. وإن كان شديد الانقباض، فَتَرَ سعيك في أمورهِ، وَمَنَعَ انشراحك إلى موالاته.

وَتَحَدَّثُ عن هذه الأخلاق، إذا ازدوجت ستة عشر نوعاً على ما نبينه في هذا الرسم.
وقد يُظَنُّ أن بين كل ذى خلقٍ منها وضده معتدلاً بينهما. وهذا موجود للعقل، وليس
بظاهرٍ للجِسِّ. وإِثْمًا يَبْتَأ ما يغلب ويَبِين على الشخص في الحسن. فأعْطِ صورة مَنْ تخدمه
من الملوك ما يناسب تأليفها من التدبير، ويُحَسِّنُ أثرك عنده :

* راجع كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لابن الداية ص ٩٨-١٠٠.

صور الأصناف المزدوجة :

الأول	سخي	قوى على التدبير	مسترسل	حسن البشر
الثاني	يخيل	قوى على التدبير	مسترسل	حسن البشر
الثالث	سخي	ضعيف عن التدبير	مسترسل	حسن البشر
الرابع	يخيل	ضعيف عن التدبير	مسترسل	حسن البشر
الخامس	سخي	قوى على التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
السادس	يخيل	قوى على التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
السابع	سخي	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
الثامن	يخيل	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	حسن البشر
التاسع	سخي	قوى على التدبير	مسترسل	منقبض
العاشر	يخيل	قوى على التدبير	مسترسل	منقبض
الحادي عشر	سخي	ضعيف عن التدبير	مسترسل	منقبض
الثاني عشر	يخيل	ضعيف عن التدبير	مسترسل	منقبض
الثالث عشر	سخي	قوى على التدبير	سيئ الظن	منقبض
الرابع عشر	يخيل	قوى على التدبير	سيئ الظن	منقبض
الخامس عشر	سخي	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	منقبض
السادس عشر	يخيل	ضعيف عن التدبير	سيئ الظن	منقبض

ثانياً - من الوثائق التاريخية :

أ. خطبة المؤرخ ابن زولاق بين يدي المعز لدين الله* :

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عُدْوَانُ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ، الجاحدين الغاصيين،
وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ أَمِينٍ، دعا إلى خير دين، محمدَ سيد المرسلين، وعلى أهل بيته الطاهرين،
على رغم أنف الراعمين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾
(الأحزاب : من الآية : ٣٣). ﴿قُلْ : لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾
(الشورى : ٢٣). ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾. (الدخان : ٣٢).

السلام على أمير المؤمنين المعز لدين الله. السلام على الإمام المنتظر. السلام عليك يا مهدى
الأمّة وعالمها. السلام عليك يا خليفة رب العالمين. السلام عليك يا صاحب الزمان، وصاحب
السّر والإعلان. فضائلكم أكثر من أن تُحصى. أنتم أهل البيت والكساء، بكم وُحِدَ الرحمن،
وبكم نزل القرآن، وبكم ظهر الإيمان، وبكم زُحِرَ الشيطان، وبكم اضمحلت الأباطيل، وبكم
افتخر على الملائكة جبريل، إذ قال يوم الكساء " وأنا منكم يا محمد ؟ " قال : " وأنت منا يا
جبريل ". ففرّج مفتخرًا على ملائكة الصمد الممجد قائلاً : مَنْ مثلى، وأنا من أهل بيت محمد ؟

جبريل حادكم، وميكائيل زائرکم، وعرشُ الرحمن سقّف ببيتكم ﴿رَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (هود : من الآية ٧٣).

إليك - يا أمير المؤمنين - خرجنا مهاجرين، وإلى سعيك مسارعين، وإلى ميمون عُرْتُكَ
مُشاهدين، وإلى علمك مقتبسين، ولعبدك جوهر شاكرين.

أتتنا مصنفات علمك، فنشرناها في المتعنين، وبتناها في أمصار المسلمين، وشرّفناها على
جميع العالمين ﴿ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.
(يوسف : من الآية ٣٨).

ب- خطبة منذر بن سعيد البلوطي القاضي بين يدي الخليفة الناصر* : (أما
بعد حمد الله، والثناء عليه، والتعداد لآلانه، والشكر لنعمائه، والصلاة على محمد صفيه وخاتم
أنبيائه، فإن لكلّ حادثة مقاماً، ولكلّ مقام مقالاً، وليس بعد الحق إلا الضلال. وإن قد قمتُ
في مقام كريم، بين يديّ ملك عظيم ؛ فأصغوا إلى معشر المألأ - بأسماعكم، وأيقنوا عني
بأفئدتكم. إن من الحق أن يُقال للمحقّ : صدقت، وللمُبطّل : كذبت.

* راجع النص في كتاب (المفقى) لمعريزي ٢٨٥/٣ - ٢٨٦.

* راجع النص في كتاب (تاريخ فضاء الأندلس) لشامي ص. ٦٦ - ٦٨.

وإنَّ الجليلَ - تعالى - في سمائه، وتقدَّس بصفاته وأسمائه، أمرَ كليمه موسى ﷺ، وعلى جميع أنبيائه أن يُذكِّر قومه بأيَّام الله عندهم، وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين، التي لَمَتُ شَعَثُكُمْ، بعد أن كنتم قليلاً فكثركم، ومستضعفين فقوَّاكم، ومُسْتَدْلِينَ فنصركم. ولَاَهُ اللهُ رعايتكم، وأسند إليهِ إِمَامَتَكُمْ، أَيَّامَ ضَرَبَتِ الْفِتْنَةُ سُرَادِقَهَا عَلَى الْآفَاقِ، وأحاطت بكم شَعْلُ النِّفَاقِ، حَتَّى صَرِثْتُمْ فِي مِثْلِ حَذَقَةِ الْبَعِيرِ، بضيق الحال ونكد العيش والتقتير. فاستندَلْتُمْ بخلافته من الشَّدَّةِ بِالرَّخَاءِ، وانتقلْتُمْ بِمُغْنِ سياسته إلى تمهيد العافية بعد استيطان البلاء. ائْتَشِدْكُمْ اللهُ - معاشرَ الملأ - : أَلَمْ تَكُنِ الدِّمَاءُ مَسْفُوكَةً، فَحَقَّقْنَهَا؟! وَالسُّبُلُ مَخُوفَةً، فَأَمْنَهَا؟! وَالْأَمْوَالُ مُنْتَهَبَةً، فَأَحْرَزَهَا وَحَصَّنَهَا؟! أَلَمْ تَكُنِ الْبِلَادُ خَرَابًا، فَعَمَرَهَا؟! وَتَغَوَّرَ الْمُسْلِمِينَ مُهْتَظَمَةً فَحَمَاهَا وَزَهَّرَهَا؟! فَادْكُرُوا آلاءَ اللهِ عَلَيْكُمْ بخلافته، وتأليفه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حَتَّى أَذْهَبَ اللهُ غِيظَكُمْ، وَشَفَى صُدُورَكُمْ، وَصَرِثُمْ يَدًا عَلَى عَدُوِّكُمْ بعد أن كان بأسكم بَيْنَكُمْ! نَاشِدْتُمْ اللهُ: أَلَمْ تَكُنْ خِلافَتُهُ قَيْدَ الْخِلَافَةِ بعد انطلاقتها من عَقَالِهَا؟! أَلَمْ يَتَلَفَ صَلَاحُ الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ بعد اضطراب أحوالها، وَلَمْ يَكِلْ ذَلِكَ إِلَى الْقَوَادِ وَالْأَجْنَادِ، حَتَّى بَاشَرَهُ بِالْمُهْجَةِ وَالْأَوْلَادُ؟! وَاعْتَزَلَ النَّسْوَانُ، وَهَجَرَ الْأَوْطَانُ، وَرَفَضَ الدَّعَاةُ، وَهِيَ مَحْبُوبَةٌ، وَتَرَكَ الرُّكُونَ إِلَى الرَّاحَةِ وَهِيَ مَطْلُوبَةٌ، بِطَوْبَةِ صَحِيحَةٍ، وَعَزِيمَةِ صَرِيحَةٍ، وَبَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ ثَاقِبَةٍ، وَرِيحِ هَائِبَةٍ غَالِبَةٍ، وَنَصْرَةٍ مِنَ اللهِ وَاقِعَةٍ وَاجِبَةٍ، وَسُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَجَدِّ ظَاهِرٍ، وَسَيْفٍ مَنْصُورٍ، تَحْتَ عَدْلٍ مَنْشُورٍ، مُتَحَمِّلًا لِلنَّصَبِ، مُسْتَقْبَلًا لِمَا نَابَهُ فِي جَانِبِ اللهِ مِنَ التَّعَبِ، حَتَّى لَانَتْ الْأَحْوَالُ بعد شِدَّتِهَا، وَانْكَسَرَتْ شَوْكَةُ الْفِتْنَةِ عِنْدَ حَدَّتِهَا، وَلَمْ يَبْقَ لَهَا غَارِبٌ إِلَّا جَبَّهُ، وَلَا نَحَمٌ لِأَهْلِهَا قَرْنٌ إِلَّا جَدَّهُ! فَاصْبِرْتُمْ بِنِعْمَةِ اللهِ إِخْوَانًا، وَبَلِّغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَشَعَثَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ أَعْوَانًا، حَتَّى تَوَاسَّتِ لِسَدِّيْكُمْ الْفَتْوحَاتِ، وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمْ بِخِلَافَتِهِ أَبْوَابَ الْبَرَكَاتِ، وَصَارَتْ وَفُودُ الرُّومِ وَافِدَةً عَلَيْهِ وَعَلَيْكُمْ، وَأَمَالَ الْأَقْصَيْنِ وَالْأَدْنَيْنِ مُسْتَحْدِمَةً إِلَيْهِ وَإِلَيْكُمْ، يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، وَبِلَدٍ سَحِيقٍ؛ لِأَخْذِ حَبْلٍ مِنْهُ وَمِنْكُمْ جَمْلَةً وَتَفْصِيلًا، "لَيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا" ^(١)، وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ، وَلِهَذَا الْأَمْرُ مَا بَعْدَهُ، وَتِلْكَ أَسْبَابُ ظَاهِرَةِ بَادِيَةٍ، تَدُلُّ عَلَى أُمُورٍ بَاطِنَةٍ خَافِيَةٍ، دَلِيلُهَا قَائِمٌ، وَغَيْبُهَا عَاتِمٌ. "وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" ^(٢) الْآيَةُ. وَلَيْسَ فِي تَصَدِيقِ مَا وَعَدَ اللهُ ارْتِيَابًا، وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ. فَاحْمَدُوا اللهَ، أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَى آلَانِهِ،

(١) سورة الأنفال: ٤٣، ٤٤.

(٢) سورة النور: من الآية ٥٥.

واسألوا المزيد من نعمائه، فقد أصبحتم بين خلافة أمير المؤمنين - أيده الله بالعظمة والسادات، وألهمه محاضر التوفيق إلى سبيل الرشاد - أحسن الناس حالاً، وأنعمهم بالاً، وأعزهم قراراً؟، وأمتعهم داراً، وأكثرهم جمعاً، وأجلهم صنماً، لا تُهاجُون ولا تواذون، وأنتم - بحمد الله - على أعدائكم ظاهرون. فاستعينوا على صلاح أحوالكم، بالنصيحة لإمامكم، والتزام الطاعة لخليفَتكم؛ فإن من نزع يداً من الطاعة، وسعى في فرقة الجماعة، ومَرَّق من الدين، فقد "خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ"^(١). وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها، والتمسك بعروتها، حفظ الأموال وحقق الدماء، وصلاح الخاصة والذمماء، وأن يقوم الطاعة تُقام الحدود، وتُوقى العهود، وبها وُصِلت الأرحام، وصَحَّت الأحكام، وبها سَدَّ الله الخلل، وآمن السُّبُل، ووطأ الأكثاف، ورفع الاختلاف، وبها طاب لكم القرار، واطمأنت بكم الدار. فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به؛ فإنه - تبارك وتعالى - يقول: "أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ"^(٢). الآية. وقد علمتم - معشر المسلمين - ما أحاط بكم في جزيرتكم هذه من ضروب المشركين، وصنوف الملحدين، الساعين في شق عصاكم، وتفرق ملتكم، الآخذين في مُخَاذَلَةِ دينكم، وهتِك حريمكم، وتوهين دعوة نبيكم (صلوات الله وسلامه عليه، وعلى جميع النبيين والمرسلين). أقول هذا، وأختمه بالحمد لله رب العالمين، وأستغفر الله الغفور الرحيم؛ فهو خير الغافرين".

(١) سورة الحج: من الآية ١١.

(٢) سورة النساء: من الآية ٥٩. ووردت خطأ من الطابع برقم ٩٥.

٢	اسم المؤلف	مولده وتاريخه	تصنيفها في المكتبة	وصفها	ملاحظات
		٩- كتاب (القصائد)	(كتب المصادر والنظم)	مطبوع	طبعة بيروت ١٩٠٨ م (مطبع : جنت).
١	الشمس من إبراهيم بن زروق (٢٠٦-٣٠٦هـ)	١٠- (سيرة أحمد بن طولون)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع أربعة نصوص تاريخية .
			(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة .	تم تجميع مئتين تاريخيين مخطوطين .
		١١- (سيرة خضرويه)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة في ذبها أصلاً (مخطوطة	موجودة داخل مكتب (المغرب في ظل المغرب)
		١٢- (سيرة الإخشيدي)	(كتب السير التاريخية للحكام)	في أجزاء كثيرة منها داخل أحد	- قسم مصر (طبعة ١٩٥٢م جامعة القاهرة)
			(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	مصر ١٩٧٠-١٩٨٠ .
		١٣- (سيرة العادل الثاني)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ٢٠ نصوص تاريخية منها (ب) بين
			(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	طولون، وموسط، وقصير .
		١٤- (سيرة كالون)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ثلاثة نصوص قصيرة .
		١٥- (سيرة جوه)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ثلاثة نصوص (أ) أحد طولون ، وإشبان
		١٦- (سيرة السمر اللين الشا)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	قصير (أ) .
		١٧- (سيرة العزيز بالله)	(كتب السير التاريخية للحكام)	مخطوطة	تم تجميع ١١ نصاً (بعضها مطبوع)
			(كتب سير العلماء)	مخطوطة	تم تجميع مئتين (أحمد مطوك)
		١٨- (أخبار سيرة المعصومي)		مخطوطة	طبعة (مكتبة الأدب) ١٩٣٢ م .

ملاحظات عامة على جدول (٢) الخاص بمؤرخي مصر :

أولاً- عدد مؤرخي مصر، الذين ذُكروا في الكتاب (سنة مؤرخين).

ثانياً- ثلاثة مؤرخين منهم كتبوا في (سير الحكام التاريخية)، وهم : ابن الداية، والبلوى، وابن زولاق. وكتب ابن زولاق - أيضاً - (سيرة لأحد العلماء).

ثالثاً- كتب ثلاثة مؤرخين آخرين مؤلفات في (التراجم)، وهم : (ابن الربيع، وابن يونس، والكندى).

رابعاً- كتب بعض المؤرخين المصريين - في حدود ما درسنا - في مجال السير التاريخية (ابن الداية، والبلوى، وابن زولاق)، وكتب بعضهم في التراجم (ابن الربيع، وابن يونس)، والبعض الآخر كتب في (التراجم، الحضارة، والنظم) مثل : (الكندى).

خامساً وأخيراً - عدد الكتب التي أبدعها المؤرخون المصريون في ذلك القرن (ثمانية عشر كتاباً)، منها : (أربعة كتب مطبوعة، و ١٤ مفقودة) على النحو الآتي :

أ- أصلها مفقود لكنها وجدت كاملة (داخل مصدر آخر مطبوع).

ب- أصلها مفقود لكن معظمها وجد داخل مصدر آخر مطبوع.

ج- أصلها مفقود لكن هيكلها العام بتراجمه مطبوع داخل أحد مصادر التاريخ المطبوعة.

د- متناثرة في بطون المصادر المخطوطة، والمطبوعة.

٢- (جدول إحصائي يبيّن مؤرخي الأندلس ، الذين شملهم البحث في القرن الرابع الهجري)

٢	اسم المؤرخ	مؤلفاته التاريخية	تصنيفها في الكتب	وصفها	ملاحظات
١	حسن بن عاصم	١- المناظر العامرية	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا تعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٢	محمد بن عبد الرحمن بن مغل	٢- تاريخ الولاءة العامة	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا تعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٣	عبد الرحمن بن محمد بن المنطلي (ت ٣٩٧هـ)	٣- (الباهر) في تاريخ المنصور	(سير الحكام التاريخية)	مفقودة	لا تعرف عنها سوى الاسم الموضوع
٤	عبد الله بن الخليفة الناصر (ت ٣٣٩هـ)	٤- مناقب (تق بن مخلّد ت ٢٧٦هـ) . ويعرف بـ (المسكنة) .	(سير العلماء التاريخية)	مفقودة	ذكر واصف هذه السيرة بأنها كانت مكونة من ٦ أجزاء (وجدت منها ٣ نصوص قصيرة)
٥	محمد بن يحيى بن أحمد (ابن الحذاء القرطبي) (٣٤٧-٤١٦هـ)	٥- كتاب (الخطب) ، وسير الخطباء	(سير العلماء التاريخية)	مفقود	ذكر واصف ذلك الكتاب أنه كان في (سفرين) ، ولم أجد منه شيئاً .
٦	محمد بن حارث النخعي (ت ٤٢١هـ)	٦- (أخبار الفقهاء والمحدثين)	في (كتب التراجم)	مطبوع	حقق ، ونشر في إسبانيا مؤخراً ، ١٩٩٢ م .

م	اسم الموزع	مؤلفاته التاريخية	تصنيفها في الكتاب	وصفها	ملاحظات
٧	سليمان بن حسان (ابن جُلَيْل ت ٣٧٧هـ)		٧- (قضاء قرطبة) في (كتب السنن والحضره)	مطبوع مطبوع مطبوع	طبعة الحسين ، وطبعة الابيزري) تحقيق : فؤاد سيد ، نشر : مكتبة المثنى ببغداد سنة ١٩٩٥ م .
٨	محمد بن الحسن الزُّبَيْدِي (ت ٣٧٩هـ)	٩- (طبقات الحوئين واللغوين)	في (كتب الطبقات)	مطبوع	طبعة دار المعارف / ١٩٨٤م (ط٢) تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم .
٩	عبد الله بن محمد بن يوسف (ابن القرضيّ ت ٤٠٣هـ)	١٠- (تاريخ العلم والرواة لتلسم بالأسدلس)، أو (تاريخ علماء الأندلس)	في (كتب التراجم)	مطبوع	طبعة الخانجي ، وطبعة الإبيلري) .

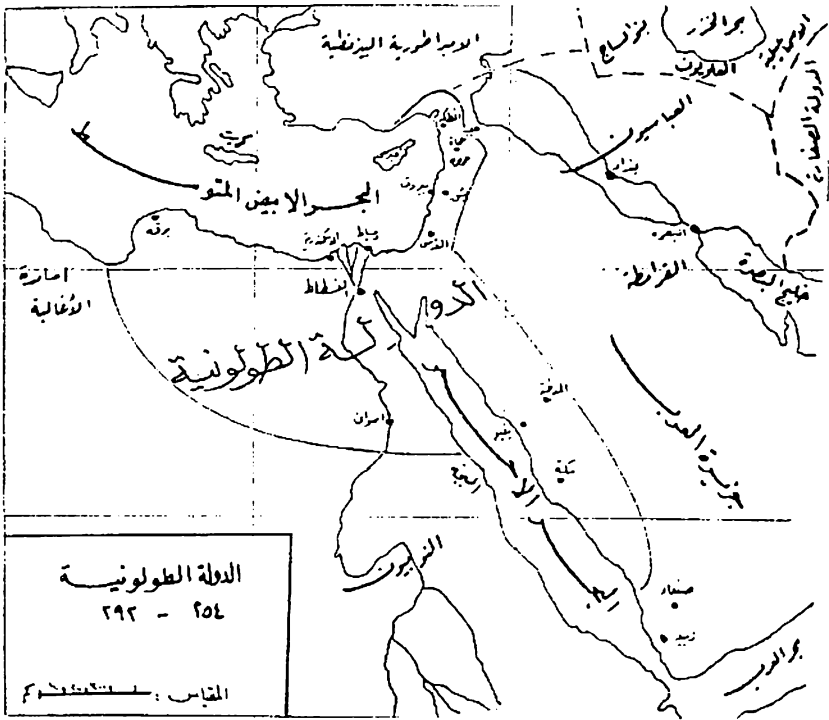
ملاحظات عامة على جدول (٣) الخاص بمؤرخي الأندلس :

- ١- عدد المؤرخين الأندلسيين الذين يمثلون الاتجاهات الثلاثة للتأليف التاريخي في القرن الرابع الهجري يبلغ (تسعة مؤرخين).
- ٢- يوجد خمسة مؤرخين في مجال (السير التاريخية)، منهم : ثلاثة مؤرخين شبه مجهولين تماماً، لا نعرف عن كتبهم سوى الاسم والموضوع، وهم كتبوا في سير الحكام. وهناك اثنان كتبوا في (السير التاريخية للعلماء) أحدهما كتابه شبه مجهول، والآخر لا نعرف من نصوص كتابه سوى قدر يسير.
- ٣- المؤرخون الأربعة الآخرون كتبوا في (التراجم والطبقات)، وهم كتبهم مطبوعة. وهؤلاء المؤرخون هم (الحشني، وابن جليل، والزبيدي، وابن الفرضي).
- ٤- وأخيراً، لا يمثل الاتجاه التاريخي الثالث (كتب الحضارة والنظام) تمثيلاً واضحاً سوى الحشني في (قضاة قرطبة)، وهو مطبوع. ولا نعرف سواه في مجال القضاء، وإن وردت أسماء مؤلفات قضائية أخرى لبعض أقاليم الأندلس سوى قرطبة، وهي مفقودة على أية حال. وهكذا توزع مؤرخو الأندلس التسعة على الاتجاهات الثلاثة، وأبدعوا فيها عشرة مؤلفات تاريخية.

ملاحظات مقارنة عامة بين مؤرخى البلدين من خلال الجدولين السابقين :

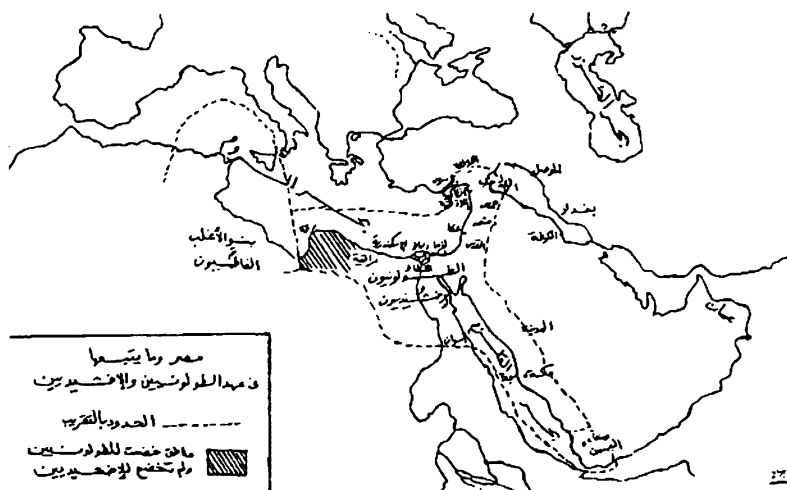
- (١) عدد مؤرخى الأندلس الإجمالى (٩ مؤرخين) أكبر من نظرائهم (مؤرخى مصر : ٦ مؤرخين)، ولكن خمسة من مؤرخى الأندلس لا نكاد نعرف عنهم ولا عن مؤلفاتهم شيئاً ؛ ولذلك فالمؤرخون الحقيقيون فى الأندلس يبلغ عددهم (أربعة مؤرخين، لا تسعة).
- (٢) وببناء على ما تقدم نلاحظ أن مؤلفات (السير التاريخية بالأندلس) تكاد تنعدم، فلا مجال لمقارنتها مع إنتاج مؤرخى مصر من ذلك النوع من المؤلفات.
- (٣) عدد المؤلفات التاريخية فى مصر - فيما درسنا - (١٨ مؤلفاً)، وفى الأندلس عشرة كتب، منها : خمسة لا نعرف عن أربعة منها شيئاً، والخامس بقايا ضئيلة للغاية.
- (٤) كتب التراجم فى مصر مفقودة جميعها. أما فى الأندلس، فهى مطبوعة.
- (٥) وأخيراً، فإن كتب الطبقات ممثلة فى (الأندلس) وحدها فى مجال (الأطباء، والنحاة واللغويين)، ولا نظير لها فى مصر. والباقي من كتب القضاء فى الأندلس (قضاة قرطبة) فقط، بينما يوجد مؤلفان عن الحضارة والنظم فى مصر (إدارياً، وسياسياً، وقضائياً)، وهما مطبوعان.

الخرائط

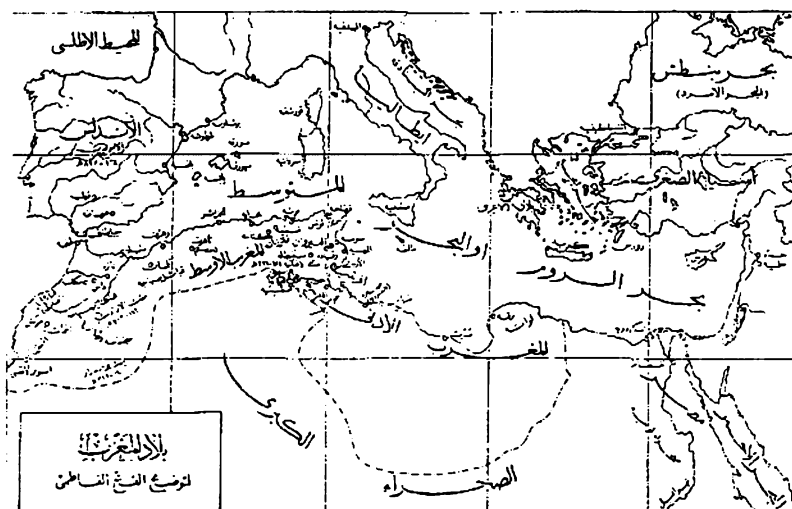


نقلنا عن كتاب «الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم»

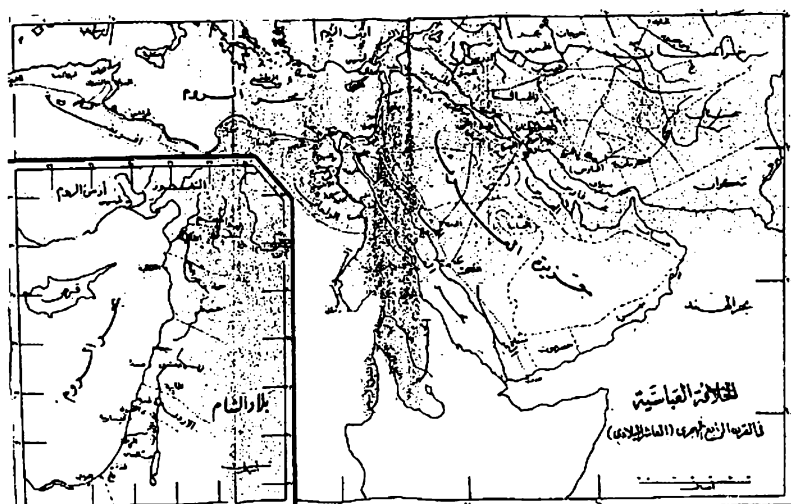
لعدنان عطار، ص ٩٣ .



نقلًا عن دكتوراه حسن عبد الحميد جبر، ص ٢٣٨



(الفاطميون في مصر) للدكتور حسن إبراهيم حسن، ص ٥٢



نقلاً عن الأستاذ جست Guest في كتاب الولاة والقضاة للكندي.



نقلنا عن كتاب «الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم»
لعدنان عطار، ص ١١٠.

قوائم المصادر والمراجع

(منهجى فى ترتيب المصادر والمراجع)

يبلغ مجموع ما اعتمدتُ عليه فى كتابة هذا الكتاب: ٤٨٨ كتاباً موزعة على النحو الآتى:

أولاً - المخطوطات: ٢٩ مخطوطة.

ثانياً - المصادر: ٢٢٣ مصدراً.

ثالثاً - المراجع: ١٤٠ مرجعاً.

رابعاً - الرسائل الجامعية: ٢٩ رسالة.

١٦ (ماحستير)، ١٣ (دكتوراه)

خامساً - الدوريات: ٥٢ دورية.

سادساً - الموسوعات، والفهارس، وغيرها: ١١.

سابعاً - المراجع الأجنبية: ٥ مراجع.

١ (بالفارسية)، ١ (بالإسبانية)، ٣ (بالإنجليزية)

وقد انتهجتُ فى إيرادها وترتيبها المنهج الآتى:

١ - قمت بتسجيل البيانات الكاملة عن الكتاب المستخدم أياً ما كان نوعه، ما دام قد أفاد

البحث، وتم الاقتباس منه، على تفاوت فى حجم الاقتباسات ومقاديرها، وأهميتها. وقد

حرصتُ - قدر المستطاع - على ألا يفوتنى تسجيل بيانات كافة الكتب المستخدمة.

٢ - سجلتُ - بالإضافة إلى ما سبق - بيانات الكتب، التى لم أنقل عنها مباشرة فى الرسالة،

لكنها ذات أهمية بالغة كمفاتيح، وضعتُ يدي على ما يلزم من المصادر والمراجع

وغيرها. وأعني بها كتب الموسوعات، والبيبلوجرافيا، والفهارس وغيرها، فهى ذات أثر لا

يُنكر، وتلعب دور الجندى المجهول فى إمداد البحث بمحظان معلوماته ومادته العلمية.

ومعرفة المظان - كما يقولون - تساوى نصف العلم.

٣ - رتبْتُ قوائم المصادر والمراجع ترتيباً أبجدياً حسب عنوان الكتاب، فتلذ هى الطريقة

الأصيلة، التى اتبعها أسلافنا من المصنفين فى كتبهم (كالمسعودى الذى عني فى مقدمة

المروج بذكر أسماء مصادره، وإن لم يرتبها أبجدياً، وإن كان الأصل قد حرص عليه، وهو

إيراد اسم الكتاب أولاً).

٤ - أسقطت من الاعتبار ألفاظ: (ابن، وأب، وال) عند ورودها فى اسم الكتاب.

- ٥- اعتبرت حرف (لا) تالياً في الحروف الهجائية للحرف (و)، فقدمتُ كتاب: (أعمال الأعلام) على كتاب (الإعلام بوفيات الأعلام) مثلاً.
- ٦- أسقطت كلمة (كتاب) التي تُصدرُها أسماء بعض الكتب، فلم أراعها في الترتيب. فمثلاً: (كتاب بغداد) لطيفُور، جعلتُ ترتيبه في (بغداد).
- ٧- عند تساوي وتشابه أسماء بعض الكتب تماماً، كنتُ أقدم الأسبق هجائياً منها من حيث اسم (مؤلفه). ومثال ذلك: تقدم (كتاب الخراج)، ليجي بن آدم على نظيره (كتاب الخراج)، ليعقوب بن إبراهيم (أبي يوسف).
- ٨- عند نشر أكثر من كتاب في مجلد واحد، نفرد كل كتاب ببياناته، ونشير إلى هيئته التي نُشر عليها، كما في (كتاب الإعلان للسخاوي، ومختصر التاريخ للكافيجي)، إذ نُشرا في مجلد واحد مع كتاب روزنثال (علم التاريخ عند المسلمين).
- ٩- استخدام الاسم الأشهر للكتاب، ومراعاة ذلك عند الترتيب، فمثلاً:
 - (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر تجده في (تاريخ دمشق).
 - (تاريخ الرسل والملوك) للطبري تجده في (تاريخ الطبري).
 - وكذلك (فرحة الأنفس) لابن غالب، و(ترصيع الأخبار) للغُدريّ الدَّلَائيّ.
- ١٠- في حالة وجود طبعتين مختلفتين من كتاب واحد باسمين مختلفين، كنتُ أقدم في الترتيب الاسم الذي كثر الاعتماد على طبعته في الرسالة، ثم أشير إلى وجود طبعة أخرى، مع ذكر بياناتها. ومثال ذلك: تقدم بيانات كتاب: (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس) لابن الفرضي في طبعة (الخاتمي) على نظيرتها (طبعة الكتاب المصري اللباني)، التي عنوانها: (تاريخ علماء الأندلس). وأحياناً، أقدم الأقدم في النشر، كما في (اتعاظ الحنفا، ورياض النفوس، وغيرها).
- ١١- في حالة وجود مصدر صغير الحجم محقق منشور في دورية من الدوريات، كنتُ أنظر إلى قَدَم الكتاب، فأضعه في (المصادر)، ولا أنظر إلى المكان الذي نُشر فيه. ومثال ذلك: (كتاب نُقْطُ العروس) لابن حزم، الذي نُشر في (مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول)، ووضعتُه في المصادر.
- ١٢- إذا لم أعثر على تاريخ نشر الكتاب على الغلاف، أو في نهاية مقدمة المحقق، أو بجوار رقم إيداع الكتاب؛ كنتُ أضطر إلى وضع رمز (د. ت)، إشارة إلى أنه نُشر (بدون تاريخ).
- ١٣- وأخيراً، رتبْتُ المراجع الأجنبية، فبدأتُ بذكر المرجع الفارسي، ثم تَبَّعتُ بذكر المراجع الغربية مرتبة أبجدياً حسب عنوان الكتاب، أو البحث، أو الدراسة.

أولاً- القرآن الكريم:

ثانياً- المخطوطات:

(حرف الهمزة)

١- (أدب القضاء)، أو (أدب الحكام في سلوك طرق الأحكام):

تأليف: شرف الدين عيسى بن عثمان القزويني (ت ٧٩٩هـ). مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٣ فقه شافعي)، وهو مصور عن (المكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ٣٦٦٥ ج).

٢- (أعيان العصر وأعيان النصر):

تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ). مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٥٣ تاريخ)، مجلد ١٢، مصور عن نسخة أحمد الثالث بتركيا. ونسخة أخرى بالمعهد (١٣٠٢ تاريخ)، مصورة عن (دار الكتب المصرية) برقم ١٠٩٤ تاريخ، مصورة عن نسخة (عاشر أفندي بإستانبول).

* * * *

(حرف التاء)

٣- (تاريخ مدينة دمشق - حماها الله، وذكر فضلها، وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها):

تصنيف: الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بـ (ابن عساكر) ٤٩٩ - ٥٧١هـ. صورة من نسخة مخطوطة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، وكُمِّلَ نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة، ومراكش، وإستانبول. دار البشير للنشر والتوزيع، د. ت. وضع لكل جزء من أجزائها التسعة عشر فهرساً للتراجم، والموضوعات: الشيخ محمد رزق بن الطهراني.

٤- (تاريخ علماء الأندلس):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الحُسَيْنِي (ت ٣٦١هـ). مخطوطة محفوظة مصورة على ميكروفيتم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٦ تاريخ - بعثة المغرب الأولى)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة بـ (الخزانة الملكية بالرباط برقم ٦٩١٦).

٥- (تاريخ القضاء):

المسمى: (عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف). تأليف: أبي عبد الله محمد بن سلامة بن

جعفر القضاعى (ت ٤٥٤هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (تحت رقم ٣٤٧ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة (دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ١٧٧٩ خصوصية - تاريخ - ٣٣٩٩٢ عمومية).

♦ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد تحت رقم (٧٤٧ تاريخ)، وهى مصورة عن (المكتبة التيمورية برقم ٢٥٢٥ تاريخ).

٦- (تاريخ مصر وفضائلها على التمام):

تأليف الحسن بن إبراهيم اللبثى، المعروف بـ (ابن زُولاخ ت ٣٨٧هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بالمكتبة الأهلية بباريس (فرنسا) برقم (١٨١٧).

♦ وتوجد منه نسخة في دار الكتب المصرية، بعنوان: (فضائل مصر، وأخبارها، وخواصها). برقم ٣٥٩١، وميكروفيلم ٤١٣٣٦.

٧- (التاريخ المُطَفَّرى):

تأليف: شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله المعروف بـ (ابن أبي اللثم الحموى، المتوفى ٦٤٢هـ). مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، مصور على ميكروفيلم تحت رقم (٦٠٤ تاريخ).

♦ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد نفسه تحت رقم ٩٦٦ تاريخ، مصورة عن مكتبة خلدانخشتنه بالهند برقم (٣٨٦٨)، ونسخة أخرى منها أكثر وضوحاً.

٨- (تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس):

لابن هُذَيْل الأندلسى. مخطوط مصور بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣٥ فنون حربية وفروسية - قوائم مصنفة غير مفهرسة)، وهو مصور عن مكتبة الرباط برقم (٩٠٤ د).

٩- (تحفة الجليل في أخبار مصر والنيل).

تأليف: محمد الغزالي (من علماء أوائل القرن الحادى عشر الهجرى). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٦١١ تاريخ)، وهى مصورة عن (نسخة مخطوطة بمكتبة جامع الشيخ إبراهيم باشا بالإسكندرية برقم ١١٣١).

١٠- (ترجمان الزمان في تراجم الأعيان).

تأليف: إبراهيم بن محمد بن أَيْدَمُ العَلَّامِى، المعروف بـ (ابن دُقْمَاق)، المتوفى سنة ٨٠٩هـ. مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٦١٨ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة (أحمد الثالث بتركيا برقم ٢٩٢٧، وهى تمثل جـ ١٣ من المخطوط).

١١- (التصرف لمن عجز عن التأليف في الطب):

تأليف: أبي القاسم خلف بن عباس الزهراوى الأندلسى (توفى بعد ٤٠٠هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٦ طب). المجلد الثانى، وهو مصور عن مكتبة حسن حسنى باشا برقم (١٣٦١).

١٢- (تفسير كتاب الثمرة لبطلميوس):

المفسر: أحمد بن يوسف المصرى المهندس كاتب آل طولون (المتوفى ٣٤٠هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (تحت رقم ٣٠٠ فلك فى القوائم المصنفة غير المفهرسة) عن (نسخة محفوظة بمكتبة: كتابخانة ملى ملك بإيران برقم: ٥٩٢٤).

* * * * *

(حرف الجيم)

١٣- (جَمْعُ الجوامع)، أو (الجامع الكبير):

للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ). نسخة مصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٩٥ (حديث قولى). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

* * * * *

(حرف الذال)

١٤- (ذخيرة الأعلام: تاريخ أمراء مصر فى الإسلام):

وهى أرجوزة منظومة نظمها: أحمد بن سعد الدين الغمرى العنماى الشافعى (ت ١٠٥٠هـ)، موجودة بمعهد المخطوطات العربية على ميكروفيلم تحت رقم (١٦٣٢ تاريخ).

* * * * *

(حرف الراء)

١٥- (رفع الإصر عن قضاة مصر):

تأليف: شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الشافعى المصرى (٧٧٣-٨٥٢هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٠٧٤ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة محفوظة فى مكتبة (خدايخش بتنه بالهند برقم ٢٤٨٣).

◆ ونسخة أخرى بالمعهد تحت رقم (٢٦٠ تاريخ)، وهى مصورة عن نسخة محفوظة فى مكتبة (فيض الله بتركيا برقم ١٤٥٥).

♦ ونسخة أخرى بالمعهد تحت رقم (١٦٧٤ تاريخ)، وهي مصورة عن نسخة محفوظة في (دار الكتب المصرية برقم ١٠٥ تاريخ).

١٦- (الروضة الزهية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية):

تأليف: محمد بن أبي السرور البكري (ت ١٠٦٠هـ). مخطوط مصور، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (١٦٩٢ تاريخ)، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية برقم ٥٥١٧ تاريخ).

(حرف الطاء)

١٧- (الطبقات السنية في تراجم الحنفية):

تأليف: المولى تقي الدين بن عبد القادر التيمي الداري الغزالي المصري الحنفي، المتوفى (سنة ١٠٠٥هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٣١٠ تاريخ)، المجلدات: (الثاني، والثالث، والرابع) مصورة عن المكتبة التيمورية برقم (٥٤٠ تاريخ).

١٨- (طبقات النحاة واللغويين):

تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد الأسدي، المعروف بـ (ابن قاضي شُهبة)، المتوفى سنة ٨٥١هـ. مخطوط مصور، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٧٣٠ تاريخ)، وهو مصور عن (المكتبة الظاهرية بدمشق؛ برقم ٤٣٨ تاريخ).

(حرف العين)

١٩- (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان):

تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم، بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (ج٩: أحداث سنة ٢٢٦-٢٣٠هـ، ج١٠: أحداث سنة ٣٣١-٤٣٠هـ) تحت رقم (٢٣٤ تاريخ)، وهو مصور عن نسخة (مكتبة أحمد الثالث بتركيا برقم ٩/٢٩٩١).

♦ وتوجد نسخة أخرى بها (بقية أحداث سنة ٩٥هـ إلى آخر سنة ٣٢٥هـ). بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٤٣٧ تاريخ في القوائم المصنفة غير المفهرسة)، وهي مصورة عن نسخة (سليم أغا برقم ٨٣٥).

٢٠- (عيون التواريخ):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن شاكر الكُتَيْبِي (ت ٧٦٤هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (جـ ١٢: أحداث ٣١٠هـ - ٣٩٠هـ) تحت رقم (٣٤٥ تاريخ)، وهو مصور عن (المكتبة الظاهرية بدمشق برقم تاريخ ٤٨).

♦ وتوجد نسخة أخرى بالمعهد أيضاً (جـ ١٢: أحداث ٣٧٣ - ٤٠٣هـ) تحت رقم ٣٤٥ تاريخ)، وهي مصورة عن (المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ١٣٧٦ تاريخ).

(حرف الميم)

٢١- (مختصر تاريخ مصر):

تأليف: أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي المصري (ت ٣٨٧هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٤٣٠ تاريخ في القوائم المصنفة غير المفهرسة (وهي مصورة عن نسخة المكتبة الأزهرية برقم: ٢٧١٧ خصوصي - الجوهري ٤٢٠٣٦ عمومي).

٢٢- (مختصر أبي عؤانة الاسفرائيني):

تأليف: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الإسفرائيني، المشهور بأبي عؤانة (ت ٣١٦هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٤٠٧ مصطلح حديث)، الجزء الثاني، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٥٣ حديث).

٢٣- (المُدَّة في استعمال أهل الدِّمَّة):

تأليف: أبي أُمَامَةَ محمد بن علي بن عبد الواحد الدَّكَّالِي، المعروف بـ (ابن النقَّاش) المتوفى (٧٦٣هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٠ سياسة واحتماغ)، وهو مصور عن نسخة (دار الكتب المصرية برقم ١٦٩٣ نفه).

٢٤- (مُشْتَبِه النسبة):

تأليف: الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأُرْدِيّ المصري (ت ٤٠٩هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٨١ تاريخ (بعنة المغرب الثانية)، وهو مصور عن (خزانة جامع القرويين بفاس بالمغرب رقم ١٧٤/٨٠).

٢٥- (منهج الصواب في قبح استكتاب أهل الكتاب):

تأليف: الإمام أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الفتح، المعروف بـ (ابن الدُرَيْهِم الشافعي الموصلي المصري (ت ٧٦٢هـ)). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥١ سياسة واجتماع)، وهو مصور عن نسخة (أحمد الثالث بتركيا برقم ١٤٠٤).

٢٦- (المؤتلف والمختلف):

تأليف: الحافظ أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري (ت ٤٠٩هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٩٧ تاريخ (بعثة المغرب الثانية)، وهو مصور عن (خزانة جامع القرويين) بفاس بالمغرب رقم ١٧٤/٨٠.

* * * *

(حرف النون)

٢٧- (نزهة الأنام في تاريخ الإسلام):

تأليف: إبراهيم بن محمد بن دقماق المصري (ت ٨٠٩هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (به أحداث سنة ٢٧٢هـ - ٤٢٢هـ)، تحت رقم (٨٥١ تاريخ).

٢٨- (نزهة النظر في قضاة الأمصار):

تأليف: عمر بن علي الشافعي، المعروف بـ (ابن الملحق الأنصاري ت سنة ٨٠٤هـ). مخطوطة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٥٥٠ تاريخ)، وهي مصورة عن (نسخة المكتبة التيمورية برقم ٢٢٥٦ تاريخ).

* * * *

(حرف الواو)

٢٩- (الوافي بالوفيات):

تأليف: صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي (٦٩٦-٧٦٤هـ). مخطوط مصور على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم (٨٦١ تاريخ)، وهو مصور عن (دار الكتب المصرية برقم ١٢١٩ تاريخ، عن نسخة مكتبة الآستانة بتركيا)، الأجزاء: (الخامس، والسادس، والسابع). أما الأجزاء: ٢٠، ٢١، ٢٥، ٢٧، فهي في (معهد المخطوطات) برقم ٨٦١ تاريخ، مصورة عن (نسخة أحمد الثالث بتركيا برقم ٢٩٢٠).

* * * * *

ثالثاً - المصادر:

(حرف الهمزة)

٣- (اتِّعَاطُ الْخُنْفَا بِأَخْبَارِ الْأُئِمَّةِ الْفَاطِمِيِّينَ الْخُلَفَاءُ).

لتقى الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ). الجزء الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة (في سلسلة مكتبة المقرئ الصغيرة رقم ٢). نشر: دار الفكر العربي ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م. نشره، وحققه، وعلّق حواشيه، وقدم له، وصنع فهرسه: د. جمال الدين الشّيال.

♦ وتوجد طبعة أخرى من (الجزء الأول) للمحقق، نشر: مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، بإشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي (الكتاب الثاني عشر)، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، القاهرة.

♦ والجزء الثاني - طبع بمطابع الأهرام التجارية، ونشرته لجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، التي يشرف على إصدارها: محمد توفيق عويضة (الكتاب الثاني عشر) ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م بالقاهرة. تحقيق: د. محمد حلمي محمد أحمد.

♦ والجزء الثالث - البيانات نفسها ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٣١- (الإحاطة في أخبار غرناطة):

لدى الوزيرين، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماني، المعروف بـ (لسان الدين بن الخطيب) (٧١٣ - ٧٧٦هـ)، الجزء الأول (طبعة ثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، والجزء الثاني (طبعة أولى ١٩٧٤م)، والجزء الثالث (طبعة أولى ١٩٧٥م)، والجزء الرابع والأخير (طبعة أولى ١٩٧٧م). الشركة المصرية للطباعة والنشر. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة. حقق نصه، ووضع مقدمته، وحواشيه: محمد عبد الله عنان.

٣٢- (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن البناء البشاري المقدسي (٣٣٦ - ٣٨٠هـ). السلسلة الجغرافية (١). دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. وضع مقدمته، وهوامشه، وفهرسه: د. محمد مخزوم.

٣٣- (أحكام أهل الذمة):

لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) (٦٩١ - ٧٥١هـ). الطبعة الثالثة، ١٩٨٣م. الناشر: دار العلم للملايين (بيروت). حققه، وعلّق حواشيه: د. صبحي الصالح.

٣٤- (الأحكام السلطانية):

للقاضى أبى يعقوب محمد بن الحسين الفراء الحنبلى (ت ٤٥٨هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تصحيح، وتعليق: محمد حامد الفقى.

٣٥- (الأحكام السلطانية، والولايات الدينية).

لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى الماوردى (ت ٤٥٠هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.

٣٦- (أخبار الدول المنقطعة):

لجمال الدين أبى الحسن على بن ظافر الأزدي المصرى (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٥م). من مطبوعات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة (مجموعة نصوص عربية، ودراسات إسلامية، المجلد ١٢ - ١٩٧٢م). دراسة تحليلية للقسم الخاص بالفاطميين، مع مقدمة وتعقيب: أندرية فرّيه.

٣٧- (أخبار سبؤيه المصرى):

تأليف: الحسن بن إبراهيم بن زولاق (ولد ٣٠٦هـ - ت ٣٨٧هـ). الطبعة الأولى، مطبعة النصر. نشر: مكتبة الآداب بالقاهرة، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م. قام بنقله، ونشره، وكتابة تراجمه: محمد إبراهيم سعد، وحسين الديب.

٣٨- (الأخبار الطوال):

لأبى حنيفة أحمد بن داود الدينورى (ت ٢٨٢هـ). سلسلة تراثنا، التى كانت تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومى، ١٩٥٩م. تحقيق: عبد المنعم عامر. مراجعة: د. جمال الدين الشبال.

٣٩- (أخبار القضاة):

تأليف: وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٣٠٦هـ). الطبعة الأولى. طبع: مطبعة الاستقامة بالقاهرة. نشر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. صححه، وعلق عليه، وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغى.

٤٠- (أخبار مجموعة فى فتح الأندلس، وذكر أمرائها - رحمهم الله - والحروب الواقعة فيما بينهم):

لمؤلف مجهول. (سلسلة المكتبة الأندلسية رقم ١). الطبعة الأولى. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى (بيروت)، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. حقّقه، وقَدّم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإيبارى.

٤١- (أخبار ملوك بني غنيد وسيرتهم):

لأبي عبد الله محمد بن علي بن حمّاد الصنّهاجيّ (ت ٦٢٨هـ/ ١٢٣١م). طبع مطبعة دار العدالة. نشر وتوزيع: دار الصحوة بالقاهرة ١٩٨٦م. تحقيق، ودراسة: د. التهامي نكرة، ود. عبد الحليم عويس.

٤٢- (أزهار الرياض في أخبار عيّاض):

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المقرئ التلمسانيّ (٩٨٦-١٠٤١هـ، ٣ أجزاء، مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، (١٩٣٩ - ١٩٤٢م). إشراف: المعهد الخلفي للأبحاث المغربية - بسيت المغرب. ضبط، وتحقيق، وتعليق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإيباري، وعبد الحفيظ شلي.

٤٣- (الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأى والآثار):

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ). طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، الجزء الأول، ١٩٧١م. تحقيق: علي النجدي ناصف.

٤٤- (الاستيعاب في معرفة الأصحاب):

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرّ النعمريّ الفقيه الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ). نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، د. ت. تحقيق: علي محمد البحاري.

٤٥- (أسند الغابة في معرفة الصحابة):

لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزريّ، المشهور بـ (ابن الأثير ٥٥٥ - ٦٣٠هـ)، ٧ مجلدات، مطبوعات دار الشعب بالقاهرة، ١٩٧٣م. تحقيق، وتعليق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد أحمد عاشور.

٤٦- (الإصابة في تمييز الصحابة):

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، دار الجيل - بيروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. حقّق أصوله، وضبط أعلامه، ووضع فهرسه: علي محمد البحاري.

٤٧- (كتاب أعمال الأعلام فيمن بويح قبل الاحتلال من ملوك الإسلام)، أو (تاريخ إسبانيا الإسلامية):

لذى الوزاريتين لسان الدين بن الخطيب السلماي، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلماي (٧١٣-٧٧٦هـ). القسم الثاني من الكتاب، الطبعة الثانية، دار المكشوف

(بيروت) ١٩٦٥م. تحقيق، وتعليق: أ. ليفي بروفنسال. ومنه القسم الثالث بعنوان: (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط). دار الكتاب - الدار البيضاء بالمغرب ١٩٦٤م. تحقيق، وتعليق: د. أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكنان.

٤٨ - (الاعلام بوفيات الاعلام):

للمحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، المجلد الأول، (حتى وفات ٥٤٨هـ). الطبعة الأولى، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (لبنان)، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م. تحقيق: مصطفى على عوض، وريبع أبو بكر عبد الباقي.

٤٩ - (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ):

لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، الطبعة الثانية، (طبع مع غيره من المصادر ضمن مجلد كتاب: علم التاريخ عند المسلمين) لفرانز روزنتال. مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. تحقيق، وتعليق: فرانز روزنتال. ترجمة: د. صالح أحمد العلي.

٥٠ - (إغاثة الأمة بكشف الغمة)، أو (تاريخ المجاعات في مصر):

لنقى الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ)، مطبعة: دار ابن الوليد بالقاهرة، ١٩٥٦م. تقديم: د. بدر الدين السباعي. تحقيق: عبد النافع طليمات.

٥١ - (الأغاني):

لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦هـ)، ٢٤ جزءاً، الهيئة المصرية العامة للكتاب (إعداد: لجنة نشر كتاب الأغاني بإشراف: محمد أبي الفضل إبراهيم - مركز تحقيق التراث) ١٩٩٢م.

٥٢ - (الإكمال في رفع الاتياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكُنى والأنساب):

للأمير المحافظ علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، المعروف بـ (ابن مأكولا ت ٤٢٢هـ - ٤٧٥هـ). الطبعة الثانية، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند (١٩٦٢ - ١٩٦٦م). (صَوَّرُهَا، ونَشَرَهَا: دار الكتاب الإسلامي). تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ونايف العباس.

٥٣ - (كتاب الألقاب):

لأبي عبد الله محمد بن يوسف الأزدي، المعروف بابن الفَرَضَى القرطبي (٣٥١ - ٤٠٣هـ).

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. نشر: دار الجليل - بيروت. تقديم، وتحقيق، وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب.

٥٤- (الإمامة والسياسة):

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّبُورِيّ (٢١٣-٢٧٦هـ)، جزءان في مجلد واحد، الطبعة الأولى، دار المنتظر - بيروت (لبنان)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. تحقيق: د. طه محمد الزين.

٥٥- (كتاب الأموال):

لأبي عُبيد القاسم بن سَلَّام (ت ٢٢٤هـ). الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. تحقيق، وتعليق: محمد خليل هراس.

٥٦- (إنباه الرواة على ألباه النحاة):

للويز جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطِيّ (٥٦٨هـ - ت ٦٤٦هـ)، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٠-١٩٥٥م (٤ أجزاء). تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٥٧- (الانتصار لواسطة عقد الأمصار):

لإبراهيم بن محمد بن أَيْدُمَرُ القَلَانِيّ، الشهير بـ (ابن دُقْمَاق) المتوفى سنة ٨٠٩هـ. منشورات: دار الآفاق الجديدة - بيروت، د. ت. (وهي مصورة عن طبعة بولاق ١٣١٠هـ/١٨٩٣م).

٥٨- (الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: "مالك، والشافعي، وأبي حنيفة عليهم السلام)، وذكر عيون من أخبارهم، وأخبار أصحابهم؛ للتعريف بجلالة أقدارهم):

للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر التَّمِرِيّ القرطبي (ت ٤٦٣هـ). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت.

٥٩- (الأنساب):

للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التَّمِيمِيّ السَّعْمَانِيّ (ت ٥٦٢هـ)، ٥ مجلدات، الطبعة الأولى، دار الجنان (ملتزم الطبع والنشر والتوزيع) - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تقديم، وتعليق: عبد الله عمر البارودي.

٦٠- (كتاب الأوراق):

لأبي بكر محمد بن يحيى الصُّوْلِيّ (ت ٣٣٥هـ)، المجلد الأول، بعنوان: (أخبار الشعراء المحدثين)، الطبعة الثانية، دار المسيرة - بيروت ١٤٠١هـ/١٩٨٢م. عُني بنشره: ج. هيورث. دن.

♦ والمجلد الثاني منه بعنوان:

(أخبار الراضى بالله، والمتقى لله)، أو (تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى ٣٣٣هـ).
الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. (نفس الناشر، والمحقق).

♦ والمجلد الثالث والأخير منه بعنوان:

(أشعار أولاد الخلفاء، وأخبارهم). الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ/١٩٨٢م. (نفس الناشر، والمحقق).

* * * * *

(حرف الباء)

٦١- (بدائع الزهور في وقائع الدهور):

لأبي البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفى (ت ٩٣٠هـ). الطبعة الثانية (مركز تحقيق التراث)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. الهيئة المصرية العامة للكتاب. حققه، وقدم له: محمد مصطفى.

٦٢- (البداية والنهاية):

لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشى (ت ٧٧٤هـ)، ٧ مجلدات (١٤ جزءاً)، الطبعة الأولى، دار الريان للتراث بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: دكتور أحمد أبو ملحم، وآخرين.

٦٣- (كتاب بغداد):

لأبي الفضل أحمد بن طاهر الكاتب المعروف بـ(ابن طيفور)، المتوفى سنة ٢٨٠هـ. (سلسلة: كتب نادرة - الأصل مأخوذ من مصور شمسي للنسخة الخطية المحفوظة في المتحف البريطاني بلندن). نشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصورها إلى الآن، ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م. عرّف بالكتاب، وترجم للمؤلف، وصححه: العلامة محمد زاهد بن الحسن الكوثري. ونشره، وراجع أصله، ووقف على طبعه: السيد عزت عطار الحسيني.

٦٤- (بغية الطلب في تاريخ حلب):

للساحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة، المعروف بـ(ابن العديم ٥٨٨ - ٦٦٠هـ)، ١١ مجلداً، طبع ونشر: دار البعث بدمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: د. سهيل زكار.

٦٥- (بغية الملتصق في تاريخ رجال أهل الأندلس):

لأحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الصبيّ (ت ٥٩٩هـ). سلسلة تراثا - المكتبة الأندلسية رقم ٦. مطابع سجل العرب بالقاهرة ١٩٦٧م. نشر: دار الكاتب العربي.

٦٦- (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة):

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ). الطبعة الثانية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

٦٧- (كتاب البلدان):

لأحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، المعروف بـ (اليقوي) المتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ، ضمن السلسلة الجغرافية (رقم ٦)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦٨- (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب):

لأبي عبد الله محمد، المشهور بابن عذاري المرأكشي (توفي حوالي نهاية ق ٧هـ). من سلسلة (المكتبة الأندلسية رقم ٢٢)، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب. طبع ونشر: دار الثقافة، بيروت (لبنان) ١٩٨٣م. تحقيق، ومراجعة: ج. س. كولان، و أ. ليفي بروفنسال.

٦٩- (البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب):

لنقوى الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ). دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، ١٩٨٩م. حققه، وكتب فصلاً عن: (دراسات في تاريخ العروبة في وادي النيل): د. عبد المجيد عابدين.

(حرف التاء)

٧٠- (تاج التراجم في طبقات الحنفية):

للشيخ أبي العدل زين الدين بن قاسم بن قَطْلُوبُغَا (ت ٨٧٩هـ). طبع على نفقة مكتبة المثنى ببغداد. مطبعة العاني ببغداد، ١٩٦٢م.

٧١- (تاج الغروس من جواهر القاموس):

للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). الناشر: دار ليبيا للنشر والتوزيع - بنغازي، د. ت.

٧٢- (تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام):

للمؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ٢٨ مجلداً (من السيرة النبوية إلى سنة ٤٢٠هـ). دار الكتاب العربي - بيروت (لبنان). الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

٧٣- (تاريخ افتتاح الأندلس):

لأبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي (ت ٣٦٧هـ)، المعروف بـ (ابن القوطية). سلسلة (المكتبة الأندلسية رقم ٢). الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، والكتاب اللبناني (بيروت)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإيباري.

٧٤- (تاريخ إفريقية والمغرب):

قطعة منه تبدأ من (أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري)، لأبي إسحاق إبراهيم بن القاسم، المشهور بالرفيق القيرواني (توفي مُعَمَّرًا بعد سنة ٤١٧هـ). مطبعة الوسط بـتونس. الناشر: رفيق السقطي، شارع فرنسا (تونس). ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. تحقيق، وتقديم: المنحي الكعبي.

٧٥- (تاريخ الأندلس، وهو قطعة من كتاب: الاكتفاء في أخبار الخلفاء):

للمؤرخ التونسي أبي مروان عبد الملك بن الكردوبوس التَّوَزْرِيّ (عاش أواخر القرن السادس الهجري). مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية بمديرية ١٩٧١م. تحقيق د. أحمد مختار العبادي.

٧٦- (تاريخ الأنطاكي المعروف بـ (صلة تاريخ أوتياخا):

نُجَاحِي بن سعيد بن نجى الأنطاكي (ت ٤٥٨هـ). الناشر: جروس برس (طرابنس - لبنان) ١٩٩٠م. حققه، ووضع فهرسه: د. عمر عبد السلام تدمري.

٧٧- (تاريخ بغداد، أو مدينة السلام):

لِلْحَافِظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٣٩٢هـ - ٤٦٣هـ)، ١٥ جزءاً بالفهارس، دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)، د. ت.

٧٨- (تاريخ الحكماء - وهو مختصر الزَّوْزَنِي المسمى بـ (المنتخبات الملتقطات) من كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء):

تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (٥٦٨ - ٦٤٦هـ)، واختصره محمد ابن علي بن محمد الخطيب الزوزني (٦٤٧هـ). ليبرخ ١٩٠٣م (نشر: مكتبة الثني ببغداد، ومؤسسة الخانجي بمصر، د. ت). تحقيق: المستشرق الألماني يوليوس ليرت.

٧٩- (تاريخ ابن خلدون):

المسمى: (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر)، لولئ الدين أبى يزيد عبد الرحمن بن أبى عبد الله محمد بن خلدون الحضرمى المالكى (٧٣٢-٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م)، ٨ أجزاء، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ضبط المتن، ووضع الحواشى والفهارس: خليل شحادة. مراجعة: د. سهيل زكار.

٨٠- (تاريخ الخلفاء):

للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ). الطبعة الأولى، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. حققه، وقدم له، وخرّج آياته: الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى، والشيخ محمد العثمانى.

٨١- (تاريخ خليفة بن خياط):

لأبى عمرو خليفة بن خياط اللبّنى المصنّف (١٦٠-٢٤٠هـ). الطبعة الثانية، دار القلم (دمشق - بيروت)، ومؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م. تحقيق: د. أكرم ضياء المَعْرِى.

٨٢- (تاريخ مدينة دمشق):

لأبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله، المعروف بـ (ابن عساكر ٤٩٩-٥٧١هـ). ٧ أجزاء مطبوعة، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م. تحقيق د. شكرى فيصل، وآخرين.

٨٣- (تاريخ الزمان):

لفريغوريوس أبى الفرج جمال الدين بن تاج الدين هارون بن توما الملطى، المشهور بـ (ابن العبرى). (ولد ١٢٢٦م - توفى ١٢٨٦م). منشورات: دار المشرق ش. م. م. توزيع: المكتبة الشرقية ١٩٨٦م - بيروت (لبنان). نقله إلى العربية: الأب إسحاق أرملة (وصدر تباعاً فى مجلة المشرق ١٩٤٩-١٩٥٦م)، وقدم له: الأب الدكتور جان موريس فيه. (صدر بمناسبة الذكرى المئوية السابعة لوفاة المؤلف).

٨٤- (تاريخ الطبرى)، أو (تاريخ الرسل والملوك):

لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤-٣١٠هـ). الطبعة الخامسة، دار المعارف بالقاهرة (سلسلة ذخائر العرب - رقم ٣٠)، ١٩٨٧م. تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم.

٨٥- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم):

للقاضى المفضل بن محمد بن مسعر (ت ٤٤٢هـ). الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو.

٨٦- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس):

تأليف: أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ابن الفرّضى). (٣٥١-٤٠٣هـ/ ٩٦٢-١٠١٣م). الطبعة الثانية، مطبعة المدنى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. نشر: مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع في سلسلة (من تراث الأندلس - رقم ٣). عُنى بنشره، وتصحيحه، ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني.

♦ وتوجد طبعة أخرى بيانها كالاتى:

(تاريخ علماء الأندلس). الطبعة الأولى، مطبعتا: دار الثقافة للطباعة والنشر، ومهضة مصر بالفحالة ١٩٨٣-١٩٨٤م. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصرى بالقاهرة، ودار الكتاب اللبنانى (بيروت)، ضمن سلسلة (المكتبة الأندلسية - ٣). حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإيبارى.

٨٧- تاريخ قُضاة الأندلس):

المسمى (كتاب المَرْقُبة العليا في من يستحق القضاء والفُتيا)، لأبي الحسن على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن الثُباهي المألّقى الأندلسى (توفى أواخر ق ٨هـ، بعد سنة ٧٩٣هـ). سلسلة (ذخائر التراث العربى). منشورات: دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى في دار الآفاق الجديدة.

٨٨- تاريخ هلال الصائى):

لأبي الحسين هلال بن المحسّن بن إبراهيم الصائى الكاتب (٣٥٩هـ - ت ٤٤٨هـ) به (أحداث سنة ٣٨٩-٣٩٣هـ)، وتم إلحاقه بذيّل (تجارب الأمم) لأبي شجاع كجزء رابع، في نشرة: دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمّدُرُوز، ومرجليوث.

٨٩- تاريخ ابن أبي الهيجاء):

للأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء بن محمد الهذبانى الإربلىّ (٦٢٠-٧٠٠هـ/١٢٢٣ - ١٣٠١م). (أحداث ٣٥٨هـ - ٥٢٢هـ). الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م). رياض الصالحين للطبع والنشر والتوزيع بالفيوم. تحقيق، ودراسة: د. صبحى عبد المنعم محمد.

٩٠- (تاريخ ابن الوردي):

لزين الدين عمر بن مظفر، الشهير بابن الوردي (٦٩١ - ٧٤٩هـ)، جزءان في مجلدين، ط ٢، منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. ترجم للمؤلف، وعرف بالكتاب: محمد مهدي السيد حسن الخرسان.

٩١- (تاريخ اليعقوبي):

لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي، المعروف بـ (اليعقوبي)، المتوفى بعد سنة ٢٩٢هـ. الطبعة الأولى، منشورات: مؤسسة الأعلمي - بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. تحقيق: عبد الأمير مهنا.

٩٢- (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه):

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). سلسلة تراثنا - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤م. تحقيق: علي محمد الجاوي. مراجعة: محمد علي النجار.

٩٣- (تجارب الأمم):

لأبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بـ (مسكويه) (ت ٤٢١هـ)، جزءان (ج ٥، ج ٦ بتجزئة المؤلف) (٢٩٥ - ٣٢٩هـ)، (٣٢٩ - ٣٦٩هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمدرؤز.

٩٤- (تجريد أسماء الصحابة):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ). نشر: شرف الدين الكنتي، وأولاده. بومباي - الهند، ١٩٦٩م.

٩٥- (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي):

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)، جزءان، (الطبعة الثانية). نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م. حققه، وراجع أصوله: عبد الوهاب عبد اللطيف.

٩٦- (تذكرة الحفاظ):

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). طبع ونشر: دار الفكر العربي، ودار إحياء التراث العربي (بيروت)، ١٣٧٤هـ/١٩٧٣م. تصحيح: عبد الرحمن ابن يحيى المعنم.

٩٧- (ترتيب المدارك، وتقريب المسالك؛ لمعرفة أعلام مذهب مالك):

للقاضى أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليخصي السنيّ (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ٤ أجزاء في مجلدين، إضافة إلى مجلد ثالث للفهارس. منشورات: دار مكتبة الحياة (بيروت)، ودار مكتبة الفكر (طرابلس - ليبيا)، ١٩٦٥م. تحقيق: د. أحمد بكير محمود.

٩٨- (نصوص عن الأندلس من كتاب: ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك):

لأحمد بن عمر بن أنس العُدريّ، المعروف بـ (الدلائليّ)، المتوفى ٤٧٨هـ. طبع، ونشر: معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ١٩٦٥م. تحقيق: أ. د. عبد العزيز الأهواني.

٩٩- (تفسير القرآن العظيم):

للمحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشيّ الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ). طبع: دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، د. ت. تصحيح: نخبة من العلماء.

١٠٠- (تقريب التهذيب):

لخاتمة الحفاظ أحمد بن على بن حجر العسقلانيّ (٧٧٣-٨٥٢هـ). دار المعرفة (بيروت). حققه، وعلّق عليه، وقَدّم له: عبد الوهاب عبد اللطيف.

١٠١- (تكملة تاريخ الطبرى):

لمحمد بن عبد الملك الهمدانيّ (ت ٥٢١هـ). سلسلة (ذخائر العرب - رقم ٣٠)، وهو مطبوع في المجلد الحادى عشر، ضمن (ذبول تاريخ الطبرى)، الطبعة الثانية، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م. تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم.

١٠٢- (التكملة لكتاب الصلة):

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القُضاعيّ البَلَنسِيّ، المعروف بـ (ابن الأبار ت ٦٥٨هـ)، جزءان (سلسلة من تراث الأندلس رقم ٥). مطبعة السعادة بمصر. نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، والثاني ببغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. عُني بنشره، وصححه، ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني.

♦ ويوجد جزء آخر من هذا الكتاب، طبع في مدريد بإسبانيا ١٩١٥م.

تحقيق: جونثال بالثنيا، وماكسيميليانو ألاكرون.

١٠٣- (التنبيه والإشراف):

للعلماء المؤرخ الجغرافى أبى الحسن على بن الحسين بن علىّ المسعودى (ت ٣٤٦هـ). دار الصاوى للطبع والنشر والتأليف بالقاهرة. أعاد طبعه بالأوفست: مكتبة الثنى ببغداد، ضمن

سلسلة (المكتبة التاريخية)، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م. عني بتصحيحه، ومراجعته: عبد الله إسماعيل الصاوي.

١٠٤- (تهذيب الأسماء واللغات):

لأبي زكريا يحيى الدين بن شرف التَّوَوْرِي (ت ٦٧٦هـ). عني بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه، ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، د. ت.

١٠٥- (تهذيب التهذيب):

للعلماء شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، دار الفكر للطبع والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠٦- (توالمى التأسيس فى مناقب محمد بن إدريس):

للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، م. الأميرية - بولاق، ١٣٠١هـ.

(حرف التاء)

١٠٧- (الثقات):

للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد البُسْتِي (أبو حاتم التميمي، المتوفى سنة ٣٥٤هـ - ٩٦٥م). الطبعة الأولى، م. مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن بالهند (١٩٧٣ - ١٩٨٣م).

(حرف الجيم)

١٠٨- (جَدْوَلَةُ الْمُقْتَبَسِ فِي تَارِيخِ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ):

لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدى الأندلسي الميورقي (٤٢٠ - ٤٨٨هـ). سلسلة (المكتبة الأندلسية - رقم ٥). الطبعة الثانية، مطبعة نهضة مصر بالجيزة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. الناشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت. حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإياري.

١٠٩- (الجرح والتعديل):

لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرزازي (المتوفى ٣٢٧هـ). الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

١١٠- (الجماهر في معرفة الجواهر):

لأبي الرِّيحان محمد بن أحمد البَيرونيّ (توفي في عشر الثلاثين وأربعمائة). الناشر: مكتبة المتنبى بالقاهرة، د. ت.

١١١- (الجمع بين رجال الصحيحين):

للإمام أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي (المعروف بابن القيسرانيّ ٤٤٨-٥٠٧ هـ). الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

١١٢- (جهرة أنساب العرب):

لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي (٣٨٦-٤٥٦هـ)، سلسلة ذخائر العرب رقم ٢). دار المعارف بمصر ١٩٤٨م. نشر، وتحقيق، وتعليق: أ. ليفي بروفسال.

* * * *

(حرف الحاء)

١١٣- (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة):

للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، جزآن. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

١١٤- (كتاب الحلة السيرة):

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، المعروف بـ(ابن الأبار ٥٩٥-٦٥٨ هـ/١١٩٩-١٢٦٠م)، (سلسلة ذخائر العرب - ٥٨). الطبعة الثانية ١٩٨٥م، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة. حققه، وعلق حواشيه: د. حسين مؤنس.

* * * *

(حرف الخاء)

١١٥- (كتاب الخراج):

ليحيى بن آدم القرشي (ت ٢٠٣هـ). الطبعة الثانية، مطابع المختار الإسلامي. الناشر: مكتبة دار التراث بالقاهرة، د. ت. صححه، وشرحه، ووضع فهرسه: أحمد محمد شاكر.

١١٦- (كتاب الخراج):

للقاضي أبي يوسف يعقوب إبراهيم، صاحب الإمام أبي حنيفة (ت ١٨٢هـ). نشرته: دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، د. ت. (ضمن مجلد حوى - أيضاً - كتاب الخراج، ليحيى بن آدم، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي).

١١٧- (الخطط المقرزية):

أو كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار)، لتقى الدين أبي العباس أحمد بن علي ابن عبد القادر بن محمد المعروف بـ (المقرزي)، المتوفى سنة ٨٤٥هـ، مجلدان، الطبعة الثانية ١٩٨٧م. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

١١٨- (خلاصة تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال):

لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ولد ٩٠٠هـ، وألف الكتاب ٩٢٣هـ). م. الفحالة الجديدة. الناشر: مكتبة القاهرة، ١٩٧٢م. تحقيق: محمود عبد الوهاب فايد. تصحيح، ومراجعة: محمود غانم غيث.

* * * * *

(حرف الدال)

١١٩- (دعائم الإسلام، وذكر الحلال والحرام، والقضايا والأحكام، عن أهل بيت رسول الله (عليه وعليهم أفضل السلام):

لأبي حنيفة السنعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، الجزء الأول (العبادات)، الطبعة الثالثة، مطابع دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٥م. تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي.

١٢٠- (دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة):

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٥م. توثيق، وتخريج، وتعليق: د. عبد المعطي قلعجي.

١٢١- (الذيارات):

لأبي الحسن علي بن محمد، المعروف بـ (الشَّابُثْنِي) المتوفى ٣٨٨هـ/٩٩٨م. الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، نشر: دار الرائد العربي - بيروت (لبنان). تحقيق: كوركيس عواد.

١٢٢- (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب):

للقاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد المدني المالكي، المعروف بـ (ابن فرحون)، المتوفى (٧٩٩هـ). مطبعة دار النصر للطباعة ١٩٧٢م - دار التراث للطبع والنشر. تحقيق، وتعليق: د. محمد الأحمدى أبو النور.

١٢٣- (ديوان ابن دَرَّاج القَسْطَلِي):

لأبي عمر أحمد بن محمد بن العاصي بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن دَرَّاج (٣٤٧-
٤٢١هـ/٩٥٨-١٠٣٠م). الطبعة الثانية، طبع ونشر: المكتب الإسلامي بسوريا
(دمشق)، ١٩٦٤م. حققه، وعلق عليه، وقدم له: د. محمود علي مكي.

* * * *

(حرف الذال)

١٢٤- (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة):

لأبي الحسن علي بن بسّام الشَّتْرِبِيّ الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، ٨ مجلدات، الطبعة الأولى
١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. طبع ونشر: دار الثقافة - بيروت (لبنان). تحقيق: د. إحسان عباس.

١٢٥- (ذيل تاريخ بغداد):

للمحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسين، المعروف بـ (ابن التَّجَّار
البغدادي ٥٧٨-٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ٣ أجزاء، هي (أرقام ١٦-١٨ في ذيل تاريخ
بغداد)، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت. تصحيح: د. قيصر فرح، بإشراف: دائرة
المعارف العثمانية بالهند.

١٢٦- (ذيل تاريخ دمشق):

لأبي يَغْلَى حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي، المعروف بـ (ابن القَلَانِسِيِّ ٤٧٠-
٥٥٥هـ). طبعة نشرتها مصورة: مكتبة المتنبي بالقاهرة في مجلد، يتلوه فيه: (نخب من تواريخ
ابن الأزرق الفارقي، وسبب ابن الجوزي، والمحافظ الذهبي)، د. ت. تحقيق: أمدروز.

١٢٧- (الذيل على رفع الإصر):

أو (بغية العلماء والرواة)، للإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السَّخَاوِيّ (ت ٩٠٢هـ).
الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت. تحقيق: د. جوده هلال، ومحمد محمود صبيح.

١٢٨- (ذيل الكاشف):

لأبي زُرْعَة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت ٨٢٦هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية
- بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: بوران الضناوي.

١٢٩- (ذيل كتاب تجارب الأمم):

للوليوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب (ظهير الدين الروذراوري، المتوفى ٤٨٨هـ).
(من أحداث سنة ٣٦٩-٣٨٩هـ)، وهو الجزء الثالث في نشرة: دار الكتاب الإسلامي
بالقاهرة، د. ت. تصحيح: أمدروز، ومرجليوث.

١٣٠- (ذيل ميزان الاعتدال):

للمحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بـ (العراقي ٧٢٥-٨٠٦هـ). الطبعة الأولى، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٦م. تحقيق، وتقديم: د. عبد القيوم عبد رب النبي.

١٣١- (الذيل والتكملة لكتابي: الموصول، والصلة):

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (٦٣٤-٧٠٣هـ)، ٥ أجزاء، دار الثقافة - بيروت، نُشر ضمن سلسلة (المكتبة الأندلسية)، ١٩٦٥م. تحقيق: د. إحسان عباس، ود. محمد بن شريفة.

(حرف الراء)

١٣٢- (رحلة ابن جُبَيْر):

لأبي الحسين محمد بن أحمد بن جُبَيْر الكنانى الأندلسي (٥٣٩-٦١٤هـ). الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. دار صادر (بيروت).

١٣٣- (الرحمة الغيثية بالترجمة اللَّيْثِيَّة في مناقب الليث بن سعد):

لأحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٠١هـ.

١٣٤- (رفع الإصر عن قضاة مصر):

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣-٨٥٢هـ). طبع القسم الأول منه بالمطبعة الأميرية بالقاهرة (إصدار: وزارة التربية والتعليم - الإدارة العامة للثقافة - قسم نشر التراث القديم) ١٩٥٧م. تحقيق: د. حامد عبد المجيد، ومحمد المهدي أبي سنة، ومحمد إسماعيل الصاوي. مراجعة: إبراهيم الإيباري.

♦ والقسم الثاني

طبع الهيئة المصرية لشئون المطابع الأميرية (وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإدارة العامة للثقافة) ١٩٦١م. تحقيق: د. حامد عبد المجيد. مراجعة: إبراهيم الإيباري.

١٣٥- (رياض النفوس):

لأبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن عبد الله المالكي (توفي بعد ٤٦٠هـ)، الجزء الأول. طبع ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٥١م. تقديم: حسن حسني عبد الوهاب التونسي الصَّمَادِحِي. تحقيق: د. حسين مؤنس.

♦ وتوجد طبعة أخرى حديثة كاملة، بياناً كما يلي:

(رياض السنفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، وزهادهم، ونسأكلهم، وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم)، ٣ أجزاء بالفهارس العامة، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. حققه: بشير البكوش. راجعه: محمد العمروسي المطوى.

(حرف الزاي)

١٣٦- (زبدة الحلب من تاريخ حلب):

للمصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله المعروف بـ (ابن العديم ٥٨٨ - ٦٦٠هـ). المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م. غنى بنشره، وتحقيقه، ووضع فهارسه: سامي الدهان.

(حرف السين)

١٣٧- (سراج الملوك):

للإمام الزاهد أبي بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠هـ). الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. الناشر: الدار المصرية اللبنانية. تقديم: د. شوقي ضيف. حققه، وضبطه، وعلّق عليه، ووضع فهارسه: محمد فتحى أبو بكر.

١٣٨- (سمط النجوم العوالى في أنباء الأوائل والتوالى):

لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامى المكي (١٠٤٩ - ١١١١هـ). المطبعة السلفية ومكبتها بالقاهرة، ١٣٨٠هـ.

١٣٩- (سنن الترمذى):

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ). الطبعة الثانية، طبع، ونشر: مصطفى الحلى، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. تحقيق، وشرح: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وآخرين.

١٤٠- (سنن الدارمى):

للإمام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى السمرقندى (١٨١ - ٢٥٥هـ)، مجلدان، الطبعة الأولى. الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربى (بيروت)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. حقق نصه وخرّج أحاديثه، وفهرسه: فواز أحمد زمرلى، وخالد السبع العلمى.

١٤١- (سنن أبي داود) (ومعها معالم السنن للخطّابي بالهامش):

لسليمان بن الأشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ). الطبعة الأولى، دار الحديث (سوريا)، ١٩٦٩م. إعداد، وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد.

١٤٢- (سنن ابن ماجة):

للمحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ). مطبعة: دار إحياء الكتب العربية. الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة. حقق نصوصه، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤٣- (سنن النسائي):

لأحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، وهو بشرح السيوطي (ت ٩١١هـ)، وحاشية الإمام السندي (ت ١١٣٨هـ). الطبعة الأولى، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، ١٩٦٨م. ترقيم، وفهارس: عبد الفتاح أبو غدة.

١٤٤- (كتاب السنة):

للمحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني (ت ٢٨٧هـ). ومعه (ظلال الجنة في تخريج السنة للألباني، جزآن، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق)، ١٩٨٠م.

١٤٥- (السياسة):

تأليف: أرسطوطاليس. لجنة التأليف والترجمة والنشر. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٤٧م. ترجمه من الإغريقية إلى الفرنسية، وصدره بمقدمة في علم السياسة، وعلق على النص تعليقات متتابعة: بارتلمي سانتهيلير الفرنسي، ونقله إلى العربية: أحمد لطفي السيد.

١٤٦- (سير أعلام النبلاء):

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٩٨٥م. أشرف على تحقيق الكتاب، وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط.

١٤٧- (سيرة أحمد بن طولون):

لأبي محمد عبد الله بن محمد المديني البلوي (توفي منتصف ق ٤هـ). المركز الإسلامي للطباعة والنشر. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت. تحقيق، وتعليق: محمد كرد علي.

١٤٨ - (السيرة النبوية):

لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ). سلسلة (تراث الإسلام). الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة الخليل، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م. حققها، وضبطها، وشرحها، ووضع فهرسها: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلي.

* * * *

(حرف الشين)

١٤٩ - (شذرات الذهب في أخبار من ذهب):

لأبي الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ). الطبعة الأولى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت)، ١٩٧٩م.

١٥٠ - (شذور العقود في ذكر النقود):

لتقى الدين أحمد بن على المقرئ (ت ٨٤٥هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الأمانة بالقاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. توزيع: دار المعارف بالقاهرة. دراسة، وتحقيق: د. محمد عبد الستار عثمان.

* * * *

(حرف الصاد)

١٥١ - (صبح الأعشى في صناعة الإنشا):

لأبي العباس أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، مركز تحقيق التراث، ١٤ مجلداً، إضافة إلى مجلد فهرس عامة من صنع: محمد قنديل البقلى. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٥٢ - (صحيح البخارى):

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى (ت ٢٥٦هـ) الطبعة الرابعة، م. المنيرية. الناشر: عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. عني بنشره، وتصحيحه، والتعليق عليه في (طبعته الأولى): إدارة الطباعة المنيرية.

١٥٣ - (صحيح مسلم):

للإمام مسلم بن الحجاج النيسابورى (٢٠٦ - ٢٦١هـ). دار إحياء التراث العربى - بيروت، د. ت. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٥٤- (صحيح مسلم بشرح النووي):

للإمام محيى الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ). الطبعة الأولى، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

١٥٥- (صلة تاريخ الطبرى):

لعريب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٩هـ). سلسلة ذخائر العرب - رقم ٣٠، وهو مطبوع في المجلد الحادى عشر، ضمن (ذيول تاريخ الطبرى)، الطبعة الثانية، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٥٦- (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، وعلمائهم، ومحدثيهم، وفقهائهم، وأدبائهم):

تأليف: أبى القاسم خلف بن عبد الملك، المعروف بابن بشكّوَال (٤٩٤ - ٥٧٨هـ). مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م. عني بنشره، وصححه، وراجع أصله: السيد عزت العطّار الحسينى (مؤسس، ومدير مكتبة نشر الثقافة الإسلامية من أقدم عصورها إلى الآن). ونشرته: مكتبة المثنى في بغداد، والخانجي بالقاهرة، ضمن سلسلة: (من تراث الأندلس - ٤).

١٥٧- (كتاب صورة الأرض):

لأبى القاسم محمد بن على بن حَوْقَل الموصلى الخوِلى النّصيبى البغدادى (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م). من منشورات: دار مكتبة الحياة للطبع ونشر - بيروت (لبنان) - ١٩٧٩م.

(حرف الطاء)

١٥٨- (الطالع السعيد الجامع أسماء نُجَبَاء الصعید):

للإمام أبى الفضل كمال الدين جعفر بن نعلبة الأذْفَوِىّ الشافعى (٦٨٥هـ/ ٧٤٨هـ). سلسلة (تراثنا) - الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م. تحقيق: سعد محمد حسن. مراجعة: د. طه الحاجرى.

١٥٩- (طبقات الأطباء والحكماء):

لأبى داود سليمان بن حسان الأندلسى، المعروف بـ(ابن جُلْجُل)، المؤلف سنة (٣٧٧هـ). مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية بالقاهرة. نشر: مكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٥م. تحقيق: فؤاد سيد (أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية).

١٦٠- (كتاب طبقات الأمم):

للقاضى أبى القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسى (المتوفى ٤٦٢هـ/١٠٦٩- ١٠٧٠م). المطبعة الكاثوليكية للأبساء اليسوعيين (بيروت)، ١٩١٢م. نشره، وذيّله بالحواشى، وأردفه بالروايات والفهارس: الأب لويس شيخو اليسوعى.

١٦١- (الطبقات السنيّة فى تراجم الحنفية):

للمولى تقيّ الدين بن عبد القادر التميمى الدارى العزّى المصرى الحنفى (ولد ٩٥٠هـ- ت ١٠٥٥هـ أو ١٠١٠هـ)، ٤ أجزاء مطبوعة منه، دار الرفاعى للنشر والطباعة والتوزيع بالسرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م. تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الخلو.

١٦٢- (طبقات الشافعية):

لأبى بكر بن هداية الله الحسينى (ت ١٠١٤هـ). الطبعة الثالثة، منشورات: دار الآفاق الجديدة (بيروت)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. تحقيق، وتعليق: عادل نويهض.

١٦٣- (طبقات الشافعية):

لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن على الإستوى (ت ٧٧٢هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الإرشاد - بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. تحقيق: عبد الله الجبورى.

١٦٤- (طبقات الشافعية الكبرى):

لستاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى السبكى (٧٢٧- ٧٧١هـ)، الأجزاء: ١- ٤، الطبعة الأولى، مطبعة: عيسى البابى الحلبي وشركاه. نشر: دار إحياء الكتب العربية (فصل عيسى البابى الحلبي)، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م. تحقيق: محمود محمد الطناحى، وعبد الفتاح محمد الخلو.

١٦٥- (طبقات علماء إفريقية وتونس):

لأبى العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى (٢٥٠- ٣٣٣هـ). الطبعة الثانية، الدار التونسية للنشر، والمؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر ١٩٨٥م. تقديم، وتحقيق: على الشايبى، ونعيم حسن الباقى.

١٦٦- (طبقات الفقهاء):

لأبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشّيرازى (٣٩٣- ٤٧٦هـ). نشر: دار الرائد العربى - بيروت، ١٩٧٠م. تحقيق، وتقديم: د. إحسان عباس.

١٦٧- (طبقات الفقهاء الشافعية):

لابن عاصم (محمد بن أحمد العبّادي) المتوفى سنة ٤٥٨هـ، لندن - بريل، ١٩٦٤م.
تحقيق: غوستا فاتيستا.

١٦٨- (الطبقات الكبرى):

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، المعروف بـ (ابن سعد المتوفى ٢٣٠هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م. دراسة، وتحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٦٩- (طبقات المفسرين):

لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ). الطبعة الأولى. مطبعة الاستقلال الكبرى. الناشر: مكتبة وهبة، ١٩٧٢م. تحقيق: علي محمد عمر.

١٧٠- (طبقات النحويين واللغويين):

لأبي بكر محمد بن الحسن الزيّديّ الأندلسي (ت ٣٧٩هـ). سلسلة (ذخائر العرب رقم ٥٠). الطبعة الثانية، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٣م. تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

(حرف العين)

١٧١- (العبر في خبر مَنْ غُيِّرَ):

للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٥م. تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول.

١٧٢- (العقد الفريد):

للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة. نشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م. تحقيق: محمد سعيد العريان.

١٧٣- (العلل ومعرفة الرجال):

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ). طبعة: إستانبول. نشر: المكتبة الإسلامية بتركيا، ١٩٨٧م. تحقيق: د. طلعت فوج بيكيت، ود. إسماعيل جراح أوغلي.

١٧٤- (علماء إفريقية):

لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الحُشَنِيّ القيرواني الأندلسي (ت ٣٦١هـ). الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة في سلسلة: (من تراث الإسلام - ٢) في مجلد واحد بعنوان: (قضاة قرطبة، وعلماء إفريقية). تصحيح، ومراجعة: السيد عزت العطار الحسيني.

١٧٥- (عيون الأنباء في طبقات الأطباء):

لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أُصَيْبَةَ السَّعْدِيّ الحَزْرَجِيّ (٦٠٠ - ٦٦٨هـ). منشورات: دار مكتبة الحياة - بيروت، د. ت. شرح، وتحقيق: د. نزار رضا.

* * * *

(حرف الغين)

١٧٦- (غاية النهاية في طبقات القُرَّاء):

لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الحَزْرِيّ (ت ٨٣٣هـ)، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٢م. عني بنشره: ج. برجسترا.

* * * *

(حرف الفاء)

١٧٧- (فتوح مصر وأخبارها):

لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم القرشي (ت ٢٥٧هـ). طبع في مدينة: ليدن، م. بريل، ١٩٢٠م (صورته: مكتبة المثنى عنها: ونشرته مصوراً ببغداد سنة ١٩٦٦م). تحقيق: شارلس تورى.

١٧٨- (كتاب الفَخْرِيّ في الآداب السلطانية، والدول الإسلامية):

لمحمد بن علي بن طَبَّاطٍ المعروف بـ (ابن الطَّقَطَقِيّ). أتم كتابه سنة ٧٠١هـ/١٣٠١م، مطبعة الموسوعات بمصر، ١٣١٧هـ.

١٧٩- (نص أندلسي جديد: قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس):

لمحمد بن أيوب بن غالب القَرْنَاطِيّ (عاش في القرن السادس الهجري)، فصلّة من (مجلة معهد المخطوطات - المجلد الأول، الجزء الثاني - نوفمبر ١٩٥٥م). مطبعة مصر - شركة مساهمة مصرية ١٩٥٦م. تحقيق: د. لطفى عبد البديع.

١٨٠- (الفرق بين الفرق):

لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي (ت ٤٢٩هـ - ١٠٣٧م).
نشر: مكتبة دار التراث بالقاهرة، د. ت. حقق أصوله، وفصله، وضبط مشكله، وعلق
حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد.

١٨١- (الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة):

لابن ظهيرة (عاش في ق ٩هـ). مطبوعات دار الكتب المصرية، ١٩٦٩م. تحقيق: مصطفى
السقا، وكامل المهندس.

١٨٢- (فضائل مصر):

لعمربن محمد بن يوسف الكندي (توفي منتصف ق ٤هـ). مكتبة وهبة بالقاهرة، ودار
الفكر - بيروت، ١٩٧١م. تحقيق: د. إبراهيم أحمد العدوي، وعلى محمد عمر.

١٨٣- (الفلسفة السياسية عند العرب):

أو ما يسمى بـ (كتاب السياسة لأفلاطون). استخراج: أحمد بن يوسف بن إبراهيم
المصري، المعروف بـ (ابن الداية ت ٣٤٠هـ). دراسات ووثائق الوطنية للنشر والتوزيع
- الجزائر ١٩٧١م. تقديم، وتحقيق: د. عمر المالكي.

١٨٤- (الفهرست):

لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الطبعة الثالثة، مؤسسة
الوفاء - بيروت ١٩٨٣م.

١٨٥- (الفهرست):

لأبي الفرج محمد بن محمد بن أبي يعقوب إسحاق، المعروف بـ (التدريج). (توفي حوالي
سنة ٣٧٧هـ). طبعة طهران، ١٩٧١م. تحقيق: رضا تجدد.

١٨٦- (فوات الوفيات، والذيل عليها):

لمحمد بن شاكر بن أحمد الكُتَيْبِي (ت ٧٦٤هـ)، ٥ أجزاء بالفهارس العامة. طبع، ونشر:
دار صادر - بيروت، ١٩٧٣م. تحقيق: د. إحسان عباس.

(حرف القاف)

١٨٧- (القاموس المحيط):

للعلمة محمد الدين محمد بن يعقوب الفَيْرُوزَابَادِي الشَّيرَازِي (٧٢٩-٨١٧هـ). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٨٨- (قضاة قرطبة):

لأبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشن القيرواني الأندلسي (ت ٣٦١هـ). الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م. دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، والبناني في بيروت. حققه، وقدم له، ووضع فهرسه: إبراهيم الإياري.

♦ وتوجد طبعة أخرى:

بعنوان: (قضاة قرطبة وعلماء إفريقية). الطبعة الثانية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م. نشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة في سلسلة: (من تراث الإسلام - رقم ٢). تصحيح، ومراجعة: السيد عزت العطار الحسيني.

١٨٩- (قوانين الوزارة):

تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (٣٦٤-٤٥٠هـ). الطبعة الثانية (نشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية)، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م. تحقيق، ودراسة: د. فؤاد عبد المنعم أحمد، ود. محمد سليمان داود.

* * * *

(حرف الكاف)

١٩٠- (الكاشف):

للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). الطبعة الأولى، ط. دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٨٣م. راجع النسخة، وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١٩١- (الكامل في التاريخ):

لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، المعروف بـ (ابن الأثير)، المتوفى (٦٣٠هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. تحقيق، ومراجعة، وتصحيح: عبد الله القاضي، د. محمد يوسف الدقاق.

١٩٢- (كشف أسرار الباطنية، وأخبار القرامطة):

لمحمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادى البمانى (عاش فى ق ٥هـ). الطبعة الأولى، مطبعة عيبر للكتاب. الناشر: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب.

١٩٣- (كشف الظنون من أسامى الكتب والفنون):

للعَلَّامة المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطينى الرومى الحنفى، الشهير بـ (المَلَّا كَاتِبِ الجَلِّى)، والمعروف بـ (حاج خليفة ١٠١٧-١٠٦٧هـ). دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

١٩٤- (كَنْزُ الدَّرَر، وجامع الغُرر):

الجزء الخاص بالفاطميين بعنوان: (السُّدْرَةُ الْمُضِيَّةُ فى أخبار الدولة الفاطمية)، لأبى بكر بن عبد الله بن أبيك الدَّوَادارى (توفى بعد ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، الجزء السادس، ضمن سلسلة (مصادر تاريخ مصر الإسلامية)، التى يصدرها (قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألمانى للآثار بالقاهرة)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م. تحقيق: د. صلاح الدين المُنَجِّد.

١٩٥- (كتر العمال فى سنن الأقوال والأفعال):

لعلاء الدين الهندى (ت ٩٧٥هـ). الطبعة الأولى. نشر، وتوزيع: مكتبة التراث الإسلامى بحلب، ١٩٦٩م.

١٩٦- (الكواكب السَّيَّارة فى ترتيب الزيارة):

لشمس الدين أبى عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصارى المعروف بـ (ابن الرِّيَّات)، المتوفى سنة ٨١٤هـ. أعادت طبعه بالأوفست: مكتبة المثنى ببغداد، د. ت.

(حرف اللام)

١٩٧- (اللباب فى تهذيب الأنساب):

لعز الدين أبى الحسن على بن محمد الجَزَرى، المعروف بـ (ابن الأثير ٥٥٥-٦٣٠هـ). دار صادر - بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٩٨- (لسان العرب):

لجمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم بن على بن أحمد بن منظور (٦٣٠-٧١١هـ). دار المعارف فى مصر، د. ت. تحقيق: نخبة من العاملين بدار المعارف (عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلى).

١٩٩- (لسان الميزان):

للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ). الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات (بيروت)، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

* * * *

(حرف الميم)

٢٠٠- (كتاب المجالس والمسايرات):

للقاضى النعمان بن محمد بن حُيُون الإسماعيلي المغربي (ت ٣٦٣هـ)، من منشورات الجامعة التونسية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المطبعة الرسمية لجمهورية تونس ١٩٧٨ م. تحقيق: الحبيب الفقى، وإبراهيم شُبُوح، ومحمد البَغلاوى.

٢٠١- (مَجْمَعُ الزوائد، ومنبع الفوائد):

للمحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهَيْثَمي (ت ٨٠٧هـ). مكتبة القدسي، د. ت.

٢٠٢- (مختار الصّحاح):

للمحافظ نور الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي (كان حيّاً سنة ٦٦٦هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية)، ١٩٧٧م. عُني بترتيبه: محمود خاطر.

٢٠٣- (مختصر تاريخ دمشق لابن عسّاك):

للإمام محمد بن مكرم. المعروف بـ (ابن منظور ٦٣٠ - ٧١١هـ). الطبعة الأولى. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. حققه: عدد من الباحثين، منهم: سكيّنة الشهابي (اختصرت جـ ٢٨ على نهج ابن منظور، وحققته بعد تجميعه من نسخ عديدة ناقصة).

٢٠٤- (المختصر في علم التاريخ):

لحبيّ الدين محمد بن سليمان الكافيجي (ت ٨٧٩هـ)، نُشر في القسم الثاني من كتاب (علم التاريخ عند المسلمين) لروزنثال. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. نشر، وتحقيق: روزنثال. ترجمة: د. صالح أحمد العلي.

٢٠٥- (مراتب النحويين):

لأبي الطيّب عبد الواحد بن علي اللغويّ الحلبيّ (ت ٣٥١هـ). ملنزم الطبع والنشر: مكتبة فضة مصر ومطبعتها بالفجالة بالقاهرة ١٩٥٥م. حققه، وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٠٦- (مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان):

لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني اليافعي المكي (ت ٧٦٨هـ).
الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت)، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٠٧- (مروج الذهب، ومعادن الجواهر):

للرحالة المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، مجلدان،
الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م. مؤسسة الطباعة لدار التحرير للطبع والنشر. نشر،
وتوزيع: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة (بيروت). تحقيق: محمد محي الدين عبد
الحميد.

٢٠٨- (المسالك والممالك):

لإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخرى (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري).
مطابع دار القلم بالقاهرة، ١٩٦١م. تحقيق: د. محمد جابر عبد العال الحيني. مراجعة:
محمد شفيق غربال.

٢٠٩- (المسالك والممالك):

لأبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المعروف بـ (ابن خردادبه)، المتوفى سنة (٣٠٠هـ).
الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، د. ت.

٢١٠- (المستدرک علی الصحیحین):

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٥٥هـ). وبذيله (التلخيص)
للذهبي. الناشر: دار الكتاب العربي (بيروت)، د. ت.

٢١١- (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد):

لأحمد بن أبيك بن عبد الله الحسيني المعروف بـ (ابن الدِّمَاطي)، (٧٠٠ - ٧٤٩هـ).
(يحمل رقم: ١٩ في ذيل تاريخ بغداد). دار الكتب العلمية - بيروت، د. ت. تصحيح:
د. قيصر فرح. بإشراف: دائرة المعارف العثمانية بالهند.

٢١٢- (مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ):

للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيبَانِي (١٦٤ - ٢٤١هـ). وبهامشه: (منتخب كثر
العمال في سنن الأقوال والأفعال). طبعة دار الفكر، د. ت.

٢١٣- (مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى الْمُوَصِّلِيِّ):

لأحمد بن علي بن المثنى (٢١٠ - ٣٠٧هـ). الطبعة الأولى، دار المأمون للتراث بدمشق،
١٩٨٤م. حققه، وخرَّج أحاديثه: حسين سليم أسد.

٢١٤- (مشكلة الناس لزمانهم، وما يغلب عليهم في كل عصر):

لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (اليعقوبي ت بعد سنة ٢٩٢هـ). الناشر: عالم الكتب بالقاهرة، د. ت. تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين.

٢١٥- (مُشْتَبِه النَّسَبَةِ):

للإمام المتقن النسابة أبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد (٣٣٢-٤٠٩هـ). طبعة أولى بالهند، ١٣٢٧هـ. تصحيح: محمد محيي الدين الجَعْفَرِيُّ الرَّيِّسِيُّ.

٢١٦- (مُصَنَّف ابن أبي شَيْبَةَ):

لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ). الطبعة الأولى، المكتبة الإمدادية في مكة، ١٩٧٠-١٩٨٣م. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، وآخرين.

٢١٧- (المعارف):

لأبي محمد عبد الله بن مسلمة بن قتيبة الدِّيَنُورِيُّ (٢١٣-٢٧٦هـ). الطبعة السادسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م. حققه، وقدم له: د. ثروت عكاشة.

٢١٨- (معالم الإيمان في معرفة أهل القبروان):

لأبي زيد، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأَسِيدِيُّ الدَّبَّاغُ (٦٠٥-٦٩٦هـ). أكمله، وعَلَّقَ عليه: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التَّنُوخِيُّ (ت ٨٣٩هـ)، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

♦ والجزء الثاني -

د. محمد الأحمدى أبو النور، ومحمد ماضور (الناشر: مكتبة الخانجي بمصر، والمكتبة العتيقة بتونس).

♦ والجزءان: الثالث، والرابع -

في مجلد واحد، طبع بالمطبعة الرسمية العربية بتونس ١٣٢٠هـ.

٢١٩- (المُعْجَب في تلخيص أخبار المُعَرَّب):

لمحيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (٥٨١هـ- توفي بعد سنة ٦٢١هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الاستقامة بالقاهرة. الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م. ضبطه، وصححه، وعلّق حواشيه، وأنشأ مقدمته: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي.

٢٢٠- (معجم الأدباء):

المسئى: (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب). تأليف: ياقوت ابن عبد الله الرومى الحموى (٥٧٥ هـ - ٦٢٦ هـ). الطبعة الثالثة (منقحة، ومصححة، وفيها زيادات). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م (مصورة عن طبعة دار المأمون لأحمد فريد رفاعى).

٢٢١- (معجم البلدان):

لشهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت ٦٢٦ هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م. تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى.

٢٢٢- (المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصّدقى):

لأبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاعى، المشهور بـ (ابن الأبار ت ٦٥٨ هـ). طبع بمدينة مجريط (مدريد) بمطبعة روخس ١٨٨٥ م. تحقيق: فرانسيسكو كوديرا.

٢٢٣- (المعجم الكبير):

للمحافظ أبى القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ). الطبعة الثانية، ١٣٩٦ هـ. تحقيق، وتخريج: حمدى عبد المجيد السنفى.

٢٢٤- (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار):

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٩ م. تحقيق، وفهرسة، وضبط أعلام، وتعليق: محمد سيد جاد الحق.

٢٢٥- (المعرفة والتاريخ):

لأبى يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى (ت ٢٧٧ هـ). م. الإرشاد - بغداد، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م. تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

٢٢٦- (كتاب المغازى):

لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧ هـ). الطبعة الثالثة، نشر: عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م. تحقيق: مارسدن جونس.

٢٢٧- (المغرب فى حلى المغرب):

لعلى بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد (٦١٠ - ٦٨٥ هـ)، (القسم الأندلسي) جزآن، (سلسلة ذخائر العرب - رقم ١٠). الطبعة الثالثة، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٠ م. حققه، وعلق عليه: دكتور شوقي ضيف.

♦ ويوجد منه:

الجزء الأول من القسم الخاص بمصر)، طبع بمطبعة جامعة فؤاد الأول سابقاً (القاهرة حالياً)، ١٩٥٣م. قدم له: د. زكى محمد حسن. نشر، وتحقيق، وتعليق: د. زكى محمد حسن، ود. شوقي ضيف، ود. سيدة كاشف.

٢٢٨- (المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب):

وهو جزء من كتاب (المسالك والممالك)، لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت ٤٨٧هـ). الناشر: دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة.

٢٢٩- (المغنى في الضعفاء):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ). مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٨٧م. تحقيق: د. نور الدين عتر (على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامى بقطر).

٢٣٠- (مفتاح السعادة، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم):

لأحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بـ (طاش كُبرى زاده)، المتوفى سنة ٩٦٨هـ. دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ١٩٦٨م. مراجعة، وتحقيق: كامل كامل بكري، وعبد الوهاب أبو النور.

٢٣١- (المقتبس من أنباء أهل الأندلس):

لأبي مروان حيّان بن خلف بن حسين بن حيّان القرطبي (٣٧٧-٤٦٩هـ). (أحداث سنة ٢٣٢-٢٦٧هـ). دار الكتاب العربى - بيروت (لبنان)، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. حققه، وقدم له، وعلق عليه: د. محمود على مكى.

♦ وجزء آخر من الكتاب:

(به أحداث سنة ٢٧٥-٢٩٩هـ)، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء بالمغرب، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩٠م (منشورات الآفاق الجديدة بالمغرب). تحقيق، وشرح، وتعليق: د. إسماعيل العربى.

♦ وقطعة ثالثة من الكتاب:

(بها أحداث سنة ٣٠٠-٣٣٠هـ). وهى السُّفَرُ الخامس منه). المعهد الإسباني العربى للثقافة - كلية الآداب بالرباط، مدريد ١٩٧٩م. نُشر بعناية: بدرى شالميتا. وضبطه، وحققه: ف. كورينطى، وم. صبح، وغيرهما.

♦ قطعة رابعة وأخيرة:

(بها أحداث ٣٦٠ - ٣٦٤هـ)، طبع ونشر وتوزيع: دار الثقافة - بيروت ١٩٨٣م. تحقيق: عبد الرحمن على الحجى.

٢٣٢- (مقدمة ابن خلدون):

للعلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨هـ). الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة، ١٩٨١م. نشر، وتحقيق، وضبط، وشرح، وتعليق، وفهارس: د. على عبد الواحد وافي.

٢٣٤- كتاب المقفى الكبير):

لنقى الدين أحمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥هـ - ١٤٤١م)، ٨ أجزاء، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م). نشر: دار الغرب الإسلامي (بيروت - لبنان). تحقيق: محمد اليعلاوي.

٢٣٥- (المكافأة):

لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم الكاتب (ابن الداية. ٢٤٥ - ٣٤٠هـ). الطبعة الأولى، مطبعة الجمالية بمصر على نفقة المكتبة الأدبية، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م. غنى بتنسيق، وتصحيحه، وتعليق حواشيه، وتفسير غريبه: أمين عبد العزيز.

♦ توجد طبعة أخرى (ط١):

بتصريح من وزارة المعارف العمومية بالقاهرة، المطبعة الأميرية - بولاق، ١٩٤١م. تصحيح، وضبط، وشرح: أحمد أمين، وعلى الحارم.

٢٣٦- (الملل والنحل):

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشَّهْرَسْتَانِي (٤٧٩ - ٥٤٨هـ). نشر: مصطفى الحلبي وأولاده، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. تحقيق: محمد سيد كيلاني.

٢٣٧- (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم):

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجَوَازِي (ت ٥٩٧هـ) ج ٥ - ١٠، الطبعة الأولى، ومطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ. تصحيح: هاشم الندوى، وآخرين. مراجعة: عبد الله العمادى.

♦ وتوجد طبعة أخرى كاملة منه:

صدرت عن (دار الكتب العلمية) - بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م. دراسة، وتحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. راجعه، وصححه: نعيم زرزور.

٢٣٨- (المؤلف والمختلف):

لأبي محمد عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد الأزدي المصري (٣٣٢ - ٤٠٩ هـ). مطابع سجل العرب. (موسوعة الأنساب رقم ١)، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع: دار الأمين بالقاهرة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م. تحقيق، وتعليق: د. محمد زينهم محمد عزب.

♦ وتوجد طبعة أخرى بياناً لها كالآتي:

(المؤلف والمختلف في أسماء نَقَلَة الحديث)، للإمام أبي محمد عبد الغني بن سعيد الأزدي المصري، طبعة أولى - الهند ١٣٢٧ هـ. تصحيح: محمد محيي الدين الجعفرى الزينى.

٢٣٩- (الموطأ):

للإمام مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ). دار إحياء الكتب العربية - عيسى الخلى. جزءان في مجلد واحد. م. دار إحياء الكتب العربية، د. ت. صححه، ورقمه، وخرّج أحاديثه، وعَلَّق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٤٠- (المؤنس في أخبار إفريقية وتونس):

لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرُّعَيْنِي القيرواني، المعروف بـ (ابن أبي دينار كان حياً سنة ١١١٠ هـ). سلسلة (من تراثنا الإسلامى - رقم ٣). الطبعة الثالثة، الناشر: المكتبة العتيقة - تونس، ١٩٦٧ م. تحقيق، وتعليق: محمد شمام.

٢٤١- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال):

لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ). الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الخلى). ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣ م. تحقيق: علي محمد البحّاوى.

(حرف النون)

٢٤٢- (النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة):

القسم الخاص من كتاب (المُعَرَّب في حُلَى المُعَرَّب)، لعلّى بن موسى بن محمد بن عبد الملك، المعروف بابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ). مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٧٠ م. تحقيق: د. حسين نصار.

٢٤٣- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة):

تأليف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِى بَرْدَى الأتابكى (٨٣١ - ٨٧٤ هـ)، الطبعة الأولى، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت (لبنان)، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م. قدّم له، وعَلَّق عليه: محمد حسين شمس الدين.

٢٤٤- (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق):

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الحسني، المعروف بـ (الشريف الإدريسي ت ٥٦٠هـ). الطبعة الأولى، عالم الكتب (بيروت)، ١٠٤٩هـ/١٩٨٩م.

٢٤٥- (نُفْح الطَّيِّب من غصن الأندلس الرطيب):

لأحمد بن محمد بن أحمد المقرئ القرشي التلمساني (٩٨٦-١٠٤١هـ)، ٨ مجلدات، دار صادر - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. تحقيق: د. إحسان عباس.

٢٤٦- (نُقْطُ العُروس في تواريخ الخلفاء):

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٣٨٤-٤٥٦هـ)، رواية الحميدى، نُشر في مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول سابقاً (القاهرة)، المجلد الثالث عشر، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٥١م. تحقيق: أ. د. شوقي ضيف.

٢٤٧- (نهاية الأرب في فنون الأدب):

لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب التوحيدي (٦٧٧-٧٣٣هـ)، الجزء الثالث والعشرون. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م. تحقيق: د. أحمد كمال زكي. مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة.

♦ الجزء السادس والعشرون:

صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، بتحقيق: محمد فوزي العنتيل، ومراجعة: د. محمد طه الحاجري.

♦ والجزء الثامن والعشرون:

صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٢هـ/١٩٩٢م. حققه، ووضع حواشيه: المرحوم الدكتور محمد حلمي محمد أحمد، والدكتور محمد محمد أمين.

(حرف الواو)

٢٤٨- (الوافي بالوقيات):

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦-٧٦٤هـ)، الطبعة الثانية (من سلسلة النشرات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية)، باعتناء: هلموت ريتز. دار النشر: فرانز شتاينر - فيسبادن بألمانيا، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٢٤٩- (الوزراء)، أو (تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء):

تأليف: أبي الحسن الهلال بن المحسن الصائبي (٣٥٩هـ - ٤٤٨هـ). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٥٨م. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

٢٥٠- (الوزراء والكتاب):

تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهنياري (ت ٣٣١هـ). طبع، ونشر: مصطفى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٣٨م. تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإياري، وعبد الحفيظ شلي.

٢٥١- (وصف الأندلس، أو جغرافيته، وهو قطعة من كتاب: صِلَةُ السَّمَط، وسمّة المرط):

للمؤرخ التونسي محمد بن علي بن محمد بن الشَّبَّاط المصري التُّوزَرِي (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م). (منشور في جزء واحد بعد كتاب (تاريخ الأندلس) لابن الكَرْدُوبُس، مطبعة: معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ١٩٧١م. تحقيق: د. أحمد مختار العبادي.

٢٥٢- (وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان):

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلْكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ)، ٧ مجلدات، دار صادر - بيروت ١٩٦٨م. حققه: د. إحسان عباس.

♦ ويوجد المجلد الثامن والأخير بعنوان:

(الفهارس العامة). إعداد: وداد القاضي، وعز الدين أحمد موسى. وإشراف: د. إحسان عباس. دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٥٣- (كتاب الولاة وكتاب القضاة):

لأبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكِنْدِي (٢٨٣ - ٣٥٠هـ). طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين - بيروت، ١٩٠٨م. تذييل، وتصحيح: رفن جست.

وطبع كتاب (الولاة) وحده بتحقيق جديد، وسُمِّي: (ولاة مصر)، لمحمد بن يوسف الكِنْدِي (ت ٣٥٠هـ)، دار صادر - بيروت، د. ت. تحقيق: دكتور حسين نصار.

رابعاً- المراجع:

(حرف الهمزة)

٢٥٤- (أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك):

تأليف: الدكتور على عبد الله الدفّاع. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٥٥- (أحمد بن طولون):

تأليف: الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. سلسلة (أعلام العرب - رقم ٤٨)، ١٩٦٥م. الدار القومية للطباعة والنشر، والدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر.

٢٥٦- (الإدارة المحلية في مصر في عصر الولاة):

للدكتورة صفاء حافظ عبد الفتاح. المطبعة الإسلامية الحديثة بالقاهرة، ١٩٩١م.

٢٥٧- (الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة):

للدكتور أحمد هيكمل. الطبعة الثامنة، طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٢م.

٢٥٨- (الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى الفاطميين):

لعبد الرزاق حميده. مطبعة: لجنة البيان العربي. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥١م.

٢٥٩- (استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام، وفي التاريخ المصري الوسيط):

تأليف: دكتور على إبراهيم حسن. الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٠م.

٢٦٠- (الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى):

للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (١٢٥٠-١٣١٥هـ/١٨٣٥-١٨٩٧م)، الجزء الأول، دار الكتاب بالدار البيضاء. تحقيق، وتعليق: وَلَدِي المؤلف: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، ١٩٥٤م.

٢٦١- (إسحاق الموصلي الموسيقار النديم):

تأليف: الدكتور محمود أحمد الحفنى. الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (سلسلة أعلام العرب رقم ١١٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٦٢- (الأعلام):

قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب، والمستعربين، والمستشرقين. تأليف: خير الدين الزركلي. الطبعة السادسة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٤م.

٢٦٣- (أعلام التراث الإسلامى):

للدكتور عبد الفتاح محمد الحلو. الطبعة الثانية، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،
١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٦٤- (أعيان الشيعة):

للسيد محسن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي (توفى ١٣٧١هـ/١٩٥٢م). نشر: دار
الستعارف للمطبوعات - بيروت، ومؤسسة جواد للطباعة والتصوير في بيروت، ١٤٠٣
هـ/١٩٨٣م. حققه، وأخرجه: حسن الأمين.

٢٦٥- (الأغلبة والأداسة في بلاد المغرب، وعلاقتهم بالقوى السياسية المعاصرة لهم):

للدكتور بدر عبد الرحمن محمد. الطبعة الأولى، مطبعة: الجبلاوى بالقاهرة. الناشر: مكتبة
الأنجلو المصرية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٦٦- (الإمام الشافعى ناصر السنّة، وواضع الأصول):

لعبد الحليم الجندى. سلسلة (لجنة التعريف بالإسلام)، التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية، الكتاب رقم (٥٤). مطابع الأهرام التجارية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٦٧- (الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة):

لعبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض
(وكيل التوزيع دار الصفوة بالقاهرة)، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٦٨- (أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمى الأول):

للدكتور سلام شافعى محمود (سلسلة تاريخ المصريين رقم ٧٥). الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٩٥م.

(حرف الباء)

٢٦٩- (بحوث في الأدب العباسى):

للدكتور شعبان محمد مرسى. دار الهان للطباعة. نشر: دار الثقافة العربية، ١٤١٤هـ/
١٩٩٤م.

٢٧٠- (بحوث في تاريخ السنّة المشرّفة):

للدكتور أكرم ضياء العمرى. الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة (ساعدت على نشره:
جامعة بغداد)، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

(حرف التاء)

٢٧١- (التاج المَكَلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول):

للسيد أبي الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي (١٢٤٨-
١٣٠٧هـ/١٨٣٢-١٨٩٠م). المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٢٧٢- (تاريخ الأدب العربي):

لكارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م). الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف ١٩٦٩م. نقله إلى
العربية: الدكتور عبد الحليم النجار.

♦ وتوجد طبعة أخرى:

تصدرها منظمة اليونسكو، ويشرف على ترجمتها إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي. نشر:
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٢٧٣- (تاريخ الإسلام السياسي، والديني، والثقافي، والاجتماعي):

للدكتور حسن إبراهيم حسن، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة عشرة، دار الجليل (بيروت)،
ومكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٧٤- (كتاب تاريخ الأمة القبطية وكنيستها):

تأليف: أ.ل. بتشر الإنجليزية، ٣ مجلدات. مطبعة مصر بالفجالة ١٩٠٠-١٩٠٦م.
تعريب: إسكندر تادرس.

٢٧٥- (التاريخ الأندلسي: تدوينه ومروياته، حتى نهاية القرن الثالث الهجري):

تأليف: الدكتور عبد الله محمد جمال الدين. مطبعة الصحابة بالهرم، ١٩٩٣م.

٢٧٦- (تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط - البحرية
الإسلامية في المغرب والأندلس):

للدكتور السيد عبد العزيز سالم، والدكتور أحمد مختار العبادي. مطبعة الانتصار. الناشر:
مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٣م.

٢٧٧- (تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام):

للدكتور السيد عبد العزيز سالم، والدكتور أحمد مختار العبادي. مطبعة الانتصار. الناشر:
مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٣م.

٢٧٨- (تاريخ التراث العربي):

للدكتور فؤاد سزكين. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م. نقله إلى العربية: د. محمود فهمي حجازي، ود. فهمي أبو الفضل.

♦ وتوجد طبعة أخرى:

نشرهما جامعه محمد بن سعود الإسلامية (بالسعودية)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. نقلها إلى العربية: د. فهمي حجازي. راجع الترجمة: د. عرفه مصطفى، ود. سعيد عبد الرحيم.

٢٧٩- (تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس):

للدكتور حسين مؤنس. الطبعة الثانية، أصدرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٨٠- (تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي):

لعلی إبراهيم حسن، المكتبة التجارية الكبرى، ط ١، مطبعة حجازي بالقاهرة، ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣م.

٢٨١- (تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب، ومصر وسورية، وبلاد العرب):

للدكتور حسن إبراهيم حسن. الطبعة الرابعة ١٩٨١م. نشر، وطبع: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة.

٢٨٢- (التاريخ السياسي لمدينة إشبيلية في العصر الأموي):

للدكتور حمدي عبد المنعم محمد حسين. مطبعة الانتصار. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٨٣- (التاريخ العربي والمؤرخون):

للدكتور شاکر مصطفى. الطبعة الأولى، والثانية. دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٧٩م.

٢٨٤- (تاريخ الفكر الأندلسي):

تأليف: آنجل جُنْثَالْت بالَنْثيا. الناشر: مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة. نقله عن الإسبانية إلى العربية: د. حسين مؤنس، ١٩٥٥م.

٢٨٥- (تاريخ القضاء في الإسلام):

للدكتور أحمد عبد المنعم البهي. مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة، ١٩٦٥م.

٢٨٦- (تاريخ القضاء في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي):

للدكتور محمد عبد الوهاب خلاف. الطبعة الأولى، المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. توزيع: المؤسسة العربية الحديثة بالفعالة.

٢٨٧- (تاريخ اللغة العربية في مصر):

للدكتور أحمد مختار عمر. الناشر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (سلسلة: المكتبة العربية)، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢٨٨- (تاريخ مدينة ألمرية الأندلسية في العصر الإسلامي منذ إنشائها حتى استيلاء المرابطين عليها ٣٤٤-٤٨٤هـ/٩٥٥-١٠٩١م):

تأليف: د. محمد أحمد أبو الفضل. تقدم: د. السيد عبد العزيز سالم. مطبعة: مصنع إسكندرية للكراس. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (فرع الإسكندرية)، ١٩٨١م.

٢٨٩- (تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي):

للدكتور جمال الدين الشيال. الجزء الأول - دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٧م.

٢٩٠- (تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية):

للدكتور عطية القوصي. مطبعة: دار التأليف. الناشر: دار النهضة العربية بالقاهرة، ١٩٧٦م.

٢٩١- (تاريخ النصارى في الأندلس):

للدكتور عبادة كحيل. الطبعة الأولى، المطبعة الإسلامية الحديثة بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٩٢- (التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها الشرقية، وتأثيراتها الغربية):

تأليف: خوليان ريبيرا (١٨٥٨-١٩٣٤م) بالإسبانية. مطبعة القاهرة الجديدة، نشر: دار المعارف، ١٩٨١م. ترجمه إلى العربية: أ.د. الطاهر أحمد مكى.

٢٩٣- (التربية الإسلامية في المغرب: أصولها الشرقية، وتأثيراتها الأندلسية):

محمد عادل عبد العزيز. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٢٩٤- (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى):

محمد قنديل البقلي. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

٢٩٥- (التكاثر المادى وأثره فى سقوط الأندلس):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٩٦- (تنقيح المقال فى علم الرجال):

للعامة الجليل الحاج شيخ عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامقاني (١٢٩٠-١٣٥١هـ/١٨٧٣-١٩٣٣م). كتبه عن نسخة المؤلف: أحمد بن الشيخ محمد حسين الرئحاني. (التجف الأشرف، ١٣٥٠هـ).

٢٩٧- (تهذيب تاريخ دمشق الكبير، لابن عساكر):

هذه، ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران (ت ١٣٤٦هـ)، ٧ أجزاء، الطبعة الثانية المنقحة، دار المسيرة - بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩٨- (تيسير مصطلح الحديث):

للدكتور محمود الطحان. دار التراث العربى، ١٩٨١م.

(حرف الثاء)

٢٩٩- (ثورات البربر فى الأندلس فى عصر الإمارة الأموية ١٣٨-٣١٦هـ/ ٧٥٦-٩٢٨م).

للدكتور حمدى عبد المنعم محمد حسين. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٢م.

٣٠٠- (الثورات الشعبية فى مصر الإسلامية):

للدكتور حسين نصار. (سلسلة المكتبة الثقافية - رقم ٢١٥). المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٩م.

(حرف الحاء)

٣٠١- (الحاكم بأمر الله، وأسرار الدعوة الفاطمية):

محمد عبد الله عنان. الطبعة الثالثة، مطبعة المدن بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعى بالرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣٠٢- (الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي (٢٠- ٥٦٧هـ/ ٦٤١- ١١٧١م):

للدكتور السيد طه السيد أنى سديرة. سلسلة (الألف كتاب الثانية - رقم ٩٥)، تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

٣٠٣- (ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الثانية، وطبع ونشر: الزهراء للإعلام العربي بالقاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٣٠٤- (الحضارة: دراسة في أصول، وعوامل قيامها، وتدهورها):

للدكتور حسين مؤنس، ضمن سلسلة (عالم المعرفة، رقم ١)، التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب شهرياً بالكويت - محرم/ صفر ١٣٩٨هـ - يناير ١٩٧٨م.

٣٠٥- (الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - العلوم العقلية):

للدكتور أحمد عبد الرازق أحمد. الطبعة الأولى، طبع ونشر: دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٠٦- (الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري):

لآدم متز. الطبعة الثالثة، مطبعة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م. الناشر: مكتبة وهبة بالقاهرة. نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريده.

٣٠٧- (حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني):

للدكتور حسن أحمد محمود. ملتزم الطبع والنشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٧٧م.

٣٠٨- (الحكومة والقضاء في الإسلام):

لعبد الحميد أحمد سليمان. مطابع سجل العرب. الناشر: مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ١٩٨٤م.

(حرف الحاء)

٣٠٩- (الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية):

للدكتور محمد ضياء الدين الرئيس. الطبعة الخامسة، مكتبة دار التراث بالقاهرة، ١٩٨٥م.

* * * *

(حرف الدال)

٣١٠- (دراسات اقتصادية في تاريخ مصر الإسلامية - عصر الولاة):

للدكتور محمد أمين صالح، الطبعة الثالثة. الناشر: مكتبة نهضة الشرق - جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

٣١١- (دراسات في تاريخ المغرب والأندلس):

للدكتور أحمد مختار العبادي. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، د.ت.

٣١٢- (دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية):

للدكتور عبد الحليم عويس، الطبعة الثالثة، مطابع الوفاء بالمنصورة. نشر: دار الوفاء، ودار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣١٣- (الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية):

تأليف: سير توماس أرنولد. الطبعة الثالثة ١٩٧٠م، مطبعة الدجوى. طبع ونشر، مكتبة النهضة المصرية. ترجمه إلى العربية، وعَلَّقَ عليه: د.حسن إبراهيم حسن، ود.عبد المجيد عابدين، وإسماعيل النحراوى.

٣١٤- (دولة الإسلام في الأندلس):

محمد عبد الله عنان، العصر الأول - القسم الأول (من الفتح إلى بداية عهد الناصر)، والعصر الأول - القسم الثانى (الخلافة الأموية، والدولة العامرية)، الطبعة الثالثة، مطبعة المدنى بالقاهرة. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣١٥- (الدولة الفاطمية: قيامها ببلاد المغرب، وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن

الرابع الهجرى، مع عناية خاصة بالجيش):

للدكتور عبد الله محمد جمال الدين. دار التوفيق النموذجية للطباعة. نشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣١٦- (دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادى (٧٥٥-٩٧٦م/١٢٨-٣٦٦هـ):

للدكتور محمد محمد مرسى الشيخ. الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(حرف الراء)

٣١٧- (الرسائل في مصر الإسلامية إلى نهاية الدولة الإخشيدية):

للدكتور أحمد أمين مصطفى. الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣١٨- (رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر في العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م):

للدكتورة أمينة أحمد إمام الشوربجي. سلسلة (تاريخ المصريين - رقم ٧٢). طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م.

(حرف السين)

٣١٩- (السلطة السياسية في المجتمع الإسلامى):

للدكتور صبحى عبده سعيد، وكالة الأهرام للتوزيع بالقاهرة.

٣٢٠- (السلطة القضائية، وشخصية القاضى في النظام الإسلامى):

للدكتور محمد عبد الرحمن البكر. الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. طبع، ونشر: الزهراء للإعلام العربى.

٣٢١- (سيرة القاهرة):

كتبه بالإنجليزية: ستانلى لين بول. طبع، ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٥٠م. ترجمه إلى العربية: حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم حسن، وإدوار حليم.

٣٢٢- (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني):

تأليف: وليد الأعظمى. الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(حرف الشين)

٣٢٣- (الشافعي: حياته وعصره، آراؤه الفقهية):

محمد أبي زهرة. طبع ونشر: دار الفكر العربي، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

٣٢٤- (الشرطة في مصر الإسلامية):

لأحمد عبد السلام ناصف. الطبعة الأولى. طبع، ونشر: الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٢٥- (شعر الطبيعة في الأدب المصري - القرن الرابع الهجري):

تأليف: عوض على الغباري. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.

٣٢٦- (شمس العرب تسطع على الغرب):

للمستشرق الألمانية: سيجريد هونكه. الطبعة السادسة، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٩٨١م. نقله عن الألمانية: فاروق بيضون، وكمال دسوقي. راجعه، ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري.

٣٢٧- (شيوخ العصر في الأندلس):

للدكتور حسين مؤنس، سلسلة المكتبة الثقافية، رقم ١٤٦ (كانت تصدر مرتين شهرياً من أول يولييه ١٩٦٥م)، مطبعة: الدار المصرية للتأليف والترجمة. توزيع: مكتبة مصر بالفجالة (صدر في أول ديسمبر ١٩٦٥م).

(حرف الظاء)

٣٢٨- (ظُهر الإسلام):

لأحمد أمين، الجزء الأول، الطبعة السادسة، المركز الإسلامي للطباعة. والجزء الثاني، الطبعة الخامسة، مطبعة النهضة العربية بالفجالة. والجزء الثالث، مطبعة المعرفة. الناشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة (١٩٤٥، ١٩٥٢، ١٩٥٣م).

(حرف العين)

٣٢٩- (عبد الله بن عبد الملك بن مروان):

للواء الركن محمود شيت خطاب. سلسلة قادة الفتح الإسلامي. الطبعة الأولى، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٣- (العصبة القومية وأثرها في سقوط الأندلس):

للدكتور عبد الحليم عويس. الطبعة الأولى، دار الصحوة للنشر والتوزيع بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٣١- (عصر الخليفة المقتدر بالله ٢٩٥ - ٣٢٠هـ = ٩٠٧ - ٩٣٢م) - دراسة في أحوال العراق الداخلية.

لحمدان عبد المجيد الكيسي، مطبعة النعمان - النجف الأشرف (ساعدت جامعة بغداد في طبعه)، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣٣٢- (علم التاريخ عند المسلمين):

تأليف: فرانز روزنتال. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة (بيروت)، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. ترجمة: الدكتور صالح أحمد العلي.

٣٣٣- (العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي):

تأليف: الكاتب الإيطالي الذي كتبه بالفرنسية: ألدو ميللي Aldo. Milli الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م. الناشر: دار القلم (إشراف: الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية). نقله إلى العربية: د. عبد الحليم النجار، ود. محمد يوسف موسى. وراجع على الأصل الفرنسي: د. حسين فوزي.

٣٣٤- (العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف):

للدكتور رجب محمد عبد الحليم. الطبعة الأولى، شركة دار الإشعاع للطباعة بالقاهرة. نشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨٥م.

٣٣٥- (العلاقات بين الشام ومصر في العهدين: الطولوني، والإخشيدى ٢٥٤ - ٣٥٨هـ/٨٦٨ - ٩٦٨م):

للدكتور محمد أحمد زُيُود. الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر - دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(حرف الفاء)

٣٣٦- (الفاطيون في مصر، وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص):

للدكتور حسن إبراهيم حسن (وضعه في الأصل بالإنجليزية كرسالة دكتوراه بجامعة لندن، وترجمه إلى العربية). المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٣٢م. راجع الترجمة: محمد أحمد حسونة، وزكى محمد المهندس.

٣٣٧- (فرسان الخلافة في العصر العباسي الأول):

للدكتور عبد الباري محمد الطاهر. الطبعة الأولى. رياض الصالحين للطبع والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٣٨- (الفلاح المصري بين العصر القبطي والعصر الإسلامي):

للدكتورة زبيدة عطا. سلسلة (تاريخ المصريين - رقم ٤٨)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م.

٣٣٩- (في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين):

محمد كامل حسين. مطبعة الاعتماد، د.ت.

٣٤٠- (في تاريخ المغرب والأندلس):

للدكتور أحمد مختار العبادي. الناشر: مؤسسة الثقافة الجامعية بالإسكندرية، د.ت.

(حرف القاف)

٣٤١- (القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م):

تأليف: محمد رمزي. مطبعة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٨م.

٣٤٢- (القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة):

للدكتور عبد الله خورشيد البري. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م.

٣٤٣- (القرآن وعلومه في مصر من سنة ٢٠ - ٣٥٨هـ):

للدكتور عبد الله خورشيد البري، مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٧٠م.

٣٤٤- (القضاء في مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الطولونية (٢٣- ٢٥٤هـ):

للدكتور عبد المجيد أبو الفتوح بدوى، الطبعة الأولى، مكتبة عامر للطباعة والنشر بالمنصورة ١٩٩٢م.

٣٤٥- (القضاء والقضاة بالأندلس من الفتح إلى نهاية عهد المرابطين):
للدكتور السيد محمد داود، ١٩٩٠م.

٣٤٦- (قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي):

للدكتور عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٤٧- (قيام الدولة الفاطمية في بلاد إفريقية والمغرب):

تأليف: عادل على الحمد. شركة دار الصفا للطباعة، الناشر: دار ومطابع المستقبل بالقاهرة ١٩٨٠م.

٣٤٨- (القروان ودورها في الحضارة الإسلامية):

للدكتور محمد محمد زيتون، الطبعة الأولى، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٣٤٩- (قيم المجتمع الإسلامي من منظور تاريخي):

للدكتور أكرم ضياء العمري. سلسلة فصلية من كتاب الأمة القطرى، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر. الجزء الأول (الطبعة الأولى)، مطابع: دار أخبار اليوم بالقاهرة. (رمضان ١٤١٤ هـ/ مارس ١٩٩٤م)، والجزء الثانى (الطبعة الأولى فى ذى الحجة ١٤١٤ هـ/ يونيه ١٩٩٤م).

(حرف الكاف)

٣٥٠- (الكندى المؤرخ، أبو عمر محمد بن يوسف المصرى، وكتابه: (الولاء، والقضاة):

تأليف: الدكتور حسن أحمد محمود. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب فى (سلسلة أعلام العرب - رقم ١٤)، ١٩٧٧م.

٣٥١- (كنوز الأجداد):

محمد كرد علي. الطبعة الثانية، المطبعة العلمية بدمشق. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر بدمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٥٢- (الكُنَى والألقاب):

لعباس القُمي (توفي ٢٣ من ذى الحجة ١٣٥٩هـ). الطبعة الثانية، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٣م.

* * * *

(حرف اللام)

٣٥٣- (لغة الإدارة في صدر الإسلام):

لعبد السميع سالم المراوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.

* * * *

(حرف الميم)

٣٥٤- (المجتمع المصري في العصر الفاطمي - دراسة تاريخية وثائقية):

للدكتور عبد المنعم سلطان. طبع ونشر: دار المعارف بالقاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٥٥- (مدينة قادس ودورها في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس في العصر الإسلامي):

للدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم. الناشر: مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية، ١٩٩٠م.

٣٥٦- (المرأة في مصر في العصر الفاطمي):

للدكتورة نرمين عبد الكريم أحمد. سلسلة (تاريخ المصريين) رقم (٦٦). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

٣٥٧- (المسعودي):

للدكتور علي حسني الخربوطلي. نشر ضمن سلسلة: (نوابغ الفكر العربي رقم ٣٨). مطابع دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٥٨- (المسلمون في الأندلس):

تأليف: رينهرت دوزي المستشرق الهولندي (ت ١٨٨٣م)، الجزء الأول (المسيحيون والمؤلفون)، والجزء الثاني (إسبانيا الإسلامية). الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م. ترجمة، وتعليق، وتقديم: د. حسن حبشي.

٣٥٩- (المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة ٩٢-٢٠٦هـ/٧١٤-٨١٥م):

للدكتورة منى حسن محمود. طبع، ونشر: دار الفكر العربي بالقاهرة، ١٩٨٦م.

٣٦٠- (المسلمون في المغرب والأندلس):

للدكتور محمد محمد زيتون. دار الوفاء للطباعة بالقاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٦١- (المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث):

محمد المنوي، الجزء الأول، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة محمد الخامس - المغرب). مؤسسة بَنَشْرَة للطباعة والنشر بالدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

٣٦٢- (مصر الإسلامية، وتاريخ الخطط المصرية):

محمد عبد الله عنان. الطبعة الثانية (عناسبة عيد القاهرة الألفي). الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٣٦٣- (مصر العربية الإسلامية: السياسة، والحضارة في مصر في العصر العربي الإسلامي منذ الفتح العربي إلى الفتح العثماني):

دكتور على حسني الخربوطلي. مطبعة: لجنة البيان العربي. طبع، ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣م.

٣٦٤- (مصر في عصر الإخشيديين):

للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. طبع، ونشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢٩)، ١٩٨٩م.

٣٦٥- (مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين):

تأليف: الدكتور حسن أحمد محمود، والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. سلسلة الألف كتاب (رقم ٢٨٥)، ١٩٦٠م. طبع، ونشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

٣٦٧- (مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني):

تأليف: الدكتور على إبراهيم حسن، الطبعة الثانية، ١٩٤٩م. الناشر: مكتبة النهضة المصرية.

٣٦٨- (مصر في فجر الإسلام من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الطولونية):

للدكتورة سيدة كاشف. الطبعة الأولى. الناشر: دار الفكر العربي ١٩٤٧م.

٣٦٩- (معالم تاريخ المغرب والأندلس):

للدكتور حسين مؤنس. الطبعة الأولى. الناشر: دار ومطابع المستقبل بالقاهرة والإسكندرية، ١٩٨٠م.

٣٧٠- (معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي):

للمستشرق زامبارور. دار الرائد العربي - بيروت، ١٩٨٠م. أخرجه: د. زكي محمد حسن، وحسن أحمد محمود. واشترك في ترجمة بعض فصوله: د. سيدة كاشف، وحافظ أحمد حمدي، وأحمد ممدوح حمدي.

٣٧١- (معجم المطبوعات العربية والمعربة):

جمعه، ورتبه: يوسف إليان سر كيس (ولد ١٨٥٦م). مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

٣٧٢- (معجم المؤلفين: تراجم مصنفى الكتب العربية):

تأليف: عمر رضا كحالة. الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع (بيروت)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٧٣- (المعجم الوسيط):

إعداد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م. مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية.

٣٧٤- (المعز لدين الله):

للدكتورين حسن إبراهيم حسن، ود. طه أحمد شرف. الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة. نشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٦٣م.

٣٧٥- (المغرب والأندلس: آفاق إسلامية، وحضارة إنسانية، ومباحث أدبية):

للدكتور مصطفى الشكعة. الطبعة الأولى، مطبعة فضة مصر بالفحالة. الناشر: دار الكتب الإسلامية، ودار الكتاب المصري بالقاهرة، ودار الكتاب اللبناني (بيروت)، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٧٦- (المقادير الشرعية، والأحكام الفقهية المتعلقة بها: كيل - وزن - مقياس -

منذ عهد الرسول ﷺ، وتقويمها بالمعاصر):

محمد نجم الدين الكردي. مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٧٧- (منهج كتابة التاريخ الإسلامى مع دراسة لتطور التدوين، ومناهج المؤرخين حتى نهاية القرن الثالث الهجرى):

تأليف: محمد بن صامل العليان السلمى. الطبعة الأولى، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٧٨- (موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد):

للدكتور أكرم ضياء العمرى. الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض، ١٩٨٥م.

٣٧٩- (مؤرخو مصر الإسلامية، ومصادر التاريخ المصرى):

للأستاذ محمد عبد الله عنان. الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٩م.

٣٨٠- (موسوعة التاريخ الإسلامى):

للدكتور أحمد شلي، الجزعان: الرابع، والخامس، (الطبعة السابعة، والطبعة الثامنة على التوالي)، مطابع سجل العرب بالقاهرة. الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٠، ١٩٨٤م.

(حرف النون)

٣٨١- (النثر الفنى في القرن الرابع الهجرى):

للدكتور زكى مبارك. (وهو رسالته للدكتوراه المقدمة بالفرنسية إلى جامعة باريس سنة ١٩٣١م، وحصل عليها بتقدير جيد جداً). نشرتها دار الجيل - بيروت ١٩٧٥م.

٣٨٢- (النسيج الإسلامى):

للدكتورة سعاد ماهر محمد. مطابع دار الشعب بالقاهرة (الجهاز المركزى للكتب الجامعية، والمدرسية، والوسائل التعليمية)، ١٩٧٧م.

٣٨٣- (نشأة تدوين التاريخ العربى فى الأندلس):

للدكتور عبد الواحد ذنون طه. الطبعة الأولى، دار الشروق الثقافية العامة (آفاق عربية). هيئة كتابة التاريخ (الموسوعة التاريخية المسيرة) ١٩٨٨م - بغداد.

٣٨٤- (نظام الحكم فى الشريعة والتاريخ الإسلامى):

لظافر القاسمى. الطبعة الأولى، دار النفائس - بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٨٥- (النظرية العامة للقضاء والإثبات في الشريعة الإسلامية، مع مقارنات بالقانون الوضعي):

محمد الحبيب التحكاني. دار النشر المغربية، د.ت.

٣٨٦- (النظم الإسلامية):

للدكتور حسن إبراهيم حسن، والدكتور على إبراهيم حسن. طبع، ونشر: مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، ١٩٧٠هـ.

٣٨٧- (النظم الإسلامية: مقوماتها الفكرية، ومؤسساتها التنفيذية في صدر الإسلام والعصر الأموي، مع دراسة تطبيقية في مصر الإسلامية):

للدكتور إبراهيم أحمد العدوي. الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٢م.

٣٨٨- (نظم وإدارة بني أمية بالأندلس من خلال "المقتبس" لابن حيان):

للدكتور التهامي الراجي الهاشمي، الرباط بالمغرب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٨٩- (النقود الإسلامية الأولى - الكتاب الثاني):

للدكتور طاهر راغب حسين. الطبعة الأولى، مطبعة المدينة بدار السلام بالقاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

(حرف الهاء)

٣٩٠- (هدية العارفين: أسماء المؤلفين، وآثار المصنفين من كشف الظنون):

تأليف: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٩٢٠م). دار الفكر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(حرف الواو)

٣٩٠- (الوظيفة العامة في النظام الإسلامي، وفي النظم الحديثة):

للدكتور على عبد القادر مصطفى. الطبعة الأولى، م. السعادة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٩١- (الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ/٧٠٥-٧١٥م):

للدكتورة سيدة إسماعيل كاشف. (سلسلة أعلام العرب رقم ١٧). وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. نشر: مكتبة مصر بالفجالة ١٩٦٢م.

(حرف الياء)

٣٩٢- (اليعقوبي):

للدكتور خالص الأشعب، سلسلة (نوابع الفكر العربي - هيئة كتابة التاريخ)، الطبعة الأولى. وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٨م.

خامساً- رسائل جامعية:

أ- رسائل ماجستير:

(حرف الهمزة)

٣٩٣- (أحمد بن يوسف المصري، وكتابه: (المكافأة):

إعداد: سيد محمد السيد قطب. رسالة ماجستير بكلية الألسن - جامعة عين شمس (١٤١٠هـ/١٩٨٩م). إشراف: أ.د. عبد الله خورشيد البري.

(حرف الباء)

٣٩٤- (برقة وطرابلس من الفتح العربي، حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر):

إعداد: صالح مصطفى مفتاح. رسالة ماجستير بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦م. إشراف: أ.د. أحمد السيد محمد دراج.

(حرف التاء)

٣٩٥- (التخطيط الإعلامي للدعوة الفاطمية في مصر - دراسة تحليلية لأساليب الممارسة الإعلامية بالمفهوم العلمي الحديث):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: شعبان أبو اليزيد حسين شمس، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (قسم الصحافة والإعلام)، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. إشراف: أ.د. سمير محمد حسين، أ.د. عبد الشافي عبد اللطيف.

(حرف الحاء)

- ٣٩٦- (الحاكم بأمر الله في عصره): رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: أحمد كامل محمد صالح، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. إشراف: أ.د. محمد حلمي محمد أحمد.
- ٣٩٧- (الحركة الأدبية والعلمية في الفسطاط منذ الفتح العربي إلى نهاية الدولة الإخشيدية): رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: صفى على محمد، بكلية البنات - جامعة عين شمس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. إشراف: أ.د. سيدة إسماعيل كاشف.
- ٣٩٨- (حضارة مصر في عهد الدولة الإخشيدية ٣٢٣-٣٥٨هـ): رسالة ماجستير للباحث: فرج إبراهيم أحمد الأحول، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. إشراف: أ.د. أحمد البهي الحفناوى.
- ٣٩٩- (الحياة الاجتماعية والثقافية في قرطبة في القرن الرابع الهجرى): رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: سلوى عبد الخالق على أحمد، إلى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. إشراف: أ.د. حسن على حسن.
- ٤٠٠- (الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله ٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م): إعداد: حسن عبد الخالق حسن بقا. رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٤٠٣هـ/١٩٨٢م). إشراف: أ.د. عبد الفتاح على شحاته.
- ٤٠١- (الحياة العلمية بمصر في عهد العبّـيدين (الفاطـميين) الأول ٣٥٨-٤٨٧هـ): رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: محمد على عتاقى، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. إشراف: أ.د. عبد الفتاح شحاته.
- ٤٠٢- (الحياة العلمية في مصر من قيام الطولونيين إلى سقوط الإخشـيدين في الفترة من سنة ٢٥٤-٣٥٨هـ/٨٦٨-٩٦٩م): إعداد: محمود محمود حسن أحمد نصار. رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (١٤١١هـ/١٩٩١م). إشراف: أ.د. محمد عبد القادر الخطيب.

(حرف الدال)

٤٠٣- (الدراسات التاريخية في مصر الإسلامية في القرن الثالث الهجري).

رسالة ماجستير من إعداد: عبد الفتاح فتحى عبد الفتاح، مجلدان بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٩٢م.

(حرف الراء)

٤٠٤- (الربيع المرادى وأثره في الفقه الشافعى - دراسة فقهية مقارنة):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: عبد العزيز شرف الدين، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٧٨م. إشراف: عبد العظيم معاني.

(حرف السين)

٤٠٥- (السياسة الضريبية في مصر في عصر الولاة من سنة ٢١ - ٢٥٤هـ/ ٦٤١ - ٨٦٨م):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: قزون محمد محمد قزون، بكلية الآداب - جامعة الرقازيق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م. إشراف: أ.د. أحمد عبد الحميد الشامى.

(حرف الطاء)

٤٠٦- (الطولونيون في مصر ومفهوم الاستقلال السياسى):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: أحمد السيد شحاته محمد سرحان، بكلية الآداب - جامعة الرقازيق، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. إشراف: أ.د. أحمد عبد الحميد الشامى.

(حرف الميم)

٤٠٧- (مصر في عهد العزيز بالله الفاطمى ٣٦٥ - ٣٨٦هـ/ ٩٧٥ - ٩٩٦م):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: سمير عبد الفتاح رزق خلف، بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. إشراف: أ.د. عبد الشافى محمد عبد اللطيف.

٤٠٨- (مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الفاطمي الأول ٣٥٨-٤٦٥هـ/٩٦٨-١٠٧٢م):

رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: أمينة أحمد إمام الشوربجي، بكلية البنات - جامعة عين شمس ١٩٨٧م. إشراف: أ.د. علي حسني الخربوطلي.

ب- رسائل دكتوراه:

(حرف الباء)

٤٠٩- (البحرية الإسلامية في القرن الثالث الهجري):

إعداد: أحمد محمد الدسوقي المنوف. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). إشراف: أ.د. عبد الفتاح علي شحاته.

(حرف التاء)

٤١٠- (تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: فاطمة مصطفى حسن عامر، بكلية البنات - جامعة عين شمس، ١٩٧٢م. إشراف: أ.د. علي حسني الخربوطلي.

٤١١- (تحقيق كتاب الأوراق، لأبي بكر الصولي - القطعة الثانية، والتي تشمل الفترة التاريخية من سنة ٢٩٥-٣١٨هـ):

إعداد: محمد نيسان سليمان مناع. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالقاهرة (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م). إشراف: ١٩٧٧م. إشراف: أ.د. سعد زغلول عبد الحميد.

٤١٢- (ابن تغرى بردى مؤرخاً للمغرب، والأندلس، وموقفه من معاصريه - دراسة مقارنة في المصادر):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحثة: نبيلة حسن محمد، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية، ١٩٧٧م. إشراف: أ.د. سعد زغلول عبد الحميد.

٤١٣- (التيارات المذهبية والنزعات التحررية، وأثرها في توجيه السياسة في مصر، من منتصف القرن الثالث إلى منتصف القرن الرابع الهجري):

إعداد: حسن عبد الحميد جبر، رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة (١٤٠٢هـ/١٩٨١م). إشراف: أ.د. محمد حلمي محمد أحمد.

(حرف الحاء)

٤١٤- (الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص في القرنين: الأول، والثاني للهجرة):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد جبر أبو سعدة، بكلية اللغة العربية. جامعة الأزهر، ١٩٧٤م. إشراف: أ.د. أحمد مجاهد مصباح.

٤١٥- (حضارة مصر في العهد الطولوني). ٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م:

إعداد: حجازي حسن على طراوه. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). إشراف: أ.د. يوسف على يوسف.

٤١٦- (الحياة السياسية، ومظاهر الحضارة في عهد الخليفة العباسي: المعتمد على الله):

إعداد: محمد أحمد محمود حسب الله. رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م). إشراف: أ.د. عبد المقصود نصار.

٤١٧- (الحياة العلمية في قرطبة على عهد الناصر والمستنصر (٣٠٠-٣٦٦هـ):

رسالة دكتوراه قدمها: مصطفى محمد إبراهيم عبد المجيد، إلى كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر، ١٩٨٠م. إشراف: أ.د. عبد الفتاح شحاته.

(حرف العين)

٤١٨- (العلاقات بين الخليفة الناصر الأموي، ومعاصريه الفاطميين في الشمال الإفريقي):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد محمد محمد إبراهيم زغروت، إلى كلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. إشراف: أ.د. أحمد شلي.

(حرف الميم)

٤٢٨- (المجتمع المصري في العصر الطولوني):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمود رزق محمود، بكلية الآداب - جامعة عين شمس، ١٩٨٥م. إشراف: أ.د. أحمد عبد الرازق أحمد.

٤٢٩- (مدارس مصر الفقهية في القرن الثالث الهجري - دراسة فقهية مقارنة):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: محمد نبيل غنایم، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٩٧٧ م. إشراف: عبد العظيم معانی.

٤٣٠- (مصر بين المذهب السني، والمذهب الإسماعيلي في العصر الفاطمي):

رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث: أحمد كامل محمد صالح، بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م. إشراف: أ.د. أحمد شليبي.

سادساً- الدوريات:

(حرف الهمزة)

٤٣١- (أبعاد النشاط السياسي والعسكري في استيلاء الفاطميين على مصر):

بحث للدكتور حسن علي حسن، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم. المجلد الرابع، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٤٣٢- (الاتجاهات الإسبانية حيال الحقبة الأندلسية - دراسة في موقف المفكرين

الإسبان من التاريخ الإسلامي في الأندلس):

بحث للدكتور محمد عبد الحميد عيسى صقر، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية، ١٩٩٣ م. الجلسة رقم (٢٥)، البحث رقم (٢) مطابع الحرس الوطني. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٣٣- (الأسرة الحمّديّة ودورها في مساندة الخلافة العباسية):

بحث للدكتور فهمي عبد الجليل محمود، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

٤٣٤- (أضواء على النشاط العلمي في الأندلس):

ملخص بحث الدكتور محمد أحمد أبي الفضل، الذي ألقاه في ندوة: (الأندلس: الدرس والتاريخ). بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطي)، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

٤٣٥- (الأندلس بين الاختبار والاعتبار: محاولة لدراسة ضياع الأندلس وسقوطها من الفتح إلى نهاية العصر الأموي):

بحث للدكتور عبد السلام بن محمد المهراس، نُشر في ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. مطابع الحرس الوطني. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٣م.

٤٣٦- (أهل الذمة والإدارة الإسلامية في مصر حتى أواخر الدولة الفاطمية):

بحث منشور للدكتور فهمي عبد الجليل محمود في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، المجلد الثاني، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(حرف الباء)

٤٣٧- (اليبوتات الأندلسية: بحث في المكونات والضوابط، والنتائج):

بحث للدكتور عبد السلام بن المختار شقور، نشر في ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. مطابع الحرس الوطني. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٣م.

(حرف التاء)

٤٣٨- (تاريخ مدينة طرطوشة الإسلامية وحضارتها في عصر دويلات الطوائف (ق ٥٥هـ/ ق ١١م):

بحث للدكتور كمال السيد أبي مصطفى، نُشر ضمن مجموعة أبحاث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات) بالسعودية. (الجلسة رقم ١٤ - بحث رقم ٣)، ١٩٩٣م. مطابع الحرس الوطني. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٣٩- (التجربة الأندلسية في دراسات المستشرقين: عرض، ومناقشة):

بحث للدكتور حسن إدريس عزوزي، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات ٩٢ - ٨٩٧هـ) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٥)، البحث رقم (١). مطابع الحرس الوطني. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٤٠- (التشيع في الأندلس إلى نهاية ملوك الطوائف):

بحث للدكتور محمود على مكى، نُشر في (صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد)، مطبعة المعهد المصرى في مدريد، المجلد الثانى، العددان: الأول، والثانى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

٤٤١- (تطور الطب في الأندلس):

بحث مقدم من الدكتور فرنسيسكو فرانكوسانث (تعريب: د. جمعة شيخه، و أ. الشاذلى النبطى)، نُشر بالمجلة العربية للثقافة، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية، بتونس. والسنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول ١٤١٥هـ/سبتمبر ١٩٩٤م.

٤٤٢- (التعليق على النصوص التاريخية: المنهج، وجمع النصوص - منهج في البحث التاريخي):

تأليف: أ.د. فيديريكو لارايينادو. و أ.د. مانويل ايليو رابانال الونسو. ترجمة من الإسبانية، وقدم له: أ.د. عبد الله محمد جمال الدين، ونشره في مجلة (حوليات دار العلوم). العدد الرابع عشر، مطبعة جامعة القاهرة (١٩٩٠ - ١٩٩١م).

٤٤٣- (التفكير الاقتصادى لدى ابن خلدون):

بحث من تأليف: سليم طه التكريتي، نُشر في مجلة (الأفلام البغدادية)، الجزء السادس (السنة الأولى) - رمضان ١٣٨٤هـ/شباط ١٩٦٥م.

٤٤٤- (تهذيب المائدة في الأندلس):

بحث لسهام الدبابي، نُشر في (المجلة العربية للثقافة بتونس)، العدد السابع والعشرين، السنة الرابعة عشرة، سبتمبر ١٩٩٤م.

(حرف التاء)

٤٤٥- (ثورة شعبية على الحكم الأموى بالأندلس):

ملخص بحث الدكتور أحمد إبراهيم الشعراوى، الذى ألقى في ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ) بكلية الآداب/جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطي)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(حرف الجيم)

٤٤٦- (جغرافية الأندلس، والمصطلحات الجغرافية الأندلسية):

بحث للأستاذ محمد عبد الله عنان، نشره في مجلة (نطوان). مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية، بكلية الآداب - جامعة المغرب (العددان: الثالث، والرابع) ١٩٥٨-١٩٥٩م.

٤٤٧- (جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية):

بحث للدكتور عمر بنميرة، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات ٩٢-٨٩٧هـ) بالسعودية في الفترة من (١٥-١٩ جمادى الأولى ١٤١٤هـ/ ٣٠ أكتوبر - ٣ نوفمبر ١٩٩٣م) بقاعة الملك فيصل للمؤتمرات. مطابع الحرس الوطني، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

* * * *

(حرف الدال)

٤٤٨- (دراسة عن بعض علماء الأندلس في مصر):

بحث للدكتور محمد عيسى الحريري، نشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة، المجلد الثاني. ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٤٤٩- (دور الحمدانيين في حماية الثغور الإسلامية):

بحث للدكتور فهمي عبد الجليل محمود، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، هـ/ ١٩٩٠م.

* * * *

(حرف الراء)

٤٥٠- (رؤية السيوطي للتاريخ المصري):

بحث للدكتور إبراهيم أحمد العدوي، نُشر ضمن مجموعة بحوث في (ندوة الجمعية التاريخية عن جلال الدين السيوطي سنة ١٩٧٦م). وصدرت في مجلد عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨م.

* * * *

(حرف السين)

٤٥١- (سليمان بن عبد الملك وعهد تصفية الحسابات):

بحث للدكتور وفاء محمد على، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامى) بكلية دار العلوم. العدد الثامن، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٥٢- (سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس):

بحث للدكتور أحمد مختار العبادى، نُشر في (صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية في مدريد)، مطبعة المعهد المصرى في مدريد، المجلد الخامس، (الجزءان: الأول، والثاني)، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

٤٥٣- (سيرة أحمد بن طولون، لأبي محمد عبد الله بن محمد المدنى البلوى):

بحث لعبد الحميد العبادى، نُشر في مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، المجلد الأول - مايو ١٩٤٣م.

٤٥٤- (كتاب سيرة أحمد بن طولون: عَوْد إليه، وتصحيح فيه):

مقال لعبد القادر المغربى، وتعليق بعده لمحمد رمزى بك، نُشر في (مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق) المجلد الثامن عشر (١٣٦٢هـ/١٩٤٣م).

(حرف الشين)

٤٥٥- (شخصيات سكندرية فى الأندلس فيما بين ق ٣، ٦ هـ):

ملخص ببحث الدكتور كمال السيد أبو مصطفى، الذى ألقاه فى ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطىء)، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٤٥٦- (شرق الدلتا منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى):

بحث للدكتور بدر عبد الرحمن محمد، نُشر في مجلة (المورخ المصرى)، الصادرة عن: (قسم التاريخ، بكلية الآداب - جامعة القاهرة). المجلد الرابع - يوليه ١٩٨٩م.

(حرف العين)

٤٥٧- (العناية بالكتاب والمكاتب فى الأندلس):

بحث للدكتور عبد الرحمن على الحجى، نشره فى مجلة (الضياء) بـ (دبي)، السنة الرابعة، العدد السادس عشر (ربيع الآخر ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م).

(حرف الفاء)

٤٥٨- (الفقهاء وحكام الأندلس من بداية الدولة الأموية إلى نهاية ق ٥هـ):

ملخص بحث الدكتور محمد خلاص، الذي ألقاه في ندوة: (الأندلس: الدرس، والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبي)، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(حرف القاف)

٤٥٩- (القسم الضائع من كتاب "الوزراء والكتاب" للجّهشيارى):

مقال لميخائيل عوّاد، نُشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. المجلد الثامن عشر (١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م)، موزعاً على قسمين: الأول في عصر (المأمون) ص ٣١٨-٣٣٢، والثاني - ص ٤٣٥-٤٤٢. في عصور (المعتصم، والوثنائ، والمتوكل، والمعتز، والمعتمد، والمعتضد).

٤٦٠- (قصور إشبيلية في العصر الإسلامي):

بحث للدكتور السيد عبد العزيز سام، نُشر في مجلة (عالم الفكر الكويتية) مجلد ١٥، العدد الثالث (أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٤م).

٤٦١- (قضية الجزية حتى نهاية العصر الأموي):

بحث للدكتور عبد الأعلى مهدي محمد، نُشر في مجلة (ندوة التاريخ الإسلامي)، التي يصدرها قسم (التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، بكلية دار العلوم). العدد الثامن، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٤٦٢- (القفطى مؤرخاً للنحاة):

بحث للدكتور السيد رزق الطويل، نُشر في (حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية) بجامعة الأزهر، العدد التاسع، مطبعة الحسين الإسلامية بالأزهر، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(حرف الكاف)

٤٦٣- (كنوز دار الكتب: تحفة فريدة من آثار عصر الفسطاط، وأقدم مخطوط أدبي إسلامي مصري):

مقال للأستاذ محمد عبد الله عنان، نُشر في (ملحق خاص بالآداب والعلوم والاجتماع لجريدة السياسة، لسان حال الأحرار الدستوريين)، وهو ملحق العدد رقم ٢٧٨٥،

الصادر في القاهرة، السنة العاشرة، عدد الجمعة الموافق ٢٣ من ذى الحجة ١٣٥٠هـ/
٢٩ أبريل ١٩٣٢م.

(حرف اللام)

٤٦٤- (اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى):

بحث للمستشرق الفرنسي هنرى بريس، نُشر عن محاضرة ألقاها في مجلة المجمع العلمي
العربي بدمشق، المجلد التاسع عشر، ١٩٤٤م.

(حرف الميم)

٤٦٥- (المذاهب والفرق الدينية والثقافية بالثغر الأعلى الأندلسي في عصر
الأمويين ٩٥هـ - ٤٢٢م/٧١٤هـ - ١٠٣١م):

ملخص بحث الدكتور محمد رضا عبد العال، الذى ألقاه في ندوة: (الأندلس: الدرس،
والتاريخ)، بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية (مركز المؤتمرات بالشاطبي). ١٤١٤هـ/
١٩٩٤م).

٤٦٦- (مركز التجربة الأندلسية، وأثرها في الوعي التاريخي العربي الإسلامى):

بحث للدكتور نور الدين بن على الصغير، نشره في مجموعة أبحاث ندوة: (الأندلس: قرون من
التقليبات والعطاءات) بالسعودية (الجلسة الأولى-بحث رقم ١) ١٩٩٣م. مطابع الحرس
الجمهورى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٦٧- (أبو مروان بن حَيَّان أمير مؤرخى الأندلس: منزلته وكتبه، منهجه
التاريخي ومصادره):

بحث للدكتور عبد الله جمال الدين، نُشر في (مجلة أوراق)، التى تصدر عن المعهد العربي
الأسباني للثقافة، العدد الثاني، ١٩٧٩م.

٤٦٨- (المستشرقون وتاريخ المسلمين في الأندلس: قراءة في تاريخ المستشرق
دوزى):

بحث للدكتور على توفيق الحمد، نُشر ضمن مجموعة بحوث ندوة: (الأندلس قرون من
التقليبات والعطاءات) بالسعودية، ١٩٩٣م. الجلسة رقم (٢٣)، البحث رقم (٣). مطابع
الحرس الوطنى. الناشر: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض.

٤٦٩- (مصحف عثمان بن عفان في الأندلس):

بحث مقدم من الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم، نُشر بالمجلة العربية للثقافة (مجلة نصف سنوية)، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - جامعة الدول العربية بتونس. السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون، ربيع الأول ١٤١٥ هـ/سبتمبر ١٩٩٤ م.

٤٧٠- (مظاهر من الصراع المذهبي بالأندلس في عهد الإمارة والخلافة):

بحث مقدم من الدكتور: فرحات الدشراوى، نشر بالمجلة العربية للثقافة (مجلة نصف سنوية، تصدرها إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التابعة لجامعة الدول العربية بتونس)، (عدد خاص عن التاريخ العربي في الأندلس) - السنة الرابعة عشرة، العدد السابع والعشرون (مارس - سبتمبر)، ربيع الأول ١٤١٥ هـ/سبتمبر ١٩٩٤ م.

٤٧١- (كتاب المكافأة، تأليف: أحمد بن يوسف الكاتب):

مقال لعبد القادر المغربي، نُشر في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق). المجلد التاسع عشر (١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م).

٤٧٢- (كتاب المكافأة لابن الداية - تأملات وقراءة نقدية):

بحث للدكتور سليمان عبد العظيم العطار، نُشر في (مجلة عالم الفكر الكويتية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثالث (أكتوبر - ديسمبر سنة ١٩٨٤ م).

٤٧٣- (مكتبة الأمويين الإسلامية في قرطبة، وتأثيرها الفكرى في شعوب غرب أوروبا):

بحث للدكتور محمد إبراهيم زغروت، نشره في (مجلة البحوث الإسلامية) والصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، والإفتاء، والدعوة والإرشاد بالرياض بالسعودية، المجلد السابع عشر، عدد ذى القعدة - صفر ١٤٠٦ هـ/١٤٠٧ هـ.

٤٧٤- (من تاريخ الأدب المصرى: أحمد بن يوسف المعروف بـ (ابن الداية):

لمحمد كرد على، مقال نُشر في (مجلة الرسالة الأسبوعية) في العددين: ٢١٥، ٢١٨. (السنة الخامسة بتاريخ ٩ من جمادى الآخرة ١٣٥٦ هـ الموافق ١٦ أغسطس ١٩٣٧ م)، وبتاريخ أول رجب ١٣٥٦ هـ - ٦ من سبتمبر ١٩٣٧ م.

٤٧٥- (من التراث العربى الإسباني: نماذج لأهم المصادر العربية، والحوليات الإسبانية التى تأثرت بها):

بحث للدكتور أحمد مختار العبادى، نُشر في مجلة (عالم الفكر) الكويتية. المجلد الثامن، العدد الأول (أبريل - يونيه)، ١٩٧٧ م.

- ٤٧٦- (من ذخائر قبة الملك الظاهر: تاريخ علماء أهل مصر لابن الطحّان):
مقال يوسف العثّ المنتشور في (مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق). المجلد السادس عشر
(كانون الثاني، وشباط ١٩٤١م) - المحرم، وصفر ١٣٦٠هـ.
- ٤٧٧- (المنصور بن أبي عامر المستبد المنتصر - رؤية جديدة للحاجب الذي حكم
الأندلس طوال ربع قرن كامل):
بحث منشور في مجلة العربي الكويتية، للدكتور محمود علي مكي، العدد ٢٢٤ (يولي ١٩٧٧م).
- ٤٧٨- (منهج ابن سعد في السيرة وتراجم الصحابة والتابعين):
بحث للدكتور إسماعيل سالم عبد العال، نُشر في مجلة بحوث السّنة والسيرة) بجامعة قطر.
العدد الخامس. ١٤١٠ - ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٤٧٩- (مؤرخو مصر الإسلامية، ومصادر التاريخ المصري: الحسن بن زولاق
٣٠٦ - ٣٨٧هـ / ٩١٩ - ٩٩٧م):
بحث للأستاذ محمد عبد الله عنان، نُشر في (ملحق خاص بالآداب والعلوم والاجتماع
لجريدة السياسة)، نشر على حلقتين:
- ♦ الأولى - في ملحق العدد رقم ٢٨٤٦، الصادر بالقاهرة، السنة العاشرة، عدد الجمعة
الموافق ٤ من ربيع الأول ١٣٥١هـ - ٨ يولي ١٩٣٢م.
- ♦ الثانية - في ملحق العدد رقم ٢٩٠٦، الصادر بالقاهرة، السنة العاشرة، عدد السبت
الموافق ١٦ من جمادى الأولى ١٣٥١هـ - ١٧ من سبتمبر ١٩٣٢م.
- ٤٨٠- (ملاحم من الثقافة الأندلسية):
بحث للدكتور هاشم ياغي، نشره في مجلة كلية الآداب - الجامعة الأردنية - عمّان.
المجلد الثاني، ١٩٧١م.
- ٤٨١- (نشأة المدرسة التاريخية في الأندلس):
بحث للدكتور محمد عبد الحميد عيسى صقر. نُشر في مجلة (الجامعة الإسلامية) بالرباط
بالمغرب (مجلة نصف سنوية). عدد خاص بـ (ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين
الموضوعية والتحيز). العدد رقم (٢٤)، سنة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- ٤٨٢- (نظرية ابن خلدون في المجتمع):
بحث من تأليف: سفيلانا باتسييفا، نُشر في مجلة (الأقلام) البغدادية، الجزء الحادي عشر
(السنة الأولى) - ربيع الأول ١٣٨٥هـ / تموز ١٩٦٥م.

سابعاً- الأطالس، والفهارس، ودوائر المعارف، والبليوجرافيا،
والموسوعات:

(حرف الهمزة)

٤٨٣- (الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي من أقدم العصور إلى اليوم):
لعبدان العطار. الطبعة الثالثة، مطبعة الشام ١٩٩٢م. الناشر: دار سعد الدين بدمشق.

(حرف الدال)

٤٨٤- (دائرة المعارف الإسلامية للمستشرقين):

صدرت بالألمانية والإنجليزية والفرنسية، واعتمد في الترجمة العربية على الأصنين:
الإنجليزى، والفرنسى. دار الفكر ١٩٣٣م. ترجمة: أحمد الشنتناوى، وإبراهيم زكى
خورشيد، وعبد الحميد يونس. راجعها من قبل وزارة المعارف المصرية: د. محمد مهدي
علام، مادة (ابن الفرضي).

٤٨٥- (الدليل البليوجرافي للرسائل الجامعية في مصر من سنة ١٩٢٢-
١٩٧٤م):

المجلد الأول (الإنسانيات). أصدره: مركز التنظيم والميكروفيلم بالأهرام بالقاهرة،
١٩٧٦م.

٤٨٦- (دليل رسائل الماجستير والدكتوراه التي أُجيزت بأقسام كلية دار العلوم
جامعة القاهرة)، والتي سُجلت ولم تُجزَ في الفترة من سنة ١٩٥٠م إلى
سنة ١٩٩١م):

إصدار: كلية دار العلوم (إدارة الدراسات العليا)، ١٩٩١م.

(حرف الفاء)

٤٨٧- (فهارس الرسائل الجامعية بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر):

قاعة اطلاع الدراسات العليا بالمكتبة.

٤٨٨- (فهارس عامة بمكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة):

فهارس خاصة بقاعى: (اطلاع الأساتذة)، (والرسائل الجامعية، والدوريات)

٤٨٩- (فهارس المكتبة المركزية بجامعة عين شمس):

قاعة الرسائل الجامعية.

٤٩٠- (فهارس المكتبة المركزية بجامعة القاهرة):

فهارس عامة، وفهارس الرسائل الجامعية بقاعة اطلاع الرسائل الجامعية.

٤٩١- (فهرس المخطوطات المصورة):

معهد المخطوطات العربية /جامعة الدول العربية بالقاهرة:

◆ الجزء الأول:

(علوم القرآن، والحديث، والجغرافيا، والمَلَل والنَّحْل، والمنطق، والفلسفة، والسياسة، والاجتماع). تصنيف: فؤاد سيد. دار الرياض للطبع والنشر بالقاهرة، ١٩٥٤م.

◆ الجزء الثانى:

(عن التاريخ، وهو أربعة أقسام):

- القسم الأول - وضع: د. لطفى عبد البديع. م. السنة المحمدية، ١٩٥٦م.
- القسم الثانى - وضع: فؤاد سيد، المطبعة نفسها، ديسمبر ١٩٥٧م.
- القسم الثالث - وضع: فؤاد سيد، المطبعة نفسها، ١٩٥٩م.
- القسم الرابع والأخير - وضع: مختار الوكيل، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

◆ الجزء الثالث:

(العلوم)، القسم الثانى (طلب). وضع: إبراهيم شَوح، القاهرة ١٩٥٩م.

◆ الجزء الرابع:

(المعارف العامة، والفنون المتنوعة)، تصنيف: فؤاد سيد، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

◆ الجزء الثالث والرابع:

من (فهارس المخطوطات المصورة غير المفهرسة بمعهد المخطوطات العربية).

◆ وأخيراً، قوائم أفلام المعهد:

- مصنفة غير مفهرسة لبعثاته إلى: إسبانيا (مدريد - الإسكوريال)، والبعثة الأولى والثانية إلى المغرب، وبعثة المعهد إلى السعودية، واليمن.

(حرف الميم)

٤٩٢- (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف):

إعداد: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. الطبعة الأولى، دار التراث للطباعة والنشر، بيروت. وكلاء التوزيع: دار الفكر، ودار الكتب العلمية (بيروت)، ١٩٨٩م.

٤٩٣- (موسوعة تراجم الرجال):

مخطوطة بيد: الشيخ حامد إبراهيم (رحمه الله تعالى)، صاحب مكتبة المصطفى بالدمرداش (بالقاهرة).

ثامناً، وأخيراً - مراجع أجنبية:

أ- مشرقية:

٤٩٤- (ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب). تأليف: ميرزا محمد علي مدرّس (١٢٩٤-١٣٧٣هـ). مرجع بالفارسية، تيريز (إيران)، د.ت.

ب- أوروبية:

٤٩٤- Pons Poigues (f): Ensayo bio- bibliográfico sobre los historiadores Ygeó grafos ará bigo- españoles, Madrid, 1898.

٤٩٤- Stanley lane- poole ; History of Egypt in the Middle ages , London , 1901.

٤٩٤- Torrey , Introduction of ' futuh- Misr ' , lyden , 1920.

٤٩٤- Guest , Introduction of ' wulah and el qudah ,Byrout, 1908.

(فهرس المحتويات)

الصفحة

الموضوع

(مقدمة الكتاب)

١١ - ٣

٣	أولاً - موضوع الكتاب ، ومضمونه
٤	ثانياً - دوافع اختيار الموضوع ، وتاريخ البحث فيه
٧	الخلاصة
٨	ثالثاً ، وأخيراً - خطة الكتاب ، وفلسفة التقسيم ، ومنهج تناول
٨	القسم التمهيدي
٨	ملاحظة
٩	الباب الأول (مؤرخو السير التاريخية)
١٠	الباب الثاني - (مؤرخو التراجم والطبقات)
١١	الباب الثالث ، والأخير - (مؤرخو الحضارة ، والنظم)
١١	خاتمة

(دراسة في أهم مصادر ومراجع الكتاب)

٢٤ - ١٣

١٣	تقديم
١٣	أولاً - مخطوطات
١٤	ثانياً - مصادر
١٤	مجموعة كتب الصحابة
١٤	كتب التراجم والطبقات الأخرى
١٧	كتب التاريخ العام
١٧	كتب التاريخ المحلي
١٨	كتب الحضارة والنظم
١٩	كتب السير التاريخية
١٩	كتب المؤلف والمؤتلف ، والأسماء ، والكنى ، والأنساب
٢٠	كتب الجغرافية
٢١	كتب اللغة
٢١	كتب الحديث النبوي الشريف
٢١	ثالثاً - مراجع
٢٣	رابعاً - دوريات
٢٣	خامساً - رسائل جامعية
٢٤	سادساً ، وأخيراً - مراجع أجنبية

القسم الأول
الدراسة التمهيدية لمناهج المؤرخين
(مصر والأندلس في القرن الرابع الهجرى)
٢٨ - ٧٧

مدخل ٢٧

(الأوضاع السياسية في مصر والأندلس
في القرن الرابع الهجرى)
٤٣ - ١٢٥

- أوضاع مصر السياسية من سنة ٢٩٢ - ٣٢٣هـ ٢٩
- أهم سمات تلك الفترة ٣٣
- أحوال مصر السياسية تحت حكم الإخشيديين (٣٢٣ - ٣٥٨هـ) ٣٥
- ولاية محمد بن طغج على مصر ٣٥
- علاقات الإخشيد بقوى عصره ٣٧
- علاقته بأمر الأمراء ابن رائق ٣٨
- علاقته بالخليفة العباسى المتقى لله ٣٩
- علاقته بالحمدانيين ٤١
- سمات عصر الإخشيد ٤٢
- مصر بعد الإخشيد ٤٣
- مصر تحت نير العبديين ٤٧
- جوهر وأعماله في مصر ٤٨
- سياسة المعز الداخلية والخارجية ٥٠
- العزير في مصر ٥٢
- موقف العزير من بلاد الشام ٥٤
- صلاته بكل من المغرب ، والحجاز ٥٤
- صنعه باليوهيين ، والروم ، وأموي الأندلس ٥٥
- خلافة الحاكم بأمر الله ٥٦
- الأوضاع السياسية في الأندلس في القرن الرابع الهجرى ٥٩
- الأندلس قبيل عبد الرحمن الناصر ٦٠
- الأمير عبد الرحمن الثالث وتوحيد الجبهة الداخلية ٦٠
- علاقات الناصر مع نصارى الشمال ٦٤
- علاقة الناصر بالمغرب ٦٤
- عوامل نجاح الناصر في سياساته ٦٥
- الاهتمام بالأولويات ٦٥

الموضوع الصفحة

حسن تنظيم الدولة	٦٦
نجاحه في مواجهة المتمردين والناشرين	٦٦
حسن متابعة تنفيذ توجهاته	٦٧
موضوعيته واتزان علاقاته الخارجية	٦٧
الخليفة الحكم المستنصر بالله	٦٨
الملامح العامة لسياسته الداخلية	٦٩
موقفه من المغرب	٧٠
موقفه من نصارى الشمال	٧١
ملاحظات نقدية على فترة حكمه	٧١
الأندلس بعد وفاة المستنصر	٧٢
خلاصة مقارنة	٧٧

(الأوضاع الاقتصادية العامة في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجرى)

٧٩ - ٨٨

محمل الأوضاع الاقتصادية في مصر	٧٩
محمل الأوضاع الاقتصادية في الأندلس	٨٤
خلاصة مقارنة	٨٨

(الأوضاع الاجتماعية العامة في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجرى)

٩٠ - ١٠١

محمل أوضاع مصر الاجتماعية	٩٠
محمل أوضاع الأندلس الاجتماعية	٩٧
خلاصة مقارنة	١٠١

(الأوضاع الثقافية في مصر والأندلس

في القرن الرابع الهجرى)

١٠٣ - ١١٧

المخطوط العامة للثقافة في مصر	١٠٣
أولاً - القراءات	١٠٣
ثانياً - التفسير	١٠٣
ثالثاً - الحديث	١٠٤

الموضوع	الصفحة
رابعاً - الفقه.....	١٠٥
خامساً - اللغة.....	١٠٦
سادساً - الأدب.....	١٠٧
سابعاً ، وأخيراً - علم التاريخ.....	١٠٨
الخطوط العامة للثقافة في الأندلس	١٠٩
أولاً - القراءات	١٠٩
ثانياً - التفسير.....	١٠٩
ثالثاً - الحديث.....	١٠٩
رابعاً - الفقه.....	١١٠
خامساً - اللغة.....	١١١
أبرز اللغويين والنحاة	١١١
سادساً - الأدب.....	١١٢
سابعاً ، وأخيراً - التاريخ.....	١١٣
ملاحظات عامة على الأوضاع الثقافية في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجرى	١١٣
أولاً - من حيث الظروف والعوامل المؤثرة في تلك الأوضاع	١١٣
ثانياً - الظواهر الثقافية في ذلك العصر.....	١١٦
ثالثاً ، وأخيراً - دور المجتمع ونصيبه من الحركة الثقافية	١١٧

القسم الثاني

الدراسة المنهجية للمصادر التاريخية

الباب الأول

(مؤرخو السير التاريخية)

١٢١ - ٣٣٦

مدخل	١٢٣
------------	-----

الفصل الأول

المؤرخان المصريان : ابن الداية ، والبلوى

١٢٥ - ١٧٦

أولاً - كتب السير التاريخية في مصر	١٢٥
تقديم	١٢٥
تعريف عام بأسرة المؤرخ ابن الداية المصرى	١٢٥
أولاً - جدته	١٢٥
ثانياً - جده	١٢٦
ثالثاً - والده	١٢٧

الصفحة

الموضوع

١٢٧	مولده
١٢٧	نشأة يوسف وتكوينه
١٢٨	زوجه ، وأولاده
١٢٨	مصادر ثقافته ، ومكانته
١٢٨	صلاته بعلماء عصره (أساتذته)
١٢٩	علاقاته الوطنية برحالات عصره
١٢٩	علاقته بالأمير العباسي (إبراهيم بن المهدي)
١٢٩	المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل توليه الخلافة)
١٣٠	المرحلة الثانية (مرحلة توليه الخلافة)
١٣٠	المرحلة الثالثة (مرحلة الاختفاء)
١٣١	المرحلة الرابعة والأخيرة (ما بعد عفو المأمون عنه)
١٣٢	علاقة يوسف بن إبراهيم بـ (أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي)
١٣٢	يوسف بن إبراهيم في الشام
١٣٣	هجرة يوسف بن إبراهيم إلى مصر
١٣٤	علاقته بالأمير أحمد بن طولون
١٣٥	تراثه الفكري والعلمي (مؤلفاته ، وتلاميذه)
١٣٧	سمات يوسف بن إبراهيم الشخصية
١٣٨	المؤرخ المصري أحمد بن يوسف بن الداية
١٣٨	تعليل ندرة تراجم (أحمد بن يوسف)
١٤٠	الملامح العامة لحياة (أحمد بن يوسف المؤرخ)
١٤٠	أولاً - نشأته وتكوينه
١٤١	ثانياً - مصادر ثقافته
١٤٢	من أفراد أسرته ، وأقاربه
١٤٢	مؤرخون
١٤٣	كبار رجال دولة بني طولون
١٤٣	علماء وفقهاء
١٤٣	أطباء وفلاسفة
١٤٤	فلكيون ، وحُساب ، ومنحمن
١٤٤	ثالثاً - شبكة علاقاته السياسية
١٤٤	أحمد بن يوسف كاتب في ديوان الطولونيين
١٤٥	توقيت عمله في الديوان الطولوني
١٤٦	حدود صلته بالبيت الطولوني
١٤٧	أبرز الأحداث السياسية ، وموقفه منها

الموضوع	الصفحة
موقفه خلال حملة محمد بن سليمان ، ودميانة	١٤٧
موقفه أثناء حركة ابن الخليج وبعدها	١٤٧

الملاح العامة لظروف (أحمد بن يوسف) الاقتصادية وصلاته الاجتماعية

١٥٦-١٤٨

الخلاصة	١٤٨
الإنجاز العلمى لأحمد بن يوسف المؤرخ المصرى (مؤلفاته)	١٤٨
فى مجال التاريخ	١٤٩
فى الأدب ، والقصص	١٤٩
فى السياسة ، والأخلاق ، والفلسفة	١٥٠
فى المنطق	١٥٠
فى الفلك ، والرياضيات	١٥٠
تلاميذه	١٥١
أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى	١٥١
الحسن بن إبراهيم بن زولاق الليثى المصرى	١٥١
قضية تشيعه	١٥١
سمات شخصيته	١٥٢
أمانته	١٥٢
عقليته المنظمة ، وموضوعيته	١٥٢
نظراته الشاملة للأمور ، وحسن تقسيمه وتنظيمه	١٥٢
حياده وعدم تعصبه	١٥٣
قدرته على الاستدلال المنطقى	١٥٣
حكيمته وخبرته الكبيرة بالحياة	١٥٣
طبيعته الحذرة القلقة ، وأثرها فى علاقاته	١٥٤
قيم أخلاقية اكتسبها وظهرت فى مؤلفاته القيمة	١٥٥
قناعته	١٥٥
حب الرفق والعدل	١٥٦
صفاء قلبه ، وسعة صدره	١٥٦
تواضعه ، وحسن معاملة الناس ، وحرصه على مودعهم ، واسترضائهم	١٥٦

(البلى المؤرخ المصرى)

١٧٦ - ١٥٧

تقديم	١٥٧
ما قبل الترجمة	١٥٧

الموضوع	الصفحة
ترجمة البلوى	١٥٨
أولاً - نسبه	١٥٨
ثانياً - حول مولده ، ووفاته	١٥٨
ثالثاً - حول معارفه وثقافته	١٥٩
رابعاً - مؤلفاته	١٥٩
حول نسبة كتاب (رحلة الشافعى) إلى البلوى	١٦١
خامساً - قضية تضعيف البلوى ، واتهامه بالتشيع	١٦١
خلاصة الرأى عندى	١٦٢
سادساً ، وأخيراً - سمات أبلوى الشخصية	١٦٣
السمات الخلقية	١٦٣
الصدق والأمانة	١٦٣
التواضع الجهم	١٦٣
حسه الوطنى الصادق تجاه بلده مصر	١٦٤
إيمانه العميق بالقضاء والقدر	١٦٤
السمات العقلية	١٦٥
ذكاءه وفطنته	١٦٥
ثقافته العربية الأصيلة ، وإلمامه بمعارف العصر	١٦٦
لغته ، وتدفق معانيه وغزارتها	١٦٦
ثقافته الدينية والأدبية	١٦٧
ثقافته التاريخية	١٦٧
ثقافته الفلسفية	١٦٨
خلاصة مقارنة بين ترجمتى (ابن الداية ، والبلوى)	١٦٨
معرفتنا بأسرة ابن الداية	١٦٨
تنوع وغزارة أساتيد ابن الداية	١٦٨
تشابه سماقما الشخصية	١٦٨
مدخل نحو (دراسة سيرة أحمد بن طولون)	١٦٩
منهج فى الدراسة	١٦٩
توقيت تأليف الكتابين	١٦٩
خلاصة الرأى عندى	١٧١
العلاقة بين سيرتى : ابن الداية ، والبلوى	١٧٢
خلاصة الرأى عندى	١٧٣
أصل الكتابين ، وما يتعلق بطبعهما ونشرهما	١٧٤
الخلاصة	١٧٦

الفصل الثاني

سيرة أحمد بن طولون : نقد ، وتحليل

(١٧٧ - ٢٤٦)

دراسة سيرة أحمد بن طولون لابن الداية ، والبلوى	١٧٧
المحتوى والمضمون	١٧٧
النقد الخارجى فى سيرة ابن الداية	١٧٩
موارد صريحة محددة	١٧٩
موارد غير صريحة	١٨٠
وثائق رسمية مستقاة من الديوان	١٨١
موارد كتاب البلوى	١٨١
موارد صريحة محددة	١٨١
موارد غير صريحة	١٨٣
وثائق رسمية مستقاة من دواوين الدولة ، وسجلاتها الرسمية	١٨٣
ملاحظات عامة على الإحصاءات العامة السابقة	١٨٣
منهج ابن الداية ، والبلوى فى ذكر الموارد الصريحة	١٨٤
أولاً - ابن الداية	١٨٤
ثانياً - البلوى	١٨٨
منهج ابن الداية ، والبلوى فى عرض الوثائق	١٩٠
منهج ابن الداية	١٩٠
العرض الموجز للبلغ	١٩٠
العرض التفصيلى المطول	١٩٠
حسن الانتقاء ، والتدقيق فى عرض عناصر الوثيقة	١٩١
منهج البلوى	١٩١
خلاصة	١٩٣
النقد الداخلى	١٩٤
روايات تدخل فى باب (الأساطير والحرافات)	١٩٤
روايات تدخل فى إطار المبالغة	١٩٥
قضايا للمناقشة	١٩٦
موضوع نسب أحمد بن طولون	١٩٦
عيسى بن شيخ وعلاقته بالخلافة ، وباب طولون	٢٠٠
تقويم دولة ابن طولون ، والحكم عليه	٢٠٤
أولاً - أساس الحكم التاريخى	٢٠٥
ثانياً - من إنجازات دولة ابن طولون	٢٠٥
الاستقرار الداخلى	٢٠٥

الموضوع	الصفحة
حفظ الأمن والنظام	٢٠٥
قمع ثورات الثائرين والقضاء على المفسدين	٢٠٥
القضاء على نفوذ ابن المدير صاحب الخراج ، وشقير صاحب الريد	٢٠٦
صفاته الطيبة وأثرها في مصر	٢٠٧
استقلاله بمصر ورعاية مصالحها ضد أطماع الموفق	٢٠٨
مشروعاته الحضارية في مصر	٢٠٩
ثالثاً - سليات ابن طولون	٢١٠
طبيعته الانفعالية الحادة وظلمه وبطشه واستبداده	٢١٠
طرقه المتنوية للحفاظ على منصبه	٢١٢
بجائس لوه ومنادته	٢١٣
فشله في ميدان جهاد الروم	٢١٣
عدم تخطيط ابن طولون لمستقبل دولته	٢١٤
خلاصة الرأي عندي	٢١٤
منهج ابن الداية والبلوى في سيرة أحمد بن طولون	٢١٦
أولاً - من حيث قدرة كليهما على بيان منهجه في كتابه	٢١٦
ثانياً - من حيث الإيجاز والتفصيل وما يترتب عليهما من غموض ، أو وضوح في العرض التاريخي	٢١٧
روايات ذكرها كلاهما	٢١٨
ما أجمله البلوى ، وفصله ووضحه ابن الداية	٢١٩
روايات تفرد بذكرها البلوى	٢١٩
روايات تفرد بها ابن الداية	٢١٩
ثالثاً - من حيث القدرة على توظيف اللغة والأدب تاريخياً	٢٢٠
رابعاً - من حيث القدرة على ترتيب الأحداث ، وتسلسلها المنطقي	٢٢١
ملاحظة	٢٢٦
تنظيم المادة العلمية	٢٢٧
خامساً - الاستطراد	٢٢٨
عند ابن الداية	٢٢٨
عند البلوى	٢٢٩
سادساً - الاستقصاء	٢٣١
لؤم أحمد بن طولون ، وشدة خبثه في التخلص من (شقير الخادم) صاحب الريد	٢٣١
طبيعة نفسية كل من : ابن المدير، وابن طولون في علاقتهما معاً	٢٣٢
سابعاً - مدى حضور شخصيتهما وتفاعلها مع الأحداث	٢٣٢
أولاً - التعليل	٢٣٢
ابن الداية	٢٣٣

الموضوع	الصفحة
البلوى	٢٣٥
تعليق خاطف سريع	٢٣٥
التعليق القدرى	٢٣٥
تعليقات دقيقة جديدة	٢٣٦
ثانياً - التعليق	٢٣٨
ابن الداية	٢٣٨
تعليق ورد على لسان غيره	٢٣٨
تعليق يسير خاطف لابن الداية	٢٣٨
ابن الداية بين الحياد والتحيز	٢٣٩
من دلائل تحيزه	٢٤٠
البلوى :	٢٤١
تعليق سريع	٢٤١
تعليق مختصر دقيق وجيز	٢٤١
تعليقات قدرية مطولة ، وأحياناً يمزج بينها وبين التعليقات المنطقية	٢٤١
البلوى بين الحياد والتحيز	٢٤٢
ثامناً، وأخيراً - حقيقة التاريخ وفهم أغراضه	٢٤٤
خلاصة في أهمية ابن الداية والبلوى في عالم التاريخ والمؤرخين	٢٤٦

الفصل الثالث

ابن زولاق في (سيرة الإخشيد) ، و(سيرة سيويه المصرى)

(٢٩٤ - ٢٤٧)

سيرة الإخشيد لابن زولاق	٢٤٧
تقديم	٢٤٧
أولاً - ترجمة ابن زولاق	٢٤٧
مولده وأسرنه	٢٤٧
تكوينه الثقافى	٢٤٩
علاقاته الشخصية ، وأثرها في إنتاجه التاريخى	٢٥٣
صلاته برجال العصر الإخشيدى	٢٥٣
علاقته بالعبيدين	٢٥٥
مؤلفات ابن زولاق التاريخية وملاحظات عليها	٢٥٧
ملخص السمات العامة المستخلصة من حياة ومؤلفات ابن زولاق	٢٥٨
ثانياً - محتوى سيرة الإخشيد	٢٥٨
ثالثاً - النقد الخارجى لسيرة الإخشيد (موارده)	٢٦٠
القسم الأول - موارد صريحة محددة نقل عنها سماعاً	٢٦٠

الموضوع	الصفحة
القسم الثاني - موارد صريحة محددة ، لكنها مصدرية بلفظة (قال).....	٢٦١
القسم الثالث - موارد صريحة غير محددة.....	٢٦١
القسم الرابع - موارد مجهولة.....	٢٦٢
القسم الخامس - روايات لا مورد لها.....	٢٦٢
القسم السادس : والأخير - الوثائق.....	٢٦٢
ملاحظات عامة على موارد ابن زولاق في (سيرة الإخشيد).....	٢٦٣
رابعاً - النقد الداخلي :.....	٢٦٦
حول التشكيك القانوني لحكم الإخشيد بلاد مصر والشام.....	٢٦٦
١ - رأى ابن زولاق في هذا الموضوع.....	٢٦٦
٢ - مناقشة الأحداث التي أوردها ، والتعليق عليها.....	٢٦٦
٣ - سياسة الإخشيد الداخلية ، والخارجية.....	٢٧٢
من صفات الإخشيد الطيبة.....	٢٧٢
من صفاته السلبية.....	٢٧٣
معالم سياسته الداخلية.....	٢٧٣
أ - انعدام حرمة الأموال.....	٢٧٥
ب - انتهاجه سياسة اللين والمدافعة ؛ وقبوله الرأي السليم.....	٢٧٥
ج - محاولة إقامة العدل ، وحسن معاملة الرعية (خاصة العلويين).....	٢٧٥
علاقات الإخشيد الخارجية.....	٢٧٦
انخلاصة.....	٢٧٧
خامساً ، وأخيراً - منهج المؤرخ ابن زولاق في (سيرة الإخشيد).....	٢٧٧
ما قبل معالجة المنهج.....	٢٧٧
مقدمة ابن زولاق لكتابه هذا.....	٢٧٧
حول حجم ما بقي من سيرة الإخشيد.....	٢٧٨
عناصر المنهج.....	٢٧٨
أولاً - من حيث توفيت الأحداث.....	٢٧٨
روايات اهتم فيها ابن زولاق بذكر مواقيت أحداثها المهمة.....	٢٧٨
روايات أغفل فيها بعد ابن زولاق توقيت الأحداث رغم أهميتها.....	٢٧٩
ثانياً - من حيث ترتيب الأحداث وتسلسلها.....	٢٨٠
ثالثاً - من حيث الموضوعية والمنطقية في اختيار الأحداث.....	٢٨١
رابعاً - مدى حضور شخصيته.....	٢٨٤
خامساً ، وأخيراً - من حيث النظرة الشاملة في علاج التاريخ الحضاري.....	٢٨٦
خلاصة مقارنة.....	٢٨٧
من سير العلماء : (أخبار سيبويه المصري) لابن زولاق.....	٢٨٨

الموضوع	الصفحة
تقديم.....	٢٨٨
أولاً - محتواه العام.....	٢٨٨
ثانياً - موارد كتاب (أخبار سيبويه المصرى) لابن زولاق.....	٢٨٩
١ - موارد صريحة محددة.....	٢٨٩
٢ - موارد صريحة غير محددة.....	٢٩٠
٣ - موارد مجهولة.....	٢٩١
٤ - روايات لا مورد لها.....	٢٩١
ملاحظات منهجية عامة على طريقته فى إيراد موارد.....	٢٩١
ثالثاً - أهم الملامح المنهجية فى كتاب (أخبار سيبويه) المصرى لابن زولاق.....	٢٩٢
١ - من حيث الترتيب العام.....	٢٩٢
٢ - مدى الترابط بين جزئيات الكتاب.....	٢٩٢
٣ - من حيث التوقيت.....	٢٩٢
٤ - القدرة على تحديد أماكن وقوع الأحداث.....	٢٩٣
٥ - شخصية ابن زولاق من خلال (سيرة سيبويه المصرى).....	٢٩٤
٦ - بعض المظاهر الحضارية فى الكتاب ودلائل أهميته.....	٢٩٤

الفصل الرابع والأخير من السير التاريخية المفقودة (٢٩٥ - ٣٣٦)

أولاً - المؤرخ المصرى (أحمد بن يوسف بن الداية).....	٢٩٥
نص فى (سيرة خمارويه بن أحمد بن طولون).....	٢٩٥
ملاحظات عامة على النص السابق.....	٢٩٧
ثانياً - المؤرخ المصرى ابن زولاق.....	٢٩٨
١ - (سيرة أحمد بن طولون) لابن زولاق.....	٢٩٨
ملاحظات عامة على بقايا (سيرة ابن طولون) لابن زولاق.....	٣٠٠
٢ - سيرة خمارويه ، لابن زولاق.....	٣٠١
ملاحظات عامة على ما تبقى من (سيرة خمارويه) لابن زولاق.....	٣٠٤
٣ - سيرة المادرائين ، لابن زولاق.....	٣٠٥
ملاحظات عامة على بقايا سيرة المادرائين لابن زولاق.....	٣١٢
٤ - بقايا (سيرة كافور) لابن زولاق.....	٣١٣
ملاحظات على بقايا (سيرة كافور) لابن زولاق.....	٣١٥
٥ - بقايا (سيرة جوهر) لابن زولاق.....	٣١٦
ملاحظات عامة على ما بقى من (سيرة جوهر) لابن زولاق.....	٣١٧
٦ - بقايا (سيرة المعز لدين الله) لابن زولاق.....	٣١٨

الموضوع	الصفحة
ملاحظات عامة على بقايا (سيرة المعز) لابن زولاق	٣٢٩
٧ - وأخيراً ، بقايا (سيرة العزيز بالله) لابن زولاق	٣٣٠
ملاحظات عامة على بقايا (سيرة العزيز) لابن زولاق	٣٣١
ملاحظة أخيرة	٣٣٢

كتب السير التاريخية لحكام وعلماء الأندلس (٣٣٣ - ٣٣٦)

أولاً - في السير التاريخية للحكام	٣٣٤
ثانياً - في سير العلماء	٣٣٤
ملاحظات عامة	٣٣٦

الباب الثاني مؤرخو التراجم والطبقات ٣٣٩ - ٥٥٨

مدخل	٣٤١
------	-----

الفصل الأول المؤرخان المصريان ابن الربيع ، والكندى ٣٤٤ - ٣٩٢

تقديم	٣٤٤
والده	٣٤٤
الخلاصة	٣٤٦
التعريف بالمؤرخ المصري ابن الربيع الجيزي	٣٤٧
تعريف عام بكتاب " تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر "	
لمحمد بن الربيع الجيزي (٢٣٩ - ٣٢٤هـ)	٣٥٢
بقايا كتاب : (تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر)	
محمد بن الربيع الجيزي	٣٥٣
حرف الغمزة	٣٥٣
حرف الباء	٣٥٣
حرف التاء	٣٥٤
حرف الثاء	٣٥٤
حرف الجيم	٣٥٤
حرف الحاء	٣٥٧
حرف الخاء	٣٥٧
حرف الدال	٣٥٨

الموضوع	الصفحة
حرف الرء	٣٥٩
حرف الرأى	٣٥٩
حرف الرسين	٣٦٢
حرف الرشن	٣٦٢
حرف الرصاد	٣٦٢
حرف الرضاد	٣٦٨
حرف الرعن	٣٦٨
حرف الرفاء	٣٦٩
حرف الرقاف	٣٧٠
حرف الركاف	٣٧٣
حرف الرمم	٣٧٣
حرف الرنون	٣٧٣
حرف الرهاء	٣٧٣
حرف الرلام ألف	٣٧٣
حرف الرباء	٣٧٣
(الركن)	٣٧٣
حرف الرألف	٣٧٣
حرف الرباء	٣٧٣
حرف الرشاء	٣٧٤
حرف الرجم	٣٧٤
حرف الرذال	٣٧٤
حرف الرذال	٣٧٤
حرف الرراء	٣٧٥
حرف الرزأى	٣٧٥
حرف الرسن	٣٧٥
حرف الرصاد	٣٧٦
حرف الرضاد	٣٧٦
حرف الرعن	٣٧٦
حرف الرفاء	٣٧٦
حرف الرمم	٣٧٦
حرف الرهاء	٣٧٧
حرف الرلواو	٣٧٧
الرهمات	٣٧٧
خاتمة	٣٧٨

الصفحة

الموضوع

٣٧٨	دراسة كتاب ابن الربيع الجيزي عن (الصحابة)
٣٧٨	ضوابط دراسة بقايا كتاب (ابن الربيع الجيزي) عن (الصحابة في مصر)
٣٧٨	الضابط الأول
٣٧٨	الضابط الثاني
٣٧٩	الضابط الثالث والأخير
٣٧٩	الملاحظات العامة على بقايا (ابن الربيع الجيزي) عن (تاريخ الصحابة في مصر)
٣٧٩	أولاً - حجم كتاب ابن الربيع
٣٨٠	ثانياً - مصادر كتاب ابن الربيع
٣٨٢	ثالثاً - الملامح المنهجية في كتاب ابن الربيع
٣٨٤	رابعاً ، وأخيراً - بقايا كتاب ابن الربيع في الميزان
٣٨٦	٢ - المؤرخ المصري (الكندى)
٣٨٦	من بقايا كتاب " أعيان الموالى بمصر " للكندى
٣٨٦	باب الهجرة
٣٨٩	باب الحياء
٣٩٠	باب العين
٣٩٢	ملاحظات عامة على بقايا (أعيان الموالى بمصر) للكندى

الفصل الثاني

المؤرخ الأندلسي الحشنى

٣٩٤ - ٤٣٩

(مؤرخو التراجم والطبقات في الأندلس)

٣٩٤	أولاً - حياة المؤرخ الحشنى (ت ٣٧١هـ)
٣٩٤	١ - النول والنشأة
٣٩٨	٢ - النصح والازدهار
٤٠٠	ثانياً - من خصائص شخصيته
٤٠٠	١ - دقة ، واعتزازه بنفسه
٤٠١	٢ - أدبه ، وصراحته
٤٠٢	٣ - رقة مشاعره ، وحب للناس
٤٠٢	٤ - عقله الواعية المنظمة المجددة
٤٠٤	٥ - تفاعله مع أحداث عصره
٤٠٦	حول تاريخ وفاة الحشنى
٤٠٨	دراسة كتاب : (أخبار الفقهاء والمحدثين) للمؤرخ الأندلسي الحشنى
٤٠٨	أولاً - العنوان ، والمختصر
٤٠٩	حول عناوين الكتاب المختلفة

الموضوع	الصفحة
محتوى الكتاب.....	٤١٢
ثانياً - الموارد	٤١٣
١ - موارد صريحة.....	٤١٣
٢ - كتب طالعتها الخشني ، ونقل عنها في كتابه.....	٤١٦
٣ - الوثائق.....	٤١٧
٤ - لموارد المجهولة.....	٤١٨
ملاحظات على موارد الخشني في كتابه	٤١٨
أولاً - بالنسبة للموارد الصريحة	٤١٨
١ - الدقة في انتقاء هذه الموارد.....	٤١٨
٢ - استخدام الخشني صيغاً متنوعة صدر بها موارده غالباً.....	٤١٩
٣ - منهج الخشني في توثيق المعلومات.....	٤٢٠
٤ - وأخيراً ، مكان إيراد الموارد.....	٤٢١
ثانياً - بالنسبة للكتب التي طالعتها ونقل عنها	٤٢١
ثالثاً - الموارد المجهولة.....	٤٢١
رابعاً ، وأخيراً - الروايات ساقطة المورد.....	٤٢٢
ثالثاً - ملاحظات نقدية عامة	٤٢٣
١ - خطأ تاريخي.....	٤٢٣
٢ - تناقض.....	٤٢٤
٣ - خطأ في التوثيق.....	٤٢٤
٤ - بعض روايات تحمل طابع التنبؤ ، والخرافة ، والغيبات.....	٤٢٤
رابعاً ، وأخيراً - منهج الخشني في تأليف هذا الكتاب	٤٢٥
١ - حول منهجه في تقسيم الكتاب ، وتبويه	٤٢٥
ملاحظات على تقسيم الكتاب	٤٢٦
٢ - الملامح المنهجية لعناصر تكوين التراجم وتناسقها.....	٤٢٧
طريقة الخشني في العرض التاريخي للتراجم	٤٢٩
أ - حول طول الترجمة	٤٢٩
ب - مدى التزام الخشني بموضوع الترجمة	٤٣٠
ج - مدى القدرة على تنمية ، وتعميق المعلومات الواردة بالترجمة	٤٣١
د - مدى تنظيم المادة التاريخية	٤٣٢
٣ - التوثيق	٤٣٤
ملاحظات عامة.....	٤٣٦
٤ - مدى القدرة على رسم صورة واضحة للعلماء في الأندلس.....	٤٣٦
٥ - مدى حضور شخصية الخشني في كتابه	٤٣٧
أ - التعليل.....	٤٣٧

الموضوع الصفحة

ب - التعليق والاستدلال	٤٣٨
الخلاصة	٤٣٩

الفصل الثالث

المؤرخان الأندلسيان: ابن جليل ، والزبيدي

٤٤١ - ٤٩٥

المؤرخ ابن جليل (توفي بعد ٣٧٧هـ)

١ - مولده ، ونشأته ، وثقافته	٤٤١
٢ - آثاره العلمية ؛ ووفاته	٤٤٢
٣ - من سماته الشخصية	٤٤٤
أ - أدبه ، وتواضعه	٤٤٤
ب - صراحته	٤٤٥
ج - روحه الإيماني	٤٤٦
د - الجِد والنشاط إزاء الأعمال المهمة	٤٤٦
هـ - ولاؤه حُكامه في الأندلس ، وإعجابه الشديد بهم	٤٤٧
دراسة كتاب الأطباء ، والحكماء لابن جليل	٤٤٧
أولاً - حول عنوان الكتاب ، وموضوعه ؛ ومحتواه	٤٤٧
محتوى الكتاب	٤٤٨
١ - المقدمة	٤٤٨
٢ - صلب الكتاب	٤٤٩
أ - الطبقة الأولى	٤٤٩
ب - الطبقة الثانية	٤٤٩
ج - الطبقة الثالثة	٤٤٩
د - الطبقة الرابعة	٤٤٩
هـ - الطبقة الخامسة	٤٥٠
و - الطبقة السادسة	٤٥٠
ز - الطبقة السابعة	٤٥٠
ح - الطبقة الثامنة	٤٥٠
ط - الطبقة التاسعة ، والأخيرة	٤٥٠
٣ - الخاتمة	٤٥١
ثانياً - الموارد	٤٥١
أقسام موارد ابن جليل	٤٥١
أولاً - موارد صريحة لها مؤلفات مكتوبة	٤٥٢
ملاحظة	٤٥٣

الموضوع	الصفحة
ثانياً - موارد سماعية	٤٥٣
١ - موارد سماعية صريحة	٤٥٣
٢ - موارد سماعية مجعولة	٤٥٤
ثالثاً - النقش : والعمله	٤٥٤
ملاحظات على موارد (ابن جمل) في كتابه	٤٥٥
ثالثاً - ملاحظة نقدية (التناقض)	٤٥٦
رابعاً ، وأخيراً - الملامح المنهجية في كتاب (ابن جمل)	٤٥٧
الاختصار :	٤٥٧
١ - عناصر طبقاته وترجمه ، ومدى تحقق التناسق والترابط الداخلي بها	٤٥٧
٢ - التوقيت	٤٥٩
٣ - مدى فهم ابن جمل أغراض التاريخ ، وفوائده	٤٥٩
٤ - الفهم الشامل للتاريخ	٤٦١
أ - الظواهر الاقتصادية	٤٦١
ب - الظواهر الاجتماعية	٤٦١
ج - الظواهر الثقافية	٤٦٢
٥ - مدى حضور شخصيته	٤٦٣
أ - قدرته على التحليل	٤٦٣
ب - الانتقاء	٤٦٣
ج - التعليق	٤٦٤
الخلاصة	٤٦٥
ثالثاً - المؤرخ الزبيدي (ت ٥٣٧٩هـ)	٤٦٦
١ - المولد ، والنشأة	٤٦٦
٢ - أساتيد ، وثقافته	٤٦٧
٣ - صلة الزبيدي بالحليفة الحكم المستنصر ، وآثارها	٤٦٩
٤ - الزبيدي بعد وفاة المستنصر	٤٧١
٥ - من ملامح شخصية الزبيدي :	٤٧٢
أ - إجلال حكام الأندلس عامة	٤٧٢
ب - ظرفه ، وطرافته	٤٧٢
ج - سماحة نفسه ، وتفاؤله	٤٧٣
د - حسه الإيمانى	٤٧٤
هـ - رقة مشاعره وعواطفه	٤٧٤
(دراسة كتاب طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي	٤٧٦
أولاً - مضمون الكتاب ، ومحتواه	٤٧٦
ثانياً - موارد	٤٧٨

الصفحة

الموضوع

٤٧٨	١ - موارد شفوية صريحة
٤٧٩	٢ - موارد مكتوبة صريحة
٤٧٩	٣ - موارد مجهولة
٤٨٠	٤ - المشاهدة
٤٨٠	ملاحظات على موارد الزبيدي المختلفة
٤٨٤	ثالثاً، وأخيراً - منهج الزبيدي في كتابه (طبقات النحويين واللغويين)
٤٨٥	١ - مدى دقة الزبيدي في اختيار عنوان الكتاب
٤٨٦	٢ - مدى دقة الزبيدي في تقسيم الكتاب إلى طبقات
٤٨٨	٣ - البناء الداخلي للتراجم
٤٨٨	أ - التراجم بين السطحية المعجلة
٤٨٨	ب - مدى توزيع المادة العلمية على التراجم بدقة
٤٨٩	٤ - التوقيت
٤٩٠	ملاحظة
٤٩١	٥ - إدراكه غرض التاريخ ، وفائدته
٤٩١	أ - من الحكم العالية
٤٩١	ب - أدب العلماء مع الخلفاء ، وفطنة الخلفاء إلى إيماءات العلماء
٤٩١	ج - خلق الوفاء
٤٩١	د - حقيقة العلم
٤٩٢	٦ - إبراز الظواهر الحضارية
٤٩٢	أ - الظواهر الثقافية
٤٩٣	ب - بعض الظواهر الاقتصادية ، والاجتماعية
٤٩٣	٧ - مدى حضور شخصية الزبيدي
٤٩٣	أ - التعليل والاستدلال
٤٩٤	ب - التعليق والشرح
٤٩٥	الخلاصة

الفصل الرابع والأخير : ابن الفرضي

٥٥٨ - ٤٩٦

٤٩٦	١ - التعريف بحده
٤٩٧	٢ - التعريف بوالده
٤٩٨	٣ - التعريف بمؤرخنا
٤٩٨	أ - المولد ، والنشأة
٤٩٨	ب - جهود ابن الفرضي في تحصيل العلم
٤٩٩	١ - تلقيه العلم داخل الأندلس ، والتنقل بين الكور لتحصيله

الموضوع	الصفحة
٢ - ابن الفرضى ورحلته إلى المشرق	٤٩٩
خلاصة هذه الرحلات	٤٩٩
تلاميذ ابن الفرضى ، ومؤلفاته	٥٠٠
ملاحظات عامة على مؤلفاته	٥٠٢
مناصبه ، ووفاته	٥٠٣
من سمات شخصيته	٥٠٤
١ - صراحته ، ودقته ، وأمانته	٥٠٤
٢ - عقليته المنظمة الواعية	٥٠٥
٣ - صلاحه ، وحسن خلقه ، وصدق إيمانه	٥٠٥
٤ - وأخيراً ، ثقافة ابن الفرضى الموسوعية	٥٠٧
أ - في مجال الحديث	٥٠٧
ب - في مجال التفسير	٥٠٧
ج - في مجال الفقه	٥٠٨
د - في اللغة والأدب	٥٠٨
الأغراض الشعرية عند ابن الفرضى	٥٠٨
١ - الحنين إلى الوطن	٥٠٩
٢ - الغزل الرقيق	٥٠٩
٣ - الشعر الديني	٥٠٩
هـ - في التاريخ	٥١٠
دراسة كتاب (تاريخ العلماء ، والرواة للعلم بالأندلس) للمؤرخ ابن الفرضى	٥١٠
أولاً - المحتوى	٥١٠
ثانياً - الموارد	٥١١
١ - موارد صريحة	٥١٢
منهج ابن الفرضى في ذكر الموارد الصريحة	٥٢٢
أولاً - صيغ محددة مصاحبة للمورد	٥٢٢
ثانياً - مكان ذكر المورد	٥٢٢
ثالثاً - التدقيق في اختيار المورد	٥٢٣
رابعاً - التحقق من صحة ما يذكره المورد	٥٢٣
خامساً - الدقة في أداء الرواية ، وفي نسبة النص إلى صاحبه (مصدره)	٥٢٣
أ - الحرص على ذكر ألفاظ الرواية	٥٢٣
ب - الدقة في التعبير عن طريقة النقل عن المورد الواحد داخل الترجمة الواحدة	٥٢٤
سادساً - طرق استخدام موارده في كتابه	٥٢٤
أ - الجمع بين أكثر من مورد يشتركان معاً في مضمون واحد للرواية	٥٢٤
ب - استخدام أكثر من مورد عند استقواء مادة الترجمة الواحدة	٥٢٤

الموضوع	الصفحة
سابعاً - التوثيق	٥٢٥
أ - العودة إلى الأصل	٥٢٥
ب - ذكر اسم الكتاب ، واسم صاحبه	٥٢٥
ج - توثيق كل جزئية من جزئيات الترجمة أحياناً	٥٢٦
ثامناً - طريقته في النقل عن المصادر	٥٢٦
١ - بين ابن الفرضي ، والحشني	٥٢٦
٢ - بين ابن الفرضي ، والزبيدي	٥٢٧
ملاحظات أخيرة على منهج ابن الفرضي في ذكر موارده المختلفة	٥٢٨
ملاحظات نقدية عامة	٥٣٠
أ - موقف ابن الأبار من بعض جزئيات في كتاب ابن الفرضي	٥٣٠
ب - بعض مآخذ تاريخية	٥٣١
١ - تناقض	٥٣١
٢ - أخطاء في التواريخ	٥٣١
ملاحظتان أخيرتان	٥٣٣
منهج ابن الفرضي في كتابه	٥٣٤
أولاً - مدى وفاء ابن الفرضي بتراجم كتابه	٥٣٤
ثانياً - البناء الداخلي لتراجم كتابه	٥٣٤
١ - عناصر تراجمه	٥٣٤
أ - النسب ، والكنية ، والبلد	٥٣٤
ب - العلم الغالب	٥٣٥
ج - عبادته ، وخلقه ، وعقيدته	٥٣٥
د - مهنته ، أو منصبه (إن وجد)	٥٣٦
هـ - أساتيد المترجمين من داخل الأندلس	٥٣٦
و - الرحلة إلى المشرق (إن وجدت) ، ومن لقي بها	٥٣٦
ز - تلاميذه ، ومؤلفاته	٥٣٧
ح - وأخيراً ، تاريخ مولده ، ووفاته	٥٣٧
٢ - تراجم الكتاب بين الطول ، والقصر	٥٣٧
٣ - مدى تحقق التناسق والترتيب في تراجم ، وأبواب الكتاب	٥٣٨
٤ - مدى التزامه بموضوع الترجمة ، ومدى نجاحه في توزيع مادته بدقة	٥٣٩
ثالثاً - مدى الاهتمام بالتوقيت	٥٤٠
أ - ذكر تواريخ ميلاد المترجمين	٥٤١
ب - تاريخ الرحلة إلى المشرق	٥٤١
ج - تاريخ الوفاة	٥٤١

الموضوع	الصفحة
رابعاً - الإشارة إلى مواطن العظمة والعبرة (إدراكه فائدة التاريخ).....	٥٤٢
خامساً - المظاهر الحضارية في كتاب ابن الفرضى.....	٥٤٣
سادساً ، وأخيراً - مدى حضور شخصية ابن الفرضى في كتابه	٥٤٥
١ - التشكيك	٥٤٥
٢ - الترجيح.....	٥٤٥
٣ - التعليل	٥٤٦
٤ - التعليق	٥٤٧
أ - التوضيح المختز	٥٤٧
ب - إبداء الرأى ، وإصدار الحكم	٥٤٧
ج - تصويب رأى الآخرين ، والاستدلال على صحته	٥٤٨
الخلاصة	٥٤٨
خلاصة مقارنة بين المؤرخين المصريين ، والأندلسيين في مجال التراجم والطبقات	٥٥٠
أولاً - من حيث عدد المؤرخين ، ومؤلفاتهم ، وموضوعاتها	٥٥٠
١ - في مصر	٥٥٠
٢ - في الأندلس	٥٥١
ثانياً - من حيث سمات المؤرخين ، وثقافتهم ، ومكانتهم في مجتمعاتهم	٥٥٢
١ - في مصر	٥٥٢
٢ - في الأندلس	٥٥٣
ثالثاً - من حيث نوعية مواردهم ، ومنهج استخدامهم	٥٥٥
١ - في مصر	٥٥٥
٢ - في الأندلس	٥٥٥
رابعاً - من حيث المناهج المتبعة في تأليف كتب التراجم والطبقات	٥٥٧
١ - في مصر	٥٥٧
٢ - في الأندلس	٥٥٧
خامساً ، وأخيراً - العلاقة بين المؤرخين المصريين والأندلسيين في مجال (التراجم ، والطبقات)	٥٥٨

الباب الثالث والآخر (مؤرخو الحضارة والنظم)

٥٦١

مدخل	٥٦٣
------------	-----

الفصل الأول

(المؤرخ المصرى الكندى صاحب " الولاة والقضاة ")

٥٦٥ - ٦٥٢

أولاً - التعريف بالمؤرخ المصرى الكندى	٥٦٥
---	-----

الصفحة

الموضوع

٥٦٥	١ - نسبه ، وأصله
٥٦٦	٢ - مولده ، ونشأته ، وأساتيده
٥٦٨	٣ - تلاميذه ، ومؤلفاته ، ووفاته
٥٧١	٤ - من سمات شخصيته
٥٧١	أ - روحه الإيماني ، وأدبه الرفيع
٥٧٣	ب - وطنيته ، وعاطفته المتزنة
٥٧٣	ج - محالطته العلماء ، ومجالستهم
٥٧٤	د - ثقافته الموسوعية
٥٧٤	١ - الفقه والأدب
٥٧٧	٢ - معرفته بالأنساب
٥٧٨	٣ - من معارفه التاريخية
٥٧٩	ملاحظات على ثقافة الكندي
٥٨١	ثانياً دراسة كتاب (الولاء)
٥٨١	أولاً المحتوى
٥٨٦	ثانياً - الموارد :
٥٨٦	١ - الموارد الصريحة
٥٩٠	٢ - الموارد المجهولة
٥٩٠	٣ - الموارد غير التقليدية
٥٩١	أ - وثائق نثرية
٥٩٢	ب - وثائق شعرية
٥٩٣	ملاحظات منهجية على موارد الكندي في كتاب (الولاء)
٥٩٣	أ - الصيغ المستخدمة
٥٩٤	ب - موقفه من الأسانيد
٥٩٤	ج - الجمع بين أكثر من مورد صريح في سند الرواية
٥٩٤	د - الاكتفاء بذكر مورد واحد للرواية
٥٩٥	هـ - استكمال نسب المورد المهم عند أول ذكره
٥٩٥	و - العودة إلى الأصل المنقول عنه ، وتحديد بدقه
٥٩٦	ز - منهجه في التعامل مع الموارد المجهولة
٥٩٦	ح - منهجه في استخدام الموارد غير التقليدية
٥٩٧	ط - إغفال ذكر الموارد في بعض الروايات
٥٩٨	ثالثاً - ملاحظات نقدية على بعض ما جاء في كتاب (الولاء)
٥٩٨	١ - موقف ابن عمرو من البيعة ليزيد بن معاوية
٥٩٩	٢ - حقيقة الاتهامات الموجهة إلى الولي (عبد الله بن عبد الملك)

الموضوع	الصفحة
٣ - حقيقة الاضطرابات والثورات العارمة في مصر في العصرين الأموي ، والعباسي	٦٠٢
أ - المبادئ والأسس الحضارية التي تحكم الولاة ، وجهازهم الإداري والمالي	٦٠٢
ب - مدى النجاح في تحويل المبادئ النظرية إلى نظم تطبيقية	٦٠٣
ج - النتائج المرتبطة بالإجراءات التطبيقية	٦٠٧
رابعاً ، وأخيراً - منهج الكندي في كتاب (الولاة)	٦٠٨
تقديم	٦٠٨
١ - حول مقدمة المؤرخ الكندي لكتابه	٦٠٨
٢ - مدى الوفاء بموضوع الكتاب	٦٠٩
عناصر المنهج	٦١٠
أولاً - طريقة ترتيب الكتاب ، وعرضه	٦١٠
ثانياً - طريقة العرض التاريخي	٦١١
ثالثاً - مدى تحقق الترتيب والتسلسل المنطقي	٦١٤
رابعاً - الاهتمام بتوقيت الأحداث ، وملاحظات على ذلك	٦١٥
خامساً - إدراك مواضع العظة والعبرة في أحداث التاريخ	٦١٧
سادساً - مظاهر الحضارة والنظم في كتاب (الولاة)	٦١٨
١ - الظواهر السياسية والإدارية	٦١٨
٢ - الظواهر الاقتصادية	٦٢٠
٣ - الظواهر الاجتماعية	٦٢١
سابعاً ، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندي في كتاب (الولاة)	٦٢٢
أ - تحليل الأحداث	٦٢٢
ب - التعليق على الأحداث	٦٢٣
ج - الشرح والتوضيح	٦٢٤
الخلاصة	٦٢٤
ثالثاً ، وأخيراً - دراسة كتاب (القضاء) للكندي	٦٢٥
أولاً - مضمون الكتاب ومحتواه	٦٢٥
ثانياً - موارده	٦٢٦
١ - الموارد الصريحة	٦٢٧
٢ - الوثائق	٦٣١
ملاحظات على موارد الكندي في (القضاء)	٦٣٢
ثالثاً - ملاحظات نقدية	٦٣٤
١ - موقف كعب بن زنة العيسى من قضاء مصر	٦٣٤
٢ - علاقة الشهود بصحة الأحكام القضائية	٦٣٦
٣ - العلاقة بين الولاة ، والقضاء	٦٣٧
رابعاً ، وأخيراً - منهج الكندي في كتاب (القضاء)	٦٣٧

الموضوع	الصفحة
مقدمات منهجية	٦٣٧
عناصر المنهج	٦٣٩
أولاً - التجزئة العامة للكتاب	٦٣٩
ثانياً - طريقة العرض التاريخي	٦٤٠
ملاحظات على طريقة العرض التاريخي	٦٤١
١ - حسن توزيع المادة العلمية	٦٤١
٢ - التكرار	٦٤١
٣ - السطحية ونقص المعلومات	٦٤١
ثالثاً - مدى قدرة الكندي على الترتيب والتنظيم والتسلسل المنطقي	٦٤٢
رابعاً - جانب العبرة والعظة	٦٤٣
خامساً - التوقيت	٦٤٤
سادساً - الظواهر الاجتماعية في كتاب (القضاة)	٦٤٥
سابعاً - الحضارة والنظم القضائية في كتاب الكندي (القضاة)	٦٤٧
ثامناً ، وأخيراً - مدى حضور شخصية الكندي في كتاب (القضاة)	٦٥١
الخلاصة	٦٥٢

الفصل الثاني

الحشني صاحب كتاب (قضاة قرطبة)

٦٥٣

أولاً - محتوى الكتاب ومضمونه	٦٥٣
ثانياً - الموارد	٦٥٥
١ - موارد صريحة	٦٥٦
٢ - موارد مجعولة	٦٥٧
٣ - الوثائق	٦٥٨
ملاحظات على موارد الحشني في (قضاة قرطبة)	٦٥٨
ثالثاً ، وأخيراً - منهج الحشني في (قضاة قرطبة)	٦٦٠
١ - طريقة العرض التاريخي ، ومدى التحقق الترابط الموضوعي ، والتسلسل المنطقي	٦٦٠
٢ - التوقيت	٦٦٢
٣ - الاهتمام بإبراز فائدة التاريخ	٦٦٣
٤ - المظاهر الحضارية والنظم القضائية بالكتاب	٦٦٣
أ - الظواهر الاجتماعية	٦٦٤
ب - النظم القضائية	٦٦٤
٥ - حضور شخصية الحشني في (قضاة قرطبة)	٦٦٦
الموازنة بين (قضاة مصر) للكندي ، (وقضاة قرطبة) للحشني	٦٦٦

الموضوع	الصفحة
خلاصة شاملة في الموازنة بين مؤرخي مصر والأندلس في ق ٤ هـ	٦٦٩
خاتمة الكتاب (النتائج ، والتوصيات)	٦٧١
النتائج العامة للكتاب	٦٧٣
توصيات الكتاب (نظرة مستقبلية)	٦٧٥
ملاحق الكتاب	٦٧٩
الوثائق	٦٨١
أولاً - وثيقة حضارية من كتاب (الفلسفة السياسية عند العرب) لأحمد بن يوسف بن الداية	٦٨١
ثانياً - من الوثائق التاريخية	٦٨٣
أ - خطة المؤرخ ابن زولاق بين يدي المعز الدين لله في مصر	٦٨٣
ب - خطة منذر بن سعيد البلوطي القاضي بين يدي الخليفة الناصر في الأندلس	٦٨٣
الجدول	٦٨٦
الخرائط	٦٩٣
الدولة الطولونية	٦٩٣
مصر وما يتبعها في عهد الطولونيين	٦٩٤
الدولة العبيدية في المغرب	٦٩٥
مصر الوسطى ، والسفلى في القرن الرابع الهجري	٦٩٦
الخلافة العباسية في القرن الرابع الهجري	٦٩٧
الأندلس في العهد الأموي	٦٩٨
قوائم المصادر والمراجع	٦٩٩
منهجي في ترتيب المصادر والمراجع	٧٠١
أولاً - القرآن الكريم	٧٠٣
ثانياً - المخطوطات	٧٠٣
ثالثاً - المصادر	٧٠٩
رابعاً - المراجع	٧٤٥
خامساً - رسائل جامعية	٧٦٣
أ - رسائل ماجستير	٧٦٣
ب - رسائل دكتوراه	٧٦٦
سادساً - دوريات	٧٦٨
سابعاً - الأطالس ، والفهارس ، ودوائر المعارف ، والبيبلوجرافيا ، والموسوعات	٧٧٧
ثامناً - مراجع أجنبية	٧٧٩